الجلد الثاني
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ ه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الجلد الثانى

من تفسير روح البيان

تفسير سورة آل عمران مدنية وهى مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد ﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لااله الاهو ﴾ خبره اى هو المستحق للمعبودية لاغير ﴿ الحى القيوم ﴾ خبر آخر له اى الباقى الذى لاسبيل عليه للموت والفناء والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ـ روى ـ عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لااله الاهو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لااله الاهو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم) وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا . فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . ثلاثة منهم اكابر اليهم يؤول امرهم . احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح . وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم . وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما شاهدوا من علمه واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى كنا ننتظر فقال له كرز فما يمنعك عنه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوها منا كلها فوقع ذلك فى قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر عليهم ثياب خيرات من جبب واردية فاخرة يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا

فى المسجد فقال عليه السلام (دعوهم) فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله عليه السلام فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلموا) قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام (كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعاؤكم لله تعالى ولدا) قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه فقال عليه السلام (ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه) فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء) قالوا بلى قال عليه السلام (ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فهل يملك عيسى من ذلك شيأ) قالوا لا فقال عليه السلام (ألستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء) قالوا بلى قال عليه السلام (فهل يعلم عيسى شيأ من ذلك الا ما علم) قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فكيف يكون هذا كما زعمتم) فسكتوا فأبوا الا جحودا فانزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذى فيه يمترون ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكمال تفوقه على بقية الافراد فى حيازة كمالات الجنس كأنه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب * فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل * قلت لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر فى آخر الآية الانزال واراد به من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة فى ليلة القدر فى شهر رمضان والمراد هنا هو تنزيله الى الارض ففى القرآن جهتا الانزال والتنزيل ﴿ بالحق ﴾ ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل فى احكامه او بالصدق فى اخباره التى من جملتها خبر التوحيد وما يليه او فى وعده ووعيده ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى فى حال كونه مصدقا للكتب قبله فى التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع قبله ﴿ وانزل التورية والانجيل ﴾ اسمان اعجميان الاول عبرى والثانى سريانى ﴿ من قبل ﴾ اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة فى البيان ﴿ هدى للناس ﴾ علة للانزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس لان كون التوارة هدى للناس فى زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم فى زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك ﴿ وانزل الفرقان ﴾ اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او هو القرآن كرر ذكره تعظيما لشأنه واظهارا لفضله ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ اى بالقرآن ومعجزات النبى عليه السلام ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم بها ﴿ عذاب شديد ﴾ لا يقادر قدره ﴿ والله عزيز ﴾ لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ ذو انتقام ﴾

عظيم لا يقدر على مثله منتقم ﴿ ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ﴾ اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة ﴿ هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء ﴾ اى يجعلكم على هيئة مخصوصة فى ارحام امهاتكم من ذكر واثى واسود وأبيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح وهو رد على الذين قالوا عيسى الله او ابن الله لان من كان في الرحم يمتنع ان يكون الها او ولدا لله لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى عرض الفناء والزوال ﴿ لا اله الا هو ﴾ تزهة ان يكون عيسى ابناله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المتناهى فى القدرة والحكمة قد ركم يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد) قال (وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وقال عليه السلام (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او بخمس واربعين ليلة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب أذكر أم انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص ثم يقول الملك يارب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه فى عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه) اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من وكر الغيب والقدر * قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلق له فعلى العاقل ان لا يتكاسل عن الاعمال فى جميع الاحوال ولا يفوت ايام الفرصة والليال

خبرداری ای استخوانی قفس * که جان تو مرغیست تا مش نفس
چو مرغ از قفس رفت و بگسست قید * ذکر ره نکردد بسی کو بسید
نکه دار فرصت که عالم دمیست * دمی پیش دانا به از عالمیست

والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على النطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام ويضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد رايحة غريبة يلزم منها سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين على بشرائطها يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس بقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بقدم الاربعينات كما جاء ثم خلق الجنين فى رحم القلب وهو يجعل خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بابناء اوليائه وهو روح القدس الذى هو متولى القائه كقوله تعالى (يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) وقال (كتب

فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ولهذه الفائدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى علين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال ﴿اهبطوا منها جميعا فلما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ فاذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شاء الله تعالى كذا فى تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقائقه ولطائفه آمين ﴿هو الذى انزل عليك الكتاب﴾ اى القرآن ﴿منه﴾ اى من الكتاب ﴿آيات محكمات﴾ اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه ﴿هن ام الكتاب﴾ اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتأويل فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى فى ﴿واخر﴾ اى ومنه آيات اخر ﴿متشابهات﴾ اى محتملات لمعان متشابهة لايمتاز بعضها من بعض فى استحقاق الارادة بها ولايتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف للمعانى وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول * واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل. والاول هو النص كقوله تعالى (والهكم اله واحد) والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو المجمل كقوله تعالى (ثلاثة قروء) . واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى (ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء) وبالنسبة الى المرجوح مؤول كقوله تعالى (يدالله فوق ايديهم) والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) قد رد الى قوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما فى قوله (الر كتاب احكمت آياته) ومعناه ان كله حق لاريب فيه ومتقن لاتناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ . وجعله كله متشابها فى قوله (كتابا متشابها مثانى) ومعناه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها فى هذه الآية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر فى اتباع نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله ﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ﴾ اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة ﴿فيتبعون مانشابه منه﴾ معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب اوبتأويل باطل لاتحريا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله تعالى بل ﴿ابتغاء الفتنة﴾ اى طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه ﴿وابتغاء تأويله﴾ اى طلب ان يؤولوه حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل ﴿ومايعلم تأويله﴾ اى تأويل المتشابه ﴿الا الله والراسخون فى العلم﴾ اى لايهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا اوفوضوا فيه لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله (الا الله) ويبتدئ بقوله (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به) ويفسرون المتشابه بما استأثر الله

بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية فى قوله ﴿عليها تسعة عشر﴾ ومدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول هو الوجه فان الله تعالى لم ينزل شيأ من القرآن الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز ان يعرفه مع قوله تعالى ﴿ومايعلم تأويله الا الله﴾ جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته ، ان لم يعرفه النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والعلماء الراسخون وقالوا علمه عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم يزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم نرهم وقفوا عن شئ من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله بل فسروا نحو حروف التهجى وغيرها ﴿ يقولون آمنا به ﴾ اى بالمتشابه والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين وعلى الثانى خبر لقوله والراسخون ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا ﴾ منزل من عنده تعالى لا مخالفة بينهما ﴿ وما يذكر ﴾ حق التذكر ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة عن الركون الى الاهواء الزائغة وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى مابه استعدوا للاهتداء الى تأويله من تجرد العقل عن غواشى الحس ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا ﴾ اى يقولون لاتمل قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لاترتضيه ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان ﴿وهب لنا من لدنك﴾ اى من عندك ﴿ رحمة ﴾ واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك ﴿ انك انت الوهاب ﴾ واطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب . وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله وانه متفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شئ ﴿ ربنا انك جامع الناس ﴾ بعد الموت ﴿ ليوم ﴾ اى لجزاء يوم وحسابه وهو يوم القيامة ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع مافيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم ﴿ ان الله لايخلف الميعاد ﴾ الوعد يعنى الالوهية تنافى خلف الوعد فى البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين فى الدعاء فانظر كيف لايأمنون سوء الخاتمة واداهم الخوف والخشية الى الرجاء فاياك والزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مامن قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ازاغه ﴾ يعنى قلب المؤمن بين توفيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكلها الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سرائرهم غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك ﴾ والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن﴾ ، قال الجنيد رحمه الله من اراد ان يسلم له دينه ويستريح فى بدنه قلبه فليعتزل الناس فان هذا

زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال عليه السلام لاصحابه (اين تنبت الحبة) قالوا فى الارض قال (فكذلك الحكمة انما تنبت فى قلب مثل الارض) فدفن حبة الفؤاد والوجود فى ارض الخمول مما ينتج ويتم نتاجه جدا فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره وانتاجه كالذى نبت فى حميل السيل * فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كى تدرك نور الشهود وتقبل الى الاستقامة وتخلص من الزيغ والضلال فى جميع الاحوال وكم من زائغ قلبه وهو صورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو فى الظاهر غير مستقيم : كما قيل

بس قامت خاشاك كه برجا باشد * چون باد بر آنها بوزد نا باشد

والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام (ان الله لاينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم) فأى فائدة فى القلب الزائغ عن الحق فنعوذ بالله منه ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تنفعهم ﴿ اموالهم ﴾ التى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال على الاولاد لانها اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب ﴿ ولا اولادهم ﴾ الذين بهم يتناصرون فى الامور المهمة وعليهم يعولون فى الخطوب الملمه وتوسيط حروف النفى لعراقة الاولاد فى كشف الكروب ﴿ من الله ﴾ اى عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الاغناء ومعناه لايصرف عنهم كثرة الاموال والاولاد والتناصر بهما عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين قال تعالى فى ردهم ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا ﴾ ﴿ واولئك ﴾ اى اولئك المتصفون بالكفر ﴿ هم وقود النار ﴾ حطب النار وحصبها الذى تسعر به ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ الدأب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله فى معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء فى الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وثمود وقوم لوط وهو عطف على ماقبله ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ بيان وتفسير لدأبهم الذى فعلوا على الاستئناف المبنى على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا اى بكتبنا ورسلنا ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ تفسير لدأ بهم الذى فعل بهم اى فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فدأب هؤلاء الكفرة ايضا كدأبهم والذنب فى الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة ذنبا لانها تتلو اى يتبع عقابها فاعلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ لمن كفر بالآيات والرسل ﴿ قل للذين كفروا ﴾ المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبى الامى الذى بشرنا به موسى وفى التوراة نعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لاتعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف فى ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿ ستغلبون ﴾ البتة عن قريب فى الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من

عداهم وهو من اوضح شواهده النبوة ﴿ وتحشرون ﴾ اى فى الآخرة ﴿ الى جهنم ﴾ والحشر السوق والجمع اى يغلبون فى الدنيا ويساقون فى الآخرة مجموعين الى جهنم ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس الفراش والمقر جهنم ﴿ قدكان لكم ﴾ جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به اى والله قدكان لكم ايها اليهود المغترون بعددهم وعددهم ﴿ آية ﴾ عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون ﴿ فى فئتين ﴾ اى جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها مالقيها فسيصيبكم مايصيبكم ﴿ التقتا ﴾ اى تلاقيا بالقتال يوم بدر ﴿ فئة ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى احداها فئة ﴿ تقاتل ﴾ تجاهد ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهم لاكثرة فيهم ولاشوكة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واخرى ﴾ اى وفئة اخرى ﴿ كافرة ﴾ بالله ورسوله ﴿ يرونهم ﴾ اى ترى الفئة الاخيرة الكافرة الفئة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة الاخيرة ﴿ مثليهم ﴾ اى مثلى عدد الرائين قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم عتبة من ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابوجهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لايحصى * وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا اومثلى عدد المرئيين اى ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار رضى الله عنهم وكان صاحب راية النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة الخزرجى رضى الله عنه وكان فى العسكر تسعون بعيرا وفرسان احدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن ابى مرثد وست ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع قلتهم ليهابوهم ويتجنبوا عن قتالهم مددا لهم منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام * فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ * قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى ابلغ فى القدرة واظهار الآية ﴿ رأى العين ﴾ نصب على المصدر يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لالبس فيها معاينة كسائر المعاينات ﴿ والله يؤيد ﴾ اى يقوى ﴿ بنصره من يشاء ﴾ اى يريد من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة فى سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المأمور به ﴿ ان فى ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكى السلاح ﴿ لعبرة ﴾ من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فانه نوع من العبور اى لعبرة عظيمة كائنة ﴿ لاولى الابصار ﴾ لذوى العقول والبصائر * فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يمتعه قليلا ثم يضطره الى عذاب

غليظ * واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فغلبات الهوى والنفس ترد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه فى قعر جهنم وبئس المهاد فانه مهده فى معاشه والنار نار ان نار الله ونار الجحيم فاما نار الله فهى نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى ﴿ نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ﴾ واما نار الجحيم فهى نار الشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهى تحرق قشور الجلود كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ﴾ ولا يتخلص من هذه النار الالب القلوب وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات فلا بد من تزكية النفس فانها سبب للخلاص من عذاب الفرقة * قيل لبعضهم بم يتخلص العبد من نفسه قال بربه انتهى فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ما طلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالنور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس والمراد بالنور حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات وبالظلمة معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة قال تعالى ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب المبتلة اخرجت منها كل صفة رديئة وكسبتها كل خلق زكية فهذه الدولة انما تنال بترك الدنيا والعقبى فكيف يمتلئ بالانوار قلب من خالط الاغيار واحب المال والاولاد ولم يخف من رب العباد * وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة فقال له بعض اصحابه بكم اشتريت هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب منى بالآخرة فلم ابعه * قال ابوبكر الوراق رحمه الله طوبى للفقراء فى الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لايطلب السلطان منه فى الدنيا الخراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب

قناعت سر افرازد اى مرد هوش * سر بر طمع برنيايد زدوش
كر آزادة برزمين خسب وبس * مكن بهر مالى زمين بوس كس

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ﴿ زين للناس ﴾ اى حسن لهم والمزين هو الله لقوله تعالى (زينا لهم اعمالهم) وذلك على جهة الامتحان او هو الشيطان لقوله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الوسوسة ﴿ حب الشهوات ﴾ اى محبة مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى ماتريده وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتهيات لان الاعيان التى ذكرها كلها مشتهيات وانما عبر عنها بالمصدر مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مستذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية قالوا خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو ارذل من البهائم ﴿ من النساء ﴾ حال من الشهوات

اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لعرافتهن فى معنى الشهوات فانهن حبائل الشيطان ﴿ والبنين ﴾ والفتنة بهم ان الرجل يحرص بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدودالله. قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد فى حبهن ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير اى الاموال الكثيرة المجتمعة او هو مائة الف دينار اوملئ مسك ثور او سبعون الفا او اربعون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل او الف ومائتا مثقال او الف دينار او مائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم اودية النفس * وفى الكشاف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ بيان للقناطير اى، من هذين الجنسين وانما سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولايبقى والفضة لانها تنفض اى تتفرق ﴿ والخيل ﴾ عطف على القناطير. والخيل جمع لاواحد له من لفظه واحده فرس وهو مشتق من الخيلاء لاختيالها فى مشيها او من التخيل فانها لم يتخيل فى عين صاحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه ﴿ المسومة ﴾ اى المعلمة وهى التى جعلت فيها العلامة بالسيمة واللون او بالكى او المرعية من سامت السائمة اى رعت ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والبقر والغنم جمع نعم ﴿ والحرث ﴾ اى الزرع * قيل كل منها فتنه للناس. اما النساء والبنون ففتنة للجميع. والذهب والفضة فتنة للتجار. والخيل فتنة للملوك. والانعام فتنة لاهل البوادى. والحرث فتنة لاهل الرساتيق ﴿ذلك﴾ اى ماذكر من الاشياء المعهودة ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى مايتمتع به فى الحياة الدنيا ايما قلائل فيفنى سريعا ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ اى حسن المرجع وهو الجنة * وفيه دلالة على ان ليس فيما عدد عاقبة حميدة وهذا تزهيد فى طيبات الدنيا الفانية وترغيب فيما عندالله من النعيم المقيم فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولايستكثر بالاستكثار الذى يورط صاحبه فى المحظور ويورثه المحذور ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ اؤنبئكم بخير من ذلكم ﴾ الهمزة للتقرير اى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم ﴿ للذين ﴾ خبر مبتدأه قوله جنات ﴿ اتقوا ﴾ والمراد بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما ينبئ عنه النعوت الآتية ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من قوله ﴿ جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ﴿ وازواج مطهرة ﴾ اى زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازاوجهن ـ روى ـ عن النبى عليه السلام (شبر من الجنة خير من الدنيا ومافيها) ﴿ورضوان﴾ اى رضوان وأى رضوان لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ قال الحكماء الجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تعالى فى روح العبد واستغراق العبد فى معرفة الله ثم يصير فى اول هذه المقامات راضيا عن الله وفى آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة بقوله (راضية مرضية) ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ وباعمالهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق بها

﴿ الذين ﴾ كأنه قيل من اولئك المتقون الفائزون الكرامات السنية فقيل هم الذين ﴿يقولون ربنا انا آمنا ﴾ اى صدقنا بك وبنبيك وفى ترتيب الدعا بقولهم ﴿ فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ على مجرد الايمان دلالة على كفايته فى استحقاق المغفرة والوقاية من النار ﴿الصابرين﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس ﴿ والصادقين ﴾ فى اقوالهم ونياتهم وعزائمهم ﴿ والقانتين ﴾ اى المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات ﴿ والمنفقين ﴾ اموالهم فى سبيل الله ﴿والمستغفرين بالاسحار﴾ وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح ومؤذن بان منهم صابر ومنهم صادق * ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع. وجميع اجناس الصبر ثلاثة. الصبر على الطاعة. والصبر على المعصية. والصبر على المكروه قال النبى صلى الله عليه وسلم (من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة وبين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين الدرجتين كما بين العرش والكرسى) * والصدق يجرى فى القول وهو مجانبة الكذب وفى الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفى النية وهو العزم عليه حتى يفعل * والانفاق يتناول الانفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه وفى الجهاد وسائر وجوه البر * والاستغفار سؤال المغفرة من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذا العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع لاسيما للمجتهدين * قال مجاهد فى قول يعقوب عليه السلام (سأستغفر لكم ربى) اخره الى وقت السحر فان الدعاء فيه مستجاب وقال ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعا فى السحر دعوتى فى الخلوة وهى ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفرله) ومعنى ينزل محمول على نزول ملكه او على الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا اى القربى * وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى الدعاء والسؤال منه والاستغفار * قال لقمان لابنه يابنى لاتكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان درسحر كويند كه قم يا ايها الغافل * توازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيار است

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اسرى بى الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى فمن ذلك ان فى السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض رأيته وزغبة تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها فاذا رجلاه فى تخوم الارض السابعة السفلى واذا رأسه عند عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول

سبحان الملك القدوس سبحان الكريم) او قال (الكبير المتعال لااله الاالله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها فاذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض كلها ثم اذا كان بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض ثم اذا هاج بخوفعله فى السماء هاجت الديكة فى الارض يجاوبونه تسبيحا لله تعالى بنحو قوله) والمقصود من هذا ان التسبيح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصا الحيوانات العجم بل النباتات كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ فان الانسان اولى بان يشتغل بالدعاء والتسبيح خصوصا فى الخلوات واوقات الاسحار ﴿ قال الامام القشيرى رحمه الله الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين فى سبيل الله والمستغفرين من جميع مافعلوا لرؤية تقصيرهم ﴿ شهد الله انه ﴾ بانه ﴿ لااله الاهو ﴾ نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلام انت محمد قال (نعم) فقالا انت احمد قال (انا محمد واحمد) قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرهما اى اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لاشريك له فى خلقه الاشياء اذ لايقدر احد ان ينشئ شيأ منها * قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال ﴿ شهد الله ﴾ الآية ﴿ والملائكة ﴾ عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لما عاينت من عظم قدرته ﴿ واولوا العلم ﴾ اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لايقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولى العلم بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكشف ﴿ قائما بالقسط ﴾ نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لأمن اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكبا جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز للبس اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة ومايأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم ﴿ لااله الاهو العزيز الحكيم ﴾ كرر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولايشركوا به شيأ لانه ينتقم ممن لايوحده بما لايقدر على مثله منتقم ويحكم مايريد على جميع خلقه لامعقب لحكمه لغلبته عليهم ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو التوحيد والتشرع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وماسواه من الاديان فكلها باطلة * قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق

والدين الحق من زمن آدم الى نبينا عليهما الصلاة والسلام الاسلام كما قال تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرائع التى هى الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصورى لاينافى الاتحاد الاصلى والوحدة الحقيقة انتهى * وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لااله الاالله والاقرار بما جاء من عندالله * وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل فتهجد فمر بهذه الآية ﴿ شهدالله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم ﴾ قال الاعمش وانا اشهد بما شهدالله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عندالله وديعة ان الدين عندالله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لاحدثك بها الى سنة فلبثت على بابه من ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا اباعمد قدمضت السنة قال حدثنى ابووائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة ﴾ ويناسب هذا مايقال عهدنا الله * عن ابى مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ﴿ أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا ﴾ قالوا وكيف ذلك قال ﴿ يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لااله الا انت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لاثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ﴾ اى ختم عليه بخاتم ﴿ ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى منادٍ اين الذى لهم عندالله عهد فيدخلون الجنة ﴾ قال بعضهم من الدعاء فى الصبح والمساء لله الذى هو خالق الارض والسماء ومن الاخلاص الذى هو ملاك الامر كله فى طاعة المرء وعمله

عبادت باخلاص نيست نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغزپوست

﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب ﴾ نزلت فى اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذى جاء به النبى عليه السلام وانكروا نبوته ﴿ الا من بعد ماجاءهم العلم ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اواعم الاوقات اى وما اختلفوا فى دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلام فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الا بعد ان علموا بانه الحق الذى لامحيد عنه اوبعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة * وفيه من الدلالة على ترامى حالهم فى الضلالة مالامزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لايصدر عن العاقل ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله اختلف اى حسدا كائنا بينهم وطلبا للرياسة لاشبهة وخفاء فى الامر وهو تشنيع اثر تشنيع ﴿ ومن يكفر بآيات الله ﴾ الناطقة

بما ذكر من ان الدين عند الله الاسلام ولم يعمل بمقتضاها ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قائم مقام جواب الشرط علة له اى ومن يكفر بآيات الله تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اى يأتى حسابه عن قريب اوسريع فى محاسبة جميع الخلائق لانه يحاسبهم فى اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه اى الله يحاسب نفسه فقط ﴿ فان حاجوك ﴾ اى فى كون الدين عند الله الاسلام ﴿ فقل اسلمت وجهى ﴾ اى اخلصت نفسى وقلبى وجملتى ﴿ لله ﴾ وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوه الها معه يعنى دين التوحيد وهو القديم الذى ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندى وماجئت بشئ بديع حتى تجادلونى فيه ﴿ ومن اتبعن ﴾ عطف على المتصل فى اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمنفصل اى واسلم من اتبعنى وجوههم ايضا ﴿ وقل للذين اوتوا الكتاب ﴾ اى من اليهود والنصارى ﴿ والامين ﴾ الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب ﴿ أأسلمتم ﴾ متبعين لى كما فعل المؤمنون فانه قد آتاكم من البينات مايوجبه ويقتضيه لامحالة فهل اسلمتم وعملتم بقضيتها ام انتم بعد على كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اى اسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الاسلكته فهل فهمتها ﴿ فان اسلموا ﴾ اى كما اسلمتم واخلصتم ﴿ فقد اهتدوا ﴾ اى فازوا بالحظ الاوفر ونجوا من مهاوى الضلال ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ قائم مقام الجواب اى لم يضروك شيأ اذما عليك الا البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية وقد فعلت على ابلغ وجه — روى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود (أتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله) فقالوا معاذ الله وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى (أتشهدن ان عيسى عبد الله ورسوله) فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعيد ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ﴾ أى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام ﴿ و يقتلون النبيين بغير حق ﴾ هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال قال فى سورة البقرة (بغير الحق) اى بغير الحد الذى حده الله واذن فيه والنكرة ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوه من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق ﴿ و يقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ اى بالعدل ﴿ من الناس ﴾ عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يارسول الله أى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال (رجل قتل نبيا اورجلا امر بمعروف اونهى عن منكر) ثم قرأها ثم قال (يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة وار بعين نبيا من اول نهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار) ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ اى وجيع دائم جعل لهم بدل البشارة وهو الاخبار السار الاخبار بالنار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع ﴿ اولئك ﴾ المتصفون بتلك الصفات

القبيحة ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة ﴾ الذين بطلت اعمالهم التى ماعملوهن البر والحسنات ولم يبق لها اثر فى الدارين بل بقى لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب الاليم فى الآخرة ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ ينصرونهم من بأس الله وعذابه فى احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ماوقع فى مقابلته لا لنفى تعدد الانصار من كل واحد منهم كما فى قوله تعالى ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ففى الآية ذم لمن قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالمعروف والناهين عن المنكر وبئس القوم قوم لايقومون بالقسط بين الناس و بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فعليك بالعدل والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع باوامر الحق ونواهيه ولا تخف غير الله فيما انت فيه وانما عليك البلاغ

كرچه دانى كه نشنوند بكوى * هرچه مى‌دانى از نصيحت و پند
زود باشد كه خيره سر بينى * بدو پاى اوفتاده اندر بند
دست بردست مى زند كه دريغ * نشنيدم حديث دانشمند

ولايسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ابدا ولكنه لاينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تشتد القلوب قساوة وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا ـ روى ـ ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودى نزل عن فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم . ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك أأنت تأمرنى بهذا ومن الله العظة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ألم تر ﴾ تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل من تتأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم اى ألم تنظر ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا وافرا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التوراة و المراد بما اوتوه منها ماعين لهم فيها من العلوم والاحكام التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى عليه السلام وحقية الاسلام ﴿ يدعون الى كتاب الله ﴾ الذى اوتوا نصيبا منه وهو التوراة كأنه قيل ما ذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله فالجملة استئناف ﴿ ليحكم ﴾ ذلك الكتاب ﴿ بينهم ﴾ وفى الكتاب بيان الحكم فاضيف اليه الحكم كما فى صفة القرآن بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارس اليهود فدعاهم الى الايمان فقال له رئيسهم نعيم بن عمرو على أى دين انت قال صلى الله عليه وسلم (على ملة ابراهيم) قال ان ابراهيم كان يهوديا قال صلى الله عليه وسلم (ان بيننا و بينكم التوراة فهاتوها فابوا) وقال الكلبى نزلت الآية فى الرجم فجر رجل وامرأة من اهل خيبر وكانا فى شرف منهم وكان فى كتابهم الرجم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء رخصة عنده فحكم عليهم بالرجم فقالوا جرت علينا ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم (بينى وبينكم التوراة) قالوا قد انصفتنا قال (فمن اعلمكم بالتوراة) قالوا ابن صوريا فأرسلوا اليه فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بشى من التوراة فيه الرجم دله على ذلك ابن سلام فقال له (اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها) وقام ابن

سلام فرفع اصبعه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما فى بطنها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجموا كفارا فانزل الله هذه الآية ﴿ ثم يتولى فريق منهم ﴾ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال فى هذه السورة (من اهل الكتاب امة قائمة) وقال تعالى (امة يهدون بالحق وبه يعدلون) ﴿ وهم معرضون ﴾ اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اى يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اى وهم قوم ديدنهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ﴿ ذلك ﴾ اى التولى والاعراض ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ قالوا لن تمسنا النار ﴾ باقتراف الذنوب وركوب المعاصى ﴿ الا ايامًا معدودات ﴾ اربعين يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهونوا عليهم الخطوب ﴿ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ﴾ من قولهم ذلك وما اشبهه من قولهم ان آباءنا الانبياء يشفعون لنا او ان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح * قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما العذب حتى نأتى الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم وتبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا ايامًا معدودات قد خلت اربعون سنة وانتم فى الابد ﴿ فكيف ﴾ اى فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعدلهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة فى دفعه والخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون ﴿ اذا جمعناهم ليوم ﴾ اى لجزاء يوم ﴿ لا ريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع ما فيه ـ روى ـ ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ﴿ ووفيت كل نفس ما كسبت ﴾ اى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون * وفيه دلالة على ان المعبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذا هى بعد الخلاص منها ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كلا منهم مقدار ما كسبه فالله تعالى ليس من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو مثقال ذرة فيجازى المؤمنين بايمانهم والكافرين بكفرهم * فعلى العاقل ان لا يقطع رجاءه من الله تعالى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر فالله تعالى عند حسن ظن العبد به ـ روى ـ انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام فيقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا العبد الذى فى النار قال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى يا جبريل لا توقفنى بين يدى الله فافزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى أتذكر ذنب

كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فيقول نعم يارب فيقول الله اذهبوا بعبدى الى النار فيكون من العبد التفات فيقول الله ردوا عبدى الىّ فيرد اليه فيقول له عبدى ماكان التفاتك وهو اعلم فيقول يارب اذنبت ولم اقطع رجائى منك وحاسبتنى ولم اقطع رجائى منك وادخلتنى النار ولم اقطع رجائى منك واخرجتنى منها اليك ولم اقطع رجائى منك ثم رددتنى اليها ولم اقطع رجائى منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى وارتفاعى فى علو مكانى لأكونن عند ظن عبدى بى ولأحققن رجاءه فى اذهبوا بعبدى الى الجنة

خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل بزه شرمسارم مكن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على اهل لااله الاالله وحشة عندالموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كأنى باهل لااله الاالله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن) فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمدالله على ماهداه وجعله مسلما من الامة الشريفة . ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لايشكر العبد على ماهدى به من الايمان والتوحيد . واهل الغرور فى الدنيا مخدوع بهم فى الآخرة فليس لهم عناية رحمانية وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكاملون بعد ان بالغوا فى تزكية النفس مازالوا يخافون من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن متورطون فى آبار الاوزار لاتوبة لنا ولا استغفار غير العناد والاصرار * قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث . احداها ذكر غاية قبح الذنوب . والثانية ذكر غاية عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذى لاطاقة لك به . والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك فان من لايحتمل حر الشمس ولطمة شرطى وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار فى دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه

مرامى بايد چوطفلان كريست * زشرم كناهان زطفلانه زيست
نكو كفت لقمان كه نازيستن * به ازسالها بر خطا زيستن
هم ازبامداد آن ، كابه بست * بهازسود وسرمايه دادن زدست

﴿ قل اللهم ﴾ اصله ياالله نالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لايجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وشددت لقيامها مقام حرفين . وقيل اصله ياالله امنا بخير اى اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته ﴿ مالك الملك ﴾ اى مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف مايشاء له ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولامانع وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية لانه ليس فى الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم ﴿ تؤتى الملك ﴾ بيان لبعض وجوه التصرف الذى يستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به تعالى وكون مالكية الغير بطريق المجاز كماينبئ عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة ﴿ من تشاء ﴾ ايتاءه اياه ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ نزعه منه فالملك الاول حقيقى عام ومملوكيته حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية ﴿ وتعز من تشاء ﴾

ان تعزه فى الدنيا اوفى الآخرة اوفيهما بالنصر والتوفيق ﴿ وتذل من تشاء ﴾ ان تذله فى احداهما اوفيهما من غير ممانعة من الغير ولامدافعة ﴿ بيدك الخير ﴾ وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخير للتخصيص اى بقدرتك الخير كله لابقدرة احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيتك وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهو الذى انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كأيتاء الملك ونزعه او لمراعاة الادب فان فى الخطاب بان الشر منك وبيدك ترك ادب وان كان الكل من الله تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالقيل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عليه السلام واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها مقدار ثلثها وبرق منها برق اضاء مابين لابتيها كانه مصباح فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال (اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب) ثم ضرب الثانية فقال (اضاءت لى منها القصور الحمر فى ارض الروم) ثم ضرب الثالثة فقال (اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة على الامم كلها فابشروا) فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا فنزلت ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاعزاز والاذلال ﴿ تولج ﴾ اى تدخل ﴿ الليل فى النهار ﴾ بنقص الاول وزيادة الثانى حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿ وتولج النهار فى الليل ﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وتخرج الحى من الميت ﴾ اى تظهر الحيوان من النطفة اوالطير من البيضة اوالعالم من الجاهل اوالمؤمن من الكافر اوالنبات من الارض اليابسة ﴿ وتخرج الميت من الحى ﴾ وهذا عكس الاول ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال ابوالعباس المقرى ورد لفظ الحساب فى القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ وبمعنى العدد قال تعالى ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ وبمعنى المطالبة قال تعالى ﴿فامنن اوامسك بغير حساب﴾ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق اومن مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذل ويؤتيه العرب ويعزهم اهون من كل هين * عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله انه لااله الاهو الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات مابينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عزوجل انى حلفت انه لايقرأكن احد دبر كل صلاة الاجعلت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته فى حظيرة

القدس ونظرت اليه بعين كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم) وفى بعض الكتب [انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم] وهو معنى قوله عليه السلام (كما تكونون يولى عليكم) معناه ان كنتم من اهل الطاعة يول عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يول عليكم اهل العقوبة * وجاء فى الخبر ان موسى عليه السلام قال فى مناجاته [يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى عليهم] * قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضى الله عنه وانت قد ادركت خلافته أفلم ترعدله وصلاحه فقال فى جوابهم تبذوروا أتعمر لكم اى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف * وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والانابة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالى وعدله فى الضرع والزرع والاشجار والأثمار والمكاسب والحرف يعنى يقل لبن الضرع وتنزع بركة الزرع وتنقص ثمار الاشجار وتكسد معاملة التجار واهل الحرف فى الامصار التى ملك فيها ذلك الملك الجائر بشؤم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على العكس اذا عدل ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاووس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال كفى بها موعظة

پندم اكر بشنوى اى پادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست
جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كار خردمند نيست

قال النبى صلى الله عليه وسلم (سيأتى زمان لامتى يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا) ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء ﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة اوصداقة جاهلية اوجوار ونحوها من اسباب المصادقة والمعاشرة حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا لله تعالى اوعن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية ﴿ من دون المؤمنين ﴾ فى موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالا اواشتراكا . وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان فى موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين اى استغناء فلا تؤثروهم عليهم فى الولاية ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى اتخاذهم اولياء ﴿ فليس من الله ﴾ اى من ولايته تعالى ﴿ فى شئ ﴾ يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولى وموالاة عدوه متنافيان : قال

تود عدوى ثم تزعم انتى * صديقك ليس الوك عنك بعازب

الوك الحق . والعازب البعيد والمعنى الصديق هو من يودك ويبغض عدوك . والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

بشوى اى خرمند ازان دوست دست * كه بادشمنانت بود هم نشست

﴿ الاان تتقوا ﴾ استثناء من اعم الاحوال كأنه قيل لاتتخذوهم اولياء ظاهرا وباطنا فى حال من الاحوال الا حال اتقائكم ﴿ منهم ﴾ اى من جهتهم ﴿ تقاة ﴾ اى اتقاء بان تغلب الكفار اويكون المؤمن بينهم فان اظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار ما فى الضمير كما قال عيسى عليه السلام [كن وسطا وامش جانبا] اى كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة [ولا تخالطهم مخالطة الاوداء ولا تتيسر بسيرتهم] وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يخوفكم الله ذاته المقدسة كقوله تعالى ﴿ فاتقون . واخشون ﴾ اى من سخطى وعقوبتى فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الى جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلا بعمله ﴿ قل ان تخفوا ما فى صدوركم ﴾ من الضمائر التى من جملتها ولاية الكفرة ﴿ اوتبدوه ﴾ فيما بينكم ﴿ يعلمه الله ﴾ فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه ﴿ ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ لايخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلنكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقوبتكم بما لامزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تعالى ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ لان نفسه وهى ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لايختص بمعلوم دون المعلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لاتختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لامحالة ولاحق به العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله مما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذحذره وتيقظ فى امره واتقى كل مايتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذى يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذبك من اغترارنا بسترك كذا فى الكشاف * فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالى المؤمنين ويعادى الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربعة من الكبائر لبس الصوف لطلب الدنيا وادعاء محبة الصالحين وترك فعلهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لايرى الكسب ويأكل من كسب الناس)

كرم آنها كه ميكفتمى كردمى * نكو سيرت بارسا بودمى

والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سنى والمحبة الصادقة لاتكون الا عند المصافاة فى الباطن وهى مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتناسب فتتصافى فان لم يكن بينها التوافق المعنوى واتفق بين اربابها المصالحة والمؤانسة بحسب المماثلة النوعية والالفة النفسية والجنسية الصورية اعدت الرذائل صاحب الفضائل باستغراق النفس فتشابه وتخالق كما قيل

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال على رضى الله عنه

فلاتصحب اخا الجهل * واياك واياه * فكم من جاهل اردى * حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ماهو ماشاه * وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوللغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم ولكن يكره بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ـ حكى ـ ان حاتما وشقيقا خرجا فى سفر فصحبهما شيخ فاسق وكان يضرب بالمعزف فى الطريق ويطرب ويغنى وكان حاتم ينتظر ان ينهاه شقيق فلم يفعل ذلك فلما كان فى آخر الطريق واراد وا ان يتفرقوا قال لهما ذلك الشيخ الفاسق لم ار اثقل منكما قد طربت بين ايديكما كل الطرب فلم تنظرا الى طربى فقال له حاتم ياشيخ اعذرنا فان هذا شقيق وانا حاتم فتاب الرجل وكسر ذلك المعزف وجعل يتلمذ عندهما ويخدمهما فقال شقيق لحاتم كيف رأيت صبر الرجال

به آنكه بر در دعوى نشيند از خلقى * كه كرخلاف كنندش بجنك برخيزد

وكر ز كوه فرو غلطد آسياسنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد

و ينبغى ان يعلم ان المؤمن كما يلزم له ان يقطع الموالاة عن الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء الفجار كما قيل

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

*فان قلت هذا مخالف للقرآن فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا * قلت هو موافق كما قال تعالى ﴿ وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلاتطعهما ﴾ فمن تسبب لشقاوتك يجب تقاطعك عنه وان كان ذا قرابتك

هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد * فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد

فعليك بقطع التعلق من الاغيار و بالاقتداء بهدى الانبياء الاخيار قال خليل الله عليه السلام فانهم عدو لى الارب العالمين . ومن موالاة الكفار المواكلة معهم بغير عذر اقتضاها . ومن القول الشنيع ان يقال لهم جلبى كما يقول لهم سفهاء زماننا فان معنى جلبى منسوب الى جلب وجلب اسم الله تعالى وهم نارى دون نورى فكيف يصح نسبتهم الى الله والعياذ بالله ﴿ يوم ﴾ منصوب بتود ﴿ تجد كل نفس ﴾ اى من النفوس المكلفة ﴿ ماعملت من خير محضرا ﴾ عندها بامر الله تعالى ﴿ وماعملت من سوء ﴾ عطف على ماعملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر فى الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية ﴿ تود ﴾ اى تحب وتتمنى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر اواجزيتها محضرة ﴿ لو ان بينها و بينه ﴾ اى بين النفس و بين ذلك اليوم وهوله او بين العمل السوء ﴿ امدا بعيدا ﴾ اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم اولم تعمل ذلك السوء قط ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يقول الله اياكم ونفسى يعنى احذروا من سخطى وهو تكرير لماسبق ليكون على بال منهم لايغفلون عنه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه فيحذرهم تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه

﴿قال القشيرى رحمه الله هذا للمستأنفين وقوله ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ للعارفين اولئك اصحاب التخفيف والتسهيل وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل ونظيره بشر المذنبين وانذر الصديقين فالله تعالى يمهل ولايهمل فيجب ان لاينتر العبد بامهاله بل يتأهب ليوم حسابه وجزائه

درخير بازاست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

واعلم ان مايعمله الانسان او يقوله ينتقش فى صحائف النفوس السماوية واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن تلك الهيآت الثابتة فى نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والوهمية والفكرية فاذا فارقت النفس الجسد وقامت قيامتها وجدت ماعملت من خير وشر محضرا لارتفاع الشواغل المانعة كقوله تعالى ﴿احصاه الله ونسوه﴾ فان كان شرا تمنى البعد فيما بينها ومابين ذلك اليوم اوذلك العمل لتعذبها به فتصير تلك الهيآت صورتها ان كانت راسخة والاصورة تعذبها وتعذبت بحسبها ومن الله العصمة : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [١]

سيرتى كان در وجودت غالب است * هم بر آن تصوير حشرت واجب است [٢]

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية ويجتهد فى تحصيل مرضاة الله بالاعمال الصالحة والاقوال الحقة كى يجدها عند ربه يوم احتياجه ويفوز بالسعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿يحشر الناس يوم القيامة اجوع ماكانوا قط واظمأ ماكانوا قط واعرى ماكانوا قط وانصب ماكانوا قط فمن اطعم لله اطعمه ومن سقى لله سقاه ومن كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿يقول ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام باعد بينى و بين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلنى بماء الثلج والبرد سبحان الله و بحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه﴾ ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى اصحابه حوله فقال ﴿ايها الناس لاتعجبوا بانفسكم و بكثرة اعمالكم و بقلة ذنوبكم ولاتعجبوا بامرئ حتى تعلموا بم يختم له﴾ قال عليه السلام ﴿فانما الاعمال بخواتيمها ولوان احدكم جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لتمنى الزيادة لهول مايقدم عليه يوم القيامة﴾ ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى﴾ اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت فى فاتقون واطيعون لانه ختم آية ينوى بها الوقف ﴿يحببكم الله﴾ نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا ﴿نحن ابناء الله واحباؤه﴾ فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرض عنكم . والمحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على مايقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل مايراه كمالا من نفسه اوغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيمايقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى طاعته والحرص على مطاوعته

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان قياس معلى الفرع الخ

[٢] در اوائل دفتر دوم دربيان آمدن دوستان پيارستان جهة پرسش ذوالنون المصرى

﴿ و يغفرلكم ذنوبكم ﴾ اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنات عزه ويبوئكم فى جوار قدسه . عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة اوالمشاكلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى لمن كان يحب للنصارى ويتبع عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى فى جميع الاوامر والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ﴿ فان تولوا ﴾ اما من تمام مقول القول فهى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فهى صيغة الماضى الغائب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله تعالى ﴿ فان اسلموا ﴾ تلويح الى انه غير محتمل عنهم ﴿ فان الله لايحب الكافرين ﴾ نفى المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اى لايرضى عنهم ولايثنى عليهم * ودلت الآية على شرف النبى عليه السلام فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامرى حيث قال

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذاالجدار وذا الجدارا
وماحب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

❀ قال الامام القشيرى رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين ❀ وقال القاشانى محبة النبى عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقه صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبى نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع مايكون اذ لولا محبة الله لم يكن محباله ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ماهو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبى فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره ﴿ فان تولوا ﴾ اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى * وروى البخارى عن عبد الله بن هشام انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى عنه فقال عمر يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى

فقال عليه السلام (والذى نفس محمد بيده لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه) فقال عمر فانه الآن والله انت احب الى من نفسى فقال عليه السلام (الآن ياعمر صار ايمانك كاملا) وقال صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى) قالوا ومن يأبى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى) وعن جابر بن عبدالله انه قال جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فبمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة ـ روى ـ ان محمودا الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل مارأى رسول الله انما رأى محمد بن عبدالله حتى لو كان رأى رسول الله عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله تعالى ﴿وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون﴾ فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك . وامته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولايتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله واليوم الآخر وماصرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر ماتبعته صرت من امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم (فاما من طغى و آثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى) ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتحرك الا برجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك مابعد ظننا وما اخشى طمعنا قال الله تعالى ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ﴾ ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ الاصطفاء اخذ ماصفا من الشئ كالاستصفا. اى اختار آدم بالنفس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة للرسالة فى نفس المصطفى كافى كافة الرسل عليهم السلام اوفيمن يلابسه وينشأ منه كافى مريم اواصطفاه بان خلقه بيده فى احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكانه الجنة ﴿و﴾ اصطفى ﴿ نوحا ﴾ بماذكر من الوجه الاول اواصطفاه بكونه اول من نسخ الشرائع اذلم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء ﴿و﴾ اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ وهو اسماعيل

واسحق والانبياء من اولادهما الذين من جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم ويفهم من اصطفائهم اصطفاء ابراهيم بطريق الاولوية ﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ آل عمران ﴾ وهو عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماثان بن العادر بن ابي هود بن رب بابل بن سالبان بن يوحنا بن اوشا بن اوموذر ابن ميشك بن خارقا بن يونام بن عزريا بن يوزان بن ساقط بن ايشا بن راجقيم بن سليمان بن داود عليهما السلام بن ايشا بن عويل بن سلمون بن ياعر بن ممشون بن عمياد بن دام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام . وآل آل عمران هو موسى وهارون عليهما السلام ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عليه السلام بالاندراج في آل ابراهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء موسى وهارون عليهما السلام بالانتظام في سلك آل ابراهيم انتظاما ظاهرا ﴿ على العالمين ﴾ جمع عالم وهو اسم لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتازبها عن خلافه من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه ﴿ ذرية ﴾ نصب على البدلية من الآلين . والذر بفتح الذال البث والتفريق وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد بثهم في الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهي اصغر النمل والذره ايضا الخلق والله تعالى خلقهم واظهرهم من العدم الى الوجود ﴿ بعضها من بعض ﴾ في محل النصب على انه صفته لذرية يعنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابراهيم اعنى اسماعيل واسحق متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادهما الى آخر انبياء بني اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى وهارون من ذرية ابراهيم ونوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلام ﴿ والله سميع ﴾ لاقوال العباد ﴿ عليم ﴾ باعمالهم البادية والخافية فيصطفى من بينهم لخدمته من يظهر استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تعالى ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالة ﴾ * ودلت الآية على صحة انكحة الكفار حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لا من سفاح) * واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ فاخص المراتب هو المحبة المشار اليها بقوله ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمدا عليه السلام ثم الخلة التي هي صفة ابراهيم عليه السلام واعمها الصفاء الذي هو صفة آدم صفي الله عليه السلام ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ في الدين والحقيقة اذ الولادة قسمان صورية ومعنوية فكل نبي يتبع نبيا آخر في التوحيد والمعرفة ومايتعلق بالباطن من اصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ في زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة اب ولدك واب رباك واب علمك وكما ان وجود البدن في الولادة الصورية يتولد في رحم امه من نطفة ابيه فكذلك وجود القلب في الولادة الحقيقية يظهر في رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة

اشار عيسى عليه السلام بقوله [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] * ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية فى التناسل ولذلك كان الانبياء فى الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح فى الصفاء والكدورة يناسب المزاج فى القرب من الاعتدال الحقيقى وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح فى الازل بحسب صفوتها ومراتبها فى القرب والبعد عن الحضرة الاحدية فتتفاوت الامزجة بحسبها فى الابد لتتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة فى الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة فى الرتبة متناسبة فى الصفة وهذا مما يقوى ان المهدى يكون من نسل محمد عليه السلام . والاغذية مؤثرة فى البدن . فمن كان غذائه حلالا طيبا وهيآت نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا اوليا او نبيا . ومن كان غذائه حراما وهيآت نفسه خبيثة ظلمانية ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا اوكافرا اوزنديقا اذ النطفة التى يكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مربأة فى تلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الولد سر ابيه) وكان صدق مريم ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها ﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ قالت امرأة عمران ﴾ وهى امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهى حنة بنت فاقوذا * فان قلت كان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهارون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التى هى اخت موسى وهارون * قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا فى عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابنى خالة — روى — انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبيناهى فى ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علىّ نذرا شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل وذلك قوله تعالى ﴿ رب انى نذرت لك ﴾ والنذر مايوجبه الانسان على نفسه ﴿ مافى بطنى ﴾ عبر عن الولد بما لابهام امره وقصوره عن درجة العقلاء ﴿ محررا ﴾ اى معتقا لخدمة بيت المقدس لايدلى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ اوخالصا لله ولعبادته لايعمل عمل الدنيا ولايتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر فى دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع و يجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصح له الجارية لمايصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة مافى بطنها مطلقا اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ﴿ فتقبل منى ﴾ اى مانذرته والتقبل . اخذ الشئ على وجه الرضى وهذا فى الحقيقة استدعاء للولد اذ لايتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول

الانثى ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها تضرعى ودعائى ﴿ العليم ﴾ لكل المعلومات التى من زمرتها مافى ضميرى لاغير ﴿ فلما وضعتها ﴾ اى ولدت النسمة وهى انثى ﴿ قالت ﴾ حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما ﴿ رب انى ﴾ التأكيد للرد على اعتقادها الباطل ﴿ وضعتها انثى ﴾ تحسرا على مارأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة وانثى حال منه ﴿ والله اعلم بماوضعت ﴾ تعظيم من جهته تعالى لموضوعها فانها لما تحسرت وتحزنت على ان ولدت انثى قال الله تعالى انها لاتعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشئ الذى وضعته وما علق به من العجائب وعظائم الامور فانه تعالى سيجعله وولده آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لاتعلم به فلذلك تحسرت وتحزنت ﴿ وليس الذكر كالانثى ﴾ مقول لله ايضا مبين لتعظيم موضوعها ورفع منزلته . واللام فيهما للعهد اى ليس الذكر الذى كانت تطلبه وتخيل فيه كمالا قصاراه ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التى وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لاتكاد تحيط بمافيها من جلائل الامور فهى افضل من مطلوبها وهى لاتعلم وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضان بين قول ام مريم ﴿ انى وضعتها انثى ﴾ وقولها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ وفائدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ من مقول حنة عطف على قولها ﴿ انى وضعتها ﴾ اى انى جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب واظهار انها غير راجعة فى نيتها وان كان ماوضعته انثى وانها ان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قدمات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء ﴿ وانى اعيذها بك ﴾ اى اجيرها بحفظك ﴿ وذريتها ﴾ عطف على الضمير المنصوب اى اولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ اى المطرود . واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم (مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها) ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ﴿ فتقبلها ﴾ اى اخذ مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر ﴿ ربها ﴾ مالكها ومبلغها الى كمالها اللائق ﴿ بقبول حسن ﴾ بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبول تلك الانثى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لايجوز التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وهنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل بنتها حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد ﴿ وانبتها نباتا حسنا ﴾ مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها مما يصلح فى جميع احوالها ثم ان الله تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها فى الابتداء وحيائها فى الانتهاء وكان فى ذلك الزمان اربعة آلاف محرر لم يشتهر خبر احد منهم اشتهار خبرها * وفيه تنبيه للعبد على ان يرى من نفسه التقصير بعد جهدها ليقبل الله عملها لاظهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقنا الله واياكم

طريقت همينست كاهل يقين * نكو كار بودند وتقصير بين

*ولعلم انه سبحانه قطع السائرين له وهم المريدون والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم . اما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها فانقطعوا اليه برؤية تقصيرهم . واما الواصلون فلأنه غيبهم شهوده عنها لانه الفعال وهم آلة مسخرة ❀ ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال اسركم بالمجوسية المحضة هلا آمركم بالغيبة عنها بشهود منشئها ومجريها * قال القشيري وانما اراد الواسطي صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطان التقصير او تجويزا للاخلال بادب من الآداب* قال النهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله في فقره وسيره حتى يفنى عن كل مادونه * قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويستصغر نفسه ويستعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فعلى السالك ان يجتهد في الطاعات ولا يغتر بالعبادات لعله يصل الى غاية الغايات في روضات الجنات

چه زرها بخاك سيه در كنند * كه باشد كه روزى مسى زر كنند

يعني ان المشتغلين بتحصيل صنعة الكيمياء يجعلون دنانير كثيرة تحت التراب اى يبذلونها لتحصيلها ويفرقونها في اسبابها كي يصير النحاس في ايديهم ذهبا بحتا ويتشرفوا بوصولها

زر ازبهر چيزي خريدن نكوست * چه خواهي بخريدن به ازوصل دوست

فالسعي في الاعمال انما هو لطلب رضى الله ووصول جنابه وهو الذي يبذل في طريقه المال والروح لينفتح باب الفتوح * قال الشيخ الشاذلي قدس سره في لطائف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فأي من فاته من الطاعات صنف او اغوزه من الموافقات جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك ولا تهملوا شيأ عن الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المدعون بحر الحقائق على ألسنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى * فينبغي للعبد ان يواظب على اصناف الطاعات وينساها بعدما عملها كيلا يبطلها العجب لانه يقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج يسرع اليه الكسر و يقبل الجبر وكذا الخيرات اذا ازيلت بالمخالفات ﴿ وكفلها زكريا ﴾ الفعل لله تعالى بمعنى وضمنها الله الى زكريا وجعله كافلالها وضامنا لمصالحها قائما بتدابير اموزها والكافل هو الذي ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه وفي الحديث (انا وكافل اليتيم كهاتين) وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سليمان عليه السلام ابن داود عليه السلام روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة اى خذوها

فتنافسوا فيه وكانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر يقال هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلاث مرات ففي كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها * قال الشيخ في تفسيره وهو معنى قوله ﴿فتقبلها ربها﴾ الآية ﴿ كلما ﴾ اي كل وقت ﴿ دخل عليها ﴾ اي على مريم ﴿ زكريا ﴾ فاعل دخل ﴿ المحراب ﴾ اي في المحراب قيل بنى لها محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم او المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس او كانت مساجدهم تسمى المحاريب ـ روى ـ انها لا يدخل عليها الا هو وحده فاذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكلما دخل ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ اي نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها في الصيف فاكهة الشتاء وفي الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال زكريا عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال ﴿ يا مريم أنى لك هذا ﴾ اي من اين يجيء لك هذا الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك ﴿ قالت ﴾ مريم وهي صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد ﴿ هو من عند الله ﴾ فلا تعجب ولا تستبعد ﴿ ان الله يرزق من يشاء ﴾ ان يرزقه ﴿ بغير حساب ﴾ اي بغير تقدير لكثرته او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون في محل النصب واما من كلامه عز وجل فهو مستأنف * وفي الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارهاصا وتأسيسا لرسالته عليه السلام * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها وقال (هلمي يا بنية) فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم (أنى لك هذا) فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة بني اسرائيل) ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والحسنين رضي الله عنهم وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة رضي الله عنها على جيرانها * وقد ظهر على السلف رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات * قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من نطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه * وقيل لابي يزيد ان فلانا يمشي على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه * فقيل له ان فلانا يمشي في الهواء قال الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله * قيل له كان فلان يمشي الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس اعجب من ذلك اذ هو حاله تطوى له الارض كلها في لحظة وهو في لعنة الله فالطي الحقيقي ان تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى لك فاذا

انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جر الى الاغترار وذلك يؤدى للتعلق بالواحد القهار وحكى - عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى اياما على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى فلم اره * وحج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لاتخف واخذ شيبان اذنيه فعركهما فتبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى الاعلى ظهره حتى آتى مكة

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نه پيچد زحكم توهيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

﴿ هنالك ﴾ اى حيث كان قاعدا عند مريم فى المحراب ولما رأى زكريا عليه السلام حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فى النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا مجوزا فقد كانت اختها كذلك ﴿ دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ﴾ اى اعطنى من محض قدرتك من غير وسط معتاد ﴿ ذرية طيبة ﴾ اى ولدا صالحا مباركا تقيا رضيا مرضيا . والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد . والطيب هو الذى تستطاب افعاله واخلاقه فلا يكون فيه امر يستخبث ويعاب ﴿ انك سميع الدعاء ﴾ اى مجيبه كما فى قولهم سمع الله لمن حمده وهذا لان من لم يجب فكأنه لم يسمع * فان قيل ان زكريا كان عالما ان فى قدرة الله ذلك قبل رؤية حال مريم فهلا سأل قبل ذلك * قلنا قد يزداد الانسان رغبة فى الشئ اذا عاينه وان كان عالما به قبله ﴿ فنادته الملائكة ﴾ اى جبرائيل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نفسه نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افرادها ولما كان جبرائيل رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له ﴿ وهو ﴾ حال من مفعول النداء اى والحال ان زكريا عليه السلام ﴿ قائم يصلى فى المحراب ﴾ اى فى المسجد او فى غرفة مريم ﴿ ان الله ﴾ مفعول ثان لنادته اى بان الله تعالى ﴿ يبشرك يحيى ﴾ اى بولد اسمه يحيى لانه حى به رحم امه ولانه تحيى به المجالس من وعظه والتقدير بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لايتعلق بالاعيان ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ اى بعيسى عليه السلام . وانما سمى كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التى هى عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح منه ويسمى روحا ايضا لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح * قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يامريم اشعرت بحبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت فانى وجدت مافى بطنى يسجد لمافى بطنك فذلك قوله تعالى (مصدقا) الخ وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر

ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء ﴿ وسيدا ﴾ عطف على مصدقا اى رئيسا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يهم بمعصية فيالها مما استاهد ﴿ وحصورا ﴾ اى مبالغا فى حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة ـ روى ـ انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت . والحصور الممتنع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج مع ذلك ليكون انضر لبصره ﴿ ونبيا ﴾ اى يوحى اليه اذا بلغ هو مبلغه ﴿ من الصالحين ﴾ اى ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم السلام . والصلاح صفة تنتظم الخير كله والمراد به هنا ما فوق الصلاح الذى لابد منه فى منصب النبوة البتة من اقاصى مراتبه ﴿ قال ﴾ عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجبا من حيث العادة ومسرورا بالولد ﴿ رب أنى يكون لى ﴾ اى كيف يحصل لى ﴿ غلام ﴾ وفيه دلالة على انه خبر بكونه غلاما عند التبشير ﴿ وقد بلغنى الكبر ﴾ اى ادركنى كبر السن وائرفى * وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان لايكاد يتركه قبل كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿ وامرأتى عاقر ﴾ اى ذات عقر وعقيم لاتلد ﴿ قال ﴾ اى الله ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يفعل فى قوله تعالى ﴿ الله يفعل مايشاء ﴾ اى مايشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات . فالله مبتدأ ويفعل خبره والكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف اى الله يفعل مايشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ اى علامة تدل اى تحقق المسئول او وقوع الحبل وانما سألها لان العلوق امر خفى لايوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة منه حين حصولها بالشكر ولايؤخره الى ان يظهره ظهورا معتادا ﴿ قال آيتك ﴾ اى علامة حدوث الولد ﴿ ان لاتكلم الناس ﴾ اى ان لاتقدر على تكليمهم ﴿ ثلثة ايام ﴾ اى متوالية مع لياليها فان ذكر الليالى اوالايام يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة ﴿ الا رمزا ﴾ اى اشارة بيد اورأس اونحوهما وسمى الرمز كلاما لانه يؤدى مايؤدى الكلام ويفهم منه مايفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال ﴿ واذكر ربك ﴾ اى فى ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا ﴿ وسبح بالعشى ﴾ اى سبحه تعالى اى من الزوال الى الغروب ﴿ والابكار ﴾ من طلوع الفجر الى الضحى * قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر يحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا فاما فى الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة . والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين فى بحار معرفة الله تعالى عادتهم فى اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقى الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر بالسكوت باللسان والاستحضار معا فى الذكر والمعرفة

واستدامتهما انتهى * واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى تنزل ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال ياعيسى اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان يغويه وينزله من مرتبة الذكر القلبى الى مرتبة الذكر اللسانى وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه عليه السلام * فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آناء الليل واطراف النهار فان الذكر يدفع هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا فى الظاهر فتغلق ابواب المنهيات بالكليات ويتصفى القلب ويتكدر

بيا بى بيفشان از آيينه كرد * كه صيقل نكيرد چو ژنكار خورد

* قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه * قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه مامن يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الىّ وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتنى * وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر والقراءة فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق * قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرخ كما يصرخ الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقول قدمسه الانس * قال بعضهم وصف لى ذاكر فى اجمة فأتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلىّ فلما افقت قلت ماهذا فقال قيض الله هذا السبع لى فكلما داخلتنى فترة غضنى كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين واذاقنا حلاوة الذكر فى كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين ﴿ واذ قالت الملائكة ﴾ اى اذكر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ اى سوى الخلق لتستأنس به وانما جمع تعظيما له لانه كان رئيس الملائكة ﴿ يامريم ﴾ وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله يقول ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾ ولا نبوة فى النساء بالاجماع . فكلمها شفاها كرامة لها وكرامات الاولياء حق اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وفى الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر والرمى بالشهب وقصة الفيل وغير ذلك ﴿ ان الله اصطفيك ﴾ اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انثى وربأك فى حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية ﴿ وطهرك ﴾ من الكفر والمعصية ومن الافعال الذميمة والعادات القبيحة ومن مسيس الرجال ومن الحيض والنفاس قالوا كانت مريم لاتحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل ﴿ واصطفيك ﴾ آخرا ﴿ على نساء العالمين ﴾ بان وهب لك عيسى عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما آية للعالمين ﴿ يامريم اقنتى لربك ﴾ اى قومى فى الصلاة واطيلى القيام

فيها له تعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ امرت بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة فى ايجاب رعايتها وايذانا بفضيلة كل منها واصالته . وتقديم السجود على الركوع امالكون الترتيب فى شريعتهم كذلك وامالكون السجود افضل اركان الصلاة واقصى مراتب الخضوع ولايقتضى ذلك كون الترتيب الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الادنى الى الاعلى واماليقترن اركعى بالراكعين للاشعار بان من لاركوع فى صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت فى الصلاة حتى تورمت قدماها وسالت دما وقيحا ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكرنا فى القصص من حديث حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحيى ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من اخبار الغيب التى لايوقف عليها الا بمشاهدة اوقراءة كتاب اوتعلم من عالم اوبوحى من عندالله تعالى وانعدمت الثلاثة الاول فتعينت الرابعة وهوالوحى ﴿ نوحيه اليك ﴾ اى ننزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك من الكفار. والوحى فى القرآن لمعان للارسال الى الانبياء قال تعالى ﴿ نوحى اليهم ﴾ وللالهام قال تعالى ﴿ واوحينا الى ام موسى ﴾ ولالقاء المعنى المراد قال تعالى ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ وللاشارة قال تعالى ﴿ فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا ﴾ واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء ﴿ وما كنت لديهم ﴾ اى عند الذين اختلفوا وتنازعوا فى تربية مريم وهوتقرير لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكريه اى انهم عالمون لايشكون انك لم تقرأ كتابا ولم تصحب من علم تلك الانباء حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهى منتفية بالضرورة فكأنهم ادعوا هذا المحال لكونه يلزم من انكارهم الوحى اى ان لم يكن بالوحى كما زعموا فلابد من دعوى المشاهدة ولم تمكن *قال ابن الشيخ فى حواشيه كأنه قيل ايها المنكرون لان اوحى اليه والمتهمون فى دعوى نبوته ليس لكم فى سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال لايذهب اليه وهم احد وأى حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء انتهى ﴿ اذ يلقون اقلامهم ﴾ التى كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ينظرون اوليعلموا ايهم يكفلها ﴿ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ اى فى شأنها تنافسا فى كفالتها وقد ذكر فيما سبق * وفى الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على نساء العالمين فان جميع ماذكر من التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) حديث حسن يوافق الآية فى الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون) وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء * واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربع ومعنى الكمال

التناهي في الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصائل والكمال في شئ مايكون حصوله للكامل اولى من غيره والنبوة ليست اولى للنساء لان مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار ولاتكون النبوة في حقهن كمالا بل الكمال في حقهن الصديقية وهي قريب من النبوة والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله فمن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال فهن رجال في المعنى * وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون نفسا فقيل له لم لاتقول اربعون رجلا فقال لان فيهم النساء : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ويناسب هذا ماحكي ان ام محمد والدة الشيخ ابي عبدالله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيي العشر الاخيرة من رمضان ليدرك ليلة القدر ومن دأبه الملازمة الى الصلاة فوق البيت وكانت والدته متوجهة الى الله في البيت فليلة ان اخذت تظهر انوار ليلة القدر نادت ابنها ان يامحمد ان الذي تطلبه هو عندنا فتعال فنزل الشيخ فرأى الانوار فخر على قدم امه وكان يقول علمت قدر والدتي منذ شاهدت فهذه هي حال والدته فانظر كيف ارشدت ابنها وكيف تفوقت عليه في الفضل والشرف مع كثرة رياضته واجتهاده ايضا فظهر ان من النساء من هي افضل من الرجال وذلك بالوصول الى جناب القدس وليس ذلك الا بحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تعالى اسعدنا الله واياكم ونعوذ بالله من نساء زماننا حيث لايرى فيهن من هي من اهل التقوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعني في عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعني احدهما قوم في ايديهم سياط جمع سيوط (كأذناب البقر يضربون بها الناس) وهم الذين يضربون بها السارقين عرفا اوالطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضروب والسباب (ونساء) يعني ثانيهما نساء (كاسيات) في الحقيقة (عاريات) في المعنى من لباس التقوى (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد (مائلات) اى الى الرجال (رؤسهن كأسنمة البخت) يعني يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت (المائلة) من الميل لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) اى يوجد من مسيرة اربعين عاما ﴿ اذقالت الملائكة ﴾ بدل من واذقالت الملائكة منصوب بناصبه والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما له وقدم ﴿ يامريم ان الله يبشرك ﴾ اى يفرحك ﴿ بكلمة ﴾ كائنة ﴿ منه ﴾ عزوجل واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اطلاق السبب على المسبب لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهي كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا في حق عيسى عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمة ﴿ اسمه ﴾ اى اسم المسمى بالكلمة عبارة عن مذكر ﴿ المسيح ﴾ لقب من الالقاب

المشرفة كالصديق والفاروق واسمه مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل من المسيح معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضى ان يقال عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين * فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة * قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة * وفى التيسير اللقب اذا عرف صار كالاسم ﴿ وجيها ﴾ حال من الكلمة وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف ﴿ فى الدنيا ﴾ بالنبوة والتقدم على الناس ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة ﴿ ومن المقربين ﴾ اى عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها ﴿ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ﴾ اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء عليهم السلام من غير تفاوت يعنى ان تكلمه فى حالة الطفولة والكهولة على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه فى حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لا شك انه من اعظم المعجزات * قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان يسبح فى بطنى وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف — روى — انه لما بلغ عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء اوجاءه الوحى على رأس ثلاثين سنة فمكث فى نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم رفع * والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس فعلى هذا صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلابد ان يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال ﴿ ومن الصالحين ﴾ هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف المتقدمة دليل على انه لارتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء كذلك الا بان يكون فى جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى افعال القلوب وفى افعال الجوارح ﴿ قالت ﴾ مريم متضرعة الى ربها ﴿ رب أنى يكون ﴾ اى كيف يكون او من أين يكون ﴿ لى ولد ﴾ على وجه الاستبعاد العادى والتعجب من استعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ آدمى وسمى بشرا لظهوره وهو كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية للولد ﴿ قال ﴾ اى الله عز وجل او جبريل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يخلق فى قوله عز وجل ﴿ الله يخلق مايشاء ﴾ ان يخلقه اى الله يخلق مايشاء ان يخلقه خلقا مثل ذلك الخلق العجيب والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير اب فالكاف فى محل النصب على انها فى الاصل

نعت لمصدر محذوف ﴿ اذاقضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشئ لايجابه اياه البتة ﴿ فانمايقول له كن فيكون ﴾ من غير ريث وهو تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسبما تقتضيه مشيته وتصوير لسرعة حدوثها بماعلم فيها من اطاعة المأمور المطيع للآمر القوى المطاع وبيان لانه تعالى كايقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شئ من الاسباب والمواد * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان مريم رضى الله عنها كانت فى غرفة قد ضربت دونها سترا اذاهى برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق فلما رأته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت * قال وهب وكان معها ذوقرابة يقال له يوسف النجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى ماظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل فى صدرى شئ اردت كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت الكلام اشفى لصدرى قالت قل قال فحدثينى هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى انبت الله من غير بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير انثى ولاذكر فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس فى بطنها ثم لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة فى الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا اشرب بيده فقال لنفسه ياعيسى هذا ازهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوما فى ظل خيمة عجوز فكان قد لحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال ياامة الله ماانت اقتنى وانما اقامنى الذى لم يجعل لى نعيما فى الدنيا ولما رفع الى السماء وجد عنده ابرة كان يرقع بها ثوبه فاقتضت الحكمة الآلهية نزوله فى السماء الرابعة * وفيه اشارة الى ان السالك لابد وان ينقطع عن كل ماسوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملأ الاعلى ويطير الى مقام قاب قوسين اوادنى ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا فى كهف كذا حتى ترى ولى ففعل فرأى فيه رجلا ميتا توسد بلبنة وفوق عورته خرقة وليس فيه شئ غيره فقال اللهم سألتك ان ترينى وليك فأريتنى هذا فقال هذا هو ولى فوعزتى وجلالى لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدها فحال اولياء الله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ماقدره الله

صبر باشد مشتهاى زيركان * هست حلوا آرزوى كودكان
هركه صبر آورد كردون بررود * هركه حلوا خورد اوپس تررود

فالقوة الروحانية التى بها يصير الانسان كالملائكة انما تحصل بالصبر عن المشتهيات فانظر الى حال

در اوائل دفتر بكم درميان دهن خواجه طوطيانرا دعوت فرمودن رسانيدن

عيسى عليه السلام يكفك فى هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع التعلق من الدارين قطعا ﴿ ويعلمه ﴾ كلام مستأنف اى ويعلم الله عيسى ﴿ الكتاب ﴾ اى الكتابة والخط بالقلم بالالهام والوحى وكان احسن الناس خطا فى زمانه ﴿ والحكمة ﴾ اى العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان فى ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة ﴿ والتورية والانجيل ﴾ فيحفظهما عن ظهر القلب وهذا الكلام اعنى يعلمه الخ سيق تطييبا لقلب مريم وازاحة لما اهمها من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج ﴿ و ﴾ يجعله ﴿ رسولا الى بنى اسرائيل ﴾ اى يكلمهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام ﴿ انى قد جئتكم ﴾ معمول لرسول لما فيه من معنى النطق اى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم ملتبسا ﴿ بآية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ وهى ما ذكر بعده من خلق الطير وغيره ﴿ انى اخلق ﴾ بدل من انى قد جئتكم اى اقدر واشكل لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية ﴿ لكم ﴾ اى لاجلكم بمعنى التحصيل لايمانكم ورفع تكذيبكم اياى ﴿ من الطين ﴾ شيأ ﴿ كهيئة الطير ﴾ اى مثل صورة الطير ﴿ فانفخ فيه ﴾ الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير ﴿ فيكون طيرا ﴾ حيا طيارا كسائر الطيور ﴿ باذن الله ﴾ بامره تعالى اشار بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق الموت والحياة فهو يخلق الحياة فى ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض * قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان وله اسنان ويحيض كما تحيض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد من نفخ جبريل فى مريم وجبريل روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح ﴿ وابرئ ﴾ اى اشفى واصحح ﴿ الاكمه ﴾ اى الذى ولد اعمى * قال الزمخشرى لم يوجد فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير ﴿ والابرص ﴾ وهو الذى به برص اى بياض فى الجلد يتطير به واذا استحكم فلا برء له ولا يزول بالعلاج ولم تكن العرب تنفر من شئ تنفرها منه. وانما خصهما بالذكر للشقاء لانهما مما اعيى الاطباء فى تداويهما وكانوا فى غاية الحذاقة فى زمن عيسى عليه السلام وسألوا الاطباء عنهما . فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل

العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى
و برئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر - روى - انه ابرأ فى يوم
واحد خمسين الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام و كان
يداويهم بالدعاء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام ﴿ واحيي الموتى باذن الله ﴾
فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيي بالعلاج فان كان هو يحيي الموتى فهو نبى وليس بطبيب
فطلبوا ان يحيي الموتى فاحيي اربعة انفس احيي العازر و كان صديقاله فارسل اخته الى عيسى
ان اخاك العازر يموت فأته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو واصحابه فوجدوه قدمات
منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو فى صخرة مطبقة
فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى
اسرايل ادعوهم الى دينك واخبرهم انى احيي الموتى فاحى العازر فقام العازر وودكه يقطر
فخرج من قبره وبقى وولده واحيي ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله
عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى
اهله فبقى وولد له واحيي ابنة العاشر الذى يأخذ العشور قيل له احيها وقد ماتت امس فدعا الله
تعالى فعاشت و بقيت وولدلها فقالوا يحيي من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل
اصابتهم سكتة فاحى لنا سام بن نوح فقال عيسى دلونى على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى
الى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب
رأسك ولم يكن فى زمانك شيب قال يا روح الله لما دعوتنى سمعت صوتا يقول اجب روح الله
فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسى فسأله عن النزع فقال يا روح الله ان
مرارته لم تذهب عن حنجرتى وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم
صدقوه فانه نبى فآمن به بعضهم و كذبه آخرون ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذنى الله من
سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال ﴿ وانبئكم بما تأكلون ﴾
من انواع المآكل ﴿ وما تدخرون ﴾ اى وما تخبأون للغد ﴿ فى بيوتكم ﴾ فكان يخبر الرجل
بما اكل قبل و بما يأكل بعد و يخبر الصبيان وهو فى المكتب بما يصنع اهلهم و بما يأكلون
و يخبأون لهم وكان الصبى ينطلق الى اهله ويبكى عليهم حتى يعطوه ماخبأوا له ثم قالوا لصبيانهم
لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا فى هذا
البيت فقال فمن فى هذا البيت قالوا خنازير فقال عليه السلام كذلك يكونون فاذا هم خنازير
﴿ ان فى ذلك ﴾ اى ماذكر من الخوارق والامور العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة
على صحة رسالتى دلالة واضحة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ انتفعتم بها ﴿ ومصدقا ﴾ اى قد جئتكم
ملتبسا بآية الخ ومصدقا ﴿ لما بين يدى ﴾ اى لما تقدمنى ﴿ من التورية ﴾ اى موافقا على ما كان
قبلى ﴿ و ﴾ جئتكم ﴿ لاحل لكم ﴾ لان ارخص لكم ﴿ بعض الذى حرم عليكم ﴾ اى فى شريعة
موسى عليه السلام من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق
يتصل بالامعاء ولحم كل ذى ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير مالا اصطبة له وهى شبكة

الحائك التى بها يسوى السد اواللحمة ﴿ وجئتكم ﴾ ملتبسا ﴿ بآية من ربكم ﴾ ببرهان بين شاهد على صحة رسالتى ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى عدم قبولها ومخالفة مدلولها ﴿ واطيعون ﴾ فيما آمركم به وانهاكم عنه بامر الله تعالى وتلك الآية هى قوله ﴿ ان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ ولاتعصوه بالشرك ﴿ هذا ﴾ اى الايمان بالله ورسوله والطاعة ﴿ صراط مستقيم ﴾ طريق سوى يؤدى صاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل قاطبة فتكون آية بينة على انه عليه السلام من جملتهم فقوله ﴿ ان الله ربى وربكم ﴾ اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال ﴿ فاعبدوه ﴾ اشارة الى استكمال القوة العلمية فانه يلازم الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم (قل آمنت ثم استقم) فالعلم والعمل من مبادى الاستقامة فعليك بالتمسك بالحجة القوية * وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد * وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ماطلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله تعالى اماترى الى قوله تعالى ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ * واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول صلى الله عليه وسلم (لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) قيل ولا يصح رفع الهمة عن الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد ان لايطلب بالعمل فعلامة العبد الاديب ان يستمر على الطاعة فى باب مولاه ولاينظر الى شئ سواه لاالى الجنة ولاالى النار فاذا جرد عمله وتوحيده عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية فبالتربية يصير العبد قابل انوار الصفات الالهية و يخرج من الظلمات البشرية فعليك بخدمة الكاملين والاستقامة فى طريق اليقين

زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

وفى الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ وطاعة الرسول واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست مما يحصل فى اول الامر : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره العزيز

سالها بايد كه اندر آفتاب * لعل يابد رنك ورخشانى وتاب

﴿ فلما ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن تحقق جميع ماقالته الملائكة وخروجه من القوة الى الفعل كأنه قيل فحملته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذيت وذيت ﴿ احس عيسى ﴾ احس استعارة للعلم اليقينى الذى لاشبهة فيه كالاحساس وهو وجدان الشئ بالحاسة كأنه قبل

در اواخر دفتر يكم درييان تفسير آية كريمة من البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان

فلما علم ﴿ منهم الكفر ﴾ علما لاشبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر اى من بنى اسرائيل وارادوا قتله وانهم لا يزدادون على رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود ﴿ قال ﴾ لخلص اصحابه مستنصرا على الكفار ﴿ من انصارى ﴾ الانصار جمع نصير ﴿ الى الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى على اقامة الدين ﴿ قال الحواريون ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخاصته وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين فى محبته وطاعته ﴿ نحن انصار الله ﴾ اى انصار دينه ورسوله قال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ والله ينصر من ينصر دينه ورسله ﴿ آمنا بالله ﴾ استئناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه ﴿ واشهد بانا مسلمون ﴾ مخلصون فى الايمان منقادون لما تريد من امر نصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم السلام لأممهم ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية ﴿ ربنا آمنا بما انزلت ﴾ من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض لهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار امرهم ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ اى عيسى على دينه فى كل ما يأتى و يذر من امور الدين فيدخل فيه الاتباع فى النصرة دخولا اوليا ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا * وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون فى السموات مع الملائكة قال تعالى ﴿ كلا ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ فاذا كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم مشهورا فى الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين ﴿ ومكروا ﴾ اى الذين علم عيسى كفرهم من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ ومكر الله ﴾ بان رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل ﴿ والله خير الماكرين ﴾ اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب — روى — ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فالقى الله عز وجل شبهه عليه السلام عليه فخرج يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امرأة ابرأها الله من الجنون بدعاء عيسى وجعلتا تبكيان على المصلوب فأنزل الله عيسى عليه السلام فجاءها فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفعنى ولم يصبنى الا خير وان هذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى

المجدلانية على موضع فى جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم استجمع الحواريين فبثهم اى فاجعلهم متفرقين فى الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هى الليلة التى تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم فيها ايها العبد خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اساءتك معه فى دوام لطفه بك وعطفه عليك ان يكون ذلك استدراجا لك حتى تقف معها وتغتر بها وتفرح بما اوتيت فتؤخذ بغتة قال الله تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيء الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بالظاهر من الامر من غير تعريج على ماوراء ذلك وماذاك الا لفقد نور بصيرته او ضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر فى عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان قال عليه السلام (من استوى يوماه فهو مغبون) ولو لم يكن من الابعاد الا ان يخليك وما تريد فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله مكر وخسران * وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو ادخلك الجنة ففى الجنة وقع لابيك آدم ماوقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه وأى مكر فوق هذا وأى خسران اعظم منه ﴿ اذ قال الله ﴾ اى اذكر وقت قول الله ﴿ يا عيسى انى متوفيك ﴾ اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار و مؤخرك الى اجل كتبته لك وميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ﴿ ورافعك ﴾ الآن ﴿ الى ﴾ اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله ﴿انى ذاهب الى ربى﴾ وانما ذهب ابراهيم عليه السلام من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل ذلك لتفخيم فانه تعالى يمتنع كونه فى المكان ﴿ ومطهرك ﴾ اى مبعدك ومنحيك ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم * قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال و يتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من نزوله فيصلى عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ وهم

المسلمون لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل السلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة ﴿ الى يوم القيمة ﴾ غاية للجعل لاعلى معنى ان الجعل ينتهى حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله تعالى بهم مايريد ﴿ ثم الى مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب فى ضمن الالتفات فانه ابلغ فى التبشير والانذار ﴿ فاحكم بينكم ﴾ يومئذ اثر رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امور الدين ﴿ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا ﴾ بالسيف والسبى واخذ الجزية و ايصال الامراض والمصائب فانها من العقوبات فى حق الكافر ومن المثوبات فى حق المؤمن لانها ابتلاء محض له ﴿ والآخرة ﴾ بعذاب النار ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ يخلصونهم من عذاب الله فى الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بما ارسلت به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ كما هو ديدن المؤمنين ﴿ فيوفيهم اجورهم ﴾ اى يعطيهم اجور اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بمابين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال ﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى يبغضهم ولا يرضى عنهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماسلف من نبأ عيسى عليه السلام وغيره ﴿ نتلوه عليك ﴾ اى نقرأه عليك يامحمد واسند تلاوته الى نفسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت بامره تعالى من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تعالى ﴿ من الآيات ﴾ حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لايعلمها الاقارئ الكتاب اومن يوحى اليه فظاهر انك لاتكتب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحى ﴿ والذكر ﴾ اى القرآن ﴿ الحكيم ﴾ اى المشتمل على الحكم اوالمحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه * والاشارة ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام ياعيسى (انى متوفيك) عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية (و رافعك الى) بجذبات العناية فمن لم يصر فانيا عماسوى الله لايكون له وصول الى مقام معرفة الله فعيسى لما رفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة فى زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة * فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى ويعتبر بالآيات والذكر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم ويجتنب الظلم فان الله تعالى قال (والله لايحب الظالمين) اى الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر فى طلب غير الله

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب ويزكون نفوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء المعرفة وعلو الوصال : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

در اواخر دفتر پنجم در بیان ماجرای نحوی در کشتی با کشتیبان وجواب دادن او

آن یکی نحوی بکشتی در نشست * وز بکشتیبان نهاد آن خود پرست
گفت هیچ از نحو خواندی گفت لا * گفت نیم عمر تو شد در فنا
دل شکسته گشت کشتیبان زتاب * لیک کی دارد خموش از جواب
باد کشتی را بگردابی فکند * گفت کشتیبان بدان نحوی بلند
هیچ دانی آشنا کردن مکو * گفت نی ای خوش جواب خوب رو [۱]
گفت کل عمرت ای نحوی فناست * گفت ای غرقاین کردا بهاست
نحو می باید نه نحو اینجا بدان * گر رود نحوی بخطر در آب دان
آب دریا مرده را بر سر نهد * وربود زنده زدریا کی رهد
چون بمردی تو را وصاف باشد * هر اسرارت نهد بر فرق سر

فقد ظهر ان الذین یطلبون غیر الله هم عبدة الهوی والشهوات لایقدرون علی التصعد الی الاعلی واما الذین تخلصوا من قشور الدنیا ووصلوا بالفناء عن ذواتهم الی عالم الشهود فهم یطیرون باجنحة انوار حالهم مع الملائکة المقربین لتخلصهم من الاثقال الدنیویة والاشغال القالبیة والبدنیة قال تعالی ﴿ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض﴾ ای بالتجرد عن الهیآت الجسمانیة والتعلقات النفسانیة ﴿فانفذوا﴾ لتنخرطوا فی سلک الارادة الملکوتیة والنفوس الجبروتیة وتصلوا الی الحضرة الربوبیة ﴿لاتنفذون الابسلطان﴾ وهذه السلطنة هی التوحید والتجرید والتفرید بالعلم والعمل والفناء فی الله تعالی قال عیسی علیه السلام لن یلج ملکوت السموات من لم یولد مرتین ای بالاضطراری عند الطبیعة الاول ولا دخل فیه للکسب والاختیار وذلک قول الله عیسی علیه السلام وفقنا الله وایاکم بمنه وکرمه للرضی انه بکل شیء قدیر وبتیسیره یشهد کل عشیر هذا ان من شبه عیسی علیه السلام لغرابته فی سلک الامثال عند الله تعالی فی تقدیره وحکمه کمثل آدم فی خلقه العجیبة التی لا یتناهی فیها منازع من خلقه من تراب ﴿ تفسیر للمثل لا محل له من الاعراب * فان قیل الضمیر فی خلقه راجع الی آدم وحین کان ترابا لم یکن آدم موجودا لما کان ذلک الهیکل بحیث سیصیر آدم عن قریب سماه آدم قبل ذلک تسمیة لما سیقع * ثم قال له کن ﴾ ای انشأ بشرا ﴿فیکون﴾ والمقتضی ان یقال فکان ای کان کما قال الله تعالی عدل الی المضارع حکایة للحال التی کان آدم علیها ای تصویرا لذلک الایجاد الکائن

ان وفد نجران قدموا المدینة وهم اربعة عشر من اشرافهم واسمه اهیب. والعاقب الذی بعده وهو صاحب رایهم واسمه عبد المسیح ابن علقمة الاسقف وکان فی شرف وخطر عظیم وکان ملک الروم یجله الکنائس وکان یبعث له بالکرامات فاقبلوا حتی قدموا علی النبی علیه السلام فی مسجد المدینة بعد العصر علیهم ثیاب حسان ولهم وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد اصحاب النبی صلی الله علیه

[۱] وفی بعض نسخ المثنوی [گفت نی از من تو بیاموز مجو]

وسلم ان يمنعوهم فقال صلى الله عليه وسلم (دعوهم) وقد كان نزل على النبي عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران لمحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا وآخر معه الى النبي عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم (اسلما) فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم (كذبتما يمنعكما عن الاسلام ثلاث عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولدا) قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال (وما اقول) قالوا تقول انه عبد قال (اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول) فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير اب فحيث سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام) ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه ﴿ الحق ﴾ اى ما قصصنا عليك من نبأ عيسى وامه هو الحق كائنا ﴿ من ربك ﴾ لا قول النصارى انه ابن الله وقولهم ولدت مريم الها ونحو ذلك ﴿ فلا تكن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى ذلك الخطاب للنبي عليه السلام على طريقة الالهاب والتهييج لزيادة التثبيت لان النهى عن الشئ حقيقة يقتضى ان يتصور صدور المنهى عنه من المنهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا فى صحة ما انزل عليه والمعنى دم على يقينك وعلى ما انت عليه من الاطمئنان على الحق والتنزه عن الشك فيه * قال الامام ابو منصور رحمه الله العصمة لا تزيل المحنة ولا ترفع النهى ﴿ فمن حاجك ﴾ اى من النصارى اذ هم المتصدون للمحاجة ﴿ فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام وامه زعما منهم انه ليس على الشأن المحكى ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ اى ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعوا عما هم عليه من الضلال والغى ﴿ فقل ﴾ اى فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعنة فقل لهم ﴿ تعالوا ﴾ التعالى فى الاصل التصاعد كأن الداعى فى علو والمدعو فى سفل فامره ان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو اين كان اى هلموا بالرأى والعزيمة لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون عنده باجسادهم ﴿ ندع ابناءنا وابناءكم ﴾ اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز منهن . واما النساء فتعلقهن من جهة اخرى ﴿ ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ اى ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وألصقهم بقلبه الى المباهلة و يحملهم عليها ﴿ ثم نبتهل ﴾ اى نتباهل بان نلعن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ عطف على نبتهل مبين لمعناه ـ روى ـ انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول (اذا انا دعوت فأمنوا) فقال اسقف نجران

اى اعلمهم بامور دينهم وهو ابو حارثة يامعشر النصارى انى لأرى وجوها لو شاء الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نترك على دينك ونثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم (فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ماللمسلمين وعليكم ماعلى المسلمين) فأبوا فقال (فانى احاربكم) فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولاتردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال (والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا) ﴿ ان هذا ﴾ اى ماقص من نبأ عيسى عليه السلام وامه ﴿ لهو القصص الحق ﴾ دون ماعداه من اكاذيب النصارى ﴿ وما من اله ﴾ ماالله ﴿ الا الله ﴾ صرح فيه بمن الاستغراقية تأكيدا للرد على النصارى فى تثليثهم ﴿ وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ القادر على جميع المقدورات . الحكيم المحيط بالمعلومات لااحد يشاركه فى القدرة والحكمة ليشاركه فى الالوهية ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذى قص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة ﴿ فان الله عليم بالمفسدين ﴾ اى فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بفساد المفسدين مطلع على مافى قلوبهم من الاغراض الفاسدة قادر على مجازاتهم ❀ واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيآت الواردة عليها كالغضب والخوف والسرور والفكر فى احوال المعشوق وغير ذلك من تحريك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس الملكية تأثيرها فى العالم عند التوجه الاتصالى تأثير مايتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية فيه بما اراد ألم تر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واحجمت عن المباهلة فطلبت الموادعة بالجزية كذا فى التأويلات القاشانية * وكذا حال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير بالمرض اوالموت اوغير ذلك من البلايا ـ روى ـ ان الشاعر البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الخجندى فى مجلس الشعراء فقال از كجايى از كجايى اى لوند * فقال الشيخ فى جوابه على الفور از خجندم از خجندم از خجند * ولكنه تأذى من سوء ادبه ومعاملته معه هكذا وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسمعه البساطى وقال بالبداهة

سيه چشميست مردم كش خراب غمزه اويم * ازان در عين هشيارى سخن مستانه ميكويم

ثم قال بطريق الهجو له

اى ملحد خجندى ريش بزرك دارى * كز غايت بزركى ده ريش ميتوان كفت

فلما سمعه الشيخ تألم منه تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه

الشريف فى حقه فليجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم قال تعالى ﴿ ولايحيق المكر السيئ الا باهله ﴾ : قيل ونعم ماقيل

نای کند ناله بدین قول راست * از نفس پیر بترس ای جوان

فحفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقى الى المطالب العالية و باعث للاحترام والاكرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عندسنه) قال المشايخ عقوق الاستاذين لاتوبة منه ـ و يحكى ـ عن ابى الحسن الهمدانى قال كنت ليلة عندجعفر الخالدى وكنت امرت فى بيتى ان يعلق لى طير فى التنور وكان قلبى معه فقال لى جعفر اقم عندنا الليلة فتعللت بشئ ورجعت الى منزلى فاخرج الطير من التنور ووضع بين يدى فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتى بالجوذاب الذى تحته فتعلق به ذيل الخادمة وجرت فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب يؤذيه * قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق عصمنا الله واياكم من المخالفة آمين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ تعالوا ﴾ كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فامره الله تعالى بان يعدل عن طريق المحادلة والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل سليم انه كلام مبنى على الانصاف وترك الجدال لاميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت فى المحكمات يسوقه الينا واليكم على سواء واعتدال فقال قل ياأهل الكتاب [illegible] والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان فان اصل اللفظ مأخوذ من التعالى وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال ثم استعمله حتى صار دالا على طلب التعالى حيث يدعى اليه ﴿ الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ لايختلف فيها الرسل والكتب فيها انصف من بعضنا لبعض ولاميل فيها لاحد على صاحبه وهى ﴿ ان لانعبد الا الله ﴾ اى نوحد بالعبادة ونخلص فيها ﴿ ولانشرك به شيأ ﴾ ولانجعل غيره شريكا فى استحقاق [illegible] لان نعبده ﴿ ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ بان نقول عزير ابن الله [illegible] ولانطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا [illegible]

* وعن الفضيل لاالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق ام صليت لغير القبلة ﴿ فان هم ﴾ عما دعوتم اليه من التوحيد وترك الاشراك ﴿ فقولوا ﴾ اى قل لهم انت والمؤمنون ﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر (من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك برعاية الاسلام اسلم تسلم) اى من السبى فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة (واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين وياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ) الى قوله (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) * وجاء فى الخبر الصحيح ان هرقل سأل عن حال النبى

عليه السلام وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لوكنت عنده لقبلت قدميه لمعرفته صدق النبي عليه السلام بعلاماته المعلومة له من الكتب القديمة لكن خاف من ذهاب الرياسة * ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام انا نشهد انك نبي ولكنا لانستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا) * وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا فكان كذلك ۞ والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ﴾ يعنى كما لانعبد الا الله لانطلب منه غيره ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله﴾ فى طلب الرزق ورؤية الامور من الوسائط ﴿فان تولوا﴾ يعنى من اعرض عن هذا الاصل ﴿فقولوا﴾ انتم لهم ﴿اشهدوا بانا مسلمون﴾ مستسلمون لما دعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص فى العبودية ونفى الشرك والسر فى الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبي عليه السلام لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه (انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة) فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيامة حجة على انفسهم . فالتوحيد هى العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول * فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه وعدم التدبر فى معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويجتنب الجهل والغى والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف فى الاكفان من الاثواب : قال الفاضل عبد الرحمن الجامى قدس سره

پيش كسرى زخردمند حكيمان مبرفت * سخن ازسخت ترين موج درين لجهٔ غم
آن يكى گفت كه بيمارى واندوه دراز * وان دگر گفت كه ناداري وبيريست بهم
سيومين گفت كه قرب اجل وسوء عمل * عاقبت رفت بترجيح سوم حكم حكم

يعنى اجتمع يوما فى مجلس انوشروان ثلاثة من الحكماء فانجر الكلام الى ان اشد الشدائد ماهو. فقال الحكيم الرومى هو الشيخوخة مع الفقر. وقال الحكيم الهندى المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهموم . وقال الحكيم بزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل فاتفقوا على قوله رزقنا الله واياكم حلاوة الطاعات وايدنا بتوفيقه قبل قدوم هاذم اللذات آمين ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ لم تحاجون ﴾ تجادلون ﴿ فى ﴾ ملة ﴿ ابراهيم ﴾ وشريعته تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه السلام وزعم كل واحد منهما انه عليه السلام منهم وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلام كان منكم ﴿ وما انزلت التورية ﴾ على موسى عليه السلام ﴿ والانجيل ﴾ على عيسى عليه السلام ﴿ الا من بعده ﴾ اى من بعد موته وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتاب ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان مذهبكم فتجادلون بالجدال المحال لان

بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفى سنة فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الابعد عهده بازمنة متطاولة ﴿ هاانتم هؤلاء ﴾ جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بينت بجملة مستأنفة اشعارا بكمال غفلتهم اى انتم هؤلاء الحمقى حيث ﴿ حاججتم فيما لكم به علم ﴾ من التوراة والانجيل من نبوة محمد عليه السلام ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ فيما لاذكر له فى كتابكم ولا علم لكم به من دين ابراهيم اذ لاذكر لدينه عليه السلام فى احد الكتابين قطعا ﴿ والله يعلم ﴾ ماحاججتم فيه فعلمنا ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ اى محل النزاع ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ﴾ تصريح بما نطق به البرهان المقرر ﴿ ولكن كان حنيفا ﴾ اى مائلا عن العقائد الزائغة كلها ﴿ مسلما ﴾ اى منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملته عليه السلام ﴿ ان اولى الناس بابراهيم ﴾ اى ان احق الناس بدعواه انه على دين ابراهيم ﴿ للذين اتبعوه ﴾ فى زمانه ﴿ وهذا النبى ﴾ اى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اتبعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة لموافقتهم فى اكثر ماشرعه لهم على الاصالة ﴿ والله ولى المؤمنين ﴾ ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم ﴿ ودت طائفة من اهل الكتاب ﴾ اى احبت ﴿ لو ﴾ اى ان ﴿ يضلونكم ﴾ يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وانما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله ﴿ ومايضلون الا انفسهم ﴾ جملة حالية جيء بها للدلالة على كمال رسوخ الخاطبين وثباتهم على ماهم عليه من الدين القويم اى ومايتخطاهم الاضلال ولايعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به عذابهم ﴿ ومايشعرون ﴾ اى باختصاص وباله وضرره بهم * اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لايقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون فى اضلال من آمن بالرسول عليه السلام بالقاء الشبهات * فعلى العاقل ان لايضل عن الطريق القويم بالقاآت كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله الملك المنان وماذا بعد الحق الا الضلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا صلوا على) فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح ولايزيغ بعدها الى غيرها الا هالك (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا

فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذاقسا قلبكم فلينوه بالاعتبار فى احوال الاموات)

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست

والناس فى الاعتقاد والعمل متفاوتون. فمنهم من هو متين كالحصن الحصين لايزول عما هو عليه وان اتفق الناس فى اضلاله وهو المرتبة القصوى فى باب الدين التى نالها الانبياء والاولياء والافراد من المؤمنين قال على كرم الله وجهه [لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا] ولايطرأ الشك فى المحسوس فكذا ماهو فى حكمه. ومنهم من هو ضعيف لامتانة فيه تذروه رياح الهوى حيث شاءت بعد ان لم تساعده العناية الازلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس كمعادن الذهب والفضة) يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كما تتفاوت معادن الذهب والفضة الى ان تنتهى الى الادنى فالادنى * قال فى شرح المصباح وفيه اشارة الى ان مافى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان تستخرج برياضة النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد لعل الله يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص من خطر هذا البحر العميق

بارى كه آسمان وزمين سر كشيد ازان * مشكل بود بياورئ جسم وجان كشيد

همت قوى كن ازمدد رهروان عشق * كان باررا بقوت همت توان كشيد

﴿ ياهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ اى بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وانتم تشهدون ﴾ اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله ﴿ ياهل الكتاب لم تلبسون ﴾ اى تخلطون ﴿ الحق بالباطل ﴾ المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى وعيسى عليهما السلام. وبالباطل ماحرفوه وكتبوه بايديهم وبخلط احدهما بالآخر ابراز باطلهم فى صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله تعالى ﴿ وتكتمون الحق ﴾ اى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انه حق ثابت فى كتابكم ﴿ وقالت طائفة من اهل الكتاب ﴾ وهم رؤساؤهم ومقتدوهم لاعقابهم ﴿ آمنوا بالذى ﴾ اى اظهروا الايمان بالقرآن الذى ﴿ انزل على الذين آمنوا ﴾ اى على المسلمين ﴿ وجه النهار ﴾ اى فى اوله لان اول النهار هو اول ماظهر منه كما ان الوجه اول مايظهر من اعضاء الانسان عند الملاقاة ﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اظهروا ماانتم عليه من الكفر به فى آخر النهار مرائين لهم انكم آمنتم به بادى الرأى من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه ﴿ لعلهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ يرجعون ﴾ عما هم عليه من الايمان به كما رجعتم. والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون

﴿ ولاتؤمنوا ﴾ اى لاتقروا بتصديق قلبي ﴿ الالمن تبع دينكم ﴾ اى لاهل دينكم لالمن تبع محمداواسلم لماقالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من بقية كلامها لهم انكم لاتصدقوا بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لاتظهروه للمسلمين ولاتقروا بذلك الالاهل دينكم ﴿ قل ﴾ يامحمد للرؤساء ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلايضركيدكم وحيلكم وهواعتراض مقيد لكون كيدهم غير مجد لطائل ﴿ ان يؤتى احد مثل ماأوتيتم ﴾ علة بتقدير اللام لفعل محذوف اى قلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ماأعطيتم من فضل الكتاب والعلم لالشئ آخر يعنى مابكم من الحسد صارداعيا لكم الى ان قلتم ماقلتم ﴿ أويحاجوكم ﴾ عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد لانه فى معنى الجمع اى دبرتم مادبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند كفركم بمايؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم ﴿ عند ربكم ﴾ يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة فان من آتاه الله الوحى لابد ان يحاج مخالفيه عند ربه ﴿ قل ان الفضل ﴾ اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب ﴿ بيد الله ﴾ اى بقدرته ومشيئته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده ﴿ والله واسع ﴾ اى كامل القدرة ﴿ عليم ﴾ اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على أى عبد يشاء بأى تفضل شاء ولكمال علمه لايكون شئ من افعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب ﴿ يختص برحمته ﴾ اى يجعل رحمته مقصورة على ﴿ من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ كلاهاتذييل لماقبله مقرر لمضمونه ❀ والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم العلم ليمارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله كلمة فهو ينشرها ويفيد الخلق كما قال عليه السلام (لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكه فى حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها) اى لاحسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبى عليه السلام من هذا القبيل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال (الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لايسجد لآدم) ؛ قال المولى الجامى

لاف بى كبرى مزن كان از نشان پاى مور * درشب تاريك برسنك سيه پنهان ترست
وزدرون كردن برون انرا مكير آسان كزان * كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست

(واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة) : وقال ايضا

درهر دلى كه عزقناعت نهاد پاى * ازهرچه بود حرص وطمع را ببست دست
هرجا كه عرضه كرد قناعت متاع خويش * بازار حرص ومعركهٔ آزرا شكست

(واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا) : قال الشيخ السعدى

توانم انكه نيازارم اندرون كسى * حسود راچه كنم كوزخود برنج درست

بميرتا برهى اى حسود كين رنجيست * كه ازمشقت ان جزبمرك نتوان رست

وقال الاصمعي رأيت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ماطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت * وفى بعض الآثار ان فى السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب بوابه وجه صاحبه فانه حاسد. وقيل من علامات الحاسد ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وانشدوا

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت * اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس فلابد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الآثار من الله الجبار فان تباين مقامات افراد الانسان فى العلم والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة رحمة لهم ولم يكن ذلك الا بتقدير العزيز العليم فى الازل فالحاسد يسفه الحق سبحانه وانه انعم على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين فى كتابه قال تعالى ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ واما الغبطة فهى محمودة نسأل الله ان يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويخلينا من الرذائل النفسية آمين يارب العالمين ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار ﴾ يقال امنته بكذا فالباء للالصاق بالامانة فان من ائتمن على شئ صار ذلك الشئ فى معنى الملصق به لقربه منه واتصاله بحفظه والمراد بالقنطار ههنا العدد الكثير ﴿ يؤده اليك ﴾ من غير جحد ونقص كعبد الله بن سلام استودعه قرشى الفا ومائتى اوقية ذهبا فادها اليه فاهل الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا ﴿ ومنهم من ان تأمنه بدينار ﴾ والمراد بالدينار ههنا العدد القليل ﴿ لا يؤده اليك ﴾ وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه تعالى فاهل الخيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم من هو فى غاية الامانة حتى لو ائتمن على الاموال الكثيرة ادى الامانة فيها ومنهم من هو فى غاية الخيانة حتى لو ائتمن فى الشئ القليل فانه يخون ﴿ الا مادمت عليه قائما ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوقات اى لا يؤده اليك فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات الا فى حال دوام قيامك او فى وقت قيامك على رأسه مبالغا فى مطالبته بالتقاضى واقامة البينة ﴿ ذلك ﴾ اى تركهم اداء الحقوق ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قالوا ليس علينا فى الاميين ﴾ اى فى شأن من ليس من اهل الكتاب ﴿ سبيل ﴾ اى عتاب ومؤاخذة ونفى السبيل نفى المطالبة فان المطالب لا يتمكن من المطالبة الا اذا وجد السبيل الى المطلوب. والامى منسوب الى الام وسمى النبى عليه السلام اميا لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لا يكتب فقد بقى على اصل حاله فى ان لا يكتب. وقيل لانه عليه السلام نسب الى مكة وهى ام القرى ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ بادعائهم ان ذلك فى كتابهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل فى التوراة فى حقهم حرمة فقد كذبوا فى ذلك على الله فان اداء الامانة واجب فى الاديان كلها وحبس مال الغير والاضرار به والخيانة اليه حرام ﴿ بلى ﴾ اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فى الاميين سبيل ﴿ من اوفى بعهده ﴾ الضمير راجع الى من اى من آمن

بعهده الوافى أو بعهد الله الذى عهده اليهم فى التوراة واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة ﴿ واتقى ﴾ اى الشرك والخيانة وجواب الشرط وهو من قوله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ عن الغدر والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعنى التقوى تم وفاء ما عاهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به مما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية * ودلت الآية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات مقصورة على امرين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا اذ ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن) اى جعل امينا ووضع عنده امانة (خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر) اى ترك الوفاء (واذا خاصم فجر) اى مال عن الحق * قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها بل كل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين فصدور العدد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما يمكن ان يكون فى حق الغير يمكن ايضا فى حق النفس لان الوافى بعهد النفس هو الآتى بالطاعات والتارك للمحرمات لانه عند ذلك تفوز النفس بالثواب وتبعد عن العقاب * فعلى العاقل ان يوفى بعهده فى السراء والضراء ويجتهد فى محافظته ـ حكى ـ ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا نظر الى شئ من مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق فرأى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها فاعجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليه صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال ياعيار انت سارق منطقتى فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتى وصفتها كيت كيت فامر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له السلطان يافتى أما تستحيي تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاى الاقالة الاقالة الهى لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب بجرد ليضربوه فاذا هم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا تضربوه انما اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبله بين عينيه ثم قال اخبرنى عن قصتك فاخبره فتعجب من ذلك ثم قرأ ﴿والموفون بعهدهم اذا عاهدوا﴾ فقال صاحب المنطقة سألتك بالله ألا ما قبلتها منى واجعلنى فى حل فقال اليك عنى ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر فى الوجود غير الحق وليس فى الدار غيره ديار

چه خوش كفت بهلول فرخنده خوى * چو بكذشت بر عارفى جنك جوى
كر آين مدعى دوست بشناختى * به پيكار دشمن نپرداختى
كر از هستئ حق خبر داشتى * همه خلق را نيست پنداشتى

فاذا وقفت على هذا الخبر فقم فى تربية نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة مميطا لتام الاثنينية مشاهدا وجود الحق فى كل شئ رزقنا الله واياكم مشاهدته ﴿ ان الذين يشترون ﴾ اى يستبدلون ويأخذون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بدل ما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات ﴿ وايمانهم ﴾ وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولتنصرنه

﴿ ثمنا قليلا ﴾ هو حطام الدنيا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات القبيحة ﴿ لاخلاق ﴾ لانصيب ﴿ لهم فى الآخرة ﴾ ولا فى نعيمها ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ وهو كناية عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ اى لا يثنى عليهم كما يثنى على اوليائه مثل ثناء المزكى للشاهد * والتزكية من الله تعالى قد تكون على ألسنة الملائكة كقوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ وقد تكون بغير واسطة اما فى الدنيا فكقوله تعالى ﴿ التائبون العابدون ﴾ واما فى الآخرة فكقوله تعالى ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ على مافعلوه من المعاصى * والآية نزلت فى اليهود الذين حرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك ﴿ وان منهم ﴾ اى من اليهود المحرفين ﴿ لفريقا ﴾ ككعب ابن الاشرف ومالك بن الصيف واضرابهما ﴿ يلوون ﴾ من اللى وهو الفتل ﴿ ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف ﴿ لتحسبوه ﴾ اى المحرف المدلول عليه بقوله يلوون ﴿ من الكتاب ﴾ اى من جملته ﴿ وماهو من الكتاب ﴾ حال من الضمير المنصوب اى والحال انه ليس منه فى نفس الامر وفى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون ﴾ مع ماذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتوراة والتعريض ﴿ هو ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ اى منزل من عند الله ﴿ وماهو من عند الله ﴾ اى والحال انه ليس من عنده تعالى فى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون ومفترون على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب ﴿ والاشارة فى الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد وطلب الوحدة ﴿ وايمانهم ﴾ التى يحلفون بها ههنا ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية ﴿ اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ﴾ الروحانية من نسيم روائح الاخلاق الربانية ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ تقريبا وتكريما وتفهيما ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التى بها يستحقون دركات جهنم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ عن الصفات الذميمة التى هى وقود النار بالنار الى الابد ولا يتخلصون منها ابدا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ﴿ وان منهم ﴾ اى من مدعى اهل المعرفة ﴿ لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى بكلمات اهل المعرفة ﴿ لتحسبوه ﴾ من المعرفة ﴿ وماهو من الكتاب ﴾ الذى كتب الله فى قلوب العارفين ﴿ ويقولون هو من عند الله ﴾ يعنى من العلم اللدنى ﴿ وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب ﴾ باظهار الدعاوى عند فقدان المعانى ﴿ وهم يعلمون ﴾ ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون : قال السعدى قدس سره

كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

يعنى يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على مافعله لان مآله الى النار والمحاسبة وان كانت نوعا من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشد منها

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هرشهسوارى بدر برد كوى

يعنى كل عابد لايخلص ايمانه فى عاقبته بل من المتعيشين بالصلاح من يموت على الطلاح والعياذ بالله

كسى سر بزركى نباشد بچيز * كدو سر بزركست وبى مغز نيز

ميفر از كردن بدستار وريش * كه دستار پنبه است وسبلت حشيش

اى النباث اليابس . فيا ارباب الدعاوى اين المعانى . ويا ارباب المعرفة اين المحبة . ويا ارباب المحبة اين الطاعة ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة منهن مقراض تقرض صدرها وتقطعه قطعة قطعة فسأل جبريل عليه السلام عنهن فقال هن اللاتى ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن * قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة فمن جعل القرآن وسيلة لجلب زخارف الدنيا اولى منه من يجلبها بالمعازف و آلات اللهو مثلا اذا كان فى محل رفيع خبز لاتصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف وطنبور فالاولى ان يجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا فيما نحن فيه : قيل

دين فروشى مايه كردن همست خسران مبين * سودمند آنكس كه دنيا صرف كرد ودين خريد

فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين مالم يتحققوا به يضلون الناس باكاذيب و يروون اساليب ليس فيها اثر من المعانى والحقيقة * فعلى العاقل ان لايغتر بظاهرهم ولايخرج عن المنهاج مقتفيا بآثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق والباطل والعارف والجاهل وماذا بعد الحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيآت الاعمال آمين يامتعال ﴿ماكان لبشر﴾ بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلام * وجاء رجل من المسلمين فقال يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلانسجد لك فقال (معاذالله ان نعبد غير الله اوان نأمر بعبادة غير الله) اى ماصح وما استقام لاحد سواء كان بشرا اولا وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى اسنده الكفرة اليهم ﴿ان يؤتيه الله الكتاب﴾ الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك كالتوراة والانجيل والقرآن ﴿والحكم﴾ اى الفهم والعلم ﴿والنبوة﴾ وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى (وآتيناه الحكم صبيا) يعنى العلم والفهم . فالكتاب السماوى ينزل اولا ثم انه يحصل فى عقل النبى فهم ذلك الكتاب واسراره وبعد ماحصل فهم الكتاب يبلغ النبى ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فما احسن هذا الترتيب ﴿ثم يقول﴾ ذلك البشر بعد ماشرفه تعالى بماذكر من التشريفات وعرفه الحق واطلعه على شؤونه العالية ﴿للناس كونوا عبادا﴾ كائنين ﴿لى من دون الله﴾ من متعلق بلفظ عبادا لما فيه من معنى الفعل ﴿ولكن﴾ يقول لهم ﴿كونوا ربانيين﴾ الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى اذا وصف بطول اللحية ففيه الدلالة على الكمال فى هذه الصفة

واذا نسب الى اللحية من غير قصد المبالغة يقال لحوى فالربانى هو الكامل فى العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تعالى ودينه كما يقال رجل الٰهى اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون ﴾ اى بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته اى قراءته وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها ﴿ ولايأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ﴾ بالنصب عطف على ثم يقول ولامزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله تعالى ﴿ما كان لبشر﴾ ان يستبئه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا كما قال قريش والصابئون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ أيأمركم بالكفر بعداذأنتم مسلمون ﴾ انكار لماانفى عن البشر والضمير له يعنى أيأمركم بعبادة الملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لوامركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان ومن اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنعه ذلك من ادعاء الالوهية فانه تعالى لايؤتى الوحى والكتاب الانفوسا طاهرة وارواحا طيبة فلايجمع بشر بين النبوة و بين دعاء الخلق الى عبادة غير الله * واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله وكفى هو دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكدّ روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثل من غرس شجرة حسناء تؤنقه اى تعجبه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها فالعمل بغير العلم والعلم بغير العمل لايثبت كل منهما بانفراده النسبة الى الرب فعلم ان العالم الذى لايعمل بعلمه منقطع النسبة بينه و بين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله فى شئ حيث لم تثبت النسبة الا التمسك بالعمل المبنى على العلم * قال على رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس فى الجهل بتنسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعوذ بالله من علم لاينفع وقلب لايخشع) فعلى المعلم والمتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله و بعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لالهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله ۞ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين باخلاق الربانية العاملين بمايعلمون من الكتاب و بما كانوا يدرسون من العلوم ولايقنعون على دراستها ولايفترون بمقالات اخذوها من افواه القوم و بعض مدعى هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصيدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون ببعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بان يمنعوهم من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويأمروهم بالتسليم والرضى فيما يعاملونهم ولايعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والنبوة : قال السعدى فى ذم امثال هؤلاء المشايخ

دمادم بشويند چون كربه روى * طمع كرده در صيد موشان كوى
رياضت كش ازبهر نام وغرور * كه طبل تهى را رود بانك دور

يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خاليا فكذلك امثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة اذ المرء الصادق فى طلبه والواصل الى ربه يحب الخمول والنفرة عن الخلق فشأنه التجنب من كل شئ سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من ايدى الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب

كسى را كه نزديك ظنت بداوست * چه دانى كه صاحب ولايت خود اوست
در معرفت بر كسانيست باز * كه درهاست برروى ايشان فراز

﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ قال قوم ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن يأتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وبنصرته ان ادركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اى اذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء وامهم ﴿ لما آتيتكم ﴾ اللام موطئة لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدأ موصولة وآتيتكم صلتها والعائد محذوف تقديره للذى آتيناكموه ﴿ من كتاب وحكمة ﴾ وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلابد من الرابط فالتقدير رسول به ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ اى والله لتصدقنه برسالته ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق * فان قيل ما وجه قوله تعالى ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ والرسول لا يجئ الى النبيين وانما يجئ الى الامم * والجواب ان حملنا قوله ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ على اخذ ميثاق امهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله ﴿ ثم جاءكم ﴾ اى جاء فى زمانكم ﴿ قال ﴾ اى الله تعالى بعد ما اخذ الميثاق ﴿ أأقررتم ﴾ اى بالايمان والنصرله والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حقه تعالى ﴿ واخذتم على ذلكم ﴾ الميثاق ﴿ اصرى ﴾ اى عقدى الذى عقدته عليكم والاصر الثقل الذى يلحق الانسان لاجل مايلازمه من العمل والاصر ههنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه ﴿ قالوا اقررنا ﴾ بذلك واكتفى به عن ذكر اخذهم الاصر ﴿ قال ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ فاشهدوا ﴾ ايها الانبياء والامم باقرار بعضكم على بعض ﴿ وانا معكم من الشاهدين ﴾ اى وانا ايضا شاهد على اقراركم ذلك مصاحب لكم وادخال مع على المخاطبين لما انهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض ﴿ فمن تولى ﴾ اى اعرض عما ذكر ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد * قال فى التيسير والتولى لا يقع من الانبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان. احدهما ان الميثاق كان على الانبياء وامهم على التبعية والتولى من الامم خاصة. والثانى ان العصمة

لاتزيل المحنة انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالمين بصدق محمد عليه السلام فى النبوة فلم يبق لكفرهم سبب الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذى دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله بقوله تعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ عطف على مقدر أى أيتولون فيبغون غير دين الله ويطلبونه ﴿ وله اسلم ﴾ اى لله اخلص وانقاد ﴿ من فى السموات والارض ﴾ اى اهلهما ﴿ طوعا ﴾ وهم الموحدون ﴿ وكرها ﴾ اى باباء وهم الجاهدون بمافيهم من آثار الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم كيف يشاء الى صحة ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلايمكنهم دفع قضائه وقدره ﴿ واليه يرجعون ﴾ اى من فيهما والمراد ان من خالفه فى العاجل فسيكون مرجعه اليه الى حيث لايملك الضر والنفع سواه وهذا وعيد عظيم لمن خالف الدين الحق * فعلى العاقل ان يطيع ربه ولايعصيه بنقض ماعهد اليه يوم الميثاق . فعهد الله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين التوحيد واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة . تخصيص العبادة بالله فالله تعالى لايطلب من العبد الا الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية * قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة اذا أراح ظاهرك من مخالفة امره . وباطنة اذا رزقك الاستسلام لقهره وهذا هو مطلب الحق منك * قيل لابراهيم ابن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول عنكم باربعة اشياء فلو تفرغت منها لجلست معكم قيل وماهى ياابا اسحق قال . اولها انى تذكرت حين اخذ الله الميثاق على آدم فقال هؤلاء الى الجنة ولاابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلم ادر من أى الفريقين كنت . الثانى انى تفكرت ان الولد اذا قضى الله سبحانه بخلقه فى بطن امه ونفخ فيه الروح فيقول الملك الموكل به يارب أشقى ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت . الثالث حين ينزل ملك الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يارب أقبضها مع الاسلام اومع الكفر فلا ادرى كيف يخرج جوابى فى ذلك الوقت . الرابع تفكرت فى قوله ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ فلا ادرى من أى الفرين اكون فى هذا شغل شغلنى عن الجلوس لكم والحديث معكم * ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله لابد وان يراعى وظيفة التكليف اذ الخير اوالشر مقضى فى حقه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) فليجاهد العاقل فى تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد الله ولايكلف المرء الا بقدر وسعه والناس فى المراتب مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب

بقذر حوصلهٔ خويش دانه چيند مرغ * بصعوهٔ نتوان داد طمعهٔ شهباز

* وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة ليصل اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان مقبولا للرب تعالى اولا * وفى القشيرى ماحاصله ان الولى فى الحال يجوز ان يتغير حاله فى المآل ويجوز ان يكون من جملة كرامات الولى ان يعلم انه مأمون العاقبة عصمنا الله واياكم بحسن الخاتمة

همه عالم همى كويند هر آن * كه يارب عاقبت محمود كردان

﴿ قل آمنا بالله ﴾ امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه بالايمان بما ذكر وجمع الضمير فى آمنا لاظهار جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة محله بامره بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك ﴿ وما انزل علينا ﴾ وهو القرآن والنزول كما يعدى بالى لانتهائه الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق ﴿ وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ من الصحف . والاسباط جمع سبط وهو الحافد والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وابناؤه الاثنا عشر وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ والنبيون ﴾ اى وما اوتى النبيون من المذكورين وغيرهم ﴿ من ربهم ﴾ من الكتب والمعجزات ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة كل منهم وبحقية ما انزل اليهم فى زمانهم * قال الامام فى تفسيره اختلف العلماء فى كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة فمن قال ان نبوته منسوخة قال نؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا ولا نؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لايقتضى نسخ النبوة قال نؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال فتنبه لهذا الموضع ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد او مخلصون له تعالى انفسنا لانجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة . وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل عن ذلك ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ﴾ اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين ﴿ دينا ﴾ ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول ليبتغ وغير الاسلام حال منه لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ فلن يقبل ﴾ ذلك ﴿ منه ﴾ ابدا بل يرد اشد رد واقبحه ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ اى الواقعين فى الخسران بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه مايلحقه من التأسف والتحسر على مافاته فى الدنيا من العمل الصالح وعلى ماتحمله من التعب والمشقة فى الدنيا فى تقرير ذلك الدين الباطل . والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير الاسلام لوجب ان لايكون الايمان مقبولا لقوله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لاقبول كل ما يغايره ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الى الحق ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهدى قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء ويوفقهم لاكتساب الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدر هم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق الاهتداء

وقد جرت سنة الله فى دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه ﴿ وشهدوا ان الرسول حق ﴾ اى صادق فيما يقول ﴿ وجاءهم البينات ﴾ اى الشاهد من القرآن على صدقه . قوله وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعلية فانه فى قوة ان يقال بعد ان آمنوا ويعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه * فان قيل ظاهر الآية يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لايهديه الله ومن كان ظالما لايهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم * فالجواب ان معناه لايهديهم ماداموا مقيمين على الرغبة فى الكفر وفى الثبات عليه ولايقبلون على الاسلام واما اذا تحروا اصابة الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم ﴿ اولئك ﴾ المذكورون باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ وهو ابعاده من الجنة وانزال العقوبة والعذاب ﴿ والملائكة ﴾ ولعنهم بالقول كالناس ﴿ والناس اجمعين ﴾ والمراد بالناس المؤمنون لانه لو اريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافقه ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد فى نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو فى علم الله كافرا فقد لعن نفسه وان كان لايعلم ذلك ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى عليهم اى فى اللعنة والعقوبة ومعنى الخلود فى اللعن انهم يوم القيامة لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم فى النار ولايخلو شئ من احوالهم من اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون ﴾ الانظار التأخير اى لايجعل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضرة خالصة من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة نعوذ بالله من ذلك وما يؤدى اليه ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الارتداد ﴿ واصلحوا ﴾ اى ما افسدوا ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله (واصلحوا) على قوله (الا الذين تابوا) يدل على ان التوبة وحدها وهى الندم على مامضى من الارتداد والعزم على تركه فى المستقبل لاتكفى حتى ينضاف اليها العمل الصالح اى واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالمعاملات وهذا الندم والتوبة انما يحصل لمن لم ترسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم تصر رينا وبقى فيه من وراء حجاب صفات النفس مسكة من نور استعداده فيتدارك الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواظب على الرياضات من باب التزكية والتصفية ـ يحكى ـ عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة فنزل وقال ايكم السرى السقطى فاومأ

جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله تقول الملائكة لهم لاتروّعوا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقامات عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولى) قال فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق * فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام

بهشت تن اسانى آنكه خورى * كه بردوزخ نيستى بكذرى

يعنى لاتصل الى الحضور الباقى والحياة الابدية الا بافناء وجودك فى وجود الحق وتبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الجناب المطلق * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل) اى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لايشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله (وعد نفسك من اصحاب القبور) وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى نفسه بل الوجود كله لله تعالى فالبدن للروح بمنزلة القبر للميت فكما ان الميت فى قبره يسلم لامر مولاه ولا يتعرض الى شئ اصلا كذلك ينبغى ان لا يتعرض العبد لشئ من الآفات البدنية والقلبية بل يدور حيث اوقفه الله من الفطرة الاصلية والشهود التام وقل من سلم من هذه الآفات الا ان العبد بالتوبة يتدارك مافات فاياك ان ترخص لنفسك فى فعل شر فاذا قد فتحت بابه فاول الشر الخطرة كما ان اول السيل القطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابال اقوام يشرفون المسرفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسمون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور) فاذا وقفت على هذا جعلت سعيك للآخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقنا الله واياكم ذلك آمين ﴿ ان الذين ﴾ كاليهود ﴿ كفروا ﴾ بعيسى والانجيل ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بموسى والتوراة ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ حيث كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا به عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ لانهم لايتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرازا لحالهم فى صورة حال الآيسين من

الرحمة اولان توبتهم لاتكون الاتفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا وذلك لم تدخل فيه الفاء ﴿ واولئك هم الضالون ﴾ على سبيل الكمال فهو من قبيل حصر الكمال والافكل كافر ضال سواء كفر بعد الايمان اوكان كافرا في الاصل ومن جملة كمالهم في الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقعا منهم ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل ﴾ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء ههنا ايذانا بسببية المبتدأ للخبر ﴿ من احدهم ﴾ فدية ﴿ ملء الارض ذهبا ﴾ تمييز اى ما يملؤها من شرقها الى غربها ﴿ ولو افتدى به ﴾ اى بملء الارض ذهبا * فان قيل نفى قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب ما يفتدى به وهو لا يملك فيه نقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا * قلنا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية من اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه في غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على أعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لنيل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخليص انفسهم من العقاب ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ اى مؤلم ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ في دفع العذاب عنهم اوفي تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء أكنت تفدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لاتشرك بي شيأ فابيت الا ان تشرك بي) * قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي ذكره الله في قوله ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾ . وثانيها الذي يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذي ذكره الله تعالى في الآية المتقدمة وقال ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ . وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور في هذه الآية ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ الآية انتهى وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت رينا وتناهوا في الشر والغي وتمادوا في العناد والبغي فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لا يقبل هناك الا الامور النورانية الباقية لان الآخرة هي عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه العوائق الفانية فكيف تكون فداءهم وسبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وهي بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم فاياك من اوصاف الكفر وهي حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق

تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگند وچوجان درجسد

يعني كما ان الدم ساري في العروق وجاري فيها وكذا الروح في الجسد فكذلك هذه الصفات الذميمة محيطة بك

كراين دشمنان تقويت يافتند * سر ازحكم ورأى تو بر تافتند
هوا و هوس را نماند ستيز * چوبينند سرپنجهٔ عقل تيز

يعنى اذا كان المرء تابعا للشرع وقضية العقل يكون غالبا على هواه فلاتجادله الصفات السبعية الشيطانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوف ماخاف على امتى اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة) * قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها * قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتربه التين الوزيرى فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له فى ذلك فقال هتف فى قلبى أما تستحيي شهوة تركتها من اجلى ثم تعود اليها * قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله من احسن فى ليله كوفى فى نهاره ومن احسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن صدق فى ترك شهوة كفى مؤونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله * واعلم ان النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبى الانسان اى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى مجبولة على صد الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لايأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار وبهذا تأبى النفوس من قبول الموعظة وتظهر التمرد كما قال الشيخ فى قصيدة البردة

فان امارتى بالسوء ماتعظت * من جهلها بنذير الشيب والهرم

يعنى ان النفس الامارة بالسوء والعيب ماقبلت الوعظ من نذير الشيب فتمادت فى غواية الجهل بعد الهرم وما كبحت عنان جماح الشهوة بايدى الندم وقد خلق الله النفس على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من جهنم يدخل فيها من هذا الباب الى دركة من دركاتها السبع وهى سبع صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى ﴿قد افلح من زكاها﴾ ومن لم يزك نفسه عن هذه الصفات بقى فى دركات جهنم خائبا خاسرا كما قال تعالى ﴿وقد خاب من دساها﴾ عصمنا الله واياكم من كيد النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا مادامت الارواح فى الابدان آمين يامستعان

— تمت الجزء الثالث —

الجزء الرابع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿لن تنالوا البر﴾ من ناله نيلا اذا اصابه اى لن تبلغوا ايها المؤمنون حقيقة البر الذى يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار اولن تتناولوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورضاه وجنته ﴿حتى تنفقوا﴾ اى فى سبيل الله رغبة فيما عنده ﴿مما تحبون﴾

اى بعض ما تهوونه ويعجبكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم اوما يعمها وغيرها من الاعمال والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل . وفيه من الايذان بعزة منال البر ما لايخفى ﴿ وما تنفقوا من شئ ﴾ اى اى شئ تنفقوا طيب تحبونه اوخبيث تكرهونه فمحل الجار والمجرور النصب على التمييز ﴿ فان الله به عليم ﴾ تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اى فمجازيكم بحسبه جيدا كان او رديئا فانه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ من ذاته وصفاته . وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير من انفاق الرديئ مالايخفى فالوصول الى المطلوب لايحصل الا بالانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيأ جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون اليه والانسان لاينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول فالانسان لاينفق محبوبه فى الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه فى الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة فى الدين فلا تقتضي الآية ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات ـ روى ـ انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يارسول الله ان احب اموالى الى بيرحاء وهو ضيعة له فى المدينة مستقبل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فضعها يارسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم (بخ بخ ذاك مال رابح او رائح فانى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقسمها فى اقاربه) وفيه دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل ـ وروى ـ عن عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه انه كانت لزوجته جارية بارعة فى الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطه اياها * ثم لما ولى الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اين ملكتها قالت جئت بها من بيت ابى عبدالملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل ديون فلما توفى اخذت من تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقيل لم يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذا ممن نهى النفس عن الهوى ـ يحكى ـ ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر يتأول قوله ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وطال به وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فابت فقال لزوجته قد اشتهيت لحم دجاج منذ اربعين يوما فكففت نفسى رجاء ان تكف فابت فقالت امرأته سبحان الله وأى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله تعالى لك فارسلت امرأته الى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا وجعلت له اسباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل وقال لامرأته خذى هذا وادفعيه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعلى ما آمرك به قالت فاصنع ما هو خير له قال وما هو قالت تعطيه ثمن هذا و تأكل انت شهوتك قال قد .

احسنت اثنى بثمنه فجاءت بمنه فقال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت

باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى

وقيل فى هذا المعنى

دل بدست آوركه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست

كعبه بنياد خليل آزوست * دل نظركاه جليل اكبرست

ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك * قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض مايحبه ومن اراد البار تعالى فلينفق جميع مايحبه ۞ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿فان الله به عليم﴾ فبقدر ماتكونون له يكون لكم كما قال (من كان الله كان الله له فان الفراش ما نال من بر الشمع وهو شعلته حتى انفق مما احبه وهو نفسه ۞ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبرى مما سواه فمن احب من دون الله شيأ فقد حجب به عن الله واشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله

تراهرچه مشغول دارد زدوست * اكر راست خواهى دلارامت اوست

فلا يزول البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع محبة غير الله وافناء النفس بالكلية عن صفاتها الرذيلة

اكر يارى از خويشتن دم مزن * كه شركست بايار وباخويشتن

﴿كل الطعام﴾ لما نزل قوله تعالى ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم﴾ الآية وقوله ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر﴾ الى قوله ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم﴾ انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القرآن وقالوا لسنا باول من حرمت عليه تلك المطعومات وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده وهلم جرا حتى انتهى التحريم الينا و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والصد عن سبيل الله وأكل الربا وما عدد من مساويهم التى كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقيل كل المطعومات اوكل انواع الطعام والطعام المطلق البر والعرف يشهد لكل مايطعم حتى الماء ﴿كان حلا لبنى اسرائيل﴾ اى حلالا لهم والمراد اكله اذ لا يوصف نحو الحل والحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان فشرب الخمر حرام بالذات ونفسها حرام بالعرض ﴿الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ استثناء متصل من اسم كان اى كان كل المطعومات حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب عليه السلام على نفسه وهو الابل وألبانها ـ روى ـ ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال أما انى لو شئت ان اصرعك لفعلت و لكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولد لك و جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام

لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فاتاه الملك فقال انما عمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ابتلى بذلك المرض لقى من ذلك بلاء وشدة وكان لاينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لايأكل احب الطعام اليه فحرم لحوم الابل وألبانها اماحمية الدين اوحمية النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز للكل وفيه كفارة اليمين ﴿ من قبل ان تنزل التورية ﴾ متعلق بقوله كان حلا ولاضير فى توسيط الاستثناء بينهما المعنى ان المطعومات كانت حلالهم قبل نزول التوراة ثم حرمت بسبب بغيهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح وابراهيم وغيرهما . وظاهر الآية يدل على ان الذى حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله على بنى اسرائيل وهو رد على اليهود فى دعواهم البراءة من الظلم وتبكيت لهم فى منع النسخ والطعن فى دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته لابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل وألبانها ﴿ قل فائتوا بالتورية فاتلوها ﴾ امره عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ماحرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم وبغيهم ويكلفهم اخراجه وتلاوته ليبكتهم ويلقمهم الحجر ويظهر كذبهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فائتوا بالتوراة فاتلوها فان صدقكم مما يدعوكم الى ذلك البتة ـ روى ـ انهم تحيروا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفى ذلك من الحجة النيرة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذى يجحدونه مالايخفى ﴿ فمن افترى على الله الكذب ﴾ اى اختلق عليه سبحانه بزعمه انه حرم ماذكر قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن تقدمهم من الامم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ماذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وماترتب عليه من التبكيت والالزام ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الافتراء بعد ان ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم حيلة المحاجة والجدال ﴿ هم الظالمون ﴾ المفرطون فى الظلم والعدوان المبعدون فيهما ﴿ قل صدق الله ﴾ اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل فى شان التحريم ﴿ فاتبعوا ملة ابراهيم ﴾ اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الزائغة كلها ﴿ وما كان من المشركين ﴾ اى فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبى عليه السلام على دين ابراهيم فى الاصول لانه لايدعو الا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى ۞ قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف . صنف منها الملك الروحانى العلوى اللطيف النورانى وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة . وصنف منها الحيوان الجسمانى السفلى الكثيف الظلمانى وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة . وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحانى والحيوانى الجسمانى وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة . فمنهم ظالم لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ فى غذاء جسمانيته وقصر فى غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك كالانعام بل هم اضل

مرو درپی هرچه دل خواهدت * که تمکین تن نورجان کاهدت
زدوران بسی نامرادی بری * اگر هرچه باشد مرادت خوری
کند مردرا نفس اماره خوار * اگر هوشمندی عزیزش مدار
دریغ آدمی زادهٔ پر محل * که باشد چوانعام بل هم اضل

ومنهم مقتصد وهو الذی تساوت روحانیته وحیوانیته فغذی کل واحدة منهما غذاءها خلطوا عملا صالحا وآخر سیأ عسی الله ان یتوب علیهم . ومنهم سابق بالخیرات وهو الذی غلبت روحانیته علی حیوانیته فبالغ فی غذاء روحانیته وهو الذکر وقصر فی غذاء حیوانیته وهو الطعام حتی ماتت نفسه واستوت قوی روحه اولئك هم خیر البریة فکان کل الطعام حلالا لهم کما کان حلالا للحیوان الا ماحرم الانسان السابق بالخیرات علی نفسه بموت النفس وحیاة القلب واستیلاء الروح (من قبل) ان ینزل علیه الوحی والالهام کما قیل المجاهدات تورث المشاهدات (فمن افتری علی الله الکذب من بعد ذلك) بان یهتدی الی الحق من غیر جهاد النفس (فاولئك هم الظالمون) الذین یضعون الشیء فی غیر موضعه وقد قال تعالی (وجاهدوا فی الله حق جهاده) (قل صدق الله) فیما قال لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون (فاتبعوا ملة ابراهیم حنیفا) وکان ملته انفاق المال علی الضیفان وبذل الروح عند الامتحان وتسلیم القربان وهذه ملة الخلة (وما کان من المشرکین) الذین یتخذون مع الله خلیلا آخر ویجعلون الشرکة فی الخلة

اگر جز بحق میرود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده ات

فالاولیاء هم الذین یحبون الله ومن یحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله ولیس فیها شرك * قال الفضیل ابن عیاض قدس سره یقول الله تعالی یوم القیامة یا ابن آدم امازهدك فی الدنیا فانما طلبت الراحة لنفسك فی الآخرة واما انقطاعك الی فانما طلبت العز لنفسك ولکن هل عادیت لی عدوا او والیت لی ولیا فی الله فعلامة اتباع ملة ابراهیم هو الاطاعة للحق والتبری من کل دین سوی الاسلام ومحبة الاولیاء وعداوة الاعداء ولو کان المرء آتیا بجمیع الطاعات ولیس فی قلبه خلوص المحبة فانما یضرب حدیدا باردا والله تعالی لایحب القلب المشترك بمحبة غیره من شهوة اوغیرها * قال محمد ابن حسان رحمه الله بینما انا ادور فی جبل لبنان اذ خرج علی شاب قد احرقته السموم والریاح فلما رآنی ولی هاربا فتبعته وقلت عظنی بکلمة انتفع بها قال احذره تعالی فانه غیور لایحب ان یری فی قلب عبد سواه * فعلی العاقل ان یجتهد فی سلوك هذا الطریق الی ان یصل الی منزل التحقیق ومن الله التوفیق فی کل امر خفی وجلی ودقیق ﴿ ان اول بیت ﴾ البیت ما یبیت فیه احد ثم استعمل فی المکان مطلقا ﴿ وضع للناس ﴾ ـ روی ـ انه لما حولت القبلة الی الکعبة طعن الیهود فی نبوته علیه السلام وقالوا ان بیت المقدس افضل من الکعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الکعبة وهو ارض المحشر ومهاجر الانبیاء وقبلتهم والارض المقدسة التی بارك الله فیها للعالمین وفیها الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام فتحویل القبلة منه الی الکعبة باطل فنزلت ای (ان اول بیت وضع) للعباد وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالی ﴿ للذی ببکة ﴾ خبر لان ای للبیت الذی فی بکة وهو علم للبلد الحرام من بکه اذا زحمه لازدحام الناس فیه ولانها تبك اعناق الجبابرة

اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله عزوجل. وماروى ان الحجاج حبس عبدالله بن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابى قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبدالله فليس ذلك اضرارا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبدالله ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم بينهما فقال (اربعون سنة) ـ روى ـ ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا فى الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر من فى الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور ـ وروى ـ ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بالفى عام فطاف به ادم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه اول بيت بناه آدم فى الارض فنسبة بناء الكعبة الى ابراهيم على هذه الروايات ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدها واظهاره مادرس منها فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقى مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام ودله على مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الآمر بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام والبانى هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما السلام. قيل ليس فى العالم بناء اشرف من الكعبة ﴿ مباركا ﴾ حال من المستكن فى الظرف لان التقدير للذى ببكة هو اى كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لانه قبلتهم ومنعبدهم ولان فيه آيات عجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال ﴿ فيه آيات بينات ﴾ واضحات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضوارى السباع الطيور فى الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل ﴿ مقام ابراهيم ﴾ اثر قدميه عليه السلام فى الصخرة التى كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه اوعند غسل رأسه على ماروى انه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شقى رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقى اثر قدميه عليه وهو بدل من آيات بدل البعض من الكل ﴿ ومن دخله ﴾ اى حرم البيت ﴿ كان آمنا ﴾ من التعرض له وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام (رب اجعل هذا البلد آمنا) وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل فى الحل بقصاص اوردة اوزنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وهذا فى حق من جنى فى الحل ثم التجأ الى الحرم واما اذا اصاب الحد فى الحرم فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم) اباح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قاتلونا فعلى ذلك يقام

الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب فى غيره ثم لجأ اليه لم يقم كالا نقاتل اذا لم يقاتلونا والمعنى ومن دخله كان آمنا من النار . وفى الحديث (من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا) وعنه صلى الله عليه وسلم (الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينشران فى الجنة) وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال (يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر) وعنه صلى الله عليه وسلم (من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام) ﴿ ولله على الناس ﴾ وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندنا خلافا للشافعى اى استقر لله عليهم ﴿ حج البيت ﴾ اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل الحجاز والكسر لغة نجد وايا ما كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود يعنى انه حق واجب لله فى ذمم الناس ولا انفكاك لهم عن ادائه والخروج من عهدته ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ فى محل الجر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه فالضمير العائد الى المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم وقدر واطاق الى البيت سبيلا اى قدر على الذهاب اليه واراد به قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحلة من اسباب الوصول وهذه القدرة تتقدم على الفعل والاستطاعة التى هى شرط لوجوب الفعل هى الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التى هى شرط حصول الفعل وهى لا تكون الا مع الفعل لانها علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الا معه فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل ﴿ ومن كفر ﴾ وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا لتاركه اى من لم يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل ما يعمله من كفر بالحج ﴿ فان الله غنى عن العالمين ﴾ وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا) وانما خص هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة* واعلم انه لا يؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار ـ روى ـ عن على بن الموفق رحمه الله انه حج ستين حجة قال فلما كنت بعد ذلك فى الحجر افكر فى حالى وكثرة ترددى الى ذلك المكان ولا ادرى هل قبل حجى اولا نمت فرأيت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فاستيقظت وقد سرى عنى. ففيه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله تعالى ولا يترك عنها الا من لا استحقاق له بها. وفيه تقبيح لحاله حيث لم يجتهد فى تحصيل الاستعداد بل اقام على البنى والفساد واقتضت حكمة الله تعالى توقان النفس كل عام الى تلك الاماكن النفيسة والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال ﴿ فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ﴾ اى تحن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم جهاد فى سبيله ثم حج مبرور) قيل مغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون

الحج مبرورا . وانما يكون مبرورا باجتماع امرين . فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام. والثانى مايكمل به الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصى * قال ابو جعفر الباقر مايعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجره اى يمنعه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالق الناس بخلق حسن

ازمن بكوى حاجئ مردم كزايرا * كاو بوستين خلق بازار مى درد
حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك * بيجاره خار ميخورد وبار ميبرد

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة ﴿ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله وآدابه . فمن اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المالوف والتجرد عن الدنيا ومافيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه. ومنها الوقوف بعرفه وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عقبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفا . ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعة بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية. ومنها السعى وهو اشارة الى السير بين صفا الصفات ومروة الذات. ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بموسى انوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك كلها. والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فالله تعالى خاطب العباد بقوله ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وما قال فى شئ آخر من الاركان والواجبات ولله على الناس وفائدته ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفى سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات * والاستطاعة فى قوله ﴿من استطاع اليه سبيلا﴾ هى جذبة الحق التى توازى عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها ﴿ومن كفر﴾ اى لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات الطاف الرب ولا يتقرب بجذبات الالوهية كما يشير اليها اركان الحج ﴿فان الله غنى عن العالمين﴾ بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولا غنى بهم عنه تعالى جعلنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لا يختص بالمنزل فنسبوا الى ما كتبوا سواء كان من القاء الروح الامين او تلقاء النفس ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التى من جملتها ما تلى فى شأن الحج وغيره وما فى التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ﴿والله شهيد على ماتعملون﴾ حال من فاعل تكفرون والمعنى لاى سبب تكفرون بآياته عز وجل والحال انه تعالى مبالغ فى الاطلاع على جميع اعمالكم وفى مجازاتكم عليها ولا ريب فى ان ذلك يسد

جميع انحاء ماتأتونه ويقطع اسبابه بالكلية ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون ﴾ اى تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام ﴿ من آمن ﴾ مفعول تصدون كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ليست فى كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم ﴿ تبغونها ﴾ بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تبغون لها لان البغى لايتعدى الا الى مفعول يقال بغيت المال والضمير للسبيل وهو يذكر ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى اقوم السبل ﴿ عوجا ﴾ اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لاتنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل تصدون. والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح ﴿ وانتم شهداء ﴾ حال من فاعل تصدون باعتبار تقيده بالحال الاولى اى والحال انكم شهداء تشهدون بانها سبيل الله لايحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اخلال ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لنبيه * ولما وبخ اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا ﴾ طائفة وانما خص فريقا لان منهم من آمن ﴿ من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ قوله كافرين مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير * قال عكرمة نزلت فى شاس ابن قيس اليهودى رأى منتدى محتويا على زخام من اوس وخزرج فغاظه الفتهم فارسل شابا ينشدهم اشعار يوم بغاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه للاوس فنعر عرق الداء الدفين فتشاجروا فاخبر النبى عليه السلام فخرج يصلح ذات بينهم ﴿ وكيف تكفرون ﴾ انكار وتعجب ﴿ وانتم تتلى عليكم آيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وفيكم رسوله ﴾ والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضا طريا وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالعدول عن الايمان والدخول فى الكفر مع تحقق هذه الامور ابعد واعجب ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ اى ومن يتمسك بدينه الحق الذى بينه بآياته على لسان رسوله عليه السلام وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله ﴿ فقد هدى ﴾ جواب الشرط . وقد لافادة معنى التحقق كأن الهدى حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندا اى وفق وارشد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى المطلوب * واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولايعملون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جاء به القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى وايثار مايفنى على مايبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ماتعملون حاضر معهم ناظر

الى نياتهم فى اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن و يحسبون ان اعمالهم واحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذى امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وقد وصى الله المؤمنين بقوله ﴿ياايها الذين آمنوا﴾ الآية حتى لايرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهواهم قال تعالى ﴿ ولاتتبعوا اهواء قوم قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾ قال بعض المشايخ خير العلم ماكانت الخشية معه وذلك لان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر . واما العلم الذى تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث ومامثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء الا كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها

ترك دنيا بمردم آموزند * خويشتن سيم وغله اندوزند
عالمى را كه كفت باشد وبس * چون بكويد نكيرد اندركس
عالم آنكس بود كه بد نكند * نه بكويد بخلق وخود نكند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولامن القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة بابدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود) * وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * فعلى العاقل ان لايغتر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد بالهم فيعتبر كل الاعتبار و يتجنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار و يعتصم بالله بالانقطاع عما سواه ويتمسك بالتوحيد الحقيقى حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالكلية فى الوحدة كان صراطه صراط الله فلايصده عنه احد ولايضره شئ ولايضله كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل السلاك لكن الله تعالى قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى مراده واذا صح الطلب من العبد فلايحرم الاجابة البتة فان من طلب وجد ومن قرع بابا ولج ولج عصمنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن آمين يامستعان ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الاتقاء افتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة ﴿ حق تقاته ﴾ اى حق تقواه ومايجب منها وهو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ونحوها فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا فى التقوى حتى لاتتركوا من المستطاع منها شيأ ﴿ ولاتموتن الا واانتم مسلمون﴾ اى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لاتجعلون فيها شركة لماسواه اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى

لاتموتن على حال من الاحوال الاحال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه فهو فى الصورة نهى عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل فى كونه سببا للنجاة من الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين نجا بى ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق زلق ودواعى الضلال عنها متكثرة زلق رجل اكثر الخلق فيها . فمن اعتصم بالقرآن العظيم وبقوانين الشرع القويم و بينات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يأمن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم ﴿ جميعا ﴾ حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين فى الاعتصام ﴿ ولا تفرقوا ﴾ اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ فى الجاهلية بينكم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة * وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادهما العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم للاسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى فصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التى هى ذلك التألف ﴿ اخوانا ﴾ خبر اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها تمثيل لحياتهم التى تتوقع بعد الوقوع فى النار بالقعود على حرفها مشرفين على الوقوع فيها ﴿ فانقذكم ﴾ اى خلصكم ونجاكم بان هداكم للاسلام ﴿ منها ﴾ اى الحفرة ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اى دلائله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ۞ والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان. احداهما اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال. والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم ﴾ اى مقصودكم. وقال للمتعلقين بالاسباب ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القربة واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب للتفرق فى الظاهر والباطن . فاما فى الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة فاقتلوه كائنا من كان . واما فى الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام (ستفترق امتى اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) قالوا يارسول الله ومن الفرقة الناجية قال (من كانوا على ما انا عليه واصحابى) * واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لابد وان يكون معللا اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كما ان التخلية قبل التحلية فقوله ﴿ اتقوا الله حق

تقاته ﴾ اشارة الى التخفيف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة وهى قوله تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ فعلى العاقل الانقياد لامر الله والطاعة لحكمه والاعتصام بحبله وعدم التفرق فى الدين والتقوى حق التقى من الله سبحانه قيل ونعم ماقيل

متقى را بود جهار نشان * حفظ احكام شرع اول دان
ثانيا انچه دست رس باشد * بر فقيران و بيكسان بخشد
عهدرا باوفا كند پيوند * هرچه باشد ازان شه دخ سند

وهذا معنى قول الشيخ النصر آبادى علامة المتقى اربعة. حفظ الحدود. وبذل المجهود. والوفاء بالعهود. والقناعة بالموجود * قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص. وحق التقوى اولا اجتناب الزلة. ثم اجتناب الفضلة. ثم التوقى عن كل خلة. ثم التنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتصافك بتقواك فقد اتقيت حق تقواك انتهى. فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقد اشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة الشهود

حضورى كرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور ومن همته رفع الستور ودوام الحضور فطوبى لمن سار اليه بالجذبات الالهية على قدم التحقيق وطار بتجلى الصفات الربانية وجناح التوفيق قال سهل رضى الله عنه ليس للعبد الا مولاه واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى قال يارب استر على فاذا استر عليه قال يارب تب على فاذا تاب عليه قال يارب وفقنى حتى اعمل فاذا عمل قال يارب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يارب تقبل منى * فعلى العاقل ان يتمسك بهذا الحبل المتين ﴿ ولتكن منكم ﴾ اى لتوجد منكم ﴿ امة يدعون الى الخير ﴾ جماعة داعية الى الخير اى الى ما فيه صلاح دينى ودنيوى فالدعاء الى الخير عام فى التكليف من الافعال والتروك ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله فقال ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ وهو ما استحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ وهو ما استقبحه الشرع والعقل وهو المخالفة ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب لان المخاطب كل من يصلح للخطاب ﴿ هم المفلحون ﴾ اى هم الاخصاء بكمال الفلاح. وهم ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم للتبعيض وتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل اثموا جميعا لا بحيث يتحتم على الكل اقامتها ولانها من عظائم الامور وعزائمها التى لا يتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن منكر وقد يغلظ فى موضع اللين و يلين فى موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم. وقيل من للتبيين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآية ولا يقتضى ذلك كون الدعوة

فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطاب للعامة * عن النبي عليه السلام انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال (آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم) وقال عليه السلام (من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه)* وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر * وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محبا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم) قال صلى الله عليه وسلم (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر يوم القيامة ناس من امتي من قبورهم الى الله على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون) فلا بد من توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء عليهم السلام) قالوا يا رسول الله كيف قال (لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) ثم الامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب *واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح وطريق الوجوب السمع والعقل وعند البعض السمع وحده وشرط النهي بعد معرفة المنهي عنه ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن المعاودة الى مثله وان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على ظنه ان انكر لحقته مضرة عظيمة . فان قلت كيف يباشر الانكار * قلت يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال تعالى ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثم قال ﴿ فقاتلوا ﴾ والمباشر كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من رأى غيره تاركا للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد * واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها * فان قلت فمن يؤمر وينهى *قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤمرون بالصلاة ليمرنوا عليها والعاصي يجب عليه النهي عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه والانكار لا يجب فلا يسقط بترك احدهما وجوب شيء منهما قال النبي عليه السلام (ان الله ليؤيد هذا الدين باهل الفسوق) والتوبيخ في قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ﴾ انما هو على نسيان انفسهم لا على امرهم بالبر * وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا * وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه

كرت نهي منكر بر آيد زدست * نشايد چو بي دست و پايان نشست

چودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

يعنى اذالم يستطع ان يغير المنكر بلسانه ويده فلينكره بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة ويتضرعون الى الله فى دفع مالا يقدرون على دفعه ۞ والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولا يأتيه والذى يدل عليه ماروى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتزلق اقتابه فى النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ماشانك الست تامر بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه) والداعى الى الخير فى الحقيقة شيوخ الطريقة فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذى يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبى عليه السلام والاضافى ما يتوصل به الى المطلق فالخير المدعو اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل ما يقرب اليه والمنكر كل ما يبعد عنه فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما امر بما هو معروف عنده منكر فى نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف فى نفس الامر كمن بلغ فى مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا ما يستحل محرما ويحرم حلالا فهم اهل الحجاب واهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله فى ارضه اوصلنا الله واياكم الى معرفة حقيقة الحال وشرفنا بالوصول الى جنابه المتعال ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ هم اهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا ﴿واختلفوا﴾ باستخراج التأليفات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية * قال الامام تفرقوا بابدانهم بان صار كل واحد من اولئك الاحبار رئيسا فى بلد ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل. واقول انك اذا أنصفت علمت ان اكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى ﴿من بعد ما جاءهم البينات﴾ اى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة ﴿واولئك لهم عذاب عظيم﴾ فى الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولا ينقطع ولما امر الله هذه الامة بان يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلاجرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف. فعلى المؤمنين ان لا يكونوا ناشئين بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقتدى وامام تحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلمتهم فى الآخرة على محسوس اوضح من ظهوره فى الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين الحقهم الله بدرجات الدنيا فى الدعاء اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم واهوائهم لمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال امير المؤمنين

على رضى الله عنه لابد للناس من امام بار اوفاجر ولم يرسل نبى الله رجلين فصاعدا لشأن الاوامر احدهما على الآخر وامر الآخر بمتابعته وطاعته ليتحد الامر وينتظم والا وقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام (من فارق الجماعة قيد شبر لم يرح رائحة الجنة) وقال (يد الله مع الجماعة) فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد ألا يرى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال (هذا سبيل الرشد) ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه ويجتنب عن سبل الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرت ان اقاتل الناس) الى ان قال (وحسابهم على الله) اراد بقوله وحسابهم على الله انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل النار الا المنافقين فلا بد لهم ان يسطروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا تزال فى كل ركعة من الصلاة تقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف * قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن تمسك بالشرع المتين والقرآن المبين واهتدى الى هذا الصراط المستقيم و تخلص من التفرق الموجب للعذاب الاليم فليس عليه حساب ولا صراط فى الآخرة بل هو مع الانبياء والاولياء فى النعيم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع فى الدنيا بارتكاب المحظورات زلت فى الآخرة ايضا اذ من كان فى الدنيا اعمى محجوبا غير واصل كان فى الآخرة ايضا كذلك والعياذ بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) وقال (رأيت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط) فانظر كيف زلت اقدامهن عن الصراط فى الآخرة وما ذلك الا لكونها زالة عن صراط الشرع فى الدنيا بالاعتقاد والاعمال: ونعم ما قال الجامى

عقل زن ناقص است ودينش نيز * هر كزش كامل اعتقاد مكن
كر بدست ازوى اعتبار مكير * ورنكو بروى اعتماد مكن

فاذا وقفت على هذا التفصيل فاجتهد ايها العبد الذليل فى طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك بعد ما تبدد وسلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لا بد له من مرشد والا فالهلاك عصمنا الله واياكم من الخلاف والاختلاف واسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف وثبتنا فيه الى آخر الآجال وحشرنا باهل

الفضل والكمال ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة . وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكمون الخوف فيه يقال لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبر لونه وتبدلت صورته . فمعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وفضله واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اشتد حزنه وغمه . وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق ببياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه ويمينه واهل الباطل باضداد ذلك والحكمة فى ظهورها فى الوجوه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى مخبرا عنه ﴿ ياليت قومى يعلمون بماغفرلى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ والشقى يغتم بعكس ذلك ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ فيقال لهم ﴿ أكفرتم بعد ايمانكم ﴾ الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه عليه السلام اوجميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود الموصوف بالعظم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بالقرآن ومحمد عليه السلام ﴿ واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله ﴾ اى الجنة والنعيم المقيم المخلد عبر عنها بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى فانه لايدخل الجنة الا برحمته تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لايظعنون عنها ولايموتون ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ ﴿ آيات الله ﴾ خبره ﴿ نتلوها ﴾ جملة حالية من الآيات ﴿ عليك ﴾ اى نقرأها عليك يامحمد بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال مؤكدة من فاعل نتلوها اومن مفعوله اى ملتبسين اوملتبسة بالحق والعدل ليس فى حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن اوبزيادة عقاب المسيء اوبالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد ﴿ وما الله يريد ظلما ﴾ اى شيأ من الظلم ﴿ للعالمين ﴾ لاحد من خلقه كيف والظلم تصرف فى ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف فى ملك نفسه اوانه وضع الشئ فى غير موضعه وذلك قد يكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون بفعل مامنع منه ولاينبغى له ان يفعله وكل ذلك لايتصور فى حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لاحق لاحد فيظلم بمنعه ولايمنع عن شئ فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى له تعالى وحده من غير شركة اصلا مافيهما من المخلوقات الفائتة للحصر ملكا وخلقا احياء واماتة اثابة وتعذيبا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم فى مقام بيان عظمته تعالى ﴿ والى الله ﴾ اى الى حكمه وقضائه لاالى غيره شركة واستقلالا ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امورهم فيجازى كلا منهم بماوعدله وارعده من غير دخل فى ذلك لاحد قط * فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك * قلنا كانت كالذاهبة بهلاكها ثم اعادتها لان فى الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير

وفى القيامة يكون كل ذلك لله تعالى ﴿ والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى (يوم تبلى السرائر) اى يجعل ما فى الضمائر على الظواهر

زر اندود كانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

(فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أكفرتم بعد ايمانكم) وهم ارباب الطلب السائرون الى الله الذين انقطعوا فى بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والنائم لا يذوق ألم الجراحات حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا ألم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله (واما الذين ابيضت وجوههم فـ) هم (فى رحمة) الجمعية والوفاق مع (الله) فى الدنيا و(هم فيها خالدون) فى الآخرة لانه يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يبعث كل عبد على ما مات عليه) وقال (من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخبرنى جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار) وفى التنزيل (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) قال اهل التأويل كلهم يبعث كالمجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل الحشر فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه فى بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسأل الله الستر فى الدنيا والآخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والافعال ﴿ كنتم خير امة ﴾ كنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق اولاحق ويحمل على الدوام اوالانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى (وكان الله غفورا رحيما) محمول على الدوام ومنه قوله تعالى (كنتم خير امة) ﴿ اخرجت للناس ﴾ صفة لامة اظهرت لاجلهم ومصلحتهم ونفعهم ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ جملة مستأنفة بين بها كونهم خير امة كأنه قيل السبب فى كونهم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف له يشعر بالعلية ﴿ وتؤمنون بالله ﴾ اى ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول

وكتاب وحساب وجزاء ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ﴾ اى لو آمنوا كايمانكم لكان ذلك خيرا لهم مما هم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بماوعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين ﴿ منهم المؤمنون ﴾ كأنه قيل هل منهم من آمن اوكلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبدالله بن سلام واصحابه ﴿ واكثرهم الفاسقون ﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن الحدود ﴿ لن يضروكم الا اذى ﴾ استثناء مفرغ من المصدر العام اى لن يضروكم ابدا ضررا ما الا اضرارا ذى لا يبالى به من طعن وتهديد لا اثر له ﴿ وان يقاتلوكم ﴾ اى ان خرجوا الى قتالكم ﴿ يولوكم الادبار ﴾ مفعول ثان ليولوكم اى يجعلوا ظهورهم مايليكم ويرجعوا الى ادبارهم منهزمين من غير ان ينالوا منكم شيأ من قتل اواسر ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ عطف على الشرطية وثم للتراخى فى المرتبة اى لا ينصرون من جهة احد ولا يمنعون منكم قتلا واخذا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتلمى بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم وبشارة لهم بانهم لا يقدرون على ان يجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يعبأ به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلا ينهضون بجناح ولا ترجع اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بنى قريظة والنضير وقينقاع ويهود خيبر ﴿ ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ﴾ اى فى أى مكان وأى زمان وجدوا فى دار الاسلام الزموا الذل اى هدر النفس والمال والاهل بحيث صار كشئ يضرب على الشئ فيحيط به ﴿ الا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هى عليه فى جميع الاحوال الا حال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعير الحبل للعهد لانه سبب للنجاة والفوز بالمراد . وعطف قوله (وحبل من الناس) على قوله (بحبل من الله) يقتضى المغايرة * قال الامام فى وجهه الامان الحاصل للذمى قسمان . احدهما الذى نص الله عليه وهو الامان الحاصل له باعطاء الجزية عن يد وقبوله اياها . والثانى الامان الذى فوض الى رأى الامام واجتهاده فيعطيهم الامان مجانا تارة وببدل زائد اوناقص اخرى على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار ﴿ وباؤا بغضب من الله ﴾ اى رجعوا بغضب كائن منه تعالى مستوجبين له ﴿ وضربت عليهم المسكنة ﴾ اى زى الافتقار فهى محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود فى غالب الامر فقراء اما فى نفس الامر واما انهم يظهرون من انفسهم الفقر وان كانوا اغنياء موسرين فى الواقع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ اى ذلك الذى ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوة محمد عليه السلام وتحريفهم لها ولسائر الآيات القرآنية ﴿ ويقتلون الانبياء بغير حق ﴾ اى فى اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتأخرون وان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم مصوبين لهم فى تلك الافعال القبيحة وطالبين للقتل لو ظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فلذا اسند القتل اليهم ﴿ ذلك ﴾

اشارة الى ماذكر من الكفر والقتل ﴿ بماعصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدودالله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر فان من توغل فى المعاصى والذنوب واستمر عليها لاجرم تتزايد ظلمات المعاصى على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان فى قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نعوذبالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) فقوله تعالى (ذلك بماعصوا) اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع فى ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع فى استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر * فعلى المؤمن ان لايفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرح وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس) وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وذلك سد للذريعة والعارف مى قصد مخالفة امره تعالى يجد من قلبه استحياء منه تعالى فينتهى عما نوى وعزم ويجتهد فى عبادة ربه * قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤوس العارفين كالتيجان على رؤوس الملوك ورؤى فى يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلنا به الى ماوصلنا لانتركه ابدا * قال الشيخ ابوطالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهى مزيد الايمان وعلامة الايقان * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات فليواظب العبد على الاوراد والطاعات وليجانب المعاصى والسيآت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه (استحيوا من الله حق الحياء) قالوا انا نستحي يارسول الله والحمد لله قال (ليس ذلك ولكن من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماحوى وليحفظ البطن وماوعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء)

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتى قبلهٔ ديكر ست

* قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولايعرف هذه الاربعة فليس شئ احق به من النار احدها معرفة الله تعالى فى السر والعلانية وان لامعطى ولامانع غيره . والثانى معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تعالى لايقبل من العمل الا ما كان خالصا لرضى الله تعالى . والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لايستطيع ان يرد شيأ مما قضى الله عليه . والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عنده المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فعليك بالاحتراز من شره

ومحاربته كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله واياكم من الشرور ﴿ ليسوا سواء ﴾ اى ليس اهل الكتاب جميعا مستوين متعادلين فى المساوى والقبائح والمراد بنفى المساواة نفى المشاركة فى اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لا نفى المساواة فى مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة فى اصل الاتصاف بها ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ كلام مستأنف لبيان عدم استوائهم وتمام الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر بناء على ان ذكر احد الضدين يغنى عن الآخر اى من اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة عادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقاموا وهم الذين اسلموا منهم كعبدالله بن سلام وغيره * نزلت حين قالت احبار اليهود لعبدالله بن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ما آمن بمحمد الاشرارنا فلو كانوا خيارنا ماتركوا دين آبائهم اونزلت فى قوم يصلون صلاة الاوابين وهى اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب ﴿ يتلون آيات الله ﴾ اى القرآن صفة اخرى لامة ﴿ آناء الليل ﴾ ظرف ليتلون اى فى ساعاته جمع أنى كمعا ﴿ وهم يسجدون ﴾ الجملة حال من فاعل يتلون اى يصلون اذ لا تلاوة فى السجود وقال عليه الصلاة والسلام (ألا انى نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا) وتخصيص السجود بالذكر من سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع والمراد بصلاتهم التهجد اذهو ادخل فى مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة فانها فى المكتوبة وظيفة للامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الانفراد يأباه مقام المدح ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ على الوجه الذى نطق به الشرع تعريض بان ايمان اليهود به مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الايمان بهما فى شئ اصلا ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ تعريض بمداهنتهم فى الاحتساب بل بتعكيسهم فى الامر باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى عن المعروف ﴿ ويسارعون فى الخيرات ﴾ المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر سارع فى توليه والقيام به وآثر الفور على التراخى اى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل اصناف الخيرات اللازمة والمتعدية تعريض بتباطئ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشر ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها ﴿ من الصالحين ﴾ اى من جملة من صلحت احوالهم عند الله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه ﴿ ومايفعلوا من خير ﴾ كائنا ما كان مما ذكر اولم يذكر ﴿ فلن يكفروه ﴾ فلن يضيع ولاينقص ثوابه البتة وسمى منع الثواب ونقصه كفرانا مع انه لايجوز ان يضاف الكفران الى الله تعالى اذ ليس لاحد عليه تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سمى ايصال الجزاء والثواب شكرا حيث قال (فان الله شاكر عليم) فلما جعل الشكران مجازا عن توفية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه وتعديته الى مفعولين وهما ماقام مقام الفاعل والهاء لتضمنه معنى الحرمان ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ بشارة لهم بجزيل الثواب واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى * والاشارة فى قوله (ومايفعلوا من خير) اى من خير يقربهم اليه فالله يشكره بتقربه اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه باعا) وقال (اناجليس

من ذكرني وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني) اى كما اطعتموني بتصفية الاستعداد والتوجه نحوي اطعتكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم (والله عليم بالمتقين) بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فتجلى لهم بقدر زوال الحجاب * قال ابوبكر الكتاني رأيت في المنام شابا لم ار احسن منه فقلت من انت فقال المتقوى قلت فاين تسكن قال في كل قلب حزين ثم التفت الي فاذا امرأة سوداء أوحش مايكون فقلت من انت فقالت الضحك فقلت اين تسكنين فقالت في كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت ان لا اضحك الاغلبة فعلى السالك ان يتمسك بحبل التقوى ويأنس به في الدنيا لعل الله يجعله انيسا له في قبره وحشره فالتقوى من ديدن الصلحاء وهم الذين يسارعون الى الخيرات ماداموا في الحياة * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين ففي خيرات الدين خيرات الآخرة وفي خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفي خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وهي اربعة اوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان ويكون والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة) واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص مارقي عنه باعتبار ماترقى اليه اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التي لايمكن دفعها ووجه الاستغفار منه عليه السلام التفريق بين حالين كان فيهما بالعبودية اذلايلحق النبي نقص بوجه ولافتور بحال لثبوت عصمته ولكن حسنات الابرار سيآت المقربين فينبغي للانسان ان يأخذ على نفسه ان لايضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر والشكر ومتى رأى خللا رفعه بالاستغفار وذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بني اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا . امرهم ان يعبدوا الله ولايشركوا به شيأ وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه ويأكل منه مايكفيه ويؤدي اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل الربح فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطي لسيده منه شيأ يسيرا فايكم يرضى بفعال هذا العبد . وامرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا للصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقالته ويقضي حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك فلم يقض حاجته. وامرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه. وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا للمتصدق فقال مثل المتصدق كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه القليل والكثير حتى يفتدي منهم نفسه فعتق وفك رقبته. وامرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدو لهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (وانا آمركم بالخمال

الخمس التى امر الله بها يحيى عليه السلام و آمركم بخمس اخرى امرنى الله بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد) فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع الحالات ولايتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات

نيايد نكوكارى از بدركان * محالست دوزند كى از سكان
توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه
بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما يجب ان يؤمن به ﴿ لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تدفع عنهم ﴿ اموالهم ولااولادهم من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ يسيرا منه اوشيأ من الاغناء رد للكفار كافة حيث فاخروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان محمد على الحق لما تركه ربه فى الفقر والشدة . وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال وانفع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم ينتفع بهما فى الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر الاشياء بالطريق الاولى ﴿ واولئك اصحاب النار ﴾ اى مصاحبوها على الدوام وملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ابدا ولما بين ان اموال الكفار لاتغنى عنهم شيأ ثم انهم ربما انفقوا اموالهم فى وجوه الخيرات فيخطر ببال الانسان انهم ينتفعون بذلك فازال الله بهذه الآية تلك الشبهة و بين انهم لاينتفعون بتلك الانفاقات وان كانوا قدقصدوا بها وجه الله فقال ﴿ مثل ماينفقون فى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى حال ماينفقه الكفرة قربة اومفاخرة وسمعة وطلبا لحسن الذكر بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما انفق ابوسفيان واصحابه مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ اى برد شديد مهلك فانه فى الاصل مصدر وان شاع اطلاقه على الريح البارد كالصرصر ﴿ اصابت حرث قوم ﴾ اى زرع قوم ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بالكفر والمعاصى فبارؤا بغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك عن سخط اشد وافظع ﴿ فاهلكته ﴾ عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولاعثيرا والمراد تشبيه ما انفقوا فى ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه من الوجوه فهو من التشبيه المركب ﴿ وماظلمهم الله ﴾ بما بين من ضياع ما انفقوا من الاموال ﴿ ولكن انفسهم يظلمون ﴾ لما انهم اضاعوها باتفاقها الاعلى ماينبغى وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لالتخصيص * واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة فى الآخرة فى حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم فى الخيرات ببناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لاثار الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابه ريح فاحرقه ولايبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال

فى وجوه الخيرات . اما اذا انفقوها فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصى مثل انفاق الاموال فى ايذاء الرسول وفى قتل المؤمنين وتخريب ديارهم فالذى قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه الآية ﴿ وقدمنا الى عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ ويدخل فيه ماينفقه بعض صاحبى الغرض لنفى رجل صالح من بلده اوقتله اوايذائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه ماعمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه) فليبادر العاقل الى الانفاق من ماله والاخلاص فى عمله قال عليه الصلاة والسلام (يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الاخيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغيرى ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى)

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار
چه قدر آورد بندهٔ حورديس * كه زير قبا دارد اندام پيس

قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى وكان كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لى هو ضعيف مريض فاتيت بابه فطرقته فخرجت ابنته فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخى اكثر من قول لااله الاالله ففتح عينيه ونظر الىّ شزرا ثم وثم حتى قلت له لئن لم تقلها لاغسلنك ولاكفتك ولاصليت عليك فقال ياأخى منصور هذه كلمة قد حيل بينى وبينها فقلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فاين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال ياأخى كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال واذكر به واذا خلوت بنفسى غلقت الابواب وارخيت الستور وبارزت ربى بالمعاصى

ور آوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن درون حشو باش

فلاغرور للعاقل بكثرة الاعمال والاولاد والاموال اذا لم تكن نيته صحيحة فيما يجرى عليه من الاحوال فاين الذين آثروا العقبى بل المولى على كل ماسواه فوجدوا الفقر اعز من الغنى والذل الذ من العزة وبذلوا اموالهم وارواحهم فى سبيل الله لعمرى قوم عزيز الوجود وقليل ماهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ ثم قال (يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فامضيت) قال عليه الصلاة والسلام (ياعائشة ان اردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولاتستخلقى ثوبا حتى ترقعيه) وقال عليه السلام (اللهم من احيانى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده) فقد وقفت ايها العبد على حقيقة الحال وان المال لايغنى عن المرء شيأ فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا ولاتغتر باصحاب الاموال والجاه

از پى ذكر وشوق حق مارا * در دو عالم دل وزبانى بس
وز طعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى و نيم نانى بس

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ بطانة الرجل صاحب وليجته من يعرف اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب التى تلى بطنه كما شبه بالشعار قال عليه السلام (الابصار شعار والناس دثار) ﴿ من دونكم ﴾ اى من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا ﴿ لا يألونكم خبالا ﴾ يقال ألا فى الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع اى لا امنعك نصحا والخبال الفساد اى لا يقصرون لكم فى الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ اى تمنوا عنتكم اى مشقتكم وشدة ضرركم فى دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه ان معناها انهم لا يقصرون ضررا فى امور دينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك فحب ذلك وتمنيه غير زائل من قلوبهم ﴿ قد بدت البغضاء من افواههم ﴾ البغضاء شدة البغض اى قد ظهرت علامة العداوة فى كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يملكون مع مبالغتهم فى ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين ﴿ وما تخفى صدورهم اكبر ﴾ مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ ما بينا لكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألونكم الى هنا تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ﴿ ها انتم اولاء ﴾ اى انتم ايها المؤمنون اولاء المخطئون فى موالاتهم ﴿ تحبونهم ولا يحبونكم ﴾ لما بينكم من مخالفة الدين ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجنس الكتاب جميعا وهو حال من الضمير المفعول فى لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ﴿ واذا لقوكم قالوا آمنا ﴾ نفاقا ﴿ واذا خلوا ﴾ فكان بعضهم مكان بعض ﴿ عضوا عليكم الانامل من الغيظ ﴾ اى من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا . والانامل جمع انملة بضم الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع . والغيظ شدة الغضب * قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوب به ولما كثر هذا الفعل من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال فى الغضبان انه يعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما رأوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به او باشتداده الى ان يهلكهم فالمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والالماتوا من ساعتهم ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى قل لهم ان الله عليم بعداوة الصدور فيعلم ما فى صدوركم من البغضاء والحنق ﴿ ان تمسسكم حسنة ﴾ اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب فى معاشكم ﴿ تسؤهم ﴾ اى تحزنهم حسدا الى ما نالتم من خير ومنفعة ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم

اواختلاف يكون بينكم اوجدب ونكبة ﴿ يفرحوا بها ﴾ يشمتون مما اصابكم من ضرر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة ﴿ وان تصبروا ﴾ على عداوتهم اوعلى مشاق التكاليف ﴿ وتتقوا ﴾ ماحرم الله عليكم ونهاكم عنه ﴿ لايضركم كيدهم ﴾ مكرهم وحيلتهم التي دبروها لاجلكم . والكيد حيلة لطيفة تقرب وقوع المكيد به فيها ﴿ شيأ ﴾ نصب على المصدرية اى لايضركم شيأ من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان الجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم ﴿ ان الله بما يعملون ﴾ فى عداوتكم من الكيد ﴿ محيط ﴾ علما فيعاقبهم على ذلك . والاحاطة ادراك الشئ بكماله * فينبغى للمرء ان يجانب اعداء الله ويصبر على اذاهم فانه امتحان له من الله مع انهم لايقدرون على غير القدح باللسان كما قال تعالى ﴿ لن يضروكم الا اذى ﴾ والطعن لم يتخلص منه الانبياء والاولياء فكيف انت يارجل وكلنا ذلك الرجل

توروى ازپرستيدن حق مپيچ * مهل تانكيرند خلقت بهيچ

رهابى نيابدكس ازدست كس * كرفتاررا چاره صبرست وبس.

وفى قوله تعالى ﴿ لاتتخذوا بطانة من دونكم ﴾ اشارة الى ان الحامل لاسرار الرجل ينبغى ان يكون من جنسه معتمدا عليه مؤتمنا وربما يفشى الرجل سره الى من لم يجربه فى كل حاله فيفتضح عند الناس

ان الرجال صناديق مقفلة * ومامفاتيحها الا التجاريب

فلاتغتر بظاهر انسان حتى تعرف سريرته * قال الامام الغزالى ولاتعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة بان تصحبه مدة فى دار أوموضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره اوتسافر معه اوتعامله فى الدينار والدرهم اوتقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه أبالك ان كان كبيرا اوابنا ان كان صغيرا اواخا ان كان مثلالك واذا بلغك من الاخوان غيبة اورأيت منهم شرا اواصابك منهم مايسوءك فكل امرهم الى الله ولاتشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر لشغله * ومن بلاغات الزمخشرى ماقدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض اى المعارضة: ونعم ماقيل

اصبر على مضض الحسو * د فان صبرك قاتله

والنار تأكل نفسها * ان لم تجد ماتأكله

فالمجاملة من سير الصالحين ❁ وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا بنا نجعل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق هناك فعجنه وأوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا أى شئ عملنا وماالذى به يعاملنا

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

﴿ قال ذوالنون رحمه الله لاتصحب مع الله الا بالموافقة ولامع الخلق الا بالمناصحة ولامع النفس الا بالمخالفة ولامع الشيطان الا بالعداوة فليسارع العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطين النفس على الصبر على المكاره حتى يفوز مع الفائزين * قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ﴿ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والاففى الصبر على ماتكره خير كثير ومقاساة المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يبدو من فحواه علامات البغض لأمثال هؤلاء الاخيار لكنه فى الحقيقة يعود ضرره الى نفسه والمرء بالصبر على ماجاءه من مكاره اعتراضه الفاسد يكون مأجورا ومثابا عند الله تعالى وتباين الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض يعتبره العاقل ويزكى نفسه به فيا أيها الصلحاء ان الاشرار متسلطون على الاخيار بالطعن وقصد الاضرار ولكن المتقى فى حصن الله الملك الجبار ﴿ واذ غدوت ﴾ اى اذكر لهم يامحمد وقت خروجك غدوة اى اول النهار الى احد ليتذكروا ماوقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لايضرهم كيد الكفرة ﴿ من اهلك ﴾ من منزل عائشة رضى الله عنها فى المدينة وهذا نص على ان عائشة رضى الله عنها كانت اهلا للنبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ فدل هذا على انها كانت مطهرة مبرأة من كل قبيح ألا يرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال ﴿ انه ليس من اهلك ﴾ وكذا امرأة لوط ﴿ تبوئ المؤمنين ﴾ اى تنزلهم ﴿ مقاعد ﴾ كائنة ومهيئة ﴿ للقتال ﴾ اومتعلق بقوله تبوئ اى لاجل القتال . والمقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الاماكن التى عينت لكل واحد من الصحابة ان يبيت فى ماعين له من تلك الاماكن اما بان يتسع فى استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما فى قوله تعالى ﴿ فى مقعد صدق ﴾ واما لان كل مكان اتماعين لصاحبه لان يقعد وينتظر فيه الى ان يجئ العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه ـ روى ـ ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولاتخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولادخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لايرون اناقد جبنا عنهم وقال عليه السلام (انى رأيت فى منامى بقرا مذبحة حولى) اى قطيعا منها (فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما) اى كسرا (فاولته هزيمة ورأيت كأنى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم) فقال رجال

من المسلمين قدفاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا طلبا لسعادة الشهادة وطمعا فى الحسنى والزيادة فلم يزالوا به عليه الصلاة والسلام حتى دخل ولبس لامته اى درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بئسما صنعنا تشير على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع يارسول الله مارأيت فقال (ماينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل) وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد ماصلى الجمعة وصلى على رجل من الانصار مات فيه فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فمشى على راحلته فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله فى عدوة الوادى اى طرفه وجانبه وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال لهم (انضحوا عنا بالنبل) اى ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لايأتونا من ورائنا (ولاتبرحوا مكانكم فاذا عاينوكم وولوكم الادبار فلاتطلبوا المدبرين) ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم اعداءهم قانهزموا فسيتبعونكم ويصير الامر على خلاف ماقاله محمد عليه الصلاة والسلام فلما التقى الفريقان انهزم عبدالله بالمنافقين وكان عليه السلام قدخرج فى الف رجل اوتسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابى بثلاثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه ياقوم علام نقتل انفسنا وأولادنا فتبعهم ابوجابر السلمى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبدالله لونعلم قتالا لاتبعناكم وكان الحيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس جناحى عسكر رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبدالله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقواهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام القوم طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبى عليه السلام بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم انما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام حتى بقى معه سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبى عليه الصلاة والسلام شجوا رأسه وكسروا رباعيته وثبت معه عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار مجروحا فى اربعة وعشرين موضعا ولما اصابه عليه السلام ماأصاب من الشجة وكسر الرباعية وغلب عليه الغشى احتمله طلحة ورجع القهقرى وكلما ادركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقاتله حتى اوصله الى الصحة وكان عليه السلام يقول (اوجب طلحة) ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قدقتل وكان فى جملة الصحابة رجل من الانصار يكنى اباسفيان نادى الانصار وقال هذا رسول الله

(فرجع)

فرجع اليه المهاجرون والانصار فشمل عز الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين واختص بشرائف نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وهنيئا له ان مثل به اذ مثل به وكثر فيهم الجراح فقال عليه الصلاة والسلام (رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كشفهم عن القتلى والجرحى واعانهم الله حتى هزموا الكفار) ثم ان كل ذلك يؤكد قوله تعالى ﴿ وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ﴾ وان المقبل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله العصمة ﴿ والله سميع عليم ﴾ لما شاور النبي عليه السلام اصحابه في ذلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض في قوله فمن موافق ومن منافق قال تعالى انا سميع لما يقولون عليم بما يسرون ﴿ اذ همت ﴾ بدل من اذ غدوت مبين لما هو المقصود بالتذكير . والهم تعلق الخاطر بما له قدر ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهما بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس ﴿ ان تفشلا ﴾ اى ان تجبنا وتضعفا وترجعا لظنهما الصواب فيه . والفشل الضعف والظاهر ان همهما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانما هو خطرات وحديث نفس كما لا تخلو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه ﴿ والله وليهما ﴾ اى عاصمهما من اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض ﴿ وعلى الله ﴾ وحده دون ماعداه مطلقا استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ في جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعي التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير واظهار العجز * قال الامام وفي الآية اشارة الى انه ينبغي ان يدفع الانسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل * قال سهل بن عبدالله التستري جملة العلوم ادنى باب من التعبد وجملة التعبد ادنى باب من الورع وجملة الورع ادنى باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل * وقال ايضا علامة المتوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس * وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا اباا سحق لم تحمل هذا وانت ممتنع من كل شئ فقال مثل هذا لا ينقص التوكل لان الله علينا فرائض والفقير لا يكون عليه غير ثوب واحد فربما يتمزق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته * قال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينما انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فاتوا بقصب وطمسوا البئر فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي اشكو الى من هو اقرب منهما فسكت فبينما انا بعد ساعة اذا انا بشئ قد جاء وكشف عن رأس البئر وادخل رجله وكأنه يقول لي تعلق بي ففعلت له كنت اعرف ذلك منها فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا اباحمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت * قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى اهلها * ولما زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد

قال نبينا عليه السلام (يقول الله تعالى فمن شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل مااعطى السائلين) فعلى السالك ان يتوكل على الله ويفوض امره اليه فان كل ماقضى وقدر لابد البتة وان تعدت نفسك فى ذلك

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخداجامه برتن درد

يكفيك علم الله بحالك فاقطع نظرك عن الاسباب والفتح ليس الامن مفتح الابواب

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده بروردكارست وبس

اكر حق پرستى زدرها بست * كه كروى بداند نخواند كسست

﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ تذكير ببعض ماافادهم التوكل . وبدر بئر ماء بين مكة والمدينة حافرها رجل اسمه بدر فسمى به وكانت وقعة بدر فى السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ﴿ وانتم اذلة ﴾ حال من الضمير جمع ذليل وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل بجمع الكثرة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على التواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود وهو اول من قاتل على فرس فى سبيل الله وتسعون بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وقلتهم انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وكان عدوهم فى حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة رضى الله عنه ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى الثبات مع رسوله كما اتقيتم يومئذ ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ اى راجين ان تشكروا بما ينعم به عليكم بتقواكم من النصرة ﴿ اذتقول ﴾ ظرف لنصركم وقت قولك ﴿ للمؤمنين ﴾ حين اظهروا العجز عن المقاتلة ﴿ ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة ﴾ الكفاية سد الخلة والقيام بالامر . والامداد اعانة الجيش بالجيش والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة ان للاشعار بانهم كانوا حينئذ كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرته ﴿ منزلين ﴾ اى حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى . قيل امدهم الله اولا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقووا بنصر الله ﴿ بلى ﴾ ايجاب لمابعد ان وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعدهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثالهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ومناهضتهم ﴿ وتتقوا ﴾ معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويأتوكم ﴾ اى ان يجيئكم المشركون ﴿ من فورهم هذا ﴾ اى من ساعتهم هذه ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ﴾ فى حال اتيانهم لايتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ويسهل فتحكم ان صبرتم واتقيتم ﴿ مسومين ﴾ من التسويم الذى هو اظهار سيما الشئ اى معلمين انفسهم اوخيلهم فى اذنابها ونواصيها بالصوف الابيض قال عليه السلام (لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت) ـ روى ـ ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الا جبريل عليه السلام فانه كان

(بعمامة)

بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام ونزلوا على أحد البلق موافقة لفرس المقداد واكراما له ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم به وماجعل الله ذلك الامداد بانزال الملائكة عيانا بشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى لكم ﴾ بانكم تنصرون ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبنى اسرائيل ﴿ وما النصر الا ﴾ كائن ﴿ من عند الله ﴾ لامن العدة والعدد وهو تنبيه على انه لاحاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فينبغى للمؤمن ان لايركن الى شئ من ذلك فان ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جرى العادة ﴿ العزيز ﴾ الذى لايغالب فى حكمه وقضيته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم اى نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ اى طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون واسر سبعون ﴿ اويكبتهم ﴾ اى يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ اووهن يقع فى القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واو للتنويع دون الترديد ﴿ فينقلبوا خائبين ﴾ غير ظافرين بمبتغاهم وينهزموا منقطعى الآمال. والخيبة هو الحرمان من المطلوب والفرق بينها وبين اليأس ان الخيبة لاتكون الا بعد التوقع واما اليأس فانه قد يكون بعد التوقع وقبله فنقيض اليأس الرجاء ونقيض الخيبة الظفر ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ اعتراض ﴿ اويتوب عليهم اويعذبهم ﴾ عطف على قوله اويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم اويكبتهم اويتوب عليهم ان اسلموا اويعذبهم تعذيبا شديدا اخرويا ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات خلقا وملكا لامدخل فيه لاحد اصلا فله الامر كله ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له مشيئة مبنية على الحكم والمصالح ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته تعالى غضبه وهذا صريح فى نفى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لعباده والمقصود بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان * فليبادر العاقل الى الاعمال التى يستوجب بها رحمة الله تعالى ولاييأس من روح الله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون * اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين] قال يارب فكيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال [بشر المذنبين بانى لايتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لايعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه] وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه دخل على النبى عليه السلام فوجده يبكى فقال مايبكيك يارسول الله قال (جاءنى جبريل فقال ان الله يستحيى ان يعذب احدا قد شاب فى الاسلام فكيف لايستحيى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله) فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحيى منه ومن

الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصي و يكون مقبلا على طاعة ربه فانه فى ساحل بحر المنون ـ روى ـ ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبدالملك باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة فى ستة اشهر و كان مع ابن الاشعث اكثر من مائتى الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربى ثمانين سنة ثم اشهد على نفسى بالكفر لبئس العبد انا والله مابقى من عمرى الاظمئ حمار وانى انتظر الموت صباحا ومساء فامر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال ياحجاج اخادعى انت عن نفسى انا اعرف بها منك وانى لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله فانظر الى ضعف ايمانه كيف ارتكب هذا القبح بعد ماجاوز حد الشباب الذى ليس بعده الا انتظار الموت صباحا ومساء من اقراره بالكفر مع غاية شيبه ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يجئ منه شئ . فعلى السالك ان يطمئن قلبه بالايمان و يجتهد الى ان يصل الى قوة اليقين ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب و يرى الوسائط مسخرة لحكمه ولاريب ان قوة اليقين بتصفية القلب عن كدورات النفس

چو پاك آفريدت بهش باش پاك * كه ننكسـت نا پاك رفتن بخاك
پياپى بيفشان از آيينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد

وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على النبى عليه السلام وخير الاذكار كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . تلاوة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر . ومجالسة الصالحين . فعليك بالمواظبة لهذه الخصال لعلك تصل الى التزكية ودرجة الكمال بعون الله الملك العزيز المتعال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا الربوا ﴾ والمراد باكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم مايقصد بالاخذ ولشيوعه فى المأكولات مع مافيه من زيادة التشنيع ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ زيادات مكررة كان الرجل فى الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدنى فى المال حتى ازيد فى الاجل فربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثانى فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعافها . واضعافا جمع ضعف حال من الربا اى متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهى اسم مفعول لامصدر وهذه الحال ليست لتقييد النهى بها حيث تنتفى الحرمة عند انتفائها بل لمراعاة ماكانوا عليه من العادة توبيخا لهم على ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهيتم عنه خصوصا الربا وعمله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾

راجين الفلاح ﴿واتقوا النار التي اعدت للكافرين﴾ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي مايتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار و بالعرض للعصاة . وكان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اصناف محارمه ﴿ واطيعوا الله ﴾ في كل ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ والرسول ﴾ الذي يبلغكم اوامره ونواهيه ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ راجين لرحمته ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ماجعل خبرا له * قال القاشاني ولايخفى على الفطن مافيه من المبالغة في التهديد على الربا حيث اتى بلعل في فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه و يتقوه مع ايمانهم . ثم اوعد عليه بالنار التي اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشده من تغليظ عليه ثم امد التغليظ بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بان آكل الربا منهمك في المعصية لاطاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لارجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ في التهديد حتى الحقه بالكفار في الجزاء والعقاب انتهى بعبارته * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده و كاتبه والمحلل) والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذي نهى الله عنه وهو نسيان ربا النسيئة وربا الفضل . اما ربا النسيئة فهو ما كان يتعارفه اهل الجاهلية و يتعاملون به وقد سبق آنفا . واما ربا الفضل اي اخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقدا فهو ان يباع منّ من الحنطة بمنين منها وماشابه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا في القسمين * واعلم ان الربا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى مالايتناهى كما قال عليه الصلاة والسلام (لوكان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولايملأ جوف ابن آدم الا التراب) والحرص درك من دركات النيران فلذا قال ﴿ واتقوا النار التي اعدت للكافرين ﴾

قناعت كن اى نفس بد اندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى

فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهي عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل عليه قوله تعالى ﴿ يمحق الله الربوا و يربي الصدقات ﴾ فمن اخذ الربا لتكثير المال بلا احتياج كان كمن يقع على امه نعوذ بالله — روى — عن عبد الله بن سلام للربا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين . واذا اخذه بوجه شرعي مع الاحتياج يجوز في الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضيخان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشترى من المديون شيأ بتلك العشرة و يقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا فالاثم على آخذ الربا دون معطيه لان له فيه ضرورة وهذا اذا كان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه

المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة في الحال لكنه نقصان في الحقيقة فان الفقراء الذين يشاهدون ان المرابي يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه و يدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله بل عما يتفرع من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغلظته . وآخذ الربا لايقبل الله منه صدقة ولاجهادا ولاحجا ولاصلاة وقد ثبت في الحديث (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام) فاذا كان الغنى من الوجه الشرعي الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام . فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبيده فالله تعالى لايتركه ضائعا جائعا في الدنيا بل يزيد كل يوم في جاهه وذكره الجميل و يميل قلوب الناس اليه . واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا في الدنيا والآخرة والعمل السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود في النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك * وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر ماينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد فاتق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله باخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال ﴿ وسارعوا ﴾ اى بادروا واقبلوا ﴿ الى مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم وجنة ﴾ الى مايستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات وترك المنهيات ﴿ عرضها السموات والارض ﴾ اى كعرضهما صفة لجنة وذكر العرض للمبالغة في وضعها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض في العادة ادنى من الطول ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هيئت لهم صفة اخرى لجنة . وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم . اما الاول فلدلالة لفظ الماضي . واما الثاني فلأن مايكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لايكون داخلا فيه ـ روى ـ ان رسول هرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال عليه السلام (سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار) والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل ﴿ الذين ينفقون ﴾ كل مايصلح للانفاق وهو صفة مادحة للمتقين ﴿ في السراء والضراء ﴾ اى في حالتي الرخاء والشدة اى الغنى والفقر واليسر والعسر وفي الاحوال كلها اذ الانسان لايخلو عن مسرة اومضرة اى لايخلون في حال ما باتفاق ماقدروا عليه من قليل اوكثير ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ عطف على الموصول والكظم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم . ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم * واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه اويدفع الضرر عنه . اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله (الذين ينفقون في السراء والضراء) ويدخل فيه انفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين . ويدخل فيه انفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام

(السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار) واما دفع الضرر عن الغير فهو اما فى الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا) واما فى الآخرة وهو ان يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات فى الآخرة وهو المراد بقوله ﴿والعافين عن الناس﴾ ـ روى ـ انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت) فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة فى كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال ﴿والله يحب المحسنين﴾ فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب * قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم ـ حكى ـ ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنهما وهو مع اضيافه فى المائدة فانحرفت قصعة كانت فى يد الخادم فسقط منها شئ على الحسن فقال ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ قال قد عفوت عنك فقال ﴿والله يحب المحسنين﴾ قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتى وعلى ما يصلحكما : قال الفاضل الجامى

جوانمردا جوانمردى بياموز * زمردان جهان مردى بياموز
درون از كين كين جويان نكه دار * زبان از طعن بدگويان نكه دار
نكويى كن بآن كو با تو بد كرد * كزان بدرخنه در اقبال خود كرد
چو آيين نكوكارى كنى ساز * نكردد جز بتو آن نكويى باز

فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوات لان فى التأخير آفات

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كرامید دارى كه خرمن برى

يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات مادمت فى الحياة فان الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون قيل بياساقى كه فى التأخير آفات

ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يلحقه يوم القيامة الا الحسرة والندامة

بمايه توان اى پسر سود كرد * چه سود آيد آنرا كه سرمايه خورد

والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال ﴿واتقوا النار التى اعدت للكافرين﴾ وحرض على المسارعة الى الجنة بقوله ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم ﴿وجنة عرضها السموات والارض﴾ يعنى طولها فوق السموات والارض * والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التى تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذى هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال ﴿اعدت للمتقين﴾ فان قدم التقوى الذى يولج به فى عالم الملكوت هو التزكية

ويدل عليه ماقال عيسى عليه الصلاة والسلام [لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هم مخصوصون بها ومراتبهم فى الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ اى فعلة بالغة فى القبح كالزنى ﴿ او ظلموا انفسهم ﴾ بان اذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذ به الانسان او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ﴿ ذكروا الله ﴾ تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء او وعيده ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ﴾ بان يندموا على ما مضى مع العزم على ترك مثله فى المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له فى ازالة الذنب وانما هو حظ اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين ﴿ ومن ﴾ استفهام انكارى اى لا ﴿ يغفر الذنوب ﴾ اى جنس الذنوب احد ﴿ الا الله ﴾ بدل من الضمير المستكن فى يغفر وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتائبين وتطييبا لقلوبهم وبشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة واجلالا لهم واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان من كرمه ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وان العبد اذا التجأ اليه فى الاعتذار والتنصل باقصى مايقدر عليه عفا عنه وتجاوز عن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريضا للعباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجاء وردعا عن اليأس والقنوط ﴿ ولم يصروا ﴾ عطف على فاستغفروا اى لم يقيموا ﴿ على مافعلوا ﴾ من الذنوب فاحشة كانت اوظلما غير مستغفرين لقوله عليه السلام (ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة) و(لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار) اى الصغيرة مع الاصرار كبيرة ﴿ وهم يعلمون ﴾ حال من فاعل يصروا اى لم يصروا على مافعلوا وهم عالمون بقبحه وبالنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفات ﴿ جزاؤهم ﴾ اى ثوابهم ﴿ مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ اى لهم ذخر لا يخس واجر لا يوكس وجنات لا تنقضى ولذات لا تمضى ﴿ ونعم اجر العاملين ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك اى ماذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك قال (ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ماكان منك . ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيأ . ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك) قال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية وهى قوله ﴿والذين﴾ الآية وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له) ـ روى ـ ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام [ماقل حياء من يطمع فى جنتى

بغير عمل يا موسى كيف اجود برحمتى على من يبخل بطاعتى] * وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حق وجهالة * وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

* قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لا يذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة] * واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافى للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عد المؤمن الموحد من المتقين وصار سببا لدخول الجنة * فينبغى للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهى فالله تعالى خالقه وان كان التوفيق الى جانب العمل ايضا من عنايته تعالى

نخست او ارادت بدل درنهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد

وفقنى الله واياكم الى ما يحب ويرضى ويداوى بلطفه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالبغية والظفر بالفلاح

شنيدستم كه ابراهيم ادهم * شبى بر تخت دولت خفت خرم
زسقف خود شنيد آواز پايى * زجا برجست چون آشفته رايى
بتندى كفت او كين كيست بربام * كه دارد بر سپهر قصر ما كام
جواب آمد كه اى شاه جهانگير * شتر كم كرده مرد مفلس پير
زخنده كشت شه برجاى خودست * كه بربام آدمى هركز شتر جست
دگربار پاسخ آمد كاى جوان بخت * خدا جويى كسى كردست بر تخت
خدا جويى وخوردوخواب و آرام * شتر جويى بود بر كوشهٔ بام
چو بشنيد اين پيام ازهاتف غيب * فراغت كرد از دنيا بلاريب
رسيد از راه تجريدى بمنزل * پس از ادبار شد مقبول ومقبل

فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلا الرتب ألا ترى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف كان يستغفر كل يوم سبعين مرة مع ان ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ما وصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ ومع ذلك كان خوفه واجلاله فى غاية الكمال وهكذا ينبغى لمن اقتدى به . ورتبة المحسن وان كانت اولى ولكن التدارك احسن من الاصرار فطوبى لمتدارك وصل الى الاحسان واجير نال الى المحبوبية عند الله الرحمن ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ اصل الخلو الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن يسكن فيه ويستعمل ايضا فى الزمان الماضى لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية والسنن بالوقائع اى قد مضت من قبل زمانكم وقائع سننها الله فى الامم المكذبة اى وضعها طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله فى الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ﴿ فسيروا فى الارض ﴾ اى ان شككتم

فى ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة فى الارض بسير الاقدام لامحالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفى هذا المعنى قيل

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

﴿ فانظروا ﴾ بنظر العين والمشاهدة ﴿ كيف ﴾ خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة فى محل النصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار ﴿ كان عاقبة المكذبين ﴾ قبلى واوليائى ﴿ هذا ﴾ اشارة الى ماسلف من قوله قدخلت الخ ﴿ بيان للناس ﴾ وهم المكذبون اى ايضاح لسوء عاقبة ماهم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا الى عواقب ماقبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بمايعاينون من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم والبيان هو الدلالة على الحق فى أى معنى كان بازالة مافيه من الشبهة ﴿ وهدى ﴾ اى زيادة بصيرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليتدين به ويسلك ﴿ وموعظة ﴾ وهو الكلام الذى يفيد الزجر عما لاينبغى فى الدين ﴿ للمتقين. ﴾ اى لكم والاظهار للايذان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم * واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقى عليهم اللعن فى الدنيا والعقاب فى الآخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين فى تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيالهم الى الانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية واللذات المقتضية فان الدنيا لاتبقى مع المؤمن ولامع الكافر فالمؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى والكافر بخلافه فاللائق ان يجتهد فيما هو خير وابقى ولاينظر الى زخارف الدنيا . ثم فى هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ و ﴿ ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ماتقتضيه الحكمة الالهية . فعلى العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين البصيرة فى الامور الخفية والجلية وقد قال الله تعالى ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون ذكر مرغ بيند اندر بند
بند كير ازمصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو بند

والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصلحاء ـ روى ـ انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصرى رحمه الله ياليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر ان يقول ﴿ يامقلب القلوب ثبت قلبى على

طاعتك) قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله انك لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى قال صلى الله عليه وسلم (مايؤمنني ياعائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقيم قلبا اقامه) * قال السدى اى لأنظر ما الذى آتى كل يوم مرارا مخافة ان يكون قد ارتد وجعل هذه الاية فى الآيتين الذين خصر السائرين الى الله بالهجرة عن الاوطان والمفارقة الى البلدان بمفارقة الخلان والاخدان ومصاحبة الاحوان غير الخوان ليعتبروا من سنن اهل السنن فقال تعالى (قد خلت من قبلكم سنن) اى امم لهم سنن (فسيروا) على سنن اهل السنن (فى الارض) فى ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدنية واخلاقها الرديه لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية وتختموا بالاخلاق الربانية (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) اى كيف صار حاصل امر النفوس الكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية عند الوصول اليها (هذا بيان للناس) اى لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق (وهدى وموعظة للمتقين) اى وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين اتعظوا بالتجارب والتقوى عما سوى الله تعالى * قال بعض العلماء يامغرور امسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك فانك بك قد خللت فى رمسك أين من اسخط مولاه بنيل مايهواه أين من افنى عمره فى خطاياه فتذكر انت أيها الغافل مصارعهم وانظر مواضعهم هل نفعهم رفيق رافقوه اومنعهم اما خلوا بخلالهم اما انفردوا باعمالهم فستصير فى مصيرهم فتدبر أمرك وستسكن فى مثل مساكنهم فاعمر قبرك بامسرورا بمثالة الرحب الانيق ستفارقه يامشمرا من التراب ستعانقه اعتبر بمن سبقك فانت لاحقه واذكر العهد الازلى فزك نفسك حياء من الله لعلك تصل الى ماتهواه من جنات وعيون ومقام كريم ووصال الى رب رحيم قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) فما اقعدك عن رفقة الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف فى مقام الجهال المعتدين اما علمت انك غدا تدان كما تدين اصلح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وختمنا بالخير اذا بلغنا آجالنا ﴿ ولاتهنوا ﴾ من الوهن وهو الضعف اى لاتضعفوا عن الجهاد بما اصابكم من الجراح يوم احد ﴿ ولاتحزنوا ﴾ على من قتل منكم وهى صيغة نهى ورد للتسكين والتصبير لا النهى عن الحزن ﴿ وانتم الاعلون ﴾ اى والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شاهدتم فى احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا واصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ والجواب محذوف دل عليه المذكور اى ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولاتحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق بالنهى المذكور لان الجزاء لا يتقدم على الشرط لكونهما كالكلمة الواحدة ﴿ ان يمسسكم ﴾ اى يصبكم ﴿ قرح ﴾ فتحا وضما اى جراحة ﴿ فقد مس القوم ﴾ اى الكفار ببدر ﴿ قرح مثله ﴾ قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين واسروا سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم

ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى بان لاتضعفوا فانكم ترجون من الله مالا يرجون ﴿ وتلك الايام ﴾ اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لا الى المعهودة خاصة من يوم بدر فيوم احد بل هى داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة ﴿ نداولها بين الناس ﴾ ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال

فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة نقل الشئ من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدى اى تناقلته وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره تعالى منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد انه تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين وانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى والاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله. ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون اما تشديد المحنة عليه فى الدنيا ادبالة واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ عطف على علة محذوفة اى نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيما فعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح مالا يعلم وهو اما من باب التمثيل اى ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم اوالعلم فيه مجاز عن التمييز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اى ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم اوهو على حقيقة معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذهو الذى يدور عليه فلك الجزاء لا من حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به الجزاء ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ جمع شهيد اى ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء احد ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ ونفى المحبة كناية عن البغض اى يبغض الذين يضمرون خلاف مايظهرون اوالكافرين وهو اعتراض. وفيه تنبيه على انه تعالى لاينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ عطف على يتخذ اى ليصفيهم ويطهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ ويهلكهم ان كانت عليهم. والمحق نقص الشئ قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا * قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج مافى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها * قال نجم الدين الكبرى (ولاتهنوا) ياسائرين الى الله فى السير اليه (ولاتحزنوا) على مافاتكم من النعمات الدنيوية والكرامات الاخروية (وانتم الاعلون) من اهل الدنيا والآخرة فى المقام عند ربكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين

بهذه الاخبار تصديق الائتمار به (ان يمسسكم قرح) فى اثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء (فقد مس القوم) من الانبياء والاولياء (قرح) من المحن (مثله وتلك الايام) وايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان (نداولها بين الناس) بين السائرين يوما نعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة (وليعلم الله الذين آمنوا) وليختبرهم الله بالامتحان ويجعلهم مستعدين لمقام الشهادة (ويتخذ منكم شهداء) يمتلين بالنعمة والنقمة فى اثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة (والله لايحب الظالمين) الذين يصرفون استعدادهم فى طلب غير الحق والسير اليه (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) يعنى ان كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين فى الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم ومايصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل المحبة والمعرفة لايخلون عن الابتلاء بقلة اوذلة اوعلة فان مقتضى الحكمة ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) ـ حكى ـ ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا تعبد الله قال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لى فقال عيسى وماهى قال ان يسكن قلبى ذرة من معرفته ومحبته فلايفعل وانت نبيه فسل لى هذه الحاجة يتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقى مابقى فى سفره فلما رجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين غائرة والبستان خراب فقال يارب سألتك له المعرفة والمحبة قبضت روحه فاوحى الله اليه ياعيسى أما علمت ان خراب الدنيا فى محبتى ومعرفتى ومن عرفنى واحبنى لايسكن الا الى ولايقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه فى هذا الوادى فاشرف عليه فاذا هو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على صدره شاخصا ببصره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لايسمع فناداه وحركه فلم يشعر فاوحى الله الى عيسى فوعزتى وجلالى لو قطعته بالسيف ماشعر به لانى اسكنت قلبه معرفتى ومحبتى وهو اقل من ذرة ولو زدته ادنى شئ لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف تكون دنياهم خرابا لايخلون من البلايا فاجتهد انت ايضا ايها العبد فى تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى سال بايدكه كردد عزيز

﴿ أم حسبتم ﴾ ام منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل أظننتم ﴿ ان تدخلوا الجنة ﴾ وتفوزوا بنعيمها ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بغير عمل بعيد ممن يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشئ يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم فنزل نفى العلم منزلة نفى الجهاد للتأكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء على

ماهى عليه ضرورى يقول الرجل ماعلم الله فى فلان خيرا يريد مافيه خير حتى يعلمه ولايمنى لم الا انفيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيامضى وعلى توقعه فيايستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولمايفعل اى لم يفعل وانا اتوقع فعله ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر على الشدائد اى الجمع بينهما فلاينبغى ان تحسبوا دخولها كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا على على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ اى الحرب فانها من مبادى الموت اوالموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ماناله شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هوله وشدته ﴿ فقد رأيتموه ﴾ اى ماتتمنونه من اسباب الموت اوالموت بمشاهدة اسبابه ﴿ وانتم تنظرون ﴾ معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا فلم فعلتم مافعلتم وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم لا على تمنى الشهادة بناء على ان فى تمنيها تمنى غلبة الكافر المسلم لان قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير ان يخطر بباله شئ غير ذلك فلايستحق العتاب من تلك الجهة كما ان من يشرب دواء الطبيب النصرانى يقصد الى حصول المأمول من الشفاء ولايخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسانا الى عدو الله وتنفيقا لصناعته * واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لايجتمع مع سعادة الآخرة فبقدر مايزداد احدهما ينتقص الآخر وذلك لان سعادة الدنيا لاتحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لاتحصل الا بفراغ القلب من كل ماسوى الله وامتلائه من حب الله وهذان الامران ممالايجتمعان فلهذا السر وقع الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما * وايضا حب الله وحب الآخرة لايتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحرمات فان الحب هو الذى لاينتقص بالجفاء ولايزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسلط اسباب البلاء ظهر ان ذلك الحب كان حقيقيا فلهذه الحكمة قال ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة * قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر

وماجاد دهر بلذاته * على من يضن بخلع العذار

فالدولة العظمى هى سعادة الآخرة فانها باقية ودولة الدنيا فانية كما قيل

جهان مثال چراغيست در كذر كه باد * غلام همت آنم كه دل برو ننهاد

* وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بحجة الله صادق وسره بوعد الله واثق وروحه الى سبيل الله سابق وهو ابدا على الله عاشق فلابد لان يكون المرء

من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح فى طريقه ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرمانى تركى بوهق فاقبلنى عن فرسى ونزل عن دابته وقعد على صدرى واخذ بلحيتى هذه الوافرة واخرج من خفه سكينا ليذبحنى قال فوحق سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سكينه وانا ساكت متحير اقول سيدى اسلمت نفسى اليك ان قضيت على ان يذبحنى هذا فعلى الرأس والعين اما انا لك وملكك فبينا انا اخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فاخطأ حلقه فسقط عنى فقمت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحته بها فياهؤلاء لتكن قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه ما لا ترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فر اتبع فلم يتخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد

تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست

زعلت مدار اى خردمند بيم * چو داروى تلخت فرستد حكيم

ثبتنا الله واياكم ﴿ ومامحمد ﴾ هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامد فى الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد ﴿ الا رسول ﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال (اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين مادمتم فى مكانكم) فجاء المشركون ودخلوا فى الحرب مع النبى عليه السلام واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال (من يأخذه بحقه) فأخذه ابو دجانة فقاتل فى نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل على بن ابى طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان النبى عليه السلام يقول لسعد (ارم فداك ابى وامى) فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى قوم هاربين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبدالله بن جبير لا تبرحوا مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاؤا لاجل الغنيمة فبقى عبدالله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قميئة النبى عليه السلام بحجر فكسر رباعيته وشجه وفيه يقول حسان بن ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة لقتل النبى عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه كان قتل النبى عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وكان ذلك ابليس فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رضى عنه وطلحة بن عبدالله فى رجال

من المهاجرين والانصار فقال لهم مايجبسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعون فى الحياة بعده موتوا كراما على مامات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران ينادى باعلى صوته (الى عباد الله الى عباد الله) فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يارسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر سوء فرعبت قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله (وما محمد الا رسول) كسائر الرسل ﴿ قد خلت من قبله الرسل ﴾ فسيخلوا كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمكسين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول الرسالة والزام الحجة لاوجوده بين اظهر قومه ﴿ أفأن مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ﴾ انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت اوقتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الجهاد وغيره ﴿ فلن يضر الله ﴾ بما فعل من الانقلاب ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزه عن النفع والضرر ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكره وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين * ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقام فى الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأقطعن ايدى رجال وارجلهم يزعمون ان رسول الله مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابوبكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ثم تلا (وما محمد الا رسول) قال الراوى والله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها ابوبكر رضى الله عنه فاستيقن الناس كلهم بموته صلى الله عليه وسلم وكانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذى يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبى فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الصبى الذى يسكن عند بكائه وقال (لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيامة) ما امر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب ولما نقل النبى عليه السلام جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب اباه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر ثم ماتت

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل منيته حتى لايفتضح عند رؤوس الخلائق يوم القيامة وكيف لايسارع الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيامة يوم يفزع فيه الانبياء والاولياء

دران روز كرفعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه وحشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دارى بيا

يعنى بأى عذر ترتكب الآثام ولاتبالى بحالك ثم ان الخلاص والفوز بالمرام فى الايمان التحقيقى ❁ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين اوالاستاذ او اهل البلد ولما يدخل الايمان فى قلبه ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين فى قولهما من ربك فيقول هاه لاادرى واذيقولان ما تقول فى هذا الرجل فيقول هاه لاادرى كنت اقول فيه ما قال الناس فيقولان له لادريت ولاتليت

زدانندكان يشنو امروز قول * كه فردا نكيرت بپرسد بهول

غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بيمرغ قيمت ندارد قفس

يعنى البدن ليس له قدر بدون الروح فلابد ان يغتنم العاقل انفاسه قبل ان يخرج الروح من قفصه ﴿ وماكان لنفس ان تموت الا بأذن الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاسباب اى وماكان الموت حاصلا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئته تعالى اوالاباذنه لملك الموت فى قبض روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه . وفيه تحريض و تشجيع على القتال ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين قولهم لوكانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا فالمجاهد لايموت بغير اجله والمتخلف عنه لايسلم مع حضور اجله

بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پيراهن بى اجل نكذرد

﴿ كتابا ﴾ مصدر مؤكد لما قبله اذالمعنى كتب الموت كتابا ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معلوم لايتقدم ولايتأخر ولوساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غيران يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها عن الاعراض الدنية الى المطالب السنية فقيل ﴿ ومن يرد ﴾ اى بعمله ﴿ ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ اى من ثوابها ما نشاء ان نؤتيه اياه . وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ اى من ثوابها مانشاء من الاصناف حسبما جرى به الوعد الكريم ﴿ وسنجزى الشاكرين ﴾ نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله من القوى والقدر الى ماخلقت هى لاجله من طاعة الله لايلويهم عن ذلك صارف اصلا * ويدخل فى جنس الشاكرين المجاهدون المعهودون من الشهداء فى احد وغيرهم والآية وان وردت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الاعمال وذلك لان المؤثر فى طلب الثواب والعقاب المقصود والدواعى لاظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض

فى صلاة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر * وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ﴿ ان الله تعالى يقول يوم القيامة لمن قتل فى سبيل الله فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يأمر به الى النار ﴾ فالمقاتل فى سبيل الله تحقيقا هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا لا للذكر الجميل واراءة المكان واصابة الغنيمة

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الا ما كتب له ﴾ وقال ايضا ﴿ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه﴾ فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فثوابه فى الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه فى الدنيا لانه حاضر لا غيبة له قريب لا يبعد وهو معكم اينما كنتم وقال ﴿ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا﴾

خليلىّ هل ابصرتما اوسمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد

اتى زائرا من غير وعد وقال لى * اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فعلى السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطرار ❀ قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر شاهدا لمعنى قوله تعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ﴾ كان من اشجع الناس ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كقلة الزفاف لا افرق بين الحالتين فوضع سلاحه وقال اما انا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمع غطيطه وهذا غاية فى سكون القلب الى الله تعالى والوثوق به انتهى فاذا صح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويسخر له كل ما يخاف منه ـ حكى ـ عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير الخراسانى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم اقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى فتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد

اوليا محبوب الله است دان * كس نيازارد حبيبش درجهان

﴿ وكأين ﴾ اصله اى دخلت الكاف عليها فحدث فيها معنى التكثير فهى بمعنى كم الخبرية ﴿ من نبى ﴾ تمييزها والغالب فى تمييزها ان يكون مجرورا بمن ولم يجئ فى التنزيل الا كذا

وجرد ممتنع لان آخره تنوين وهو لا يثبت مع الاضافة ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ خبر لقوله كأين لانها مبتدأ والفعل مسند الى ظاهره . والربى منسوب الى الرب كالربانى وكسر الراء من تغييرات النسب فان العرب اذا نسبت شيأ الى شئ غيرت كما قالوا بصرى فى النسبة الى بصرة اومنسوب الى الربة وهى الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء اوجماعات كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ عطف على قاتل اى فما فتروا وما انكسرت همتهم ﴿ لما اصابهم ﴾ فى اثناء القتال وهو علة للمنفى دون النفى ﴿ فى سبيل الله ﴾ ان جعل الضمير ان لجميع الربيين فما فى ما اصابهم عبارة عما عدا القتل من الجراح وسائر المكاره اللاحقة للكل وان جعلا للبعض الباقين بعد ما قتل الآخرون فهى عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل اخوانهم والخوف والحزن وغير ذلك ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن العدو او الجهاد او فى الدين ﴿ وما استكانوا ﴾ اى وما خضعوا للعدو . واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف لاشباع الفتحة . او استكون من الكوز لانه يطلب ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارجاف بقتل النبى عليه السلام وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابى المنافق فى طلب الامان من ابى سفيان ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ اى على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره فى سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم ﴿ وما كان قولهم ﴾ بالنصب خبر لكان واسمها ان ومابعدها فى قوله تعالى ﴿ الا ان قالوا ﴾ والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما اصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الاشياء الا ان قالوا ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى صغائرنا ﴿ واسرافنا فى امرنا ﴾ اى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط فى جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ اى فى مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك او ثبتنا على دينك الحق ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين . وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى ﴿ فآتيهم الله ﴾ بسبب دعائهم ذلك ﴿ ثواب الدنيا ﴾ اى النصر والغنيمة والعز والذكر الجميل ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ اى وثواب آخرة الحسن وهى الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف الحسن به للايذان بفضله ومزيته وانه المعتد به عنده تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه وارادة الخير به فهى مبدأ لكل سعادة ❀ والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها المكرمة بها بنوا آدم والصبر والاحسان من صفات الله والله تعالى يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال ﴿ والله يحب الصابرين .

والله يحب المحسنين) * قال الامام فى قوله تعالى (والله يحب المحسنين) فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا فلما اعترفوا بذلك سماهم الله محسنين كأنه تعالى يقول لهم اذا عرفت باساءتك وعجزك فانا اصفك بالاحسان واجعلك حبيبا لنفسى حتى يعلم انه لا سبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار الذلة والمسكنة والعجز

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
تو بيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

ـ حكى ـ ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فأتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ادع الله ان يغفرلى فدعا فغفرله ثم فعل ثانيا فغفرله بدعائه ثانيا ثم وثم الى ان اوحى الله الى سليمان عليه السلام ان لا اجيب دعوتك فى حقه ان عاد بعد فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلام لكى يدعو فاخبره بان الله لا يغفرله فرفع الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا الى الارض ورفع يده وقال يارب انت انت وانا انا انت العائد بالمغفرة وانا العائد بالمعصية انا الضعيف المجرم وانت الغفور الرحيم ان لم تعصمنى من الذنوب فلأعودن ثم لأعودن كررها حتى غشى عليه فاوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان قل لابن خالتك ان عدت فأغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك وانا الغفار

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
فراشو چوبينى در صلح باز * كه تا كه درتوبه كردد فراز
مرو زير باركنه اى پسر * كه حمال عاجز بوددر سفر

فلا يغرنك الشيطان بتزيين الدنيا عليك فانك تعلم فناءها * واوحى الله الى داود عليه السلام [انى منزلك وذريتك الى دار بنيتها على اربعة اركان . احدها ان اخرب ماتعمرون . والثانى ان اقطع ماتصلون . والثالث ان اميت ماتلدون . والرابع ان افرق ماتجمعون] ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان نبيا لما غلب وقتل فقال تعالى يا ايها المؤمنون ﴿ ان تطيعوا الذين كفروا ﴾ وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير من طاعتهم ﴿ يردوكم على اعقابكم ﴾ يدخلوكم فى دينهم اضاف الردالهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم فى انتكاس الامر ومثل فى الحور بعد الكور ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ كرامة الدنيا وسعادة الآخرة اما الاولى فلان اشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم من الثواب المؤبد ويقع فى العذاب المخلد ﴿ بل الله موليكم ﴾ اى ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فاطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فخصوه بالطاعة والاستعانة ﴿ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ وهو ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة . والرعب خوف يملأ القلب ﴿ بما اشركوا بالله ﴾ اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين

عليهم ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ومامفعول بوقوع اشركوا عليه اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجته وبها يقوى على دفع المبطل . وفيه ايذان بان المتبع فى الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء الباطلة ﴿ ومأواهم ﴾ اى مايأوون اليه فى الآخرة ﴿ النار ﴾ لاملجأ لهم غيرها ﴿ وبئس مثوى الظالمين ﴾ والمخصوص بالذم محذوف اى النار وفى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان ❀ والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد كما قال عليه السلام (قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء) وقال (مامن قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها فى مشتهاها ترده الى اسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرا

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

* قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة . سقم الطبيعة . وملازمة العادة . وفساد الصحبة . فقيل له ماسقم الطبيعة قال اكل الحرام . فقيل وماملازمة العادة قال النظر والاستماع بالحرام والغيبة . فقيل فما فساد الصحبة قال كلما هاج فى النفس شهوة تتبعها ومن لم يصحبه فى هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا فى ظلمة نفسه ألاترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله مولاكم ﴾ اى يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه ان ينقطع العبد الى مولاه الحقيق ولايعبد الاياه ـ حكى ـ عن الاصمعى انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفر له فوقع فى فلاة من الارض وصاحبته امرأة فعشقته فقالت ايها الفتى هل تحسن شيأ من الشعر قال نعم قالت قل فانشد

ولست من النساء وسن منى * ولاابغى الفجور الى الممات
فلا لاتطمعى فيما لدينا * ولو قد طال سير فى الفلاة
فان الله يبصر فوق عرش * ويغضب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل فقرأ قول الله تعالى ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ قالت دعنى من قراءتك هذه فرجعت وهى خائبة فانظر الى حال الفتى وتوقيه عن شهوته كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين جوان چست مى بايدكه از شهوت بپرهيزد * كه پيرست رغبت را خود آلت برنمى خيزد

ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يشد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد الاربعين بارد لايثمر ثمرا كثيرا ولايغرنك هذا الخبر ويحملك على

التكاسل فان المرء لايصل الى حيث يسقط عنه الامر والنهى والغرض هو العبادة الى ان يأتى اليقين فالشبان والشيوخ فى باب التكليف متساوون وربما يتدارك فى الشيخوخة مالا يتدارك فى الشباب : قال الحافظ الشيرازى

اى دل شباب رفت وتجهدى كن ز همت * پيرانه سر بكن هنرى تا جوان روا

﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ نصب على انه مفعول ثان لصدق صريحا او بنزع الجار اى فى وعده * نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر رعبا وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث قال للرماة لاتبرحوا مكانكم فانا لانزال غالبين مادمتم فى هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقون نبلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى ﴿ اذ تحسونهم ﴾ اى تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهو ظرف لصدقكم ﴿ بأذنه ﴾ ملتبسين بمشيته وتيسيره وتوفيقه حال من فاعل تحسونهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ﴿ اذا فشلتم ﴾ اى جبنتم وضعف رأيكم اوملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف القلب ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ اى فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فما موقفنا هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لانخالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام فثبت مكانه فى نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك قوله تعالى ﴿ وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون ﴾ اى من الظفر والغنيمة والهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق وقيد العصيان بما بعده تنبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وهم الذى تركوا المركز واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رضى الله عنه ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ وهم الذى ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ عطف على الجواب المحذوف كما اشير اليه، اى ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان اظفركم عليهم فجالت الريح دبورا بعدما كانت صبا ﴿ ليبتليكم ﴾ اى يعاملكم معاملة من يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ تفضلا اولما علم من ندمكم على المخالفة ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ اى شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو أوهو متفضل عليهم فى جميع الاحوال اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء احوالهم ذلك ﴿ اذ تصعدون ﴾ متعلق بصرفكم . والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض ﴿ ولا تلوون على احد ﴾ اى لا تلتفتون الى ماوراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد ﴿ والرسول يدعوكم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة اسرا

بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لاستعانة بهم ﴿ فى اخريكم ﴾ فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو واقف فى آخرهم لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه ﴿ فاثابكم ﴾ عطف على صرفكم اى فجازاكم الله بما صنعتم ﴿ غما ﴾ موصولا ﴿ غم ﴾ من الاغتمام بالقتل والجرح وتظفر المشركين والارجاف بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوغما بمقابلة غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ﴿ لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولاما اصابكم ﴾ اى لتتمرنوا على الصبر فى الشدائد وتعتادوا تجرع الغموم فلا تحزنوا على نفع فات اوضر آت ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى عالم باعمالكم وبما قصدتم بها * واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم لامداد النصر والظفر والمثل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم موجب للابتلاء والصرف عن العدو فمن اراد النصرة على الاعداء الظاهرة والباطنة لايسلك طريقا غير ماعينه الشارع ويرضى الابتلاء ولايغتم لآخرته بل يجد غم طلب اخرى الذى يغم الدنيا والآخرة ويصبر على مقاساة الشدائد فى باب الدين *

صبر آرد آرزوراتى شتاب * صبر كن تا غم شود غم را طناب

* قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد أن الله تعالى لو ادخله النار واعاطبه عذابه مع هذه الارادة لم يزدد قلبه الاحبا له والنار شوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر فى جنب ارادته من خردلة بين السماء والارض فعلى السالك ان يذيق نفسه مرارة الطاعة ويدخلها فى باب التسليم ليكون عندالله محمد وعلى مرتضى وحكى عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه يا خليفة رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبقا فقال بخمسة اشياء . اولها وجدت انا صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت انا مريد المولى . والثانى مذدخلت فى الاسلام ماشبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتنى عن لذائذ طعام الدنيا . والثالث مذدخلت فى الاسلام ارويت من شراب الدنيا لان محبة الله شغلتنى عن شراب الدنيا . والرابع كما استقبلنى بكلان عمل الدنيا وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا . والخامس صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه فى الغار وقاسى ماقاسى من الشدائد فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهم بمخالفته اصلا كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما فى المنهزمين

كيست مارا سوى تو ساقى درد * آنكه دارد روبيك دلكى درين كاخ دورنك

نكند سررشتهٔ سرش زجانان كربفرض * روبروكيرد زيك سوشير ويكر سوپلنك

* اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت خليلى وانا خليلك فانظر فى ان لاتشغل سرك بغيرى وانا انظر فى سرك فأراه مشتغلا بغيرى فتقطع خلتى منك لان الصادق فى دعوى خلتى من لواحرق بالنار لم يجعل سره الى غيرى اجلالا لحرمتى لان كل سر انفصل ساعة عن مشاهدتى لايصلح لمحادثتى ونظرى ثم قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلاه

در اواخر دفتر بكم دربيان غلبهٔ دشمن

حين رمى بالمنجنيق فى النار ولم يجزع على ما اصابه بل فوض امره الى الله حتى شرفه الله بالخلة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ماجاء من عندالله يوصل العبد الى المقامات العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول الى مقام الولاية * وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولى فقال الصبر شعاره والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمه علمه والتوكل صاحبه والفقر منيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه

قوت روح اولیا ذکر حقست * پیشهٔ ایشان شکر مطلقست
کر خبرداری زاسرار خدا * روبراه ذکر وطاعت حقیا

﴿ ثم انزل عليكم ﴾ عطف على قوله فاثابكم وانزل مجاز اى اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون ﴿ من بعد الغم ﴾ المذكور ﴿ امنة ﴾ اى امنا نصب على المفعولية ﴿ نعاسا ﴾ بدل منها وهو الوسن * قال ابو طلحة رفعت رأسى يوم احد فجعلت لا ارى احدا من القوم الا وهو يميد تحت جحفته من النعاس وكنت ممن القى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فآخذه ثم يسقط السوط فآخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ يغشى طائفة منكم ﴾ وهم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك فى عموم الانزال للكل والجملة فى محل النصب على انها صفة لنعاسا ﴿ وطائفة ﴾ مبتدأ وهم المنافقون ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ اى اوقعتهم فى الهموم والاحزان اومابهم الاهم انفسهم وقصد خلاصها ﴿ يظنون بالله ﴾ حال من ضمير اهمتهم ﴿ غير الحق ﴾ غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به سبحانه ﴿ ظن الجاهلية ﴾ بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها ﴿ يقولون ﴾ بدل من يظنون اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى من امر الله تعالى ووعده من النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ من نصيب قط ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ اى الغلبة بالآخرة لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون ﴿ يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك ﴾ حال من ضمير يقولون اى مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب ﴿ يقولون ﴾ كأنه قيل أى شئ يخفون فقيل يحدثون انفسهم او يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية ﴿ لو كان لنا من الامر شئ ﴾ كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم من ان الغلبة لله ولاوليائه وان الامر كله لله ﴿ ماقتلنا ههنا ﴾ ماغلبنا او ماقتل من قتل منا فى هذه المعركة على ان النفى راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط اولو كان لنا اختيار فى الخروج وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابى وغيره ﴿ قل ﴾ يامحمد تكذيبا لهم وابطالا لمعاملتهم ﴿ لو كنتم فى بيوتكم ﴾ اى لو لم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون ﴿ لبرز ﴾ اى لخرج ﴿ الذين كتب عليهم القتل ﴾ اى فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز ﴿ الى مضاجعهم ﴾ الى مصارعهم التى قدرها الله تعالى فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب ﴿ وليبتلى الله مافى صدوركم ﴾ علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها اخرى

مطوية للايذان بكثرتها كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلى اى ليعاملكم معاملة من يبتلى مافى صدوركم من الاخلاص والنفاق ويظهر مافيها من السرائر ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم ﴾ من مخفيات الامور ويكشفها اويخلصها من الوساوس ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى السرائر والضمائر التى لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اعرضوا ﴿ منكم يوم التقى الجمعان ﴾ من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ اى انما كان سبب الهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر النبى عليه السلام وترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد وقوة القلب ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فبالشيطان ونار وسوسته استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا قوله عليه الصلاة والسلام (لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) ليعلم ان الله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسرارا لايبلغ كنهها الاهو ولايحيطون بشئ من علمه الا بماشاء والشيطان لايقدر على اغواء المخلصين من اهل اليقين والنورانيين ومالم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لايقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم ـ قيل ـ رأى الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال ألاتستحي من الناس فقال هؤلاء ناس . الناس اقوام فى مسجد الشونيزية افنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأونى قالوا لايغرنك حديث الخبيث فاذا نور القلب بنور المعرفة لايحوم حوله بالوسوسة الشيطان النارى * وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه فقيل لى انه لايفزع من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب * قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء حكى ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه مخسورين فقال ماشأنكم قالوا مارأينا مثل هؤلاء مانصيب منهم شيأ وقد اتعبونا فقال انكم لاتقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا نزول الوحى ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا مارأينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا آن آخر النهار اخذوا فى الاستغفار فتبدل سيآتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لايستغفرون فيغفر لهم فلايتوبون فتبدل سيآتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لايستغفرون منها ولايتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينسان نيـايد بجز كار بد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا بر سر آريم ازين غارونك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك

من بستان السعدى ﴿ ياايهاالذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ وهم المنافقون القائلون لوكان لنا من الامر شئ ماقتلنا ههنا ﴿ وقالوا لاخوانهم ﴾ لاجل اخوانهم وفى حقهم ومعنى الاخوة اتفاقهم نسبا اومذهبا وعقيدة ﴿ اذاضربوا فى الارض ﴾ اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة وسائر المهام فماتوا فى سفرهم ﴿ اوكانوا ﴾ اى اخوانهم ﴿ غزّى ﴾ جمع غازى كعفى جمع عاف وسجد جمع ساجد اى اذاخرجوا الى الغزو فقتلوا ﴿ لوكانوا عندنا ﴾ اى مقيمين بالمدينة ﴿ ماماتوا ﴾ فى سفرهم ﴿ وماقتلوا ﴾ فى الغزو وليس المقصود بالنهى عدم مماثلتهم فى النطق بهذا القول بل فى الاعتقاد بمضمونه والحكم بموجبه ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ﴾ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة كما فى قوله ربيته ليؤذينى وليست لام العلة والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثبيط المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول واعتقدوه لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهى اشد الندامة التى تقطع القوة والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك اصلا ووجه كون تكلم ذلك الكلام حسرة فى قلوبهم زاعمين ان من مات اوقتل منهم انما مات اوقتل بسبب تقصيرهم فى منع هؤلاء القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذى يعتقد ان الموت والحياة لايكون الا بتقدير الله وقضائه لايحصل فى قلبه هذه الحسرة ﴿ والله يحيي ويميت ﴾ رد لقولهم الباطل اى هو المؤثر فى الحياة والممات وحده من غير ان يكون للاقامة اوللسفر مدخل فى ذلك فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة

اى بسـا اسب تيزروكه بماند * كه خرلنك جان بمنزل برد
بس كه درخاك تن درستان را * دفن كردندو زخم خورده نمرد

﴿ والله بماتعملون بصير ﴾ فلاتكونوا مثل هؤلاء المنافقين ﴿ ولئن قتلتم فى سبيل الله اومتم ﴾ فى سبيله واتم مؤمنون واللام هى الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله تعالى ﴿ لمغفرة من الله ورحمة ﴾ وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالا عليه والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بامر الله تعالى لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنتين من الله تعالى بمقابلة ذلك ﴿ خير مما يجمعون ﴾ اى الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم * فان قيل كيف تكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون ولاخير فيما يجمعون اصلا * قلنا ان الذى يجمعونه فى الدنيا قد يكون من باب الحلال الذى يعد خيرا وايضا هذا وارد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشياء التى تظنونها خيرات ﴿ ولئن متم اوقتلتم ﴾ اى

على أى وجه اتفق هلاككم حسب تعلق الارادة الآلهية ﴿ لالى الله ﴾ اى الى المعبود بالحق العظيم الشان الواسع الرحمة الجزيل الاحسان ﴿ تحشرون ﴾ لا الى غيره فيوفى اجوركم ويجزل لكم عطاياكم * واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) وهى التجاوز عن السيآت وذلك اشارة الى من يعبد الله خوفا من عقابه ثم قال (ورحمة) وهى التفضل بالمثوبات وهو اشارة الى من يعبده ثوابه ثم قال فى آخر الآية (لالى الله تحشرون) وهو اشارة الى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا اعلى المقامات : قال عبد الرحمن الجامى

جانا زدرتو دور نتوانم بود * قانع ببهشت وحور نتوانم بود
سر بر در تو بحكم عشقم نهبزد * زين درچه كنم صبور نتوانم بود

فبين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير ـ روى ـ ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العبادة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام آخرين فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا تطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم اكثر فسألهم فقالوا لعبده لانه الهنا ونحن عبيده لالرغبة ولالرهبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون

كركند جاى بدل عشق جمال ازلت * چشم امید بحوران بهشتی ننهی
كى مسلم شودت عشق جمال ازلى * تابر آفاق همه تهمت زشتى ننهى

ـ حكى ـ ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فاين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود * فعلى السالك ان يعرض عن الدنيا والآخرة ويقبل على الله حتى يكشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب * قال الامام فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات فكأنه تخلص من العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خائفا من الموت حريصا على جمع الدنيا فاذا مات فكأنه حجب عن المعشوق والقى فى دار الغربة ولاشك فى كمال سعادة الاول وكمال شقاوة الثانى انتهى فحشر الغافلين بالحجاب وحشر الواصلين باظهار الجناب فمن كان فى هذه الدنيا اعمى بحب المال والمثال كان فى الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ ما مزيدة للتأكيد اى فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهى ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو ﴿ ولو ﴾ لم تكن كذلك بل ﴿ كنت فظا ﴾ جافيا فى المعاشرة قولا وفعلا ﴿ غليظ القلب ﴾ قاسيه غير رقيق . فالفظ بى الخلق وغليظ

القلب هو الذى لايتأثر قلبه من شئ فقد لايكون الانسان سيئ الخلق ولايؤذى احدا ولكنه لارق لهم ولايرحمهم فظهر الفرق بينهما ﴿ لانفضوا من حولك ﴾ اى لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وتردوا فى مهاوى الردى ﴿ فاعف عنهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم ﴿ واستغفر لهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماما للشفقة عليهم واكمالا للبر بهم ﴿ وشاورهم فى الامر ﴾ اى استخرج آراءهم واعلم ماعندهم فى امر الحرب اذهو المعهود اوفيه وفى امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة ﴿ فاذا عزمت ﴾ اى عقيب المشاورة على شئ واطمأنت به نفسك ﴿ فتوكل على الله ﴾ فى امضاء امرك على ماهو ارشد واصلح فان ماهو اصلح لك لايعلمه الا الله لا انت ولا من تشاور ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾ عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى مافيه خيرلهم وصلاح والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته * قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لايعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة * واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لوكان فظا غليظا مع ان اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه فالين فى القول انفذ فى القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهارون به فقال ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾

بنرمى زدشمن توان كند پوست * چو بادوست سختى كنى دشمن اوست
چو سندان كسى سخت روبى نبرد * كه خايسك تأديب بر سر نخورد

* قال الامام فى تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى ﴿ ياايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ وقال للمؤمنين فى اقامة حد الزنى ﴿ ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ﴾ والتحقيق ان طرفى الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة فى الوسط فورود الامر بالتغليظ مرة واخرى بالنهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا ﴾ قال عليه السلام (لاتكن مرّا فتعقى ولاحلوا فتسترط)

چو نرمى كنى خصم گردد دلير * وگرخشم گيرى شوند ازتو سير
درشتى ونرمى بهم در بهست * چوورك زن كه جراح ومرهم نهست

* واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق وهذا المقصود لايتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لايتم الا اذا كان كريما رحيما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيآتهم كثير الصفح

عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغى ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم فى الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء فى هذا الزمان الامن عصمه الله وهداه الى التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال ليست الالواحد بعد واحد ـ روى ـ انه خلا باحنف المضروب به المثل فى الحلم رجل فسبه سبا قبيحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخى ان كان قد بقى من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومى فتؤذى فانظر الى خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وجامل وقال له رجل دلنى على المروة فقال عليك بالحلق الفسيح والكف عن القبيح ❁ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته كل لين يظهر فى قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لامن خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى * وفى هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الى ان بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان ﴿ ان ينصركم الله ﴾ النصر نوعان معونة ومنع اى ان يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر ﴿ فلا غالب لكم ﴾ فلا احد يغلبكم ﴿ وان يخذلكم ﴾ الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اى ان يتركككم فلم ينصركم كما فعله يوم احد ﴿ فمن ذا الذى ينصركم ﴾ استفهام انكارى مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به من قبل ومن التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا الرزقك خازنا غيره ولا العلمك شاهدا غيره * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب) قيل يا رسول الله من هم قال (هم الذين لا يكتدون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال (انت منهم) ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال (سبقك بها عكاشة) وقال صلى الله عليه وسلم (لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) * وعن بعضهم قال كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدّامى واحدا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشى على الرعدة فظننت انها اعيت فادخلت يدى فى جيبى فاخرجت عشرين درهما فقلت خذى هذه وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتنى الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا فى الهواء فاذا فى كفها دنانير فقالت انت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب : قال الحافظ الشيرازى

برو ازخانهٔ كردون بدرونان مطلب * كاين سيه كاسه درآخر بكشد مهمانرا

* قال القشيرى حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهى ان يهدم عنك

دواعى فتنتها بعواصم رحمته حتى ينفض جنود الشهوات بهجوم وفور المنازلات فتبقى الولاية لله تعالى خالصة من رعونات الدواعي التي هي اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخلية بينه وبين المعاصى فمن نصره قبض على يده عندالهم بتعاطى المكروه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهيم على وجهه فى فيافى البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن سيبه الحق فلا آخذ ليده ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهال واسبال ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبرى من الحول والقوة ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

جهان آفرين كر نه يارى كند * بكابندد بزهيز كارى بود

﴿ وما كان لنبي ﴾ اى وماصح لنبي من الانبياء عليهم السلام وما استقام له ﴿ ان يغل ﴾ اى يخون فى المغنم فان الغلول مواخذ شئ من مال الغنيمة خفية وخيانة لكونها سببا للعار فى الدنيا وللنار فى العقبى تنافى منصب النبوة التى هى اعلى المناصب الانسانية والمراد اما تنزيه ساحة رسول الله عليه السلام عما ظن به الرماة يوم احد حتى تركوا المركز وافاضوا فى الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيأ فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم (ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى) فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم (بل ظننتم انا نغل ولا نقسم بينكم) واما المبالغة فى النهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماروى انه بعث طلائع فغنم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدهم فقسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع شيأ فنزلت والمعنى ما كان لنبي ان يعطى قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ﴾ اى يأت بالذى غل بعينه يحمله على عنقه فيفتضح به على رؤوس الاشهاد وهو كقوله عليه السلام (من غصب قدر شبر من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين) قال عليه السلام (من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (هدايا الولاة غلول) اى قبول الولاة الهدايا غلول لانه فى معنى الرشوة * وروى انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتى ببعير له رغاء وببقر له خوار وشاة لها ثغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ فقد بلغتك) وقيل لابى هريرة رضى الله عنه كيف يأتى بما غل وهو كثير كبير بان غل اموالا جمة فقال أرأيت من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة وريدان يحمل مثل هذا ويجوز ان يراد بما احتمل من وباله واثمه ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾ اى تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا اوشرا كثيرا أو يسيرا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عقاب اوبنقص ثواب ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ الهمزة

للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اى سعى فى تحصيله واتحى نحوه حيثما كان بفعل الطاعات وبترك المنكرات كالنبي ومن يسير بسيرته ﴿ كمن باء ﴾ اى رجع ﴿ بسخط ﴾ غضب عظيم لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ بسبب معاصيه كالغال ومن تدين بدينه والمراد انهما لايستويان ﴿ ومأويه ﴾ اى مأوى من باء بسخط من الله ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع ﴿ هم ﴾ راجع الى الموصولين باعتبار المعنى ﴿ درجات عند الله ﴾ اى طبقات مختلفة متفاوتة فى علمه وحكمه تعالى شبهوا فى تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وايذانا بأن بينهم تفاوتا ذاتيا كالدرجات ومراتب الخلق فى اعمال المعاصى والطاعات متفاوتة فوجب ان تتفاوت مراتبهم فى درجات العقاب والثواب لقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والمعنى ذو درجات ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ من الاعمال ودرجاتها فمجازيهم بحسبها * واعلم ان الغلول من الكبائر والغال خائن ومن حاله ان يكون الغالب عليه النفس وهواها والانبياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون بصفات الربوبية معصومون من الرذائل وصفات النفس ودواعى الشيطان قائمون بالله فلا يمكن صدور امثال ذلك منهم فالنبي فى جنة الصفات ومقام الرضوان والغال فى جحيم النفس وهاوية الهوى فلا يساوى حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال ﴿هم درجات عند الله﴾ * فعلى العاقل ان يسارع الى تكميل الدرجات والوصول الى احسن الحالات * قالوا اهل الجنة اربعة اصناف . الرسل والانبياء . ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم . ثم المؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام . ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد باولى العلم فى قوله تعالى ﴿شهد الله﴾ وفيهم يقول الله (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) وهؤلاء الطوائف الاربع يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على اربعة مقامات . طائفة منهم اصحاب منابر وهى الطبقة العليا الرسل والانبياء . والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم اصحاب الاسرة والعرش . والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم اصحاب الكرسى . والطبقة الرابعة هم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى المحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب يتقدمون على المقلدين

قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا بر ثريا رسند
تراخود بماندسر ازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
قيامت كه بازار مينونهند * منازل باعمال نيكو نهد

والخلق متفاوتون فى الاعمال وتفاضلهم على مراتب . فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الايام والازمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة

وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى . ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره واحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس كذلك

بضاعت بچندانکه آرى برى * اکر مفلسى شرمسارى برى

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس من يوم يأتى على ابن آدم الا ينادى فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل فىّ خيرا اشهد لك به غدا فانى لو قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل ذلك) فاعمل يا اخى عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثيرة وقد قال تعالى ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فينبغى ان لا يغفل الانسان فى كل ساعاته ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين ﴾ جواب قسم محذوف اى والله لقد انعم الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها ﴿ اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اى من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وفى ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى ﴿ وانه لذكر لك ولقومك ﴾ وقرئ من انفسهم اى اشرفهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونها ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ اى القرآن بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى ﴿ ويزكيهم ﴾ اى يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وتزكيته وتعليمه ﴿ لفى ضلال مبين ﴾ بين لا ريب فى كونه ضلالا . وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية * واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بمولده الاصنام على الرأس وانشق ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من سيملك من الناس وخمدت نار فارس وبحيرة ساوة غاضت على غير القياس واختاره مولاه وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الرأس وايام دولته كايام التشريق وليلات الاعراس فتعجبت قريش من غنى بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم القرآن بسهام الجدل لا عن اقواس أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس فهو رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الخواص والعوام وفيما خطب به ابو طالب فى تزويج خديجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم ورؤساء مضر (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ابن اخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى

من قريش الارجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لى جبريل يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء)

زانكه بهر اوست خلق ماسوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه نور پيمبر عالم نور بهار آدم وذكر ان عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت فقالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى عليه الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته ثم انه لا نهاية لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام فى ان يكون المرء ممتلئا بمحبته مقتفيا بآثار سنته حتى يكون من امته حقيقة والخدمة فى عتبة بابه من جهة الشريعة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول ـ حكى ـ ان مريدا مدعيا قال ان شيخى يعرف مقامى فى هذه الطريقة واستحقاقى للخلافة والنصب فى مقام الارشاد فماله لا يجيزنى بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فاظهر ذلك الصوفى الكسل فى خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فرأى حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان فى قلبه ميل الى وصول الحق فلا بد له ان يرجع اولا الى خدمة شريعة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته حتى يحبه النبى عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

شرفنا الله واياكم برعاية سننه وآدابه والاقتفاء بآثار آله واصحابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران فى كل زمان ﴿ أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾ الواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى مابعده وقد اصبتم فى محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم ومثليها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم والمعنى أحين اصابكم من المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا فالهمزة

للتقرير والتقريع على قولهم لوكان رسولا من عندالله لما انهزم عسكره من الكفار يوم أحد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبية للمشركين فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن ننصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على سبيل الانكار فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال ﴿قل هو من عندانفسكم﴾ اى هذا الانهزام انما حصل بشؤم عصيانكم حيث خالفتم الامر بترك المركز والحرص على الغنيمة ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ ومن جملته النصر عند الطاعة والخذلان عندالمخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم منه تعالى ما اصابكم ﴿وما اصابكم يوم التقى الجمعان﴾ اى جمعكم وجمع المشركين يريد يوم احد ﴿فباذن الله﴾ اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا﴾ اى وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء ﴿وقيل لهم﴾ عطف على نافقوا داخل معه فى هذه الصلة وهم عبدالله بن ابى واصحابه حيث انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم عبدالله بن حرام اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى ﴿تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا﴾ عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه ﴿قالوا﴾ حين خيروا بين الخصلتين المذكورتين ﴿لونعلم قتالا لاتبعناكم﴾ اى لونعلم مايصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ماانتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة اولونحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان﴾ ومعنى كون قربهم الى الكفر ازيد يومئذ من قربهم الى الايمان انهم كانوا قبل ذلك الوقت كاتمين للنفاق فكانوا فى الظاهر أبعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمون صاروا اقرب للكفر فان كل واحد من انخذالهم برجوعهم عن معاونة المسلمين وكلامهم المحكى عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين ﴿يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم﴾ يظهرون خلاف مايضمرون لاتواطئ قلوبهم ألسنتهم بالايمان وأضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير فان الكلام وان كان يطلق على اللسانى والنفسانى الا ان القول لايطلق الا على مايكون باللسان والفم فذكر الافواه بعده تأكيد كقوله تعالى (ولاطائر يطير بجناحيه) وتصوير لحقيقة القول بصورة فرده الصادر عن آلته التى هى الفرد ﴿والله اعلم بما يكتمون﴾ من النفاق ومايخلوبه بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات ﴿الذين قالوا﴾ مرفوع على انه بدل من واو يكتمون ﴿لاخوانهم﴾ لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار فيندرج فيهم بعض الشهداء ﴿وقعدوا﴾ حال من ضمير قالوا بتقدير قد اى قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال ﴿لواطاعونا﴾ اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك ﴿ماقتلوا﴾ كما لم نقتل وفيه ايذان بأنهم امروهم بالانخذال حين انخذلوا واغووهم كما غووا ﴿قل﴾ تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿فادرأوا﴾ اى ادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾ جواب الشرط محذوف يدل عليه

ماقبله اى ان كنتم صادقين فيما ينبئ عنه قولكم من انكم قادرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا بسبب خاص موقتا بوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم وامرها اهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لاسبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة والقعود مؤديا الى الموت

زپيش خطر تاتوانى كريز * وليكن مكن ماقضا نيچه تيز
كرت زندكانى نبشتست دير * نه مارت كر آيدنه شمشير وتير

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

ـ روى ـ انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع منادبا يادانيال قف ساعة ترعجبا فلم يرشيأ ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالايوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير أن احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة وافتضضت اثنى عشر الف حارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفى كل جيش قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درّ فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولاتغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ * فعلى العاقل ان لايركن الى الدنيا ويتذكر مرجعه وتجنب عن المنافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد : قال ابن الكمال

پرده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند بر قلعهٔ افراسياب
تخم احسان اچه دارى برفشان اى بى خبر * چونكه دانى دانهٔ عمرت خوردايس آسياب

جعلنا الله وايا كم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا﴾ المراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من

المهاجرين حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمرو وعثمان بن شهاب وعبدالله بن جحش وباقيهم من الانصار * قال القاشانى الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب فى ﴿ ولاتحسبن ﴾ لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد لتتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتيقنوا بحسن الجزاء وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى الامة وتنبيهم على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان ﴿ بل احياء ﴾ اى بل هم احياء ﴿ عند ربهم ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم ﴿ يرزقون ﴾ من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم ﴿ فرحين بما آتيهم الله من فضله ﴾ وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ﴿ ويستبشرون ﴾ معطوف على قوله فرحين عطف الفعل على الاسم لكون الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل فرحين ومستبشرين وبناء استفعل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرد نحو استغنى الله اى غنى وقدسمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو أراحه فاستراح فان البشرى حصلت لهم بابشارالله تعالى واليه اشار الزمخشرى فى الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والبيضاوى بقوله يسرون بالبشارة ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ اى باخوانهم الذين لم يقتلوا بعده فى سبيل الله فيلحقوا بهم ﴿ من خلفهم ﴾ متعلق بيلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قدتقدموهم ﴿ ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ بدل من الذين بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لابذواتهم وان هى المخففة اى يفرحون بما بشرلهم وبين من حيث حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم اذا ماتوا اوقتلوا يفوزون بحياة ابدية لايدركها خوف وقوع محذور ولاحزن فوت مطلوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل فى المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التى كانت موجودة فى الماضى فبين الله انه لاخوف عليهم مما سيأتيهم من اهوال القيامة واحوالها ولاحزن لهم مما فاتهم من نعم الدنيا ولذاتها ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ كرر لبيان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لايقادر قدرها وهى ثواب اعمالهم ﴿ وفضل ﴾ اى زيادة عظيمة كما فى قوله تعالى ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ﴿ وان الله لايضيع اجر المؤمنين ﴾ كافة سواء كانوا شهداء اوغيرهم وهو بفتح ان عطف على فضل منتظم معه فى سلك المستبشر به * قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم لان الاستبشار الاول فى الذكر هو باحوال الاخوان وهذا تنبيه من الله على ان فرح الانسان بصلاح حال اخوانه ومتعلقه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه وصلاح احوال نفسه * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم من اجسادهم الا انهم احياء فى الحال . واختلف القائلون بحياتهم فى الحال انها للروح اوللبدن ولابد ههنا من تقديم مقدمة ليتضح بها المقام وهى ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شئ مغاير لها وذلك لان اجزاء هذه البنية فى الذوبان والانحلال والتبدل والتغير

بالسمن وضده والصغر وخلافه والانسان المخصوص شئ واحد باق من اول عمره الى آخره والباقي مغاير للمتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما مخصوصا ساريا في هذه الجثة سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان ينفصل ذلك الشئ حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة على بقاء النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول الشبهات الواردة على القول بثواب القبر كما في هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى ﴿ اغرقوا فادخلوا نارا ﴾ اذا لم تمت النفوس بموت الابدان او قلنا بانه تعالى اماتها ثم اعاد الحياة اليها كما يدل عليه ماروى في بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم في صفة الشهداء (ان ارواحهم في اجواف طير خضر وانها ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشربهم قالوا ياليت قومنا يعلمون مانحن فيه من النعيم وماصنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد فقال الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا) فانزل الله هذه الآية * والذين اثبتوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا. فقال بعضهم انه تعالى تصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها . ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها كذا في تفسير الامام ولابن سينا رسالة في علم النفس ولعمري قد بلغ القصوى في التحقيق فليطلبها من اراد * وفضائل الشهداء لانهاية لها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد احدكم ألم القرصة وله سبع خصال يغفر له في اول قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار ياقوتة منه خير من الدنيا ومافيها ويزوج بثلاث وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه) ـ ويروى ـ انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتي من خلقي فيقولون يارب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم فيمرون على رب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون مساكنهم في الجنة وينصب يوم القيامة لواء الصدق لأبي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلي وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لواء ابي ذر وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن علي رضي الله عنهما فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ قيل ارواح الشهداء وان كانت في عليين الا انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام (ما من احد يمر بمقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه) * قال الجنيد قدس سره من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهي الحياة الحقيقة واذا كان

القتيل بسيف الشريعة حيار زوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة

هر كز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبتست بر جريدهٔ عالم دوام ما

* قال القاشانى المقتول فى سبيل الله صنفان . مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضى الله كما هو الظاهر . ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسفرة الحب وقمع الهوى كما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وكلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقة مجردين من دنس الطبائع مقربين فى حضرة القدس يرزقون فى الجنة المعنوية من الارزاق المعنوية اى المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون فى الجنة الصورية كما يرزق الاحياء اومن كليهما فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال. فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقى فى الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج فى مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على جميع المنى وما روى من الحديث فى شهداء احد فالطير الخضر فيه اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هى الكواكب اى تسلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وانهار الجنة منابع العلوم ومشارعها ثمارها الاحوال والكشوف والمعارف اوالانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية اوالصورية فان كل ماوجد فى الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود فى الآخرة فى عالم المثال وفى طبقات السماء الذ واصفى مما فى الدنيا يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا لحصول ماهو اشرف واصفى والذ وابقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات المشار اليها بالرضوان اونعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان اجرايماهم من جنة الافعال لايضيع مع ذلك انتهى كلامه فلابد للسالك من بذل المال والبدن والروح حتى يحصل لهم انواع الفتوح

دلا طمع مبراز لطف بى نهايت دوست * چولاف عشق زدى سر ببازچابك وچست

﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ اى اجابوا واطاعوا فيما امروا به ونهوا عنه كما فى قوله تعالى (فليستجيبوا) ﴿ من بعد ما اصابهم القرح ﴾ اى الجرح فى غزوة احد ﴿ للذين احسنوا منهم ﴾ يدخل تحته الاتيان بجميع المأمورات ﴿ واتقوا ﴾ يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات ﴿ اجر عظيم ﴾ ثواب عظيم وجملة قوله للذين خبر مقدم مبتدأه اجر عظيم والجملة فى محل الرفع خبر الذين استجابوا وكلة من فى قوله منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لابعضهم بل هى لبيان الجنس ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الانهم وصفوا بوصفى الاحسان والتقوى مدحالهم وتعليلا لعظم اجرهم بحسن فعالهم لاتقييدا ـ روى ـ ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا مابقى من المؤمنين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان وقال لايخرجن

منا الا من حضر يومنا بالامس اى وقعتنا والعرب تسمى الوقائع اياما وذكرهم بايام الله فخرج رسول الله عليه السلام اراءة من نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم اى حملوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت فهذه هى غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعدها بسنة واليها الاشارة بقوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ يعنى الركب استقبلوهم من عبد قيس اونعيم بن مسعود الاشجعى واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد اولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ﴿ ان الناس ﴾ يعنى اباسفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ اى اجتمعوا ﴿ فاخشوهم ﴾ روى ان اباسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل نقتتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله) فلما كان القابل خرج ابوسفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله فى قلبه الرعب وبداله ان يرجع فمر به ركب من بنى عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين اولقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقى بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدالى ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فاذهب الى المدينة فثبطهم ولك عندى عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم ماهذا بالرأى اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد اى لم يخلص الا شريد وهو الفار النافر المبعد أفترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبتم اليهم ليرجع منكم أحد فاثر هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم قال (والذى نفسى بيده لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل) ﴿ فزادهم ﴾ القول ﴿ ايمانا ﴾ والمعنى لم يلتفتوا الى ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ﴿ ونعم الوكيل ﴾ اى الموكول اليه هو اى الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله ﴾ الفاء فصيحة اى خرجوا اليهم ووافوا الموعد فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا يقادر قدرها كائنة من الله تعالى وهى العافية والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم ﴿ وفضل ﴾ اى ربح فى التجارة عظيم ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ سالمين من السوء اى لم يصبهم اذى ولا مكروه روى انه صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا الصغرى وكانت موضع سوق لبنى كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هناك احدا من المشركين واتوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا اربا وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابوسفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا

السويق ﴿ واتبعوا ﴾ فى كل ماأتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا ﴿ رضوان الله ﴾ الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم ﴿ والله ذوفضل عظيم ﴾ حيث تفضل بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين واظهار الجرأة على العدو وحفظهم من كل مايسوؤهم مع اصابة النفع الجليل. وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم مافازبه هؤلاء. وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم ﴿ انما ذلكم ﴾ اى المثبط ايها المؤمنون وهو مبتدأ ﴿ الشيطان ﴾ خبره ﴿ يخوف اولياءه ﴾ المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم فهم المنافقون الذين فى قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله فى الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما انتم ايها المؤمنون فاولياء الله وحزبه الغالبون لايتعلق بكم تخويفه ﴿ فلا تخافوهم ﴾ اى الشيطان واولياء من ابى سفيان وغيره ﴿ وخافون ﴾ فى مخالفة امرى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عزوجل على خوف غيره ويستدعى الأمن من شر الشيطان واولياءه * والخوف على ثلاثة اقسام. خوف العام وهو من عقوبة الله. وخوف الخاص وهو من بعد الله. وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبى عليه السلام بقوله (اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك وأعوذبك منك * فعلى السالك ان يفنى عن نفسه وصفاتها ولايرى فى الكون وجودا غير وجوده فلايخاف الامنه فانه هوالقاهر فوق عباده وهو الكافى جميع الامور * قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويحقق له ان الله حسبه من كل شئ وهو نعم الوكيل عن نفسه وماسواه : قال الحافظ الشيرازى

من همان دمكه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * بجار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غيرالله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال كل شئ هالك الاوجهه وصلاة الميت باربع تكبيرات لاغير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد * قال ابويزيد كنت اثنتى عشرة سنة حدادا لنفسى وخمسين سنة مرآة قلبى وسنة انظر فيها فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لى فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات * وقيل لابى يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حالك مع منكر ونكير فقال لماقالا لى من ربك قلت لهما اسألا ربى فان قال هو عبدى يكفى والا فلوقلت اناعبده مرارا لايفيد بلا قبوله وحقيقة العبودية بالتبرى من جميع ماسوى الله ولو من صومه وصلاته وسائر عباداته ـ روى ـ ان ابايزيد فى آخر عمره دخل محرابه وقال الهى لاأذكر صومى ولاصلاتى ولا غيرهما بل اقول افنيت عمرى فى الضلالة فالآن قطعت زنارى وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا هو الانصاف من نفسه حقيقة * قال الشيخ السعدى فى حق شيخه السهروردى

شبي دائم ازهول دوزخ نخفت * بكوش آمدم صبحكاهي كه كفت
چه بودي كه دوزخ زمن پرشدي * مكر ديكرانرا رهايي بدي

فالعاقل لايزكي نفسه ولايراها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة كثيرة بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولايرى فى نفسه الا العدم المحض* واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا فى سبيل الله ولايخافوا لومة اللائمين ألايرى ان الله تعالى كيف مدح قوما جالهم كذلك بقوله ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ فمن كان مع الله فهو يعصمه وينصره على اعدائه خصوصا عدو النفس الامارة

كسى رادانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
زاوصاف طبيعت پاك مرده * باطلاق هويت جان سپرده
برفته سايه وخرشيد مانده * تمام ازكرد خوددامن فشانده

اوصلنا الله واياكم الى الخلوص واليقين والتمكين آمين ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون المتخلفون الذين يسارعون الى مابطنوه من الكفر مظاهرة للكفار وسعيا فى اطفاء نورالله ﴿ انهم لن يضروا الله شيأ ﴾ اى لن يضروا بذلك اولياء الله ودينه البتة شيأ من الضرر ﴿ يريدالله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة ﴾ اى يريد الله بذلك ان لايجعل لهم فى الآخرة نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم فى طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر . وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لايكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ فى الآخرة ﴿ ولهم ﴾ مع ذلك الحرمان الكلى بدل الثواب ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره ﴿ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان ﴾ اى اخذوه بدلا منه رغبة فيما اخذوه واعراضا عما تركوه ﴿ لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب اليم ﴾ ولما جرت العادة باغتباط المشترى بما اشتراه وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا ﴾ الموصول مع صلته فاعل لايحسبن ﴿ انما ﴾ بما فى حيزها سادة مسد مفعوليه لتمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبي بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما مصدرية اوموصولة حذف عائدها وكان حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام فى خط المصاحف ﴿ نملى لهم ﴾ الاملاء الامهال واطالة المدة والملى مقصورا الدهر والملوان الليل والنهار لتعاقبهما اى ان املاءنا لهم او ان مانمليه لهم ﴿ خير لانفسهم ﴾ من منعهم عن ارادتهم ومعنى التفضيل باعتبار زعمهم ﴿ انما ﴾ كافة حقها الاتصال ﴿ نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ اللام لام الارادة عند اهل السنة القائلين بانه تعالى فاعل الخير والشر مريد لهما فان الاملاء الذى هو اطالة العمر لاشك انه من افعاله تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد

الاثم والطغيان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك مآثم من الكفر والطغيان كان خالقا لتلك المآثم ايضا ولاتخلق الا بالارادة فهو مريدلها كما انه مريد لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ اى يهانون به فى الآخرة قال عليه السلام (خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله) *ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير بل هى نعمة فى الصورة ونقمة فى الحقيقة ألايرى ان من اطعم انسانا خبيصا مسموما لايعد ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه الى الهلاك والعقوبة فينبغى للعبد ان لايغتر بطول العمر وامتداده ولابكثرة امواله ولااولاده

غره مشو بآن كه جهانت عزيز كرد * اى بس عزيزرا كه جهان كردزودخوار
مارست اين جهان وجهانجوى مار كير * ونمار كير مار برآرد كهى دمار

قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وقال ايضا (ياأحمد لاتتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) وقيل مثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير واذا حملت عليها لاتطير واذا قيل انت طائر قالت انا بعير وهذه رجلى واذا حملت عليها شيأ قالت انا طائر وهذا جناحى فكثرة المال وكمال الاستغناء تغر النفس قال تعالى ﴿ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

قال السعدى قدس سره

شنيده ام كه بقصاب كوسفندى كفت * دران زمانكه بخنجر سرش زتن ببريد
جزاى هر بن خارى كه خورده ام ديدم * كسى كه بهلوى چربم خوردچه خواهد ديد

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يارسول الله ألاتستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لمارأيت به من الجوع وشد الحجر من السغب فقال (ياعائشة والذى نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها. ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل لمحمد) قال عليه السلام (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فهو ممكور ومن يدعى الجمع بينهما فهو مغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو غريق فى الغفلة فالله تعالى يمهله فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوز فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغنى بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانه

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كار يست مشكل

فياايها الاخوان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعوا كثيرا فتذكروا موتهم

ومصارعهم تحت التراب وتأملوا كيف تبددت اجزاؤهم وكيف ارملوا نساءهم ويتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وهلكت بعدهم صغارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب والخسران ولم يصر الا الى دركات النيران فمن كانت غفلته كغفلتهم فسيصير الى ماصاروا اليه وان عاش طويلا فان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى ﴿نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ﴾ وما الحياة والتمتع بها الا القليل. فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة لعلك تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول * وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها واشرف الطاعات واسناها. والصوم سبب الولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج من رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسي وهو قوله جل شانه (الصوم لي وانا اجزي به) يعني اناجزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلام [تجوع ترانى]

همى آيد ازحق ندا متصل * تجوع ترانى تجرد تصل

رزقنا الله واياكم ﴿ ما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليذر ﴾ لان يترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما انتم عليه ﴾ الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ ما زال الشيء يميزه ميزا عزله وافرزه والمعنى ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالجهاد او بالهجرة ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ اى وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يصطفي ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها ﴿ فآمنوا بالله ورسله ﴾ بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يعلمون الا ما اوحى اليهم ﴿ وان تؤمنوا ﴾ حق الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلكم ﴾ بمقابلة ذلك الايمان والتقوى ﴿ اجر عظيم ﴾ لا يبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاجتباء لا يتهيأ الا بقدمي التقى

قدم بايد اندر طريقت نه دم * كه اصلى ندارد دم بى قدم

* قال ابراهيم بن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت في الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال احدهما ذلك الذى رد التمرة الى مكانه فرفعت درجته فهذا هو التقوى على

الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولايتيسر ذلك الابالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان غيب الحقائق والاحوال لاينكشف بلا واسطة الرسول واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن﴾ الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من تقيد برأيه واختياره قال الله تعالى ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾ فلابد من متابعة النبي عليه السلام

حقا كه بى متابعت سيد رسل * هر كز كسى بمنزل مقصود ره نيافت
ازهيچ او بهيچ درى ره نمى دهند * انرا كه زآستانهٔ او روى دل بتافت

فالايمان بالله وبرسوله هو التصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة والنجاة فيه لا في غيره ـ روى ـ ان المؤمن اذا ورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿وان منكم الا واردها﴾ يصير الله ثواب التوحيد سفينة والقرآن حبلها والصلاة شراعها ويكون المصطفى عليه السلام ملاحها والمؤمنون يجلسون عليها ويكبرون الله وتجرى السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون عنها سالمين . فياأخي لاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح فاجتهد في تحصيله بالتوغل في الطاعات والعبادات واحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه قبل الموت والفوت فان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يقولوا مرة لااله الاالله او يسبحوا مرة فلايؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم في الغفلة

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زندهٔ هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

قال عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) فتميز المنافق من المخلص كما يكون في الدنيا بالاقوال والافعال وغيرها كذلك يكون في الآخرة ببياض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فعلى العاقل ان يتحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات الالهية لعله يفوز بالمرام ويظفر بالبغية يوم يخيب المعرضون والمنافقون ويخسرون

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * باسيه روى شود هر كه دروغش باشد

* قال بعض الكبار وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان عصمنا الله واياكم من المخالفة ﴿ولايحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله﴾ الموصول فاعل لايحسبن والمفعول الاول محذوف لدلالة يبخلون عليه اى ولايحسبن البخلاء بخلهم ﴿هو﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿خيرا لهم﴾ من انفاقهم مفعول ثان للفعل المذكور ﴿بل هو﴾ اى البخل ﴿شر لهم﴾ لاستجلاب العقاب عليهم ﴿سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة﴾ بيان لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال مابخلوا به الزام الطوق اذلا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم طوق نحو الحمامة بها في عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منه فلان طوق

فى رقبة. فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية اوطوقا من نار استدلالا بالحديث وسيجيء ﴿ ولله ﴾ وحده لالاحد غيره استقلالا واشتراكا ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى مايتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التى يتوارثها اهل السموات فمالهم يبخلون عليه بملكه ولاينفقونه فى سبيله اوانه يورث منهم مايمسكونه ولاينفقونه فى سبيله تعالى عند هلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة ﴿ والله بما تعملون ﴾ من المنع والاعطاء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم على ذلك * واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطوع لايكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤونتهم والصدقة على الغير حال المخمصة وفى حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ❀ ثم ان فى الآية اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة وذلك لان الله تعالى سمى المال فضله كما قال ﴿ من فضله ﴾ والفضل لاهل السعادة فاكسير البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال ﴿ هو خيرا لهم بل هو شر لهم ﴾ يعنى باكسير البخل يجعلون خيرية ماآتاهم الله من فضله شرا لهم ولوانهم طرحوا على ماهو فضله اكسير السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال النبى عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فبمنع الزكاة يصير الروح الشريف العلوى النورانى محفوفا بهذه الصفات الخبيسة السفلية الظلمانية مطوقا بآفاتها وحجبها وعذابها يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت قيامته

نه منع بمال از كسى بهـ ترست * خررا جل اطلس بپوشد حرست
هنر بايد و فضـل و دين و كمال * كه كه آيد و كه رود جاه ومال
پسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان از پى خويشـتن كرد كرد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) يعنى بشدقيه (ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولايحسبن الذين يبخلون) الآية وفى رواية (يجعل مابخل به من الزكاة حية يطوقها فى عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن رجل يكون له ابل او بقر اوغنم لايؤدى حقها الاأتى بها يوم القيامة اعظم ماتكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس) * قال ابو حامد . مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف . ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله أعدادا لاقد مثلت من الجنس الذى كان يخل به برا كان اوشعيرا اثقل مايكون ينادى تحته بالويل والثبور . ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له

زبيتان وذنبه قد انساب فى منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحى فى الارض وكل واحد ينادى ماهذا فيقول الملائكة هذا مابخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فمنع الزكاة سبب للعقاب فى العقبى كما ان ايتاءها سبب للثواب فى الاخرى وحصن لماله فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلايا بالدعاء) قال عليه السلام (لاصلاة لمن لا زكاة له) ـ روى ـ ان موسى عليه السلام مر برجل وهو يصلى مع حضور وخشوع فقال يارب ما احسن صلاته قال الله تعالى (لوصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى على الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة لم ينفعه حتى يؤدى زكاة ماله) وقال عليه الصلاة والسلام (ملعون مال لايزكى كل عام وملعون بدن لايبتلى فى كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والنكبة والمرضة والخدشة واختلاج العين فمافوق ذلك) فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف على الاصرار ولم يؤد زكاة ماله بطيبة النفس وصفاء البال الى ان يرجع فقيرا ميتا بعدماساعدته الاحوال والاموال

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست
تو باخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن
بخيل توانگر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم
ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين بر سرش
بسنك اجل ناكهان بشكنند * بآسودكى كنج قسمت كنند
چو در زندكانى بدى با عيال * كرت مرك خواهند از ايشان منال
تو غافل در انديشهٔ سود مال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ قالته اليهود لما سمعوا قوله تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ ـ وروى ـ انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضى الله عنه ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قداجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قدجاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا ومايستقرض الا الفقير من الغنى فان كان ماتقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولوكان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت عنقك ياعدو الله فذهب فنحاص الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكاه وجحد ماقاله فنزلت ردا عليه وتصديقا لابى بكر والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضى الباقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه

تعالى واعدله من العقاب كفاءه والتعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة والسماجة بحيث لايرضى قائله بان يسمعه سامع ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنكتب ماقالوه من الخطة الشنعاء فى صحائف الحفظة اوسنحفظه ونثبته فى علمنا لا ننساه ولانهمله كما يثبت المكتوب . والسين للتأكيد اى لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه فى غاية العظم والهول كيف لاوهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم عليه السلام ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ عطف عليه ايذانا بانهما فى العظم اخوان وتنبيها على انه ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يبعد منه امثال هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم ﴿ بغير حق ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اى كائنا بغير حق وجرم فى اعتقادهم ايضا كما هو فى نفس الامر ﴿ ونقول ﴾ عند الموت اوعند الحشر اوعند قراءة الكتاب ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ اى وننتقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المرسلين الغصص ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى العذاب المذكور ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ بسبب ماافترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصى والتعبير عن الانفس بالايدى لان اكثر الاعمال يزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقررة لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ماتقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ماذكر من التعذيب بغير ذنب فى صورة المبالغة فى الظلم ❁ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان العبد اذاغلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فاينطق الاعن الهوى ان هوالا وحى يوحيه اليه الشيطان كقوله تعالى ﴿ ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ﴾ والنفس اذا تكملت بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله ﴿ والله الغنى وانتم الفقراء ﴾ فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهى الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهى الفقر ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتناها بافعالهم ﴿ و ﴾ هى ﴿ قتلهم الانبياء بغير حق ﴾ يشير الى ان جزاء هذه الاقوال فى حق الله مثل جزاء هذه الافعال فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ ونقول ذوقوا عذاب ﴾ القلب الميت ﴿ الحريق ﴾ بنار القهر والقطيعة ﴿ ذلك بما قدمت ايديكم ﴾ اى بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضى والشريعة ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بان يضع الشئ فى غير موضعه يعنى لايجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره

ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وهذا كما يقال

ندهد هوشمند روشن رأى * بفروما يه كارهاى خطير
بوريا باف اكرچه بافنده است * نبرندش بكار كاه حرير

واذا كان للعبد حسن الاستعداد تحول القهر في حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد و يبذل مافي وسعه وطاقته وكم من مؤمن يصير في مآله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة * قال بعض المشايخ العباد على قسمين في اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بني اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة * فقد قال احمد بن ابي الحواري رحمه الله قلت لابي سليمان الداراني اني قد غبطت بني اسرائيل قال بأي شئ قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ماظننت الا وقد جئت بشئ والله مايريد الله منا ان يبيس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق في عشرة ايام نال مانال ذلك في عمره الطويل فاذن من بورك له في عمره ادرك في يسير من من الله تعالى مالا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثرته وعظمه وقته ورفعته * وقد قال الشيخ الشاذلي رحمه الله في كتاب تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعنى بقصر العمر والله اعلم ان يكون رجوعه الى الله في معتوك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ماذكر فالحذلان كل الحذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه والله اعلم ان الصحيح ينبغي ان يكون مشغولا بدين اودنيا والافهو مغبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والحذلان والخسران

مهلكه عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيز را درياب

قيل الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال ﴿ الذين ﴾ اى الذين ﴿ قالوا ﴾ وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وفنحاس بن عازوراء ووهب بن يهودا ﴿ ان الله عهد الينا ﴾ اى امرنا في التوراة واوصانا ﴿ ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فيكون دليلا على صدقه . والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة * قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يذبحون لله تعالى فيأخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي عليه السلام في البيت ويناجي ربه وبنوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لادخان لها ولها دوى وهفيف حين تنزل من السماء فتأكل ذلك القربان اى تحيله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل القربان النار لم يوجب الايمان

الالكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل انعدم ايمانهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الاتيان به لتحقق الايمان ردعليهم بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ اى تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿ قد جاءكم ﴾ اى جاء اسلافكم وآباءكم ﴿ رسل ﴾ كثيرة العدد كبيرة المقدار ﴿ من قبلى بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة ﴿ وبالذى قلتم ﴾ بعينه من القربان الذى تأكله النار فقتلتموهم ﴿ فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ﴾ اى فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم فى معجزات اخر فما لكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم ﴿ فان كذبوك ﴾ شروع فى تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ تعليل لجواب الشرط اى فتسل واصبر فقد كذب الخ ﴿ جاؤا بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات صفة لرسل ﴿ والزبر ﴾ جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته ﴿ والكتاب المنير ﴾ اى التوراة والانجيل والزبور . والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة المواقع . والمنير اى المضيء البين بالامر والنهى ۞ والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال تعالى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قبل انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضى الله امرا كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير بمجاورة الصفات النفسانية كالنفس فى الدناءة فتصير الصفات الذميمة غالبة عليه كما تغلب على الالهامات فعلى السالك ان يتجنب عن مصاحبة المفسدين ومجاورة صفات النفس

نفس ازهم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خبيث
باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

فطوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعناد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا وانقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى فى الافنية والطرق فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا على سخط ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا انا علمنا خبرهم فسأل ربه فاوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على الموتى ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا فى عافية واصبحنا فى هاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصى قال وكيف كان حبكم الدنيا قال كحال حب الصبى لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا قال فما بال اصحابك لم يجيبونى قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجيبتنى من بينهم قال لانى كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابنى فانا معلق على شفير جهنم لا ادرى أانجو منها ام اكبكب فيها * واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة والمولى

وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذا رأى مايكرهه ينفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكره يأخذ بالانكار قال الله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم) وقد وصى الحكماء الالهية ان لا يجالس المريد اهل الانكار بل لا يلتفت اليهم اصلا اذ للمجاورة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

بايدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

قال مولانا جلال الدين قدس سره فى هذا المعنى

كر توسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

ساقنا الله واياكم الى طريقة اوليائه ومجالسة احبائه آمين ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ اى تخرج وتنفك من البدن بادنى شئ من الموت فكنى بالذوق عن القلة وهو وعد ووعيد للمصدق والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار بعدها دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسيئ ويتوفر على كل احد مايليق به من الجزاء وفى الحديث (لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن فى التربة التى خلق منها) ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ اى تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان اوشرا تاما وافيا ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يوم قيامكم من القبور وفى لفظ التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران) ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ اى بعد عنها يومئذ ونحى . والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة ﴿ وادخل الجنة فقد فاز ﴾ بالنجاة ونيل المراد . والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وسلم (من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يحب ان يؤتى به اليه) ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ اى لذاتها وزخارفها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة عليها فهى له متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة وايصال اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث قال (وانه لحب الخير لشديد) فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لين مسها قاتل سمها ظاهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرور

ترا دنيا همى كويد شب وروز * كه هان از صحبتم پرهيز وپرهيز

مده خودرا فريب از رنك وبويم * كه هست اين خندهٔ من كريه آميز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور)

بناز ولعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كاريست مشكل

فمن اتى بالطاعات واجتنب عن السيآت واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز بالجنة ودرجاتها ومن عكس الامر عوقب بالحرمان فى دركات النيران ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئتك وقد امر الله ان ينفخ فى نار جهنم فقال عليه السلام صفها لى جهنم فقال لما خلق الله جهنم او قد عليها الف سنة حتى احمرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اسودت والذى بعثك بالحق نبيا لو ان جمرة منها وقعت لاحرقت اهل الدنيا ولو ان ثوبا من اثوابها علق بين السماء والارض لماتوا من نتن رائحته لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس واتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين واسمه النار يدخلونها ثلاثة ايام فاخبر سلمان حال النبى عليه السلام لفاطمة فسألت النبى فاخبرها النبى عليه السلام فقالت فاطمة رضى الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعة النبى عليه السلام فتبين ان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض انبيائه يا ابن آدم تشترى النار بثمن قال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص قيل فى معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة للفساق بمائة درهم او مائتين فيشترى النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم او درهمين يكون ثمن الجنة

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
كرم پاى دارد نه ديهيم وتخت * بده كز تو اين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه بيش از تو بودست وبعد از تو هم

* واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصى والمسارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول فى مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان آمنا كما قال تعالى (ومن دخله كان آمنا) فمن وصل الى ذلك الحرم فقد خلص من انواع الآلم فهو جنة عاجلة * قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهى جنة المعرفة * ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وفقنا الله واياكم * ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام . قسم منها يموت ولا تحشر له للبقاء كسائر الحيوانات . وقسم يموت فى الدنيا ويحشر فى الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشاطين . وقسم منها يموت فى الدنيا ويحشر فى الدنيا والآخرة جميعا وهى نفوس خواص الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام (المؤمن حى فى الدارين) على ان لها موتا معنويا فى الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله (موتوا قبل ان تموتوا) وهو الفناء فى الله بالله ولها حياة معنوية فى الدنيا كما قال تعالى (أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) وهو البقاء بنور الله ففى قوله (كل نفس ذائقة الموت) اشارة الى

ان كل نفس مستعدة للفناء فى الله فلا بدلها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه فى الله يكون بقاؤه بالله ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ على قدر تقواكم وفجوركم ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ اى عن نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة ﴿ وادخل الجنة ﴾ الحقيقة ﴿ فقد فاز فوزا عظيما وما الحيوة الدنيا ﴾ ونعيمها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ أى متاع يغتر به المغرور والمكور ﴿ لتبلون ﴾ اصل الابتلاء الاختبار اى تطلب الخبرة بحاله المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسة اومفارقة وذلك انما يتصور ممن لا وقوف له على عواقب الامور واما من جهة العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين اوالامور قبل ان يرتب عليه شيأ هو من مباديه العادية . والجملة جواب قسم محذوف اى والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ماعندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة ﴿ فى اموالكم ﴾ بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى الهلاك ﴿ وانفسكم ﴾ بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك ﴿ ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين اشركوا ﴾ من العرب كأبى جهل والوليد وابى سفيان وغيرهم ﴿ اذى كثيرا ﴾ من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لاخير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا للقائها فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب ﴿ وان تصبروا ﴾ على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التقابل ﴿ وتتقوا ﴾ اى تتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه ﴿ فان ذلك ﴾ يعنى الصبر والتقوى ﴿ من عزم الامور ﴾ من معزوماتها التى تنافس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف اومما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لابد ان تصبروا وتتقوا * واعلم ان مقابلة الاساءة تفضى الى ازدياد الاساءة فامر بالصبر تقليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى تقليلا لمضار الآخرة فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يتخلق باخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بآدابهم فانهم كانوا يصبرون على الاذى ولا يقابلون السفيه بمثل مقابلته واذا مروا باللغو مروا كراما

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها كان خلق النبى صلى الله عليه وسلم القرآن يعنى تأدب بآداب القرآن قيل مدار عظم الخلق بذل المعروف وكف الاذى اى احتماله ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان موصوفا بها وقد انزل الله فى معروفه ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ وتحمل الاذى انما يكون

بصبر قوى وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الاذى اكثر من ان يحصى قال عليه السلام (صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك) وما امر عليه السلام غيره بها الا بعد ان تخلق بها وامته لابد ان تتبعه فى تحمل الاذى وغيرها لاتسمع بدون الحجة القوية والابتلاآت التى ترد من طرف الحق كلها لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق الى الخالق ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) كأنه قال ماصفى نبى مثل ما صفيت وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله على المشركين فقال (انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا) فالابتلاء رحمة ونعمة : قال جلال الدين قدس سره

درد بشتم دادحق تامن زخواب * بر جهم درنيم شب باسوز وتاب [١]
تانخسم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

﴿ والاشارة فى الآية ﴿لتبلون فى اموالكم وانفسكم﴾ بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها فى سبيل الله وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون فى الله حق جهاده اولا ﴿ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعنى اهل العلم الظاهر ﴿ومن الذين اشركوا﴾ اى اهل الرياء من القراء والزهاد ﴿اذى كثيرا﴾ بالغيبة والملامة والانكار والأعتراض ﴿وان تصبروا﴾ على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق ﴿وتتقوا﴾ بالله عما سواه ﴿فان ذلك من عزم الامور﴾ الذى هو من امور اولى العزم كما قال ﴿فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل﴾ ومن لم يحافظ على هذه الامور كان من المدعين

مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذات است كى زائل شود
اصل طبع است وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود

فظهران من لم يهد الله لايهتدى الى مكارم الاخلاق وحسان الخصال وسنيات الاحوال ﴿واذ اخذ الله﴾ اى اذكر يا محمد وقت اخذه تعالى ﴿ميثاق الذين اوتوا الكتاب﴾ وهم علماء اليهود والنصارى وذلك اخذ على لسان الانبياء عليهم السلام ﴿لتبيننه﴾ حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم ينبئ عنه اخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه ﴿للناس﴾ وتظهرن جميع مافيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها امر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية ﴿ولا تكتمونه﴾ عطف على الجواب وانما لم يؤكد بالنون لكونه منفيا كما فى قولك والله لايقوم زيد ﴿فنبذوه﴾ النبذ الرمى والابعاد اى طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثوق بفنون التأكيد والقوه ﴿وراء ظهورهم﴾ ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فان نبذ الشئ وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم فى كمال العناية ﴿واشتروا به﴾ اى بالكتاب الذى امروا ببيانه ونهوا عن كتمانه والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اى تركوا ما امروا به واخذوا بدله ﴿ثمنا قليلا﴾ اى شيأ تافها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وهو ماتناولوه من سفلتهم فلما كرهوا ان يؤمنوا فينقطع ذلك عنهم كتموا ماعلموا من ذلك وامر وهم ان يكذبوه ﴿فبئس مايشترون﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون

[١] وفى بعض نسخ المثنوى (برجهم هرنيم شب لابد شتاب) در اواسط دفتر دوم درييان دانستن پيغمبر عليه السلام كه سبب وغلوى آن شخص از كيست

صفة والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية وان دل على نزولها فى حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمهما يعم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف الكتب وانهم اشراف اهل الكتاب * قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لايكتموا منه شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم اولجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه مما لادليل عليه ولا امارة أو لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب الى غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيأ من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا فى تفسير الامام * فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويطهر سريرته من لوث الاعراض والاوزار والانكار

زبان مى كند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان
بدين اى فرومايه دنى مخر * چوخر بانجيل عيسى مخر

يعنى لاتشتر بالعلم والقرآن ما تربى به نفسك من شهواتك ولا تخف من الخلق فى اظهار الاحكام واصدع بما امرت به ـ حكى ـ ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى عنك فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ماقلته بلغك قال انت الذى قلت ان الثفاق كان مقموعا فاصبح قد تعمم وتقلد سيفا فقال نعم فقال وما الذى حملك على هذا ونحن نكرهه قال لان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه * قال قتادة مثل علم لايقال به كمثل كنز لاينفق منه ومثل حكمة لاتخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه قال صلى الله عليه وسلم (من كتم علما على اهله الجم بلجام من نار) * قال الفضيل رحمه الله لوان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادلهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يسألوا مانقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايدى الناس فذلوا وهانوا على الناس * وعن الفضيل ايضا قال بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأبهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام فيقولون ربنا مابالنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لايعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين ولايخفى ان مداره على حب الدنيا ساقنا الله واياكم الى طريق القناعة ـ حكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فارسل ذوالقرنين الى رئيسهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لاتشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لاننسى الموت ثم اخذ خف انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج آخر وقال هذا ايضا رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين

وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان رغبت فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات فقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة

نيوزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
كدايى كه هرخاطرش بندنيست * به ازپادشاهى كه خرسند نيست
اكرپادشا هست اكر بينه دوز * چوخفتند كرددشب هردوروز

﴿ لاتحسبن ﴾ يامحمد اوالخطاب لكل احد ممن يصلح له ﴿ الذين يفرحون بمااتوا ﴾ اى بمافعلوا من التدليس وكتمان الحق ﴿ ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا ﴾ من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق ﴿ فلاتحسبنهم ﴾ تأكيد لقوله لاتحسبن والمفعول الثانى له قوله ﴿ بمفازة من العذاب ﴾ اى ملتبسين بنجاة منه ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ بكفرهم وتدليسهم ﴿ ولله ﴾ اى خاصة ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتة تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه وهو يملك امرهم ويعذبهم بمافعلوا لايخرجون عن قبضة قدرته ولايجوز من عذابه يأخذهم متى شاء ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر ـ روى ـ انه عليه اسلام سأل اليهود عن شئ ممافى بالتوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوا وفرحوا بمافعلوا فنزلت وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى (ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا) فانهم كانوا يفرحون بمافعلوه من اظهار الايمان وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم فى الغاية القاصية من العداوة والاولى اجراء الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بماهو عار من الفضائل وانواع البر وكون السبب خاصا لايقدح فى عمومية حكم الآية * واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات الاخروية والقربات المعنوية * قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك فانهم يأتون بجميع وجوه الحيل فى تحصيل الدنيا ويفرحون بوجدان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدوا بانهم من اهل العفاف والصدق والدين

اى برادر ازتو بهتر هيچ كس نشناسدت * زانجه هستى يك سرمو خويش را افزون منه
كرفزون از قدرتو بشناسدت تابخردى * قدر خود بشناس وپاى ازحد خود بيرون منه

فعلى العاقل ان لايتعدى طوره ولايفرح بماليس فيه فانه لاينفى عنه شيأ * قال بعض المشايخ الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح والمؤمن اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف

لايشهده من نفسه واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التى لاشك فيها لظن ماعند الناس من صلاحية حاله * قال الحارث بن المحاسبي رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بجبل ستايش فراجه مشو * چوحاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لاتغتر بالمدح حتى لاتقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاصم صـ ـة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون فى حقك مالا ترضى به من القول لو سمعت فأذن لسمع عيوبك منهم وفى ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلى بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه فى المدح والذم لاينقبض من الذم ولاينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا فى الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشئ من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فان المرء له محك فى اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام (انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل يستطيع الذى يمشى فى الماء ان لاتبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى فى الماء يقتضى بللا لامحالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة * قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولايجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة ابليس فى قلبك وهى الدنيا ولابد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لايجتمعان فى قلب ابدا] * وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها

برمرد هشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست

منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چومطرب كه هرروز در خانه ايست

نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى

عصمنا الله واياكم ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله فى الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطيور ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ يعنى ذهاب الليل ومجئ النهار ويقال فى اختلاف لونيهما او فى تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة ﴿ لآيات لاولى الالباب ﴾ لعبرات كثيرة لذوى العقل

الخالص من شوائب الاوهام والخيالات . واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففى اول الامر يكون عقلا وفى حال كماله ونهاية امره يكون لبا ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ نعت لاولى الالباب اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لا يخلو عن هذه الهيآت غالبا ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ يعنى يعتبرون فى خلقهما وانما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام (تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق) وانما نهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق . ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله ﴿ الذين يذكرون الله ﴾ الخ فان ذلك لا يتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله ﴿ويتفكرون فى خلق السموات والارض﴾ * وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبيد الله بن عمر فقالت مرحبا بك ياعبيد الله بن عمر مالك لا تزورنا فقال عبيد الله زرغبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا باعجب ما رأيت من رسول الله عليه السلام فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى فى ليلتى فدخل فى فراشى حتى الصق جلده بجلدى فقال (يا عائشة أتأذنين لى ان اتعبد لربى) فقلت والله انى لاحب قربك وهواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه حتى اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرّت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال بعدما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يارسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال (يابلال أفلا اكون عبدا شكورا ومالى لا ابكى وقد انزلت على الليلة ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وفى الحديث (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) * وفى التفضيل وجهان. احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله . والثانى ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح * ثم شرع فى تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال ﴿ ربنا ﴾ يعنى يتفكرون ويقولون ربنا ﴿ ماخلقت هذا ﴾ اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما فى معنى المخلوق ﴿ باطلا ﴾ اى خلقا باطلا عبثا ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية ﴿ سبحانك ﴾ اى نزهك عما لا يليق بك من الامور التى من جملتها خلق ما لا حكمة فيه ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم

على الاستعاذة * وفيه اشارة الى عظم ذكر الله و اشارة الى ثلاث مراتب . اولاها الذكر باللسان وثانيتها التفكر بالقلب . وثالثتها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب فهو التفكر فى قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف فى ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحكم الالهية فى خلق الله فيقول بعد المشاهدة ﴿ ربنا ماخلقت هذا باطلا ﴾ فينبغى للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه فى جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة * قال بعضهم معنى لا اله الا الله للعوام لا معبود الا الله . ومعناها للخواص لا محبوب ولا مقصود الا الله . و معناها لأخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون فى تلك الحالة مستهلكا فى بحر الشهود فلا يشعر بشئ سوى الله ولا يرى موجودا * وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر . وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز فى قشرتيه العليا والسفلى فان له قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب . فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق . والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد . والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الهى وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار .. والرابعة انه لا يرى فى الوجود الا وجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء فى التوحيد بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه . فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا من السيف والسنان . والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه و قلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الآخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة . والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لانه كلف قلبه ان يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما فى الاعتقاد بل فيه صفة تلفيق الكلام . والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد . فالاول كالقشرة العليا من الجوز . والثانى كالقشرة السفلى . والثالث كاللب . والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان ولا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصون من السيف وانما يتجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لا قدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف

كثير النفع بالاضافة الى مجرد لطف اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التى يحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ وقوله ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى القشرة لانه المقصود لكن لا يخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى مافى الحنفى * واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم ولا يتحركوا فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة * والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الاحاديث مايدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبدأ برفع الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ماذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت ويوافق الذاكر من سمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة ﴾ شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد كذا فى ذخرة العابدين : قال حسين الواعظ الملقب بالكاشفى

كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشس عشقست نه ترك ادب
هر كه كرد ازجام حق يك جرعه نوش * نه ادب ماند درو نه عقل و هوش

والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشئ من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس فى يده فلا يرد ماقيل

كار نادان كوته انديشست * ياد كردن كسى كه در پيشست

فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم وافعالهم من عند انفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم * فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولا ينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾ غاية الاخزاء ونظيره قولهم « من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك » اى المرعى الذى لا مرعى بعده والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة

خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى افظع ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ارادبهم المدخلين وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اى وما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمرادبه من ينصر بالمدافعة والقهر فليس فى الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هى الدفع بطريق اللين والمسألة فنفى النصرة لا يستلزم نفى الشفاعة ﴿ ربنا انا سمعنا مناديا ينادى للايمان ﴾ اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك ﴾ ﴿ ان آمنوا ﴾ اى آمنوا على انّ ان تفسيرية او بان آمنوا على انها مصدرية ﴿ بربكم ﴾ بمالككم ومتولى اموركم ومبلغكم الى الكمال ﴿ فآمنا ﴾ اى فامتثلنا بامره واجبنا نداءه ﴿ ربنا فاغفرلنا ذنوبنا ﴾ اى كبائرنا فان الايمان يجب ماقبله ﴿ وكفر عنا سيآتنا ﴾ اى صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿ وتوفنا ﴾ اى اقبض ارواحنا ﴿ مع الابرار ﴾ اى مخصوصين بصحبتهم مغتنمين بجوارهم معدودين من زمرتهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانيــة لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم انما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية فى الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى * وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه مع اوليائه فى الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن اتعظ بالموعظة الحسنة : قال الحافظ

نصيحت كوش كن جانا كه ازجان دوست تردارند * جوانان سعادتمند پند پيرداناراً

قال الشيخ السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سود مند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه اوخ چراحق نكردم بكوش

* قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذجاءنى غلام واعطانى رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا اخى ابا عامر بلغنى قدومك واشتقت الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت فى خربة له باب من جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الخشية قد ذهبت عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قلبى الى استماع موعظتك مشتاقا وبى داء قد اعيى الواعظين علاجه فقلت ايها الشيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى تر ما اعد الله فيها للاولياء ثم انظر فى نار لظى تر ما اعدالله للاشقياء فشتان مابين الدارين وليس الفريقان على السواء فلما سمع قولى انّ وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دواؤك على الداء زدنى رحمك الله فقلت ان الله عالم بسريرتك فيطلع عليك عند استتارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدى وهو مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة وكان يتمناك من الله ويقول حضرت مجلس ابى عامر فاحيى قلبى وطر عنى غفلتى وان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله خيرا ثم اكبت على والدها

وجعلت تقبل بين عينيه وتبكى فقلت لها يا أيتها الباكية ان اباك نجبه قد مضى وورد دار الجزاء فان كان محسنا فله الزلفى فان كان مسيئا فوارد دار من اساء فصاحت ثم ماتت فبقيت حزينا عليهما فرأيتهما فى المنام فى احسن مقام عليهما حلتان خضراوتان فسألت عن حاليهما فقال الشيخ

انت شريكى فى الذى نلته * فقم وشاهد يا ابا عامر
وكل من ايقظ ذا غفلة * فنصف مايعطاه للآمر

ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكننى الجنان وزوجنى من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر على كثرة الدعاء والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آناء الليل واطراف النهار من شيم الاخيار والابرار * واعلم ان من تنصح بكلمة فقد آمن بمنادى الحق على لسان عبده فنجا من نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة فى جنانه ـ روى ـ ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت انى زوجا لا احتاج الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان أتزوجها فامتنعت وقالت لا اريد اذلال اولادى ثم بعد زمان احتاجت فارسلت الى فقلت لا اعطيك شيأ حتى تعطينى مرادى فلما دخلت معها موضعا ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجاك الله من النار فمن ذلك الوقت لاتحرقنى نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لاتحرقنى نار الآخرة فمن خشى الرحمن وذكر انه بمحضر من الله فهو لا يجترئ على الذنب والآثام فيسلم من عذاب النار ويتنعم فى دار السلام عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب) واما الدعاء فهو مخ العبادة وينفع فى الدنيا فيدفع الآفات واما فى الآخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدى الملائكة ويقول ان هذه فى مقابلة دعائك فى الدنيا

از آستان حضرت حق سرجرا كشم * دولت درين سرا وكشايش درين درست

قال الحافظ

هر كه خواهد كوبيا وهرچه خواهد كوبكو * كبرونازوحاجب ودربان درين دركاه نيست

حقق الله رجاءنا وقبل دعاءنا واعطانا ماهو خيرلنا فى الدنيا والآخرة ﴿ ربنا وآتنا ﴾ اعطنا ﴿ ماوعدتنا على رسلك ﴾ على تصديق رسلك او على ألسنة رسلك من الثواب والكرامة ﴿ ولاتخزنا ﴾ لاتهنا ﴿ يوم القيمة ﴾ بان تعصمنا مما يقتضيه ﴿ انك لاتخلف الميعاد ﴾ اسم مصدر بمعنى الوعد وهذا الدعوات ومافى تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم ان لايكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة او قصور فى الامتثال فمرجعها الى الدعاء بالتثبيت اوللمبالغة فى التعبد والخنوع . ثم قوله ﴿ولاتخزنا يوم القيمة﴾ شبيه بقوله ﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾ فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان اعتقاده كان ضالا وعمله كان ذنبا فهناك تحصل الخجالة العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب

الجسماني ومما يدل على هذا انه سبحانه حكى عن هؤلاء العباد المؤمنين انهم طلبوا فى هذه الانواع الخمسة من الدعاء اشياء فاول مطالبهم الاحتراز عن العذاب الجسماني وهو قوله ﴿فقنا عذاب النار﴾ وآخرها الاحتراز عن العذاب الروحانى وهو قوله ﴿ولا تخزنا يوم القيمة﴾ ذلك يدل على ما قلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من الحرقة : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست
كر جهاد وصوم سختست و خشن * ليك اين بهتر زبعد اى ممتحن

فليسارع المؤمن الى الطاعات ليدخل فى زمرة من وعدالله لهم من الكرامات * عن جابر رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احدثكم بغرف الجنة) قلنا بلى يارسول الله قال (ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت) قلت يارسول الله لمن هذه الغرف قال (لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة . وجدنا رضى الله فى طاعته . وسعة الرزق فى صلاة الضحى . وسلامة الدين فى حفظ اللسان . ونور القبر فى صلاة الليل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال (آخر من يدخل الجنة رجل يمشى مرة ويسقط اخرى وتأخذه النار فاذا جاوزها التفت اليها ويقول سبحان من نجانى منك قد اعطانى شيأ ما اعطاه لأحد من الاولين والآخرين فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشتاق الى ظلها فيقول اى رب ادنى منها ولا اسألك غيرها فيدنيه منها ويشرب من مائها ثم يرفع له شجرة اعظم من الاولى فيقول اى رب ادنى منها ويعاهد ان لا يسأل غيرها فيدنيه منها فيرفع له شجرة اعظم مما تقدم فيسأله ان يدنيه فاذا ادنى سمع اصوات اهل الجنة ويقول اى رب لو أوصلتنى لا اسألك فيقول الله يا ابن آدم ما اغدرك كم تعاهد وتكذب أترضى ان اعطيك مثل الدنيا ومثلها فيقول أتستهزئ بى وانت رب العالمين) ثم ضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين (فيقول الله لا استهزئ ولكنى على ما اشاء قدر) ـ حكى ـ ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الاحد الصمد فيضربه المعلم فهرب يوما فقال والداه لو جاء معروف فعلى أى دين وجدناه تبعناه فجاء على دين الاسلام فأسلما قال النبى عليه السلام (مامنكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا شيأ قدمه ثم ينظر عن يساره فلا يرى الا شيأ قدمه فيستقبله الناس فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل) ـ حكى ـ ان عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة فى ايام الشتاء فرآها ذو النون المصرى فقال ان الله تعالى لا يقبل من عدو ثم رآها فى الكعبة قد اسلمت فقالت ياذا النون انه اعطانى الاسلام بما رأيته

بى كرم آدمى نه از بشرست * از شجر بلكه از حجر بترست
شجرى كان نمى دهد ثمرى * معتبر نيست لائق تبراست

عصمنا الله تعالى واياكم من النار وادخلنا الجنة مع الاسخياء والابرار ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى طلبتهم وهو اخص من اجاب فان اجاب معناه اعطاه الجواب و هو قديكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال لتحصيل المطلوب ويعدى بنفسه وباللام ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ لا اضيع عمل عامل منكم ﴾ وهو ماحكى عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى فى جميع حالاتهم والتفكر فى مصنوعاته استدلالا واعتبارا والثناء على الله بالاعتراف بربوبيته وتنزيهه عن العبث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء بشروطة بهذه الشروط وبهذه الامور فلما كان حصول هذه الشرائط عزيزا لاجرم كان الشخص الذى يكون مجاب الدعاء عزيزا ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ بيان لعامل وتأكيد لعمومه وهذا يدل على انه لا تفاوت فى الاجابة وفى الثواب بين الذكر والانثى اذا كانا جميعا فى التمسك بالطاعة على التوبة والفضل فى باب الدين بالاعمال لا بسائر صفات العالمين لان كون بعضهم ذكرا او انثى او من نسب خسيس او شريف لا تأثير له فى هذا الباب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر * قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اى بعضكم كبعض فى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال القفال هذا من قولهم فلان منى اى على خلقى وسيرتى وهى معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال ـ روت ـ ام سلمة قالت يارسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزل قوله تعالى ﴿ انى لا اضيع ﴾ الى آخره اى كما ان بعضكم من بعض كذلك انتم فى ثواب العمل تثاب المرأة المعاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلا اثيب بعضا واحرم آخر ﴿ فالذين هاجروا ﴾ تفصيل لاعمال العمال منهم وما اعدلهم من الثواب على المدح والتعظيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة من مبتدأ اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة ﴿ واخرجوا من ديارهم ﴾ اى اضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بايذاء المشركين * قال الامام المراد من قوله ﴿ الذين هاجروا ﴾ الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم فى خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من ديارهم الذين الجأهم الكفار ولاشك ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل ﴿ واوذوا فى سبيلى ﴾ فى سبيل الحق ودين التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين ﴿ وقاتلوا ﴾ اى الكفار فى سبيل الله ﴿ وقتلوا ﴾ استشهدوا فى القتال ﴿ لاكفرن عنهم سياتهم ﴾ اى والله لامحون عنهم سياتهم ﴿ ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا ﴾ الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اثابة لان تكفير السيآت وادخال الجنة فى معنى الاثابة اى لاثيبنهم بذلك اثابة ﴿ من عند الله ﴾ صفة له اى كائنة من عند الله قصد بتوصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشان اذا قال لعبده ألبسك خلعة من عندى دل ذلك على كون تلك الخلعة فى غاية الشرف واكدكون

ذلك الثواب فى غاية الشرف بقوله ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ اى حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقى لا كنعيم الدنيا الفانى

نعيم آخرت باقيست اى دل * خنك آنكس كه باشد عبد مقبل

ولا يخفى ان هذا الجزاء العظيم والاجر الجسيم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى فى سبيل الله والقتال والمقتولية * فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة ـ روى ـ ان صفوان بن سليم كان يجتهد فى العبادة والقيام وكان يبيت على السطح فى ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفى الصيف ينزل الى بيته ليعذب نفسه بحر الهواء وكان عادته ذلك الى ان مات فى سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك فى ذلك فحدثها باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كى ترغب فى الطاعة والاجتهاد فان فى ذلك نفعا كليا وتأثيرا عظيما : قال الفاضل الجامى قدس سره

هجوم نفس وهوا كزسپاه شيطانند * چو زور بردل مرد خدا پرست آرد
بجز جنود حكايات رهنمايا خود * چه تاب آنكه بران رهزنان شكست آرد

فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يدانى بهم فى الطاعة من خلفهم فحدثها باخبار النساء كيف كن اناثا ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ماوصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

: قال الشيخ السعدى قدس سره

زنانى كى طاعت برغبت برند * زمردان نا پارسا بگذرند
تراشرم ناید زمردى خویش * كه باشد زنانرا قبول از تو بیش

* قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لأقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل وحبس اولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون ـ حكى ـ ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك * ولما بلغ عبد الله بن المبارك النزع فتح عينه ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون * قال بعض العلماء من اراد ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من المعاصى قال الله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر (ان ثمن الجنة الطاعة وترك الدنيا) . والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى (وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون) . والرابع ان يحب الصالحين

واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه . والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه لابد للعاقل من التأهب لمعاده بتزكية النفس واصلاح القلب ﴿ قال القاشانى فى تأويلاته (انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والمكاشفة (اوانثى) النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضات (بعضكم من بعض) بجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هى الروح اى بعضكم منشأ من بعد فلا اثيب بعضا واحرم آخر (فالذين هاجروا) من اوطان مألوفات النفس (واخرجوا من ديارهم) من ديار صفاتها اوهاجروا من احوالهم التى التذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون اليها (وأوذوا فى سبيلى) اى ابتلوا فى سلوك سبيل افعالى بالبلاء والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل اوفى سلوك سبل صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى (وقاتلوا) البقية بالجهاد فى (وقتلوا) فى الحب فى بالكلية (لأكفرن عنهم سيآتهم) كلها من صغائر ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم فى تلويناتهم (فلأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار) الجنات الثلاث المذكورة (ثوابا من عندالله) اى عوضا عما اخذت منهم من الوجودات الثلاثة (والله عنده حسن الثواب) ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لاثواب وراءه ولهذا قال والله لانه اسم الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن اوالرحيم اوسائر الاسماء موقعه ﴿ لايغرنك ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام لان العصمة لاتزيل النهى فانه لوزال النهى عنه بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هى الحفظ من الخلاف واذا زال النهى لم يكن خلاف فلا تكون عصمة فالمراد تثبيته على ماهو عليه من عدم التفاته الى الدنيا اوالخطاب له والمراد امته كما يخاطب سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كأنه قيل لايغرنكم ﴿ تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو التقلب منزلة المسبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لاتمدن عينيك ولا تستشرف نفسك الى ماهم عليه من سعة الرزق واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر حالهم من التبسط فى الارض والتصرف فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون ـ روى ـ ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت ﴿ متاع قليل ﴾ اى ذلك التقلب متاع قليل لاقدر له فى جنب ما اعدالله للمؤمنين قال عليه السلام (ما الدنيا فى الآخرة الامثل مايجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع) فاذا لايجدى وجوده لواجديه ولا يضر فقدانه لفاقديه ﴿ ثم مأويهم ﴾ اى مصيرهم الذى يأوون اليه لايبرحونه ﴿ جهنم ﴾ التى لايوصف عذابها يعنى انه مع قلته سبب الوقوع فى نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم يعد ذلك نعمة ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس مايمهدون لأنفسهم جهنم ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ اى خافوه فلم يخالفوا امره ولا نهيه ﴿ لهم جنات تجرى

من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ وجه الاستدراك انه تعالى لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى البلاد لاجل التجارة وجاز ان يتوهم متوهم ان قلة النفع من لوازم التقلب من حيث هو استدرك ان المتقين وان تقلبوا واصابوا ما اصابه الكفار اولم يصيبوا لهم مثوبات حسنى لايقادر قدرها ﴿ نزلا من عندالله ﴾ حال من جنات لتخصصها بالوصف . والنزل مايعد للنازل من طعام وشراب وغيرهما ﴿ وما عندالله ﴾ لكثرته ودوامه ﴿ خير للابرار ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله تعالى يقول ﴿وماعندالله خير للابرار﴾ واما الفاجرة فانه يقول ﴿انما نملى لهم ليزدادوا اثما﴾ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وانه لعلى حصير مابينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال (مايبكيك) فقلت يارسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة)

ازپى ذكر وشوق حق مارا * دردو عالم دل وزبانى بس
وزطعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى ونيم نانى بس

ومما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا اوجاها اورفعة فلتكن همته فى انتهاز الفرصة وتقليد المنن اعناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول اماندم طويل اومدح جزيل فاكرموا من له حسب فى الاصل اوقدم فى المروءة ولا يغرنكم تقلب الزمان باهله فان للدهر عثرات يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر والامر الى الله تعالى : قال جلال الدين الرومى قدس سره

چند كوبى من بكيرم عالمى * اين جهانرا پرگنم ازخود همى
كرجهان پربرف كرددسربسر * تاب خور بكدازدش ازيك نظر

* وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه تعالى ثواب خمسين صديقا) قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء وانيابها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى يارب اين اتباعى واشياعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها قال عليه السلام (يحشر اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة

در اوائل دفتر يكم دربيان خبازن وزير دران خدمه وسكر

ويؤمر بهم الى النار) قالوا يارسول الله مصلين قال (نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه) قالت عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله ألا نستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال (ياعائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل محمد) ـ وروى ـ انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر واللحم واللبن ولعظمتها فى قلوبهم قال الله عز وجل (واذا العشار عطلت) فلما لم يلتفت اليها قيل له يارسول الله هذه انفس اموالنا فلم لم تنظر اليها قال (قد نهى الله عن ذلك) ثم تلا قوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به) الآية هذا معاملته مع الدنيا . وفى التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرفيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم (انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر) والمقصود ان فى الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء

اى قناعت توانكرم كردان كه وراى توهيچ نعمت نيست
كنج صبر اختيار لقمانست هركرا صبر نيست حكمت نيست

فعلى العبد العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب فى الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى * قال ابويزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لو اعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار وهو الذى غلب عليه محبة الله فلا يميل الى غيره ومن ذلك المقام قال ابويزيد غاب قلبى عنى ثمانين سنة فلما اردت ان آخذه قيل أتطلب غيرنا ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروف الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن الحور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر اليه فطمح نظر العارف الجنة المعنوية وهى جنة معرفة الله ووصوله التى هى خير من جنة الفردوس واعلى عليين فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيته وانقضاء عمره ومجئ اجله

حضورى كرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

اوصلنا الله واياكم الى الحضور واليقين ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم) فقالوا من هو قال (النجاشى) فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على

علج نصرانى حبشى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية ﴿ وما انزل اليكم ﴾ من القرآن ﴿ وما انزل اليهم ﴾ من الكتابين ﴿ خاشعين لله ﴾ اى متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع ﴿ لا يشترون ﴾ لا يأخذون ﴿ بآيات الله ﴾ المكتوبة فى التوراة والانجيل من نعت النبى عليه السلام ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرسالة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم والجملة حال مما قبله ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ لهم اجرهم ﴾ اى المختص بهم الموعود لهم فى قوله تعالى ﴿ اولئك يؤتون اجرهم مرتين ﴾ ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووعى صدر وكتب يد والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء والاشارة فى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بارباب القلوب والخواطر الرحمانية وهم الحكماء الالهية يعجل الله فى جزاء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم فى القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الى مابعد وفاتهم فان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى والانسان يموت كما يعيش ويبعث على ما مات عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (يا جبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة ﴾ قال فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام فقال (يا جبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون) فظهر ان الله سريع الحساب يوصل الى كل جزاء عمله . فاما الواصلون فهم فى الجنة المعنوية فى الدنيا يتنعمون . واما الغافلون فهم فى نار البعد والفراق ولكنهم لا يحسون الالم قبل وفاتهم فاذا ماتوا انقلب الحال من المعنى الى الحس عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشرفنا بنعيم وصاله ورؤية جماله المنير

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو پاك آمدى بر حذر باش وپاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
كنون بايد اين مرغ را پاى بست * نه آنكه كه سر رشته بردت زدست

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى وقال لا تدخل الا باجرة فبكى ابراهيم وقال لا يؤذن لى ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين

والصديقين مجانا فظهر ان من كان فى الدنيا غافلا فهو فى الآخرة مع الغافلين وحسابه فى الآخرة على مقدار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هناك خاليا عن المثوبات

برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بصقت فى البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى) ونعم ماقيل

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من تدارك امر الآخرة * وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ماأعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

* وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار) فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفقنا للاعمال الصالحة المنجية ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبى الذى به وصل من وصل الى الله عز وجل فى المشارق والمغارب وانتهى الى منازل المقاصد والمآرب ﴿ ياايها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على مشاق الطاعات ومايصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق ﴿ وصابروا ﴾ وغالبوا اعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى . والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على مايجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على ماسواه والصبر هو حبس النفس عما لايرضاه الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهى معارضة مايمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والالتزام ثم الصبر وهو كماله وحصوله من غير كلفة ﴿ ورابطوا ﴾ ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام (ألا ادلكم على مايمحوالله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واتقوه بالتبرى مماسواه لكى تفلحوا غاية الفلاح واتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد

الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم بمن هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة قيل

توكز سراى طبيعت تميروى بيرون * كجا بكوى طريقت كذر توانى كرد

ولابد من السلوك حتى تجاوز العبد عن الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات ـ وحكى ـ عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابى على ناقة فقال ياشيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت علىّ بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت علىّ نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعتنى النفس الى شئ علمت ان مابقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر فى بلاد الله فالاشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المرابطة ـ روى ـ ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة فقيل له انك تتعب نفسك وتوقعها فى المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق له ان يجتهد فى العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه * وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى فتشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحييها الى الصباح الى ان ماتت على هذه النمط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لايفطر ولاينفتل عن صلاته الا لحاجة) فهذا فى الجهاد الاصغر فكيف الحال فى الجهاد الاكبر يعنى ان المثوبات والدرجات اكثر فى حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعات والعبادات

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به ازعالميست
سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بخجلت نكون

قال الحافظ

دانا كه زدتفرج اين چرخ حقه باز * هنكامه بازچيد ودركفت وكوبيست

* قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا ولم ينتقل قلبه الى مارأت عيناه وسمعت اذناه ـ روى ـ ان زاهدا كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذا وسخ فقال أيها العابد لم لاتغسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لأن نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للطاعة والعبادة : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اول استعداد جنت بايدت * تا زجنت زندكانى زايدت

تدارکنا الله تعالى بلطفه * وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولازيد على هذا لانى فقير ليس على زكاة ولا حج

فاذا قامت القيامة فى أى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال (اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى الجنة)

تفسير سورة النساء وهى مائة وخمس اوست اوسبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب عام يتناول الموجودين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين بدليل انهم ماكانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى آدم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال ﴿ اتقوا ربكم ﴾ فى حفظ ما بينكم من الحقوق ومايجب وصله ومراعاته ولاتضيعوه ولاتقطعوا ماامرتم بوصله ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم وألوانكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بمنة الخلق كيلا يتقى الا الخالق وبين اتحاد الاب فان فى قطع التزاحم حضا على التراحم ﴿ وخلق منها ﴾ اى من تلك النفس يعنى من بعضها ﴿ زوجها ﴾ امكم حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى ـ روى ـ ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة القى عليه النوم فبينما هو بين النائم واليقظان خلق حواء من قصيراه فلما انتبه وجدها عنده فمال اليها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واخرت حواء فى الذكر وان كانت مقدمة فى الخلق لان الواو لاترتيب فيها ﴿ وبث ﴾ اى فرق ونشر ﴿ منهما ﴾ من تلك النفس وزوجها المخلوقة بطريق التوالد والتناسل ﴿ رجالا كثيرا ﴾ تذكيره للحمل على الجمع والعدد ﴿ ونساء ﴾ اى بنين وبنات كثيرة . واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر . وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على مادلت عليه الآيات التى بعدها فكأنه قيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من حقوق المواصلة التى بينكم فحافظوا عليها ولاتغفلوا عنها ﴿ واتقوا الله ﴾ اى لاتقطعوا فى الدين والنسب اغصانا تتشعب من جرثومة واحدة ﴿ الذى تساءلون به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله ﴿ والارحام ﴾ اى يسأل بعضكم بعضا بالله فيقول بالله وبالرحم واناشدك الله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره يقرن الرحم فى السؤال والمناشدة بالله ويستعطف به . فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا أو على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولاتقطعوها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عمل حسنة اسرع

ثوابا من صلة الرحم ومامن عمل سيئة اسرع عقوبة من البغى) فينبغى للعبادمراعاة الحقوق لان الكل اخ لاب وام هما آدم وحواء سيما المؤمنين لان فيهم قرابة الايمان والدين وكذاالحال فى قرابة الطين ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾ الرقيب هوالمراقب الذى يحفظ عليك جميع افعالك اى حافظا مطلعا على جميع مايصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى مافى ضمائركم من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك فبين الله تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اذا كان كذلك فيجب ان يكون المرء حذرا خائفا فيما يأتى ويذر * واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى ـ حكى ـ انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لأبى لو أجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فاجلسنى فى حانوت بزاز فجازت عجوز وطلبت متاعا فاخرجت لهاماطلبت فقالت لوتوجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم فيه قبة عظيمة فاذا فيها جارية على سرير عليه فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله الله فقالت لابأس فقلت انى حازق فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لاقال انا جبريل ثم مسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة التقوى * والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عمايضرها فى الآخرة وهى على مراتب. الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) . والثانية التجنب عن كل اثم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى (ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لكفرنا) . والثالثة التنزه عن جميع مايشغله وهوالتقوى الحقيق المطلوب بقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) ومن هذا القبيل ماحكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان قال له لوخشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى
وروزير انخدا بترسيدى * همچنان كزملك ملك بودى

فينبغى للسالك ان يتقى ربه ويراقب الله فى جميع احواله كما قال تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) والمراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولايكاد يصل الى هذه الرتبة الابعد فراغه من المحاسبة فاذاحاسب نفسه على ماسلف واصلح حاله فى الوقت ولازم طريق الحق واحسن مابينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الانفاس وراقب الله سبحانه فى عموم احواله فيعلم انه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة * قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك فقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه لايراك فقد

كفرت لقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) * وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له فى ذلك فقال ايين لكم فدفع لكل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه بحيث لا يراك احد ودفع الى هذا ايضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال له هلا ذبحته فقال امرتنى ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم اجد موضعا لا يراه احد فقال لهذا اخصه باقبالى عليه

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ﴾ اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد عن الاب بموته ومن سائر الحيوانات عن الام وحق هذا الاسم ان يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن الاب الا انه غلب استعماله فى الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتم وهو الانفراد والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاطبين اطماعهم الفارغة عنها وكف اكفهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل اليهم سالمة لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد وانما عبر عما ذكر بالايتاء مجازا للايذان بانه ينبغى ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها الاولياء والاوصياء احفظوا اموال اليتامى ولا تتعرضوا لها بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم ﴿ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾ تبدل الشئ بالشئ واستبداله به اخذ الاول بدل الثانى بعد ان كان حاصلا له او فى شرف الحصول اى لا تستبدلوا الحلال المكتسب بالحرام المغتصب يعنى لا تستبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبعوث فى الارض فتأكلوه مكانه ﴿ ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ المراد من الاكل التصرف لان اكل مال اليتيم كما يحرم فكذا سائر التصرفات المهلكة لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان فى المال ما لا يصح ان يؤكل وانما ذكر الاكل لانه معظم ما يقع لاجله التصرف والى بمعنى مع قال تعالى (من انصارى الى الله) اى مع الله والاصح ان المعنى لا تأكلوها مضمومة الى اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد خص من ذلك مقدار اجر المثل عند كون الولى فقيرا واذا اكل مال اليتيم وله مال كان ذلك اقبح ولذا ورد النهى عن اكله مع مال نفسه بعد ان قال ولا تتبدلوا الخ ﴿ انه ﴾ اى الاكل المفهوم من النهى ﴿ كان حوبا كبيرا ﴾ اى ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه ـ روى ـ ان رجلا من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن اخيه يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم (من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره) يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال عليه السلام (ثبت الاجر وبقى الوزر) فقالوا كيف بقى الوزر فقال (ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده) : قال الشيخ السعدى قدس سره

از زر وسيم راحتى برسان * خويشتن هم تمتعى بر گير
چونكه اين خانه از تو خواهد ماند * خشتى از سيم وخشتى از زر گير

قال تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) تزكية من آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال (ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم) تزكية من الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل (انه كان حوبا كبيرا) اى حجابا عظيما * فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الاخلاق الرديئة ولايطمع فى حق احد جل اوقل بل يكون سخيا باذلا ماله على الارامل والايتام ويراعى حقوقهم بقدر الامكان * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة . اكل مال اليتيم . وقذف المحصنة . والفرار من الزحف . والسحر . والشرك بالله . وقتل نبى من الانبياء . ويقال طوبى للبيت الذى فيه يتيم . وويل للبيت الذى فيه يتيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه

يكى خار پاى يتيمى بكند * بجواب اندرش ديد صد رخجند
كه ميكفت ودر روضهاى جميد * كزان خار بر من چه كلها دميد

ـ وروى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم م اضربه قال (مما تضرب ولدك) يعنى لابأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل مايضرب الوالد ولده ـ وروى ـ عن الفضيل ابن عياض انه قال رب لطمة انفع لليتيم من اكلة خبيص * قال الفقيه فى تنبيه الغافلين ان كان هذا يقدر ان يؤدبه بغير ضرب ينبغى له ان يفعل ذلك ولايضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتى من ابكى الذى غيبت اباه فى التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لاعلم لنا قال فانى اشهدكم ان من ارضاه ارضه من عندى يوم القيامة)

چو بينى يتيمى سرافكند پيش * مده بوسه بر روى فرزند خويش
يتيم اربكريد كه بارش برد * وكر خشم كيرد كه نازش خرد
ألا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم
اكر سايهٔ خود برفت ازسرش * تو در سايهٔ خويشتن پرورش

قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام [كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد] * واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير

كر اخانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست
دلارام باشد زن نيك خواه * وليك از زن بدخدايا پناه
تهى پاى رفتن به از كفش تنك * بلاى سفر به كه درخانه جنك

﴿ وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى ﴾ الاقساط العدل والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا لامعناه الحقيقى لان الذى علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه والا لم يكن الامر شاملا لمن يصبر على الجور ولا يخافه وسبب النزول انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لارغبة فيهن بل فى مالهن

ويستيئون فى الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن ان يمتن فيرثوهن وقيل هى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نسائها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا من سواهن من النساء والمعنى وان خفتم ان لاتعدلوا فى حق اليتامى اذا تزوجتم بهن باساءة العشرة او بنقص الصداق ﴿فانكحوا ما﴾ موصولة او موصوفة اوثرت على من ذهابا بها الى الوصف اى نكاحا ﴿طاب لكم من النساء﴾ اى غير اليتامى بشهادة قرينة المقام اى فانكحوا من استطابتها نفوسكم من الاجنبيات ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ حال من فاعل طاب اى فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد مثنى مثنين وثلاثا وثلاثا واربعا واربعا حسبما تريدون على معنى ان لكل واحد منهم ان يختار اى عدد شاء من الاعداد المذكورة لا ان بعضها لبعض منهم وبعضها لبعض آخر ﴿فان خفتم ان لاتعدلوا﴾ اى فيما بينهن ولو فى اقل الاعداد المذكورة كما خفتموه فى حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد ﴿فواحدة﴾ فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية ﴿اوما﴾ ولم يقل من ايذانا بقصور رتبة الاماء عن رتبة العقلاء ﴿ملكت ايمانكم﴾ اى من السرارى بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على واحدة على ان اللزوم والاختيار فيه بطريق التسرى لا بطريق النكاح كما فيما عطف عليه لاستلزامه ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد المخاطبين فى الموضعين وانما سوى فى السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين السرارى من غير حصر فى عدد لقلة تبعيتهن وخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم فيهن ﴿ذلك﴾ اشارة الى اختيار الواحدة ﴿ادنى ان لاتعولوا﴾ العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اى ماذكر من اختيار الواحدة والتسرى اقرب بالنسبة الى ماعداها من ان لايميلوا ميلا محظورا لانتفائه رأسا بانتفاء محله فى الاول وانتفاء حظره فى الثانى بخلاف اختيار العدد فى المهائر فان الميل المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والحظر ﴿وآتوا النساء﴾ اى اللاتى امر بنكاحهن ﴿صدقاتهن﴾ جمع صدقة وهى المهر ﴿نحلة﴾ فريضة من الله لانها مما فرضه الله فى النحلة اى الملة والشريعة والديانة فانتصابها على الحالية من الصدقات اى اعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الله اوتدينا فانتصابها على انه مفعول له اى اعطوهن ديانة وشرعة اوهبة وعطية من الله وتفضلا منه عليهن فانتصابها على الحالية منها ايضا او عطية من جهة الازواج من نحله اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا والتعبير عن ايتاء المهور بالنحلة مع كونها واجبة على الازواج لافادة معنى الايتاء عن كمال الرضى وطيب الخاطر وانتصابها على المصدرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء كأنه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم فالخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن يولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتنفج به مالك اى تعظم ﴿فان طبن لكم عن شئ منه﴾ الضمير للصدقات وتذكيره لاجرآئه مجرى ذلك فانه قد يشار به الى المتعدد واللام متعلقة بالفعل

وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافى والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشئ اى كائن من الصداق وفيه بعث لهن الى تقليل الموهوب ﴿ نفسا ﴾ تمييز والتوحيد لما ان المقصود بيان الجنس اى وهبن لكم شيأ من الصداق متجافيا عن نفوس هن طيبات غير خبيثات بما يضطرهن الى البذل من شكاية اخلاقكم وسوء معاشرتكم ﴿ فكلوه ﴾ اى فخذوا ذلك الشئ الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص الاكل بالذكر لانه معظم وجوه التصرفات المالية ﴿ هنيئا مريئا ﴾ صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا لاتنغيص فيه ونصبهما على انهما صفتان للمصدر اى اكلا هنيئا مريئا وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة فى الاباحة وازالة التبعة ـ روى ـ ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيأ مما ساقه اليها فنزلت * وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهبن ان خدعن من الازواج وبيان لجواز معروفها وترغيب فى حسن المعاشرة بينهما فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله وفى الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) وكانت المرأة على عهد النبى عليه السلام تستقبل زوجها اذا دخل وتقول مرحبا بسيدى وسيد اهل بيتى وتقصد الى اخذ رداه فتأخذه من عنقه وتعمد الى نعله فتخلعه فان رأته حزينا قالت مايحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزاد الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم (يافلان اقرئها منى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد) وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد الفرائض حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت

اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه درنكوبى وزشتى مكن
زن خوب وخوش طبع كنجست ومار * رها كن زن زشت ناساز كار

يعنى لاتلتفت الى امراة ليس لها حسن ولاموافقة لك بحسن الخلق ـ روى ـ ان الاسكندر كان يوما عنده جمع من ندمائه فقال واحد منهم ان الله تعالى اعطى لك مملكة كثيرة وشوكة وافرة فاكثر من النساء حتى يكثر اولادك ويبقوا بعدك قال الاسكندر اولاد الرجال ليست ماذكرت بل هى العادات الحسنة والسير المرضية والاخلاق الكريمة وليس مما يليق بالرجل الشجيع ان تغلب عليه النساء بعد ان غلب هو على اهالى الدنيا ونعم ماقيل يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام

چونيست پيش پدر اين قدر بقين كه پسر * زخيل بى خردانست بإخرد مندان
بسست سيرت نيكو حكيم را فرزند * زبون زن چه شود بر اميد فرزندان

قال الشيخ السعدى قدس سره فى البستان

چه نغز آمد اين يك سخن زان دوتن * كه سر كشته بود نداز دست زن
يكى كفت كس را زن بد مباد * دكر كفت زن در جهان خود مباد
زن نو كن اى دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة من امتى يكونون فى جهنم كعمر الدنيا سبع مرات . اولهم

متسمنون مهزولون . والثانى كاسون عارون . والثالث عالمون جاهلون) قيل من هؤلاء يارسول الله قال (اما المتسمنون المهزولون فالنساء متسمنات باللحم مهزولات فى امور الدين واما الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات من الحياء واما العالمون الجاهلون فهم اهل الدنيا التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) فهؤلاء عالمون فى امور الدنيا جاهلون فى امور الآخرة لايبالون من اين يجمعون المال وهم لايشبعون من الحلال ولايبالون من الحرام نعوذ بالله ﴿ ولاتؤتوا ﴾ ايها الاولياء ﴿ السفهاء ﴾ اى المبذرين من الرجال والنساء والصبيان واليتامى ﴿ اموالكم ﴾ اضاف الاموال الى الاولياء تنزيلا لاختصاصها باصحابها منزلة اختصاصها بالاولياء فكان اموالهم عين اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسى والنسبى مبالغة فى حملهم على المحافظة عليها وقدايد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش اصحابها بجعلها مناطا لمعاش الاولياء بقوله ﴿ التى جعل الله لكم قياما ﴾ اى جعلها الله شيأ تقومون به وتتعشون فلو ضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا للقيام والاستقلال سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة فكأنها من فرط قيامهم بها واحتياجهم اليها نفس قيامهم ﴿ وارزقوهم فيها واكسوهم ﴾ الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود اى اطعموهم منها ولم يقل منها لئلا يكون ذلك امرا بان يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها ويثمروا فيجعلوا ارزاقهم من الارباح لامن اصول الاموال ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ كلاما لينا تطيب به نفوسهم * قال القفال القول المعروف هو انه ان كان المولى عليه صبيا فالولى يعرفه ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه وان كان المولى عليه سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلاة ورغبه فى ترك التبذير والاسراف وعرفه ان عاقبة التبذير الفقر والاحتياج الى الخلق الى مايشبه هذا النوع من الكلام واذا كان رشيدا فطلب ماله ومنعه الولى يأثم * وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه * قال السلف المال سلاح المؤمن هيئ للفقر الذى يهلك دينه وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول مايأكل دينه وربما راوا رجلا فى جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك * قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة حيث امر بالكتاب والشهادات والرهن والعقل ايضا يؤيد ذلك لان الانسان مالم يكن فارغ البال لايمكنه القيام بتحصيل الدنيا والآخرة ولايكون فارغ البال الا بواسطة المال لانه به يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار

شب پراكندە خسبد آنكه بديد * نبود وجه بامدادانش
مور كرد آورد بتابستان * تا فراغت بود زمستانش

فمن اراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا فى حقه من اعظم الأسباب المعينة على اكتساب سعادة الآخرة اما من ارادها لنفسها وعينها كانت من اعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة

فخير المال ما كان متاع البلاغ ولاينبغى للمرء ان يسرف فى المال الذى يبلغه الى الآخرة والجنة والقربة

چودخلت نيست خرج آهسته تركن * كه ملانطان همى كويند سرودى
اكر باران بكوهستان نبارد * بسالى دجله كردد خشك رودى
درخت اندر خزانها بر فشاند * زمستان لاجرم بى برك ماند

❁ والاشارة ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم فالعاقل منهم من يجعله قياما لمصالح دينه ماامكنه ولمصالح دنياه بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من جعله لمصالح دنياه ماامكنه والمنهى عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كائنا من كان ومن جملة السفهاء النفس التى هى اعدى عدوك وكل ماانفقه الرجل على نفسه بهواها ففيه مفاسد دينه ودنياه الا المستثنى منه كما اشار تعالى بقوله ﴿وارزقوهم فيها﴾ يعنى مايسد به جوع النفس ﴿واكسوهم﴾ يعنى مايستر عورتها فان مازاد على هذا يكون اسرافا فى حق النفس والاسراف منهى عنه ﴿وقولوا لهم قولا معروفا﴾ فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت رزق الله ونعمه فادى شكر نعمته بامتثال اوامره ونواهيه واذيى طعامك بذكر الله كما قال عليه السلام (اذيبوا طعامكم بالصلاة والذكر) ولقل ذلك ان يصلى ركعتين اويسبح مائة تسبيحة اويقرأ جزأ من القرآن عقيب كل اكلة وسببه انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالذكر والصلاة يعد اكله يقسو قلبه ونعوذ بالله من قسوة القلب ففى الاذابة رفع القسوة واداء الشكر * واعلم ان فى قوله تعالى (ولاتؤتوا السفهاء) الخ اشارة اخرى وهى ان اموال العلوم وكنوز المعارف لاتؤتى لغير اهلها من العوام ولاتذكر كما حكى ان بعض الكبار ذكر بعض الكرامات لولى فنقل ذلك بعض السامعين فى مجلس آخر وانكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لايباع الابل فى سوق الدجاج

دريغست باسفله كفت ازعلوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم

﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ اى واختبروا ايها الاولياء والاوصياء من ليس من اليتامى بين السفه قبل البلوغ يتتبع احوالهم فى صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بمايليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبان تعطوهم من المال مايتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم فبان تعطوا منه مايصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيفية احوالهم ﴿ حتى اذا بلغوا النكاح ﴾ بان يحتلموا لانهم يصلحون عنده للنكاح ﴿ فان آنستم ﴾ اى شاهدتم وتبينتم ﴿ منهم رشدا ﴾ صلاحا فى دينهم واهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير ﴿ فادفعوا اليهم اموالهم ﴾ من غير تأخير عن حد البلوغ * وظاهر الآية الكريمة ان من بلغ غير رشيد اما بالتبذير او بالعجز لايدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو يوسف ومحمد * وقال ابو حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان البلوغ بالسن ثمانى عشرة فاذا زادت عليها بسبع سنين وهى مدة معتبرة فى تغيير احوال الانسان لما قال عليه السلام (مروهم بالصلاة لسبع) دفع اليه ماله اونس منه رشد اولم يونس ﴿ ولاتأكلوها اسرافا ﴾ بغير حق حال اى مسرفين

وليس فيه اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف ﴿ وبدارا ﴾ اى مبادرين ومسارعين الى انفاقها مخافة ﴿ ان يكبروا ﴾ فتفرطون فى انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهى قبل ان تكبر اليتامى رشدا فينتزعوها من ايدينا ويلزمنا تسليمها اليهم ﴿ ومن كان غنيا ﴾ من الاولياء والاوصياء ﴿ فليستعفف ﴾ فليتنزه عن اكلها وليمتنع وليقنع بما آتاه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله واستعفف ابلغ من عف كأنه يطلب زيادة العفة ﴿ ومن كان ﴾ من الاولياء والاوصياء ﴿ فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ اى بما عرف فى الشرع بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وفيه مايدل على ان للوصى حقا لقيامه عليها ﴿ فاذا دفعتم اليهم اموالهم ﴾ بعد ماراعيتم الشرائط المذكورة ﴿ فأشهدوا عليهم ﴾ بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت منها ذمتكم لما ان ذلك ابلغ من التهمة وانفى للخصومة وادخل فى الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن واجبا عند اصحابنا فان الوصى مصدق فى الدفع مع اليمين وقال مالك والشافعى لايصدق فى دعواه الا بالبينة ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء صلة ﴿ حسيبا ﴾ محاسبا وحافظ الأعمال خلقه فلا تخالفوا ماامرتم به ولا تجاوزوا ماحد لكم واعلموا ان اللائق للعاقل ان يحترز عن حق الغير خصوصا اليتيم فانه يجره الى نار الجحيم فأكل حقه من الكبائر ومن ابتلى بحق من حقوق العباد فعليه بالاستحلال قبل الانتقال الى دار السؤال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت عنده مظلمة لاخيه اوشئ فليتحلله منه اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذمنه بقدر مظلمة وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص حيث لايطلع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذى ادخره لارباب الايمان فى دفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم)

* قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل فى حل لايغفر له لان خصمه الآدمى فاذا تاب وجعله فى حل فان يغفر له ويكتفى بحل منه ولايذكر الزنى ولكن يقول كل حق لك على فاجعلنى فى حل منه ومن كل خصومة بينى وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة مالم يذكروا الذنب لايغفر لهم وكذا غصب اموال عباد الله واكلها وضربهم وشتمهم وقتلهم كلها من الحقوق التى يلزم فيها ارضاء الخصماء والتوبة والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة فاذا لم يتب العبد من امثال هذه ولم يرض خصماءه كان خاسرا خاليا عن العمل عند العرض الاكبر

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
چنان زى كه ذكرت بتحسين كنند * چو مردى نه بركور نفرين كنند
نبايد برسم بد آيين نهاد * كه كويند لعنت بران كين نهاد

فينبغى للظالم ان يتوب من الظلم ويتحلل من المظلوم فى الدنيا فاذا لم يقدر عليه ينبغى ان يستغفر له ويدعو له فان يرجى ان يحلله بذلك * وعن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من

كتاب الله والعمل بها احب الى من ختم القرآن الف الف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها احب الى من التعبد بعبادة اهل السموات و الارض وترك دانق من حرام احب الى من مائتى حجة من المال الحلال * وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام . والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام . والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابى ميسرة قال اتى بسوط الى رجل فى قبره بعدما دفن يعنى جاءه منكر ونكير فقالاله انا ضارباك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا يتشفع حتى حطاعنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صارت الى ضربة واحدة فقالاله انا ضارباك ضربة واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى قالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم * واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم فى اجابة الدعاء ولذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره اول شرائط اجابة الدعاء اصلاح الباطن بلقمة الحلال و آخر شرائطها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى اذ القلب الحاضر فى الحضرة شفيع له قال تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فحركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام والمشتبهات كى يستجاب دعاؤه فى الخلوات ﴿ للرجال نصيب ﴾ ـ روى ـ ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفطة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ماكانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال (ارجعى حتى انظر مايحدث الله) فنزلت هذه الآية فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيأ فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله الخ فأعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم والمعنى لذكور اولاد الميت حظ كائن ﴿ مما ترك الوالدان والاقربون ﴾ من ذوى القرابة للميت والمراد المتوارثون منهم دون المحجوبين عن الارث وهم الابوان والزوجان والابن والبنت ﴿ وللنساء ﴾ اى لجماعة الاناث ﴿ نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اوكثر ﴾ مما الاخيرة باعادة الجار بدل واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل و آلات الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ماجل ودق ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لواعرض عن نصيبه لم يسقط حقه ﴿ واذا حضر القسمة ﴾ اى قسمة التركة والميراث ﴿ اولوا القربى ﴾ للميت ممن لايرث منه ﴿ واليتامى والمساكين ﴾ من الاجانب ﴿ فارزقوهم منه ﴾ اى اعطوهم شيأ من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اومما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب كلف به البالغون

من الورثة تطييبا لقلوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة وحضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بشيء من ورثة المتاع فحثهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة فلو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كالغيره من الحقوق ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ وهو ان يدعوا لهم ويقولو اخذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ماأعطوهم ويعتذروا من ذلك ولايمنوا عليهم وكل ماسكنت اليه النفس واحبته لحسنه شرعا اوعقلا من قول اوعمل فهو معروف وما انكرته لقبحه شرعا اوعقلا فهو منكر وفي الحديث (كل معروف صدقة) وفي المثل اصنع المعروف والقه في الماء فان لم يعرفه السمك يعرفه من سمك السماء *

تونيكى كن باآب اندازاى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

- حكى - ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرني من عدوى احارك الله ففتح لها رداءه فقالت يراني فيه فان اردت المعروف فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكيني قالت لاوالله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك ففتح فاه فدخلت ثم عارضه رجل في ذلك فانكر فلما اندفع خوفها قالت ياأحمق اختر لنفسك كبدك او مرارتك فقال اين العهد واليمين قالت مارأيت احمق منك اذنسيت العداوة التي بيني وبين ابيك آدم ومااالذي حملك على اصطناع المعروف مع غير اهله فقال مهليني حتى آتي تحت هذا الجبل ثم توجه الى الله فظهر رجل حسن الوجه طيب الرائحة واعطاه ورقة خضراء وامره بالمضغ ففعل فلم يلبث الاخرج قطع الحية من الاسفل فخلصه الله تعالى من شرها ثم سأل من انت فقال انا المعروف وموضعي في السماء الرابعة وانت لما دعوت الله ضجت الملائكة في السموات السبع الى الله فانطلقت الى الجنة واخذت من شجرة طوبى ورقة بامر الله فاصنع المعروف فانه لايضيع عندالله وان ضيعه المصطنع اليه

نكو كارى ازمردم نيك رأى * يكى را بده مى نويسد خداى

ومما يكتب من الصدقة الكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والمعونة في الحاجة وعيادة المريض وتشييع الجنازة وتطييب قلب مسلم وغير ذلك * واعلم ان الرجال في الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم في الطلب ورجوليتهم في الاجتهاد مما ترك المشايخ والاخوان في الله والاعوان على الطلب وتركتهم بركتهم وسيرتهم في الدين وانوار هممهم العلية ومواهب ولايتهم السنية والنساء ضعفاء القوم فلهم ايضا نصيب مفروض اى قدر معلوم على وفق صدق التجائهم اليه وجدهم في الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فاما المنتمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمقتبسون من انوارهم والمقتفون على آثارهم والمشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فهم بمثابة اولى القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكرهم فالهما مقاسم خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم منه اى من مواهب ولايتهم وآثار هدايتهم واعطاف عنايتهم والطاف رعايتهم وقولوا

لهم قولا معروفا فى التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق والاعراض عن الدنيا وتقريرهوانها على الله وخسارة اهلها وعزة اهل الله فى الدارين وكمال سعادتهم فى المنزلين فاذا وقفت على هذا فاجتهد حتى لاتحرم من ميراثه الحقيقة وتصيب المعرفة ونعم ماقيل

ميراث پدر خواهى توعلم پدر آموز * كين مال پدر خرج توآن كردبده روز

رزقنا الله واياكم ثمرات الاحوال وبلغنا الى تصفية الباطن واصلاح البال ﴿ وليخش الذين ﴾ صفتهم وحالهم انهم ﴿ لوتركوا ﴾ اى لوشارفوا ان يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ اى بعدموتهم ﴿ ذرية ضعافا ﴾ اولادا عجزة لاغنى لهم وذلك عند احتضارهم ﴿ خافوا عليهم ﴾ اى الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم والفقر والتكفف والمراد بالذين هم الاوصياء امروا ان يخشوا الله فيخافوا على من فى حجورهم من اليتامى وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لوتركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك فى انفسهم ويصوروه حتى لايجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ﴿ فليتقوا الله ﴾ فى زرارى غيرهم ﴿ وليقولوا قولا سديدا ﴾ اى وليقولوا لليتامى مثل مايقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الادب والترهيب ويدعوهم ببانى وبانى ولايؤذوهم ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ ظالمين اوعلى وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته وانما قيد به لانه اذا اكل منه بالمعروف عندالحاجة اوبما قدرله به القاضى بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه ﴿ انما يأكلون فى بطونهم ﴾ اى ملء بطونهم يقال اكل فى بطنه اذاملأه واسرف وفى معاه اذا اقتصد فيه ﴿ نارا ﴾ اى مايجر الى النار ويؤدى اليها فكأنه نار فى الحقيقة ﴿ وسيصلون ﴾ اى سيدخلون يوم البعث ﴿ سعيرا ﴾ اى نارا مسعرة او هائلة مبهمة الوصف ـ روى ـ ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه ويعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم فى الدنيا ـ وروى ـ انه لما نزلت هذه الآية ثقل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة اليتامى بالكلية فصعب الامر على اليتامى فنزل قوله تعالى ﴿وان تخالطوهم فاخوانكم فى الدين﴾ الآية وفى الحديث قال النبى عليه السلام ﴿رأيت ليلة اسرى بى قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداها قالصة على منخريه والاخرى على بطنه و خزنة جهنم يلقمونه حجر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما﴾

كسى كز صرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد
نمى ترسد ازين كايزد تعالى * اكرچه دير كيرد سخت كيرد

وقد امر الله تعالى ان لا يؤذى اليتيم ويقال له القول السديد فكيف يكون حال من آذاه وغيره من المؤمنين واكل اموالهم بالغصب والظلم ـ روى ـ ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا الى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات شفاههم ووجوههم ماشاء الله فيكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى

يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين . فعلى امرء ان يجتنب عن الايذاء ورايصال الالم الى الخلق فان الدعاء السوء من المظلومين يقبل البتة فى حق الظالم والمؤذى

خرابى كند مرد شمشيرزن * نجندانكه دود دل طفل وزن
رياست بدست كسانى خطاست * كه ازدست شان دستها برخداست
مكافات موذى بمالش مكن * كه بخش بر آورد بايد زبن
سر كرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقبلوا لى ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم عن الحرام وادخلوا الجنة) ـ وروى ـ عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس يتصدق بها عنه * وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للخروج الى الشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم الا بالورع) * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف . زهد فرض . وزهد فضل وزهد سلامة . فزهد الفرض هو الزهد فى الحرام . وزهد الفضل هو الزهد فى الحلال . وزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات * وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد مامات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير انى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها * ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا معاقب به منذ مت

خوف دارى اگر زقهر خدا * نروى راه حرام دنيا

﴿ يوصيكم الله ﴾ اى يأمركم ويعهد اليكم ﴿ فى اولادكم ﴾ اولاد كل واحد منكم اى فى شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ والمعنى منهم فحذف للعلم به اى يعد كل ذكر بأنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه ﴿ فان كن ﴾ اى الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى ﴿ نساء ﴾ اى خلصا ليس معهن ذكر ﴿ فوق اثنتين ﴾ خبر ثان ﴿ فلهن ثلثا ماترك ﴾ اى المتوفى المدلول عليه بقرينة المقام وحكم البنتين كحكم ما فوقهما ﴿ وان كانت ﴾ اى المولودة ﴿ واحدة ﴾ اى امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك ﴿ ولابويه ﴾ اى لأبوى الميت ﴿ لكل واحد منهما السدس ﴾ كائنا ذلك السدس ﴿ مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ﴾ اى للميت ﴿ ولد ﴾ اوولد ابن ذكرا كان او انثى واحدا او متعددا غير ان الأب فى صورة الأنوثة بعد ماأخذ فرضه المذكور يأخذ مابقى من ذوى الفروض بالعصوبة ﴿ فان لم يكن له ولد ﴾ ولا ولد ابن ﴿ وورثه ابواه ﴾ فحسب ﴿ فلأمه الثلث ﴾ مما ترك والباقى للأب هذا اذا لم يكن

معهما احد الزوجين اما اذا كان معهما احد الزوجين فلأمه ثلث مابقى من فرض احدهما لاثلث الكل كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فانه يفضى الى تفضيل الأم على الأب مع كونه اقوى منها فى الارث بدليل اضعافه عليها عند انفرادهما عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع ﴿ فان كان له اخوة ﴾ اى عدد من الاخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانت من جهة الأبوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا اواناثا اومختلطين وسواء كان لهم ميراث او محجوبين بالأب ﴿ فلامه السدس ﴾ واما السدس الذى حجبوها عنه فهو للأب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اى هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية ﴿ يوصى بها ﴾ الميت وفائدة الوصف الترغيب فى الوصية والندب اليها ﴿ او دين ﴾ عطف على وصية الا انه غير مقيد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق يتناول ماثبت بالبينة اوالاقرار فى الصحة وانما قال بأو التى للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان فى الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على التدور ﴿ آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا ﴾ الخطاب للورثة اى اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لاتدرون أيهم انفع لكم أمن يوصى ببعض ماله فيعرضكم لتولب الآخرة بتنفيذ وصيته أم من لايوصى بشئ فيوفر عليكم عرض الدنيا يعنى الاول انفع ان كنتم تحكمون نظرا الى ظاهر الحال بانفعية الثانى وذلك لان ثواب الآخرة لتحقق وصوله الى صاحبه ودوام تمتعه به مع نفاية قصر مدة مابينهما من الحياة الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا لسرعة نفاده وفنائه ابعد واقصى ﴿ فريضة من الله ﴾ اى فرض الله ذلك الميراث فرضا ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بالخلق ومصالحهم ﴿ حكيما ﴾ فى كل ماقضى وقدر ودبر * واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله بل يستمسك بالعروة الوثقى التى هى العدالة فى الامور كلها وهو الميزان السوى فيما بين الضعيف والقوى وذلك لا يوجد الا بمراعاة امر الله تعالى والمحافظة على الاحكام المقضية الصادرة من العليم بعواقب الامور الحكيم الذى يضع كل شئ فى مرتبته فعليكم بالعدل الذى هو اقرب للتقوى والتجانب عن الجور بين العباد فى جميع الامور خصوصا فيما بين الاقارب فان لهم مزيد فضل على الاجانب ولمكانة صلة الرحم عند الله قرن الارحام باسمه الكريم فى قوله تعالى ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ﴾ فحافظوا على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم وآتوا كل ذى حق حقه فمن حقوق الوالدين على الولد ترك التأفيف والبر والتكلم بقول لطيف * وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى ثم ان الحق الوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر زحمة ورحمة — روى — ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى واسقيها بيدى واوضيها واحملها على عاتقى فهل جازيت حقها قال (لاولا واحدا من مائة) قال ولم يارسول الله قال (لانها خدمتك

فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) وجاء رجل الى النبي عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال (ألك والدة) قال نعم قال عليه السلام (فالزمها فان الجنة تحت رجليها) ذكره فى الاحياء قيل فيه ونعم ماقيل

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست
روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست

ويطيع الوالدين فيما ابيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين ويهجرهما ان امراه بشرك او معصية قال تعالى (وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما)

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى

قال بعضهم كل مالا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وصدق النبي عليه السلام فى اقواله وافعاله او من الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر كالصلاة والصوم وغيرهما او بالباطن كحسن النية والاخلاص والتوكل وغيرها او من السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربا والنظر الى اجنبية بشهوة او بالباطن كالكبر والحسد وسائر الاخلاق الرديئة للنفس فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ماسواها من العلوم فقيل لايجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما * وفى فتاوى قاضى خان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتحيا فاذا كان امرد صبيح الوجه فلأبويه ان يمنعاه * واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كأسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى فى الآخرة باسمه واسم ابيه قال عليه السلام (انكم تدعون يوم القيام باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم) ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح مطيعا . وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المنبعث . ومن حقه عليه الختان وهو سنة . واختلفوا فى وقته قيل لايختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولاطهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا والاولى تأخير الختان الى ان يثغر الولد ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يختنون فى اليوم السابع من الولادة . ومن حقه ان يرزقه بالحلال الطيب وان يعلمه علم الدين ويربيه بآداب السلف الصالحين : قال الشيخ سعدى قدس سره فى حق الاولاد

بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن
بياموز پرورده رادست رنج * وكردست دارى چوقارون كنج
بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى كيسهٔ پيشه ور

ـ وروى ـ انس رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال يعق عنه فى اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب واذا بلغ سبع سنين عزل فراشه واذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة واذا بلغ ست عشرة زوجه ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة . والحاصل انه ينبغى ان لايعتمد الانسان على رأى نفسه بل يكل امره الى الله فانه اعلم وارحم ❀ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين

بمثابة الآباء للاولاد فان الشيخ في قومه كالنبي في امته على ماقاله عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ انا لكم كالوالد لولده ﴾ ففي قوله ﴿ يوصيكم الله ﴾ الآية اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم في قرابة الدين لقوله تعالى ﴿ اولئك هم الوارثون ﴾ فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما . اما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم . واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق النية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهي ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهي ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبي عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال [لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالشيخ هو الاب الروحاني والمريدون المتولدون من صلبه ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه السلام (الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد) ولهذا قال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي) لان نسبه كان بالدين كما سئل من النبي صلى الله عليه وسلم من آلك يارسول الله قال (آلي كل مؤمن تقي) وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية واللدنية كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿ العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر) : قال مولانا جلال الدين الرومي قدس سره

[١] چون كزيدى پير نازك دل مباش * سست وريزيده چو آب وكل مباش
چون كرفتى پيرهين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

[٢] كر توسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى
نار خندان باغرا خندان كند * صحبت مردانت از مردان كند

﴿ ولكم نصف ماترك ازواجكم ﴾ من المال اذا متن وبقيتم بعدهن ﴿ ان لم يكن لهن ولد ﴾ اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى واحدا كان او متعددا منكم او من غيركم والباقي لورثتهن من ذوي الفروض والعصبات او غيرهم اوليت المال ان لم يكن لهن وارث آخر اصلا ﴿ فان كان لهن ولد ﴾ على نحو مافصل ﴿ فلكم الربع مما تركن ﴾ اي تركت ازواجكم من المال والباقي لباقي الورثة ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بكلتا الصورتين الا بما يليه وحده ﴿ يوصين بها او ﴾ من بعد قضاء ﴿ دين ﴾ سواء كان ثبوته بالبينة او بالاقرار ﴿ ولهن الربع مما تركتم ﴾ ان متم وبقين بعدكم ﴿ ان لم يكن لكم ولد ﴾ ذكر او انثى منهن او من غيرهن او ولد ابن والباقي لبقية ورثتكم من اصحاب الفروض والعصبات اوذوي الارحام اوليت المال ان لم يكن لكم وارث آخر اصلا ﴿ فان كان لكم ولد ﴾ على التفصيل المذكور ﴿ فلهن الثمن مما تركتم ﴾ من المال والباقي

للباقين ﴿ من بعد وصية توصون بها اودين ﴾ اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا كله اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار ﴿ وان كان رجل ﴾ اى ذكر ميت ﴿ يورث ﴾ اى يورث منه من ورث لا من اورث صفة رجل ﴿ كلالة ﴾ خبر كان اى من لا ولد له ولا والد وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء فى التكلم ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتهما ﴿ اوامرأة ﴾ عطف على رجل مقيد بما قيد به اى ان كان الميت انثى يورث منها كلالة ﴿ وله ﴾ اى وللميت الموروث منه سواء كان رجلا اوامرأة ﴿ اخ اواخت ﴾ كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيبين فى آخر السورة ﴿ فلكل واحد منهما ﴾ اى اى من الاخ والاخت من الام ﴿ السدس ﴾ من غير تفضيل للذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة ﴿ فان كانوا ﴾ اى اولاد الام ﴿ اكثر ﴾ فى الوجود ﴿ من ذلك ﴾ اى من الاخ اوالاخت المنفردين بواحد اواكثر ﴿ فهم شركاء فى الثلث ﴾ يقتسمونه بالسوية لا يزيد نصيب ذكرهم على انثاهم والباقى لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات ﴿ من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار ﴾ قوله غير مضار نصب حالا من فاعل يوصى المقدر المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول اى يوصى الميت بما ذكر من الوصية والدين حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بما زاد على الثلث اوتكون الوصية لقصد الاضرار بهم وبان يقر فى المرض بدين كاذبا ﴿ وصية من الله ﴾ اى يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغيرها قال عليه السلام (من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة) ﴿ والله عليم ﴾ بالمضار وغيره ﴿ حليم ﴾ لا يعاجل بالعقوبة فلا يغتر بالامهال ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث ﴿ حدود الله ﴾ شرائعه التى هى كالحدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فى جميع الاوامر والنواهى التى من جملتها مافصل ههنا ﴿ يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ صيغة الجمع اى خالدين بالنظر الى جمعية من بحسب المعنى ﴿ وذلك ﴾ اى هذا الثواب ﴿ الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة يوم القيامة والظفر الذى لا ظفر وراءه ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ ولو فى بعض الاوامر والنواهى ﴿ ويتعد حدوده ﴾ شرائعه المحدودة فى جميع الاحكام ﴿ يدخله نارا ﴾ اى عظيمة هائلة لا يقادر قدرها ﴿ خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ اى وله غير عذاب الحريق الجسمانى عذاب آخر لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحانى كما يؤذن به وصفه والجملة حالية وافرد خالدا فى اهل النار وجمع فى اهل الجنة لان فى الانفراد وحشة وعذابا للنفس وذلك انسب بحال اهل النار * اعلم ان الاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة

مولاك تأتك الدنيا راغمة والآخرة راغبة * ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وكلما ازداد العبد في عبادة الله وطاعته ازداد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان * قال السري سألت معروف الكرخي عن الطائعين لله بأي شيء قدروا على الطاعة قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة : قال جلال الدين الرومي قدس سره

بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر [١]

هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد [٢]

ذكر حق كن باتك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز [٣]

ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته ـ حكي ـ ان شابا من بني اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يا من اخذت بامر شديد لا صبر عليه فقال لهما الشاب قيامي بين يدي الله اشد من هذا فقالا ان كل اقربائك مشتاق اليك فعبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضي عني يرضي كل قريب وبعيد فقالا له انت شاب لا تعلم وانا جربنا هذا الامر وانا نخاف العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له قم فان هذا الشاب وجد ريح الجنة ولا يقبل قولنا * وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل نوبة عليه وعلى اهله واولاده ولا تمر ساعة من الليل الا وهو يصلي ويذكر ففي سره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين يديه نهر فانطق الله ضفدعا فقال والذي اكرمك بالنبوة انه منذ خلقني الله تعالى وانا قائم على رجل ما استرحت مع اني لا ارجو الثواب ولا اخاف العقاب فما عجبك فيه يا داود فعلم ان المحسن هو الذي يعلم انه مسيء ولا يعجب بطاعته فلابد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون الوحدة * قال الامام جعفر الصادق وكذا سفيان الثوري هذا زمان السكوت وملازمة البيوت فقيل لسفيان اذا لازمنا بيوتنا فمن اين يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين من غير كسب كما قال تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ : قال جلال الدين الرومي

بردل خودكم نه انديشهٔ معاش * عيش كم ناييد تو بر دركاه باش [٤]

﴿ واللاتي ﴾ جمع التي ﴿ يأتين الفاحشة ﴾ الاتيان الفعل والمباشرة والفاحشة الفعلة القبيحة اريد بها الزنى لزيادة قبحه على كثير من القبائح اى اللاتي يفعلن الزنى كائنات ﴿ من نسائكم ﴾ اى من زوجاتكم ﴿ فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ﴾ اى فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها اربعة من رجال المؤمنين واحرارهم ﴿ فان شهدوا ﴾ عليهن بذلك ﴿ فأمسكوهن في البيوت ﴾ فاحبسوهن فيها واجعلوها سجنا عليهن ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن . وفيه تهويل للموت وابراز له في صورة من يتولى قبض الارواح او

[١] در اوائل دفتر اول در بيان آنكه سفر سالكرا از جهت سلوك ناچار است

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان آنكه سفر واطلاع بر كيفيات

[٣] در اوائل دفتر دوم در بيان قبايح سفر

[٤] در اوائل دفتر دوم در بيان حاوا خريدن شيخ احمد خضرويه الخ

(يتوفاهن)

يتوفاهن ملائكة الموت ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ اى طريقا يخرجن به من الحبس بان تنكح فانه مغن عن السفاح اى الزنى ﴿ واللذان ﴾ تثنية الذى ﴿ يأتيانها ﴾ اى الفاحشة ﴿ منكم ﴾ هما الزانى والزانية بطريق التغليب * قال السدى اريد بهما البكران منهما كما ينبئ عنه كون عقوبتهما اخف من الحبس المخلد وبذلك يندفع التكرار ﴿ فآذوهما ﴾ فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله وذلك بعد الثبوت ﴿ فان تابا ﴾ عما فعلا من الفاحشة بسبب ما لقيا من زواجر الاذية وقوارع التوبيخ ﴿ واصلحا ﴾ اى لعملهما وغير الحال ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ بقطع الاذية والتوبيخ فان التوبة والاصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب ﴿ ان الله كان توابا ﴾ مبالغا فى قبول التوبة ﴿ رحيما ﴾ واسع الرحمة * واعلم ان الرجل اذا زنى بامرأة وهما محصنان فحدهما الرجم لاغير وان كانا غير محصنين فحدهما الجلد لاغير وان كان احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد والمحصن هو ان يكون عاقلا بالغا مسلما حرا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح فالرجم كان مشروعا فى التوراة ثم نسخ بآية الايذاء من القرآن ثم صار الايذاء منسوخا بآية الحبس وآية الايذاء وان كانت متأخرة فى الترتيب والنظم الا انها سابقة على الاولى نزولا ثم صار الحبس منسوخا بحديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) ثم نسخ هذا كله بآية الجلد (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وصار الحد هو الجلد فى كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا بالرجم فى حق المحصن بحديث ماعز رضى الله عنه وبقى غير المحصن فى حكم الجلد وهو الترتيب فى الآيات والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا كذا فى تفسير التيسير * فالواجب على كل مسلم ان يتوب من الزنى وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنى ابتلاهم الله بالطاعون ويزيد فقرهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ذنب اعظم عند الله قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك) قلت ثم أى قال (ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك) قلت ثم أى قال (ان تزنى بحليلة جارك) واشد الزنى ما هو مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق امرأته وهو يقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنى ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله كان يقبل التوبة عن عباده ان الله كان توابا رحيما : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

مركب توبه عجائب مركبست * پر فلك تازد بيك لحظه زيست [١]

چون برآرند از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

عمر اگر بگذشت بخش اين دم است * آب توبه اش ده اگر او بى نمست [٣]

بيخ عمرت رابده آب حيات * تا درخت عمر گردد باثبات

جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر پارينه ازين گرد دچو قند

[١] در اوائل دفتر ششم دربيان حكايت آن صياد كه خودرا در گياه پيچيده بود الخ [٢] در اواخر دفتر ششم دربيان استمداد عارف از سر جشمه حدث ابدى الخ [٣] در اواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن طفلك زاهد غلدن زاهد بجاه او كرامتك

﴿ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هى النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ماحرمته الشريعة من اعمال الظاهر وحرمته الطريقة من احوال الباطن وهى الركون الى غير الله قال عليه السلام (سعد غيور وانا اغير منه والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن) ﴿ فاستشهدوا عليهن ﴾ على النفوس باتيان الفاحشة ﴿ اربعة منكم ﴾ اى من خواص العناصر الاربعة التى انتم منها مركبون وهى التراب ومن خواصه الحسة والركاكة والذلة والطمع والمهانة واللؤم * والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة والشره فى المأكل وفى المشرب * والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة * والنار ومن خواصها التبختر والتكبر والفخر والصلف والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ فان شهدوا ﴾ اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس ﴿ فامسكوهن فى البيوت ﴾ فاحبسوهن فى سجن المنع عن التمتعات الدنيوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى تموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار بقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات الالوهية التى جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ اى النفس والقالب يأتيان الفواحش فى ظاهر الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق ﴿ فآذوهما ﴾ ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات ﴿ فان تابا ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿ واصلحا ﴾ لذلك ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا ﴿ ان الله كان توابا ﴾ لمن تاب ﴿ رحيما ﴾ لمن اصلح من تفسير نجم الدين الرازى الكبرى ﴿ انما التوبة على الله ﴾ اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ اى المعصية صغيرة كانت او كبيرة . فقوله انما التوبة على الله مبتدأ وخبره مابعده ﴿ بجهالة ﴾ اى يعملون ملتبسين بها اى جاهلين سفهاء فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته * وفى التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر فى العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ اى من زمان قريب وهو ماقبل حضور الموت اى قبل ان يغرغروا وسماه قريبا لان امد الحياة الدنيا قريب قال تعالى ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ فعمر الدنيا قليل قريب الانقضاء فاظنك بعمر فرد ومن تبعيضية اى يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى مابين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا فى أى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب ﴿ فاولئك يتوب الله عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليما ﴾ بخلقه يعلم اخلاصهم فى التوبة ﴿ حكيما ﴾ فى صنعه والحكيم لايعاقب التائب * فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتوبة والاستغفار ويسارع فى الرجوع الى الملك الغفار ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام اتاه عند موته فقال يامحمد

الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه وسلم (الجمعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال (الساعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيي مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي قال صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر) اى لم يبلغ روحه الحلقوم وعند ذلك يعاين مايصير اليه من رحمة اوهوان ولاينفع حينئذ توبة ولا ايمان قال تعالى ﴿فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا﴾ فالتوبة مبسوطة للعبد يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ وانما صحت منه التوبة فى هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل : قال السعدى قدس سره

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد آمان * چو پيمانه پرشد بدور و زمان

* والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة . الندم بالقلب . وترك المعصية فى الحال والعزم على ان لايعود الى مثلها . وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لامن غيره * قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار * قال القرطبي فى تذكرته هذا يقوله فى زمانه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لايقلع والسبحة فى يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ آيات الله هزؤا فيلزم حقيقة الندم ـ روى ـ ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ماعمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الى بدمعه ففغرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين : قال مولانا جلال الدين قدس سره

لطفى هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١
هر كجا آب روان سبزه بود * هزكجا اشك روان رحمت شود
تانكريد ابركى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [٢]

* قال احمد بن عبد الله المقدسي سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله فقال نظرت من شباك قصرى فرأيت فقيرا بفناء القصر قد اكل الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهيأت للنوم قال نعم فتبت الى الله ولبست الليلة مسوحا وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا الى مكة * واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا يفرق بين الحق والباطل ويبصر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقى عليها زمامها : قال جلال الدين رومى قدس سره

[١] در اوائل دفتر يكم درميان كفر ماندن دهقان آن شخص كه الخ

[٢] در اوائل دفتر نجم درميان سبب رجوع آن كافر و ديدن بيغمبرا در خشن

ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تابيابى همچو او ملك خلود

اين جهان خود حبس جانهاى شماست * هين رويد آن سو كه صحراى شماست

قال العطار قدس سره

نقاب ازروى چون خورشيد بردار * اكر هستى زروى خود خبردار

زكوه قاف جسمانى كذر كن * بدار الملك روحانى سفر كن

مشو مغرور اين ملك مزور * نه عزت ماند ونه مال ونه زر

اكر رنكت فروشويند زرخسار * خريدارت بنامش كس بيازار

عصمنا الله واياكم من الركون الى الدنيا وموت القلب بالاصرار على الهوى فى الصبح والمساء ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت ﴾ اى الذنوب ﴿ حتى اذا حضر احدهم الموت ﴾ اى وقع فى سكرات الموت وشاهد ملك الموت سوى علاماته فان التوبة تقبل فيها ﴿ قال ﴾ عند النزع ومشاهدة مافيه ﴿ انى تبت الآن ﴾ من ذنوبى يعنى لايقبل التوبة منه ثمة لانها حالة الاضطرار دون حالة الاختيار ﴿ ولا الذين يموتون ﴾ عطف على الذين يعملون السيآت اى ليست التوبة للذين ماتوا ﴿ وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت اوعند معاينة العذاب فى الآخرة ﴿ اولئك ﴾ اى الفريقان ﴿ اعتدنا ﴾ اصله اعددنا ابدلت الدال الاولى تاء ﴿ لهم عذابا اليما ﴾ اى هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما * اعلم ان الله تعالى سوى بين من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فى انه لاتوبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وتلك التسوية لكيلا يهمل المذنب فى امر التوبة ولا يتأهل العاقل فى المسارعة الى طلب المغفرة : قال جلال الدين رومى قدس سره

كرسيه كردى تو نامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش [١]

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند واو نعم الامير [٢]

واذا هب من الله رياح العناية تجد العبد يسرع الى التوبة ويمد نفسه الى اسبابها ويتأثر بشئ يسير فيتوب عن قبح معاملته * قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاص فأثر فى قلبى كلامه فلماقمت لم يبق فى قلبى شئ فعدت ثانيا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى وكسرت آلة المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى ابا سليمان

مرد بايد كيرد اندر كوش * ورنوشته اسد پند بر ديوار

قال تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ فمسارعة المذنب بالتوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار ومسارعة المطيع بالاجتناب عن السيآت وزيادة الخيرات والحسنات قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة يكتب له صاحب اليمين عشرا)

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان استمداد عارف ازسر چشمهٔ حيات ابدى الخ

(نكو)

نكوكارى از مردم نيك رأى * يكى رابده مى نويسد خداى

(واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب قال صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح وحين يمسى ولا يؤخرها * قال ابوبكر الواسطى قدس سره التأنى فى كل شئ حسن الا فى ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وكان فى الامم الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه او على جبهته مكتوبا ان فلان ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الله الامر على هذه الامة فقال ﴿ ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ — روى — ان الله لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره اى امهله الى قيام الساعة فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتى وجلالى لا أحجب التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعد ما اذنبوا فقال ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون ﴾ وأحبهم بعد التوبة فقال ﴿ان الله يحب المتطهرين﴾ : قال الحافظ قدس سره

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان گفت

فينبغى ان لا يغتر الانسان بشئ من الاشياء فى حال من الاحوال فانه وان كان يمهل ولكن لا يهمل فان الموت يجئ البتة اذا فنى العمر وامتلأ الاناء ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ مصدر فى موضع الحال من النساء كان الرجل اذا مات قريبه يلقى ثوبه على امرأته او على خبائها ويقول ارث امرأته كما ارث ماله فيصير بذلك احق بها من كل احد ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها منه شيأ وان شاء عضلها اى حبسها وضيق عليها لتفتدى بما ورثت من زوجها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل القاء الثوب فهى احق بنفسها فنهوا عن ذلك وقيل لهم لا يحل لكم ان تأخذوهن بطريق الارث على زعمكم كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ عطف على ترثوا ولا لتأكيد النفى والخطاب للازواج . والعضل الحبس والتضييق وداء عضال ممتنع عسر العلاج وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر وضيق عليها لتفتدى منه بمالها وتخلع فقيل لهم ولا تعضلوهن اى لا تضيقوا عليهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ اى من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتأخذوه منهن ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ من بين بمعنى تبين اى القبح من النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء اى الفحش والسلاطة اى حدة اللسان او الفاحشة الزنى وهو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل ولا يحل لكم عضلهن فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات او لعلة من العلل الا فى حال اتيانهن بفاحشة او الا فى وقت اتيانهن بها او الا لاتيانهن بها فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وانتم معذورون فى طلب الخلع ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ خطاب للذين يسيئون العشرة معهن . والمعروف ما لا ينكره

الشرع والمروءة والمرادههنا النصفة فى الميت والنفقة والاجمال فى القول ونحو ذلك ﴿ فان كرهتموهن ﴾ وسئمتم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن مايوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن ﴿ فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ والمراد بالخير الكثير ههنا الولد الصالح او المحبة والألفة والصلاح فى الدين وهو علة للجزاء اقيمت مقامه للايذان بقوة استلزامها اياه كأنه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه. وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اى فقد قربت كراهتك شيأ وجعل الله فيه خيرا كثيرا فان النفس ربما تكره ماهو اصلح فى الدين واحمد عاقبة وادنى الى الخير وتحب ماهو بخلافه فليكن نظركم الى مافيه خير وصلاح دون ماتهوى انفسكم * اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى والافالرد من مواضع الغيرة واجب فان الغيرة من اخلاق الله واخلاق الانبياء والاولياء قال عليه السلام (أتعجبون من غيرة سعد وانا اغير منه والله اغير منى ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن) اى ماكان من اعمال الظاهر وهو ظاهر واحوال الباطن وهو الركون الى غير الله والطريق المنبئ عن الغيرة ان لايدخل عليها الرجال ولاتخرج هى الى الاسواق دون الحمام قال الامام قاضيخان دخول الحمام مشروع للرجال والنساء خلافا لما قاله البعض ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام وتنور وخالد بن وليد دخل حمام حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان يكشف العورة انتهى والناس فى زماننا لايمتنعون عن كشف العورة اماليهم واسافلهم فالمتقى يجتنب عن الدخول فى الحمام من غير عذر والحاصل ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك : قال الشيخ السعدى

چومستور باشد زن خوبروى * بديدار اودر بهشت است شوى
اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه درنكوبى وزشتى مكن
چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تودرخانه بنشين چوزن
زبيكانه كان چشم زن كور باد * چوبيرون شدازخانه در كور باد
شكوهى نماند دران خاندان * كه بانك خروش آيدازماكيان
كريز ازكفش دردهان نهنك * كه مردن به اززندكانى به ننك

* ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة ـ روى ـ ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا وكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو

المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك، فخفت ان أسألهم الى ان مر بي آخرهم فقلت له من هذا المشئوم قال انت قال فقلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين في سبيل الله فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالقين فلا ندري ما احدثت فقال لاخوانه زوجوني فلم يكن يفارقه زوجتان اوثلاث وكثرة النساء ليستريحوا من الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثلاثا واربعا قال صلى الله عليه وسلم (حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة) * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى ولا فلان وسمى بمن لا يليق ذكره في هذا المقام لعظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الى) فقلت ويحك انما قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبي عليه السلام فقال لا تهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى ففتله بعض قطاع الطريق * فقال بعض العلماء اكثاره عليه السلام في امر النكاح بفعل بواطن الشريعة * قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الانبياء زيدوا في القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض في العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها واما الطيب فانه يزكي الفؤاد ويقوي القلب واصل الطيب انما خرج من الجنة بهبوط آدم منها بورقة تسنبها فتركت عليه . واما الصلاة فهي مناجاة الله كما قال عليه السلام (المصلي يناجي ربه) فاذا عرفت حقيقة الحال فاياك والانكار فان كل عمل عند الاخيار له سر من الاسرار ولكن عقول العوام لا تحيط به وان عاشوا الف عام : قال مولانا جلال الدين قدس سره

از محقق تا مقلد فرقهاست * كين چوداودست وآن ديكر صداست [١]

كار درويشي وراي فهم تست * سوي درويشان بمنكر سست سست [٢]

﴿ وان اردتم استبدال زوج ﴾ اى تزوج امرأة ترغبون فيها ﴿ مكان زوج ﴾ ترغبون عنها بان تطلقوها ﴿ وآتيتم احديهن ﴾ اى احدى الزوجات فالمراد بالزوج هو الجنس ﴿ قنطارا ﴾ اى مالا كثيرا ﴿ فلا تأخذوا منه ﴾ اى ذلك القنطار ﴿ شيأ ﴾ يسيرا فضلا عن الكثير ﴿ أتأخذونه ﴾ اى شيأ منه ﴿ بهتانا ﴾ باهتين اومفعول له اى للبهتان والظلم العظيم فان احدهم كان اذا تزوج امرأة فاعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك . والبهتان في اللغة الكذب الذي يواجه الانسان به صاحبه على جهة المكابرة واصله من بهت الرجل اذا تحير فالبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل في الفعل الباطن ولذلك فسر ههنا بالظلم ﴿ واثما مبينا ﴾ اى آثمين عيانا اوللذنب الظاهر ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ اى لأى وجه ومعنى تفعلون هذا ﴿ وقد ﴾ والحال انه قد ﴿ افضى بعضكم الى بعض ﴾ قد جرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك ﴿ واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ عطف على ماقبله داخل في حكمه اى أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة والمعاشرة اوما اوثق الله عليكم في شأنهن بقوله تعالى ﴿ فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ﴾ اوما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله (اخذتموهن بامانة

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان تعجب كردن مرد زن خود را الخ

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان فعل زنده شدن استخوان بدعاى عيسى عليه السلام

الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله) * اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج واخذ ما فى ايديهن ظلما بعدما اخذن ميثاقا غليظا فى رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من امارة الايمان ونتائجه وثمراته لان المؤمن اخ المؤمن لايظلمه ولايشتمه قال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال (الدين النصيحة) وقد صرح بنفى الايمان عمن لايحب لأخيه مايحب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه من الخير)

هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست

زكوش پنبه برون آر ودادخلق بده * اكر تو مى ندهى داد روز دادى هست

فعلى المرء ان ينصف فى جميع احواله للاجانب خصوصا الاقارب والازواج فان تحرى العدل لهم من الواجبات * واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالاة فى المهر لان قوله تعالى ﴿ وآتيتم احديهن قنطارا ﴾ لا يدل على جواز ايتاء القنطار كما ان قوله ﴿ لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾ لايدل على حصول الالهة * والحاصل انه لايلزم من جعل الشئ شرطا لشئ آخر كون ذلك الشرط فى نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام فى تفسيره ويؤيد ماقيل فى مرشد المتأهلين ان المرأة التى يراد نكاحها يراعى فيها خفة المهور قال صلى الله عليه وسلم (خير نسائكم احسنهن وجوها واخفهن مهورا) وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه على عشرة دراهم واثاث البيت وكان رحى وجرة ووسادة من اديم حشوها ليف وفى الخبر (من بركة المرأة سرعة تزوجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها) ولابد للرجل ان يوفيها صداقها كملا اوينوى ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا كما ان من استدان دينا وهو ينوى ان لايقضيه يصير سارقا ولايماطل مهرها الا ان يكون فقيرا اوتؤجله المرأة طوعا ويعلمها احكام الطهارة والحيض والصلاة وغير ذلك بقدر ماتؤدى به الواجب ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردها عن اعتقاد اهل البدعة وان لم يعلم فليسأل ولينقل اليها جواب المفتى وان لم يسأل فلابد لها من الخروج للسؤال ومتى علمها الفرائض فليس لها الخروج الى تعلم اومجلس ذكر الابرضاه فبهما اهمل المرء حكما من احكام الدين ولم يؤدبها ولم يعلمها اومنعها عن التعلم شاركها فى الاثم وفى الحديث (اشد الناس عذابا يوم القيامة من اجهل اهله) قال عليه السلام (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ﴿ ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء ﴾ ذكر مادون من لانه اريد به الصفة . وقوله من النساء بيان لما نكح واسم الآباء ينتظم الاجداد مجازا كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك اى لا تنكحوا التى نكحها آباؤكم ﴿ الا ماقد سلف ﴾ استثناء مما نكح مفيد للمبالغة فى التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال اى لا تنكحوا حلائل آبائكم الامن ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) ﴿ انه ﴾ اى نكاحهن ﴿ كان فاحشة ﴾ اى فعلة قبيحة ومعصية شديدة عند الله مارخص فيه لأمة من الامم ﴿ ومقتا ﴾ ممقوتا

عند ذوى المروآت والمقت اشد البغض ﴿ وساء سبيلا ﴾ نصب على التمييز اى بئس السبيل سبيل من يراه ويفعله فانه يؤدى صاحبه الى النار * قيل مراتب القبح ثلاث. القبح العقلى واليه اشير بقوله (انه كان فاحشة) . والقبح الشرعى واليه اشير بقوله (مقتا) . والقبح العادى واليه الاشارة بقوله (وساء سبيلا) ومتى اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح ﴿ والاشارة فى الآية ان الآباء هى العلويات والامهات هى السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما ففى قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات التى هى الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية (الا ماقد سلف) من التدبير الآلهى فى ازدواج الارواح والاشباح فالحاجات الضرورية للانسان مسيسة به (انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) يعنى التصرف فى السفليات والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحانى بلوث الصفات الحيوانية ويجعله سفلى الطبع بعيدا عن الحضرة محبا للدنيا ناسيا للرب ممقوتا للحق وساء سبيلا الى الهداية بالضلالة : قال حافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزاداست

قال مولانا الجامى

اى كه درشرع خداوندان حال * ميكنى ازسنت وفرضم سؤال
سنت آمد دل زدنيا تافتن * فرض راه قرب مولا يافتن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اقرب الناس مجلسا الى الله يوم القيامة من طال حزنه وجوعه فى الدنيا افترش الناس الفراش وافترش الارض فالراغب من رغبت فى مثل مارغبوا والخاسر من خالفهم اكلوا الشعير ولبسوا الخرق وخرجوا من الدنيا سالمين) : قال مولانا جلال الدين

هركه محجوبست اوخود كودكيست * مرد آن باشدكه بيرون از شكيست [١]
اى خنك آنكه جهادى ميكند * بر بدن زجرى ودادى ميكند [٢]
اى بساكاراكه اول صعب كشت * بعد ازان بكشاده شد سختى كذشت [٣]
اندرين ره مى تراش و مى خراش * تا دمى آخر دمى فارغ مباش [٤]

* قال ابو على الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته بالمشاهدة قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) * واعلم ان من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة * قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا فى مبادى امرنا فى مسجد ابى عثمان الايشار حتى يفتح علينا وان لانبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لانتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلوبنا حقارة لأحد قمنا فى خدمته والاحسان اليه حتى يزول * قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لايعرف عيبه فان المعاصى يريد الكفر

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كنند اكران برتو نخواهند نوشت

[١] در اواخر دفتر ششم درميان حكايت حوض كه جادو بوشيده درميان زنان الخ [٢] در اواسط دفتر دوم درميان كه دشوارى عذاب آخرت وسختى [٣] در اواسط دفتر سوم درميان باز جواب كفتن انبيا عليهم السلام جنين را [٤] در اواسط دفتر ششم درميان حكايت رجوع بكليم درميان دفتر اواسط خواجه تاجر الخ

من اكرنيكم وكربدتو بروخود را باش * هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت

﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ اى نكاحهن لان المفهوم فى العرف من حرمة كل شئ ماهو الغرض المقصود منه فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله. والامهات تعم الجدات وان علون من الاب والام اومن قبل احدهما ﴿ وبناتكم ﴾ الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن ﴿ واخواتكم ﴾ من قبل الاب والام اومن قبل احدهما فيتضمن الاخوات من الجهات الثلاث * واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن فى شئ من الاديان الالهية بل ان زرادشت رسول المجوس قال بحله الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا فى زمن آدم عليه السلام وانما حكم الله باباحة ذلك على سبيل الضرورة * وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة فان الانسان يستحيي من ذكره ولا يقدم عليه الا فى الموضع الخالى واكثر انواع الشتم لايكون الا بذكره واذا كان الامر كذلك وجب صون الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال والبنت جزؤ من الانسان وبعض منه فيجب صونها عن هذا الاذلال لان المباشرة معها تجرى مجرى الاذلال وكذا القول فى البقية ذكره الامام فى تفسيره ﴿ وعماتكم ﴾ العمة كل انثى ولدها من ولد والدك قريبا اوبعيدا ﴿ وخالاتكم ﴾ الخالة كل انثى ولدها من ولد والدتك قريبا اوبعيدا يعنى العمات تعم اخوات الآباء والاجداد وكذا الخالات تعم اخوات الامهات والجدات سواء كن من قبل الاب والام اومن قبل احدهما ﴿ وبنات الاخ وبنات الاخت ﴾ من كل جهة ونوافلهما وان بعدت * واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبع منهن من جهة النسب وهن هذه المذكورات وسبع اخرى من جهة السبب والى تعدادها شرع فقال ﴿ وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ﴾ اى حرم نكاح الامهات والاخوات كلتاهما من الرضاعة كما حرمتا من النسب نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لأبيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لأبيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لأمه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع مايحرم من النسب) وهو حكم كلى جار على عمومه واما ام اخيه لأب واخت ابنه لأم وام ام ابنه وام عمه وام خاله لأب فليست حرمتهن من جهة النسب حتى تحل بعمومه ضرورة حلهن فى صور الرضاع بل من جهة المصاهرة ألا يرى ان الاولى موطوءة ابيه والثانية بنت موطوءته والثالثة ام موطوءته والرابعة موطوءة جده الصحيح والخامسة موطوءة جده الفاسد ﴿ وامهات [illegible] النساء المنكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولا بهن ام لا وعليه

(جمهور)

جمهور العلماء وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها (انه لا بأس بان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها) ويلتحق بهن الموطوآت بوجه من الوجوه المعدودات فيما سبق آنفا والممسوسات ونظائرهن وامهات تم المرضعات كما تم الجدات ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ اى حرم نكاح الربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول والتاء للنقل الى الاسمية * قال الامام والحجور جمع حجر وفيه لغتان فتح الحاء وكسرها حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر هو ما يجمع على فخذيه من ثوبه والمراد بقوله في حجوركم اى في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته والسبب في هذه الاستعارة ان كل من ربى طفلا اجلسه في حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان في حضانة فلان واصله من الحضن الذي هو الابط ثم ان كون التربية في حجر الراب ليس بشرط للحرمة عند جمهور العلماء والوصف في الآية خرج على الاغلب لانهن كن لا يتزوجن غالبا اذا كانت لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد الصغار ليستعن بالازواج على تربية الاولاد فخرج الكلام مخرج الغالب لا على الاشتراط كما في قوله تعالى (ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد) والمباشرة في غير المساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ اى كائنة تلك الربائب من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فمن متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستر والباء للتعدية وهي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وفي حكم الدخول اللمس ونظائره ﴿ فان لم تكونوا ﴾ اى فيما قبل ﴿ دخلتم بهن ﴾ اصلا ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ اى في نكاح الربائب اذا فارقتموهن اى امهاتهن اومتن وهو تصريح بما اشعر به ماقبله ﴿ وحلائل ابنائكم ﴾ اى وحرم عليكم زوجات ابنائكم سميت الزوجة حليلة لحلها للزوج او لحلولها في محله وقيل لحل كل منهما ازار صاحبه وفي حكمهن من نياتهم ومن يجري مجراهن من الممسوسات ونظائرهن ﴿ الذين من اصلابكم ﴾ لاخراج الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا في حكم الابناء الصلبية فالمتبنى اذا فارق امرأته يجوز للمتبنى نكاحها وقد تزوج النبي عليه السلام زينب ابنة جحش الاسدية بنت عمته امينة ابنة عبد المطلب حين فارقها زيد حارثة وكان قد تبناه وادعاه ابنا فعيره المشركون بذلك لان المتبنى في ذلك الوقت كان بمنزلة الابن فانزل الله تعالى ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ وقوله تعالى (وما جعل ادعياءكم ابناءكم) ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح لا في ملك اليمين واما جمعهما في الوطء بملك اليمين فيلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما في المدار ﴿ الا ماقد سلف ﴾ استثناء منقطع اى لكن ماقد مضى لا تؤاخذون به ﴿ ان الله كان غفورا ﴾ لمن فعل ذلك في الجاهلية (رحيما) لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه في الاسلام

— تمت الجزء الرابع —

الجزء الخامس
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ والمحصنات ﴾ هن ذوات الازواج احصنهن التزوج اوالازواج او الاولياء اى عفهن عن الوقوع فى الحرام * وقد ورد الاحصان فى القرآن بازاء اربعة معان : الاول التزوج كما فى هذه الآية . والثانى العفة كما فى قوله ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ . والثالث الحرية كما فى قوله ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ﴾ . والرابع الاسلام كما فى قوله ﴿ فاذا احصن ﴾ قيل فى تفسيره اى اسلمن وهى معطوفة على المحرمات السابقة اى وحرم عليكم ذوات الازواج كائنات ﴿ من النساء ﴾ وفائدته تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس كما توهم ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين ولهن الازواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين ان كن محصنات ❁ قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحصانة وصحة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن خسة الاشتراك فى الفراش علوا للهمة فان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وقال ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يعنى ملكتم بالقوة والغلبة على ازواجهن من الكفار واقتطاعهن من حيز الاشتراك وافساد نسب الأولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وفرضه فرضا ﴿ واحل لكم ﴾ عطف على حرمت عليكم وتوسيط قوله ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ بينهما للمبالغة فى الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة ﴿ ماوراء ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من المحرمات المعدودة اى احل لكم نكاح ماسواهن انفرادا وجمعا وخص منه بالسنة مافى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ﴿ ان تبتغوا ﴾ متعلق بالفعلين المذكورين اى حرمت واحل على انه مفعول له لكن لا باعتبار بيانهما واظهارهما اى بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ماسواهن ارادة ان تبتغوا النساء اى تطلبوهن ﴿ باموالكم ﴾ بصرفها الى مهورهن او أثمانهن ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل تبتغون والاحصان العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب ﴿ غير مسافحين ﴾ حال ثانية منه والسفاح الزنى والفجور من السفح الذى هو صب المنى سمى به لانه الغرض منه ومفعول الفعلين محذوف اى محصنين فروجكم غير مسافحين الزوانى وهى فى الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة والمعنى لاتضيعوا اموالكم فى الزنى لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم وذكر الاموال يدل على ان غير المال لايصلح مهرا وان القليل لايكفى مهرا فان الدرهم ونحوه لايسمى مالا ثم هو عندنا لايكون اقل من عشرة دراهم قال صلى الله عليه وسلم (لامهر اقل من عشرة) ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾

اى فالذى انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من جماع اوخلوة صحيحة او غير ذلك ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع ﴿ فريضة ﴾ حال من الاجور بمعنى مفروضة ﴿ ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به ﴾ اى فى ان تراضيتم بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج اوعلى الحط من المهر من جانب الزوجة وان تهب لزوجها جميع مهرها ﴿ من بعد الفريضة ﴾ اى بعد المفروضة للزوجة ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بمصالح العباد ﴿ حكيما ﴾ فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام اللائقة بحالكم * اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب اومصاهرة اورضاع ولو بوطء حرام فخرج بالاول ولد العمومة والخؤولة وبالثانى اخت الزوجة وعمتها وخالتها وشمل ام المزنى بها وبنتها وابا الزانى وابنه واحكامه تحريم النكاح وجواز النظر والخلوة والمسافرة الا المحرم من الرضاع فان الخلوة بها مكروهة وكذا بالصهرة الشابة وحرمة النكاح على التأبيد لامشاركة للمحرم فيها فان الملاعنة تحل اذا كذب نفسه اوخرج من اهلية الشهادة والمجوسية تحل بالاسلام اوبتهودها اوتنصرها والمطلقة ثلاثا بدخول الثانى وانقضاء عدته ومنكوحة الغير بطلاقها وانقضاء عدتها ومعتدة الغير بانقضائها وكذا لامشاركة للمحرم فى جواز النظر والخلوة والسفر واما عبدها فكالأجنبى على المعتمد لكن الزوج يشارك المحرم فى هذه الثلاثة والنساء الثقات لايقمن مقام المحرم والزوج فى السفر * ويختص المحرم النسيب باحكام . منها عتقه على قريبه لوملكه ولايختص بالاصل والفرع . ومنها وجوب نفقة الفقير العاجز على قريبه الغنى فلابد من كونه رحما من جهة القرابة فابن العم والاخ من الرضاع لايعتق ولاتجب نفقته ويغسل المحرم قريبه . ومنها انه لايجوز التفريق بين الصغير ومحرم ببيع اوهبة الا فى عشر مسائل . ومنها ان المحرمية مانعة من الرجوع فى الهبة * وتختص الاصول والفروع من بين سائر المحارم باحكام . منها انه لايقطع احدهما بسرقة مال الآخر . ومنها لايقضى ولايشهد احدهما للآخر . ومنها تحريم موطوءة كل منهما على الآخر ولو بزنى . ومنها تحريم منكوحة كل منهما على الآخر بمجرد العقد . ومنها لايدخلون فى الوصية للاقارب * وتختص الاصول باحكام . منها لايجوز له قتل اصله الحربى الادفعا عن نفسه وان خاف رجوعه ضيق عليه والجأه ليقتله غيره وله قتل فرعه الحربى كمحرمه . ومنها لايقتل الاصل بفرعه ويقتل الفرع باصله . ومنها لايحد الاصل بقذف فرعه ويحد الفرع بقذف اصله . ومنها لاتجوز مسافرة الفرع الاباذن اصله دون عكسه . ومنها لوادعى الاصل ولد جارية ابنه ثبت نسبه والجد اب الاب كالاب عند عدمه بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح الا بتصديق الاصل . ومنها لايجوز الجهاد الا باذنهم بخلاف الاصول لايتوقف جهادهم على اذن الفروع . ومنها لاتجوز المسافرة الاباذنهم ان كان الطريق مخوفا والافان لم يكن ملتحيا فكذلك والا فلا . ومنها اذا دعا احد ابويه فى الصلاة وجبت اجابته الا ان يكون عالما بكونه فيها ولم ارحكم الاجداد والجدات وينبغى الالحاق ـ ومنها كراهة حجه بدون اذن من كرهه من ابويه ان احتاج الى خدمته . ومنها جواز تأديب الاصل فرعه والظاهر عدم الاختصاص بالأب فالأم والاجداد والجدات

كذلك . ومنها تبعية الفرع للاصل فى الاسلام . ومنها لايحبسون بدين الفرع والأجداد والجدات كذلك واختصت الاصول الذكور بوجوب الاعفاف * واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال فلاولاية للام فى مال الصغير الا الحفظ وشراء مالابد منه للصغير . ومنها تولى طرفى العقد فلو باع الأب ماله من ابنه او اشترى وليس فيه غبن فاحش انعقد بكلام واحد . ومنها عدم خيار البلوغ فى تجويز الأب والجد فقط واما ولاية الانكاح فلاتختص بهما فتثبت لكل ولى سواء كان عصبة اومن ذوى الأرحام * وكذا الصلاة فى الجنازة لاتختص بهما * وفى الملتقط من النكاح لوضرب المعلم الولد باذن الأب فهلك لم يغرم الا ان يضربه ضربا لايضرب مثله ولوضرب باذن الأم غرم الدية اذا هلك والجد كالأب عند فقده الا فى ثنتى عشرة مسألة ﴿فائدة﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما توريث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة ويلحق بهما الاقرار بالدين فى مرض موته وتحمل الدية وولاية التزويج وولاية غسل الميت والصلاة عليه وولاية المال وولاية الحضانة وطلب الحد وسقوط القصاص هذا كله من الاشباه والنظائر نقلته ههنا لفوائده الكثيرة وملاءمته المحل على مالايخفى ﴿ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات﴾ من لم يستطع اى من لم يجد كما يقول الرجل لااستطيع ان احج اى لااجد مااحج به . ومنكم حال من فاعل يستطيع اى حال كونه منكم . والطول القدرة وانتصابه على انه مفعول يستطيع وان ينكح فى موضع النصب على انه مفعول القدرة والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالمملوكات فان حريتهن احصنتهن عن ذل الرق والابتذال وغيرها من صفات القصور والنقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اى مايتزوج به الحرة المسلمة ﴿فمن ماملكت ايمانكم﴾ فلينكح امرأة اوامة من النوع الذى ملكته ايمانكم ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾ حال من الضمير المقدر فى ملكت الراجع الى ما اى من اماثكم المسلمات . والفتاة اصلها الشابة والفتاء بالمد الشباب والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والعبد يسمى فتى وان كانا كبيرين فى السن لانهما لايوقران للرق توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار ﴿والله اعلم بايمانكم﴾ تأنيس بنكاح الاماء وازالة الاستنكاف منه اى اعلم بتفاضل مابينكم وبين ارقائكم فى الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من الايمان الحرة وايمان المرأة من ايمان الرجل * فلاينبغى للمؤمن ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان والاسلام لابالاحساب والأنساب ﴿بعضكم من بعض﴾ انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما قيل

الناس من جهة التمثال اكفاء * ابوهمو آدم والام حواء

فبينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لايفضل حر عبدا الا برجحان فى الايمان وقدم فى الذكر ﴿فانكحوهن باذن اهلهن﴾ اى واذ قد وقفتم على جلية الامر فانكحوهن باذن مواليهن ولاترتفعوا عن التواضع فى اشتراط اذن الموالى دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهن له ﴿وآتوهن اجورهن بالمعروف﴾ اى ادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار والجاء الى الافتداء والمراد اى المضايقة والالحاح ﴿محصنات﴾ حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفائف عن الزنى ﴿غير مسافحات﴾ حال مؤكدة اى غير مجاهرات به

والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى لان غرضه مجرد صب الماء ﴿ ولامتخذات اخدان ﴾ جمع خدن وهو الصديق سرا والجمع للقابلة بالانقسام على معنى ان لايكون لواحدة منهن خدن لاعلى معنى ان لايكون لها اخدان اى غير مجاهرات بالزنى ولامسرات له وكان زناهن فى الجاهلية من وجهين السفاح وهو بالاجر من الراغبين فيها والمخادنة وهى مع صديق لها على الخصوص وكان الاول يقع اعلانا والثانى سرا وكانوا لايحكمون على ذات الخدن بكونها زانية ولذا افرد الله كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على حرمتهما معا ﴿ فاذا احصن ﴾ اى بالتزويج ﴿ فان اتين بفاحشة ﴾ اى فعلن فاحشة وهى الزنى ﴿ فعليهن ﴾ فثابت عليهن شرعا ﴿ نصف ماعلى المحصنات ﴾ اى الحرائر الابكار ﴿ من العذاب ﴾ من الحد الذى هو جلد مائة فنصفه خمسون كما هو كذلك قبل الاحصان فالمراد بيان عدم تفاوت حدهن بالاحصان كتفاوت حد الحرائر ولارجم عليهن لان الرجم لايتنصف وجعلوا حد العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق والاحصان عبارة عن بلوغ مع عقل وحرية ودخول فى نكاح صحيح واسلام خلافا للشافعى فى الاسلام ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن ﴿ خشى العنت منكم ﴾ اى خاف الزنى وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر اعظم من موافقة الاسم بالفحش القبائح وانما سمى الزنى به لانه سبب المشقة بالحد فى الدنيا والعقوبة فى العقبى ﴿ وان تصبروا ﴾ اى عن نكاحهن متعففين كافين انفسكم عما تشتهيه من المعاصى ﴿ خير لكم ﴾ من نكاحهن وان سبقت كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق ولان حق المولى فيها فلا تخلص للزوج خلوص الحرائر ولان المولى يقدر على استخدامها كيف مايريد فى السفر والحضر وعلى بيعها للحاضر والبادى . وفيه من اختلال حال الزوج واولاده مالا مزيد عليه ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله ذل ومهانة سارية الى الناكح والعزة هى اللائقة بالمؤمنين ولان مهرها لمولاها فلا تقدر على التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينتظم امر المنزل وقد قال صلى الله عليه وسلم (الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت) ﴿ والله غفور ﴾ لمن لم يصبر ﴿ رحيم ﴾ بالرخصة والتوسعة فنكاح الامة عند الطول والقدرة على نكاح الحرة لايحل عند الشافعى وعند الحنفية يحل مالم يكن عنده امرأة حرة ومحصله ان الشافعى اخذ بظاهر الآية وقال لايجوز نكاح الامة الا بثلاثة شرائط اثنان فى الناكح عدم طول الحرة وخشية العنت والثالث فى المنكوحة وهى ان تكون امة مؤمنة لا كافرة كتابية وعند ابى حنيفة شئ من ذلك ليس بشرط فهو حمل عدم استطاعة الطول على عدم ملك فراش الحرة بان لايكون تحته حرة فحينئذ يجوز نكاح الامة وحمل النكاح على الوطء وحمل قوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ على الافضل اى نكاح الامة المؤمنة افضل من نكاح الكتابية فجعله على الندب واستدل عليه بوصف الحرائر مع كونه ليس بشرط * قال فى التيسير واما قوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ ففيه اباحة المؤمنات وليس فيه تحريم الكتابيات فالغنى والفقير سواء فى جواز نكاح الامة سواء كانت مؤمنة اويهودية او نصرانية ❀ اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الا ان الحال يختلف فيه

باختلاف احوال الناس فهو واجب بالنسبة الى صاحب التوقان ومستحب بالنسبة الى من كان فى حد الاعتدال ومكروه بالنسبة الى من عجز عن الوقاع والانفاق * قال فى الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان امرأة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاوانى وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش فى منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدرانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة : قال الشيخ السعدى قدس سره

زن خوب فرمان برپارسا * كند مرد درويش را پادشا
سفر عيد باشد بران كتخداى * كه يارى زشتش بود درسراى

* ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك تاكل رزقك وتحب غيرك والحاصل ان اختيار نكاح المملوكات رخصة والصبر عنه عزيمة ولاريب ان العزيمة اولى لانه بالصبر يترقى العبد الى الدرجات العلى وفى الخبر (يؤتى باشكر اهل الارض فيجزيه الله تعالى جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له أترضى ان نجزيك جزاء الشاكرين فيقول نعم يارب فيقول الله كلا انعمت عليك فشكرت وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر عليه فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) وقد يجمع العبد فضيلتى الصبر والشكر بان يصبر على مقتضى النفس زمانا ثم بعد النيل والفوز يشكر على نعمه الجزيلة حققنا الله واياكم بحقائق الصبر والشكر

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعمتش را اكرچه نيست شمار
شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه زدست كليد

وقيل فى حق الصبر

چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن كه الصبر مفتاح الفرج
صبر كن حافظ بسختى روزشب * عاقبت روزى بيابى كام را

ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ﴿ والله غفور رحيم ﴾ ومن جملة رحمته بيان طرائق من سلف وتقدم من اهل الرشاد ليسلكوا مناهجهم وينالوا الى المراد وقال عليه السلام (يا كريم العفو) فقال جبريل أتدرى ما معنى كريم العفو هو ان يعفو عن السيآت برحمته ثم يبدلها بحسنات بكرمه : قال جلال الدين الرومى قدس سره

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند او نعم الامير [٢]
سيآتت را مبدل كرد حق * تا همه طاعت شود آن ماسبق [١]

﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ اللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يبين محذوف اى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم اوما

تعبدكم به من الحلال والحرام ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ اى يدلكم على مناهج من تقدمكم من الانبياء والصالحين لتقتدوا بهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته الى طاعته بالتوفيق للتوبة مما كنتم عليه من الخلاف وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة ﴿ والله عليم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يريده لكم ﴿ والله يريد ان يتوب عليكم ﴾ بيان لكمال منفعة ارادة الله تعالى وكمال مضرة مايريد الفجرة بخلاف الاول فانه بيان ارادته تعالى لتوبته عليهم فلا تكرار ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتهيات دون غيره فهو متبع له لالها * وقيل المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع ان العمة والخالة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت ﴿ ان تميلوا ﴾ عن القصد والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم ﴿ ميلا عظيما ﴾ اى بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال ﴿ يريد الله ان يخفف عنكم ﴾ مافى عهدتكم من مشاق التكاليف فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة وغيره من الرخص ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ عاجزا عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لايصبر عن اتباع الشهوات ولايستخدم قواه فى مشاق الطاعات * قال الكلبى اى لايصبر عن النساء * قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عينى وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف على نفسى فتنة النساء * وقال ابوهريرة رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من ان ازنى واسرق فقيل له كبر سنك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاف على نفسك من الزنى والسرقة قال كيف آمن على نفسى وابليس حى : قال الحافظ

چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست

* والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين وهو ان يبين لهم صراط المستقيم الى الله . وثانيا الهداية وهو ان يهديهم الى الصراط المستقيم بالعيان بعد البيان. وثالثها التوبة عليهم وهى ان يرجع بهم الى حضرته على صراط الله . ورابعها التخفيف عنهم وهو ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤونة * وهذا مما اختص به نبينا عليه السلام وامته لوجهين . احدهما ان الله اخبر عن ذهاب ابراهيم عليه السلام الى حضرته باجتهاده وهو المؤونة بقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ واخبر عن موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا المؤونة وقال ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ واخبر عن حال نبينا عليه السلام بقوله ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ﴾ وهو المعونة فخفف عنه المؤونة واخبر عن حال هذه الامة بقوله ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ وهو ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية . والوجه الثانى ان النبى

عليه السلام وامته مخصوصون بالوصول والوصال مخفف عنهم كلفة الفراق والانقطاع فاما النبي عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وبالوصال بقوله ﴿ما كذب الفؤاد مارأى﴾ وانقطع سائر الانبياء عليهم السلام فى السموات السبع كما رأى ليلة المعراج آدم فى سماء الدنيا الى ان رأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة فعبر عنهم جميعا الى كمال القرب والوصول . واما الامة فقال فى حقهم ﴿من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا﴾ فهذا هو حقيقة الوصول والوصال ولكن الفرق بين النبي والولى فى ذلك ان النبي مستقل بنفسه فى السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولى لايمكنه السير الا فى متابعة النبي وتسليكه فى سبيل الله ﴿قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فينبغى ان يسارع العبد الى تكميل المراتب والدرجات برعاية السنة وحسن المتابعة لسيد الكائنات* قال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة * قال على كرم الله وجهه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كرت بايدكه بينى روى ايمان * رخ ازآينهٔ امرش مكردان
زشرعش سرمپيچ ازهيچ رويى * كههمچون شانه ميكردى بمويى

قال الشيخ السعدى قدس سره

خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كههركز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز بر پى مصطفا

ثم فى قوله تعالى ﴿وخلق الانسان ضعيفا﴾ اشارة الى ان الانسان لايصبر عن الله لحظة لضعفه مهما يكون على الفطرة الانسانيه فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه يحبهم ويحبونه وهو ممدوح بهذا الضعف فان من عداه يصبرون عن الله لعدم اضطرارهم فى المحبة والانسان مخصوص بالمحبة * واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته وسبب لنقصانه وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له ويفعل مايؤمر ولايعصى فيمانهاه عنه وهذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك لايقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لاتقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم ضعف الانسانية وانما خص الانسان بهذا الضعف لاستكماله بالتخلق باخلاق الله واتصافه بصفات الله كما جاء فى الحديث الربانى ﴿انا ملك حى لاأموت ابدا عبدى اطعنى اجعلك ملكا حيا لايموت ابدا﴾ فعند هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات البهيمية يصير شر البرية

كى شوى انسان كامل * اى دل ناقص عقل

﴿يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا﴾ اى لاتأخذوا وعبر عن الاخذ بالاكل لان المقصود الاعظم من الاموال الاكل فكما ان الاكل محرم فكذلك سائر وجوه التصرفات ﴿اموالكم بينكم بالباطل﴾ اى بوجه

غير شرعى كالغصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة ونحوها ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض او الا ان تكون الاموال اموال تجارة وتلحق بها اسباب الملك المشروعة كالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لخروجها عن الباطل وانما خص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب وقوعا واوفقها لذوى المروآت والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال المبايعة وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعى حالة الافتراق عن مجلس العقد ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى الهلكة * ويؤيده ما روى ان عمرا بن العاص رضى الله عنه تأوله فى التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم او بارتكاب المعاصى المؤدية الى هلاكها فى الدنيا والآخرة او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من جنسهم من المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة ﴿ ان الله كان بكم رحيما ﴾ اى امر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه ان كان بكم يا امة محمد رحيما حيث امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى القتل اواياه وسائر المحرمات المذكورة فيما قبل ﴿ عدوانا وظلما ﴾ افراطا فى التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم الظلم على النفس لتعريضها للعقاب ومحلهما النصب على الحالية اى متعديا وظالما ﴿ فسوف نصليه ﴾ اى ندخله ﴿ نارا ﴾ اى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب ﴿ وكان ذلك ﴾ اى اصلاء النار ﴿ على الله يسيرا ﴾ لتحقق الداعى وعدم الصارف * قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة الى قدرة الله على السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه من بعض بل هذا الخطاب نزل على القول المتعارف بيننا او يكون معناه المبالغة فى التهديد وهو ان احدا لا يقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عليه * فعلى العاقل ان يتجنب عن الوقوع فى المهالك ويبالغ فى حفظ الحقوق وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لانه شقيقها من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها ولذلك قيل

تو انگرا نرا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى
توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دوركعت وآنهم بصد پريشانى

فان وفقت للمال فاشكر له والا فلا تتعب نفسك ولا تقتلها كما يفعله بعض من يفتقر بعد الغنى لغاية المه واضطرابه من الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (كان فيمن قبلكم جرح برجل ارابه فجزع منه فاخرج سكينا فجز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة) كذا فى تفسير البغوى * وكذلك حكم من قتل نفسه لفقر او لغير ذلك من الاسباب * واعلم ان اكل المال بالباطل مما يفسد دين الرجل ودنياه بل يضر بنفسه ويكون سببا لهلاكه فان بعض الاعمال يظهر اثره فى الدنيا ـ روى ـ ان رجلا ظالما غصب سمكة من فقير فطبخها

فلما اراد اكلها عضت يده فاشار اليه الطيب بالقطع فلم يزل يقطع من كل مفصل حتى وصل الى الابط فجاء الى ظل شجرة فاخذت عيناه فقيل له لا تخلص من هذا الا بارضاء صاحبها المظلوم فلما ارضاه سكن وجعه ثم انه تاب واقلع عما فعل فرد الله اليه يده فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام [وعزتى لولا انه ارضى المظلوم لعذبته طول حياته] * قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) وقال عليه السلام (لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة نفس منه) فالظلم حرام شرعا وعقلا : قال الجامى قدس سره

هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبس كه در هوس سيم وآرزوى زرى
تراست دوست زروسيم خصم صاحب آن * كه كيرى از كفش آنرا بظلم وحيله كرى
نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوستررا بكذارى وخصم را ببرى

فعلى السالك ان يجتنب عن الحرام ويأكل من الحلال الطيب ولبعض الكبار دقة عظيمة واهتمام تام فى هذا الباب ـ حكى ـ ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء بارنب قال كل منها فانى رميتها بيدى فقلت الارنب حرام على قول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه * قال فى حياة الحيوان يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن عبدالله بن عمرو بن العاص وابن ابى ليلى انهما كرها اكلها ثم انه جاء يوم بغزال فقال كل منها فانى رميتها بسهم عملته بيدى على فرس ورثتها عن ابى فقلت خطر ببالى ان واحدا من الامراء جاء الى مولانا الجمال باوزتين وقال كل منهما فانى قد أخذتهما ببازى فقال مولانا ليس الكلام فى الاوزتين وانما الكلام فى قوت البازى من دجاجة أية عجوز اكل حتى قوى للاصطياد فالغزال التى رميتها على فرسك وان كانت من الصيد لكن قوت الفرس من شعير أى مظلوم حصل فلم يأكل منها ـ حكى ـ ان خياطا قال لبعض الكبار هل اكون معينا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما الكلام فى الحداد الذى يعمل الابرة * والحاصل ان لابد من الاهتمام فى طلب الحلال وان كان فى زماننا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا : قال الجامى قدس سره

خواهى كه شوى حلال روزى * همخانه مكن عيال بسيار
دانى كه درين سراچهٔ تنك * حاصل نشود حلال بسيار

رزقنا الله واياكم من فضله انه الجواد ﴿ ان تجتنبوا ﴾ الاجتناب التباعد ومنه الاجنبى ﴿ كبائر ماتنهون عنه ﴾ كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها ﴿ نكفر عنكم ﴾ التكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد اوبتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد اوبندم على الطاعة والمعنى نغفر لكم ﴿ سيآتكم ﴾ صغائركم ونمحها عنكم ﴿ وندخلكم مدخلا ﴾ بضم الميم اسم مكان هو الجنة ﴿ كريما ﴾ اى حسنا مرضيا اومصدر ميمى اى ادخالا مع كرامة * قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر * واختلف

فى الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد اوصرح بالوعيد فيه * قال انس بن مالك رضى الله عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هى فى اعينكم ادق من الشعر كنا نعدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر * وقال القشيرى الكبائر على لسان اهل الاشارة الشرك الخفى ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب قلوبهم والتودد اليهم والاغماض عن حق الله بعينهم * واعلم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وعند انتفاء الصغائر والكبائر يمكن الدخول فى المدخل الكريم وهو حضرة اكرم الاكرمين قال عليه السلام (ان الله طيب لا يقبل الا الطيب) * وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى والهوى ميلان النفس الى مايستلذبه من الشهوات فقد يقع الانسان به فى جملة من الكبائر مثلا البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات والتنعمات وحظوظ النفس بترك الصلاة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى ﴿ ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ وقال عليه السلام (ماعبد اله ابغض على الله من الهوى)

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم والغصب والنهب والسرقة والربا وأكل مال اليتيم ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف فى الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا قال تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ وقال عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وعنه صلى الله عليه وسلم (اتانى جبريل وقال ان الله تعالى قال وعزتى وجلالى انه ليس من الكبائر كبيرة هى اعظم عندى من حب الدنيا)

عاقلان ميل بسويت نكند اى دنيا * هم اميد كرم ولطف توجاهل دارد
هركه خواهد بكند از تو مرادى حاصل * حاصل آنست كه انديشهٔ باطل دارد

وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى ﴿ ان الله لايغفران يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال عليه السلام (اليسير من الرياء شرك) * وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لايقاس به ذنب آخر فمن تخلص من ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا ينتشئ منه الشرك ولا يحب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾ لعمرى ان هذا لهو المدخل الكريم والفوز العظيم والنعيم المقيم * فعلى العاقل ان يتخلص من الاغيار ويشاهد فى المجالى انوار الواحد القهار

كرچه زندانست برصاحب دلان * هركجا بوى زوصل يار نيست
هيچ زندان عاشق محتاج را * تنك تراز صحبت اغيار نيست

ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وماسوى الحق اغيار * قال ابراهيم عليه السلام

﴿ فانهم عدو لى الا رب العالمين ﴾ فلابد للسالك ان يجتهد فى سلوكه ويتخلص من رق الغير كى يصل الى المراد والعاشق الصادق لايكون فى عبودية غير معشوقه ولايتسلى عن الدنيا والآخرة الا بوصاله فليس له مطلب سواه

عاشق كه زمجردوست دادى خواهد * يابر در وصلش ايستادى خواهد
ناكس ترا زو كس نبود درعالم * كزدوست بجزدوست مرادى خواهد

وهذا مقام شريف ومطلب عزيز اوصلنا الله تعالى واياكم ﴿ ولاتتمنوا ﴾ التمنى عبارة عن ارادة مايعلم اويظن انه لايكون ﴿ مافضل الله به بعضكم على بعض ﴾ اى عليكم ان لاتتمنوا مااعطاه الله بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجرى فيه التنافس دونكم فان ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدبير لائق باحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم ودقائقها . فعلى كل احد من المفضل عليهم ان يرضى بما قسم له ولايتمنى حظ المفضل ولايحسده عليه لما انه معارضة لحكمة القدر فالانصباء كالاشكال وكما ان اختلاف الاشكال مقتضى حكمة الهية لميطلع على سرها احد فكذلك الاقسام * وقيل لما جعل الله تعالى فى الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان وللرجال سهم واحد لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فنزلت وهذا هو الانسب بتعليل النهى بقوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ فانه صريح فى جريان التمنى بين فريقى الرجال والنساء والمعنى لكل من الفريقين فى الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تأكيدا لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لايتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمنى المذكور ﴿ واسئلوا الله من فضله ﴾ اى لاتتمنوا مايختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى ماتريدون من خزائن نعمه التى لانفاد لها فانه يعطيكموه ﴿ ان الله كان بكل شئ عليما ﴾ فهو يعلم مايستحقه كل انسان ففضله عن علم وحكمة وتبيان وفى الحديث (لن يزال الناس بخير ماتباينوا) اى تفاوتوا (فاذا تساووا هلكوا) وذلك لاختلال النظام المرتبط بذلك . وقد يقال معناه انه لايغتم لتفاوت الناس فى المراتب والصنائع بان يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الصنائع لتوقف النظام عليه * واعلم ان مراتب السعادات امانفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير بالكمية والكيفية وكالعفة والشجاعة وغير ذلك وامابدنية كالصحة والجمال والعمر الطويل فى ذلك مع اللذة والبهجة واما خارجية ككثرة الاولاد الصلحاء وكثرة العشائر وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا لقلوب الناس حسن الذكر فيهم فهى مجامع السعادات والانسان اذا شاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خاليا عن جملتها اوعن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه ويتشوش خاطره ثم يعرض ههنا حالتان احداهما ان يتمنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان والاخرى ان لايتمنى ذلك بل يتمنى حصول مثلها له والاول هو الحسد المذموم لان المقصود

الاول لمدبر العالم وخالقه الاحسان الى عبيده والجود اليهم وافاضة انواع الكرم عليهم فمن تمنى زوال ذلك فكأنه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد المكلفين وايضا ربما اعتقد فى نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا اعتراضا على الله وقدحا فى حكمته وكل ذلك مما يلقيه فى الكفر وظلمات البدعة ويزيل عن قلبه نور الايمان وكما ان الحسد سبب الفساد فى الدين فكذلك هو سبب الفساد فى الدنيا فانه يقطع المودة والمحبة والموالاة وينقلب كل ذلك الى اضدادها فلهذا السبب نهى الله عباده عنه بقوله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ الآية فلابد لكل عاقل من الرضى بقضاء الله تعالى * ـ حكى ـ الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليطلب ربا سواى)

حاشا كه من از جور وجفاى تو بنالم * بيداد لطفيان همه لطفست وكرامت

فهذا هو الكلام فيما اذا تمنى زوال تلك النعمة عن ذلك الانسان * ومما يؤكد ذلك ماروى ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يخطب الرجل على خطبة اخيه ولا يسوم على سوم اخيه ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتقوم مقامها فان الله هو رازقها) والمقصود من كل ذلك المبالغة فى المنع من الحسد اما اذا لم يتمن ذلك بل تمنى حصول مثله له فمن الناس من جوز ذلك الا ان المحققين قالوا هذا ايضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة فى حقه فى الدين ومضرة عليه فى الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطنى دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغى ان يقول اللهم اعطنى ما يكون صلاحا فى دينى ودنياى ومعادى ومعاشى واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد احسن مما ذكره الله فى القرآن تعليما لعباده وهو قوله ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ﴾ * وعن الحسن لا يتمنى احد المال فلعل هلاكه فى ذلك المال كما فى حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ * قال الشيخ كمال الدين القاشانى ﴿ فلا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويته فى الازل كمالا وسعادة تناسبه وتختص به وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمنى الذى هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه ﴿ للرجال ﴾ اى الافراد الواصلين ﴿ نصيب مما اكتسبوا ﴾ بنور استعدادهم الاصلى ﴿ وللنساء ﴾ اى الناقصين القاصرين عن الوصول ﴿ نصيب مما اكتسبن ﴾ بقدر استعدادهم ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ اى اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا وتعذبوا بنيران الحرمان منه ﴿ ان الله كان بكل شئ ﴾ مما يخفى عليكم كامنا فى استعدادكم بالقوة ﴿ عليما ﴾ فيجيبكم بما يليق بكم كما قال تعالى ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ اى بلسان الاستعداد الذى مادعاه احد به الا اجاب كما قال تعالى ﴿ ادعونى استجب لكم ﴾ انتهى وعلى هذا التأويل يكون قوله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ نهيا ومنعا عن طلب المحال الذى فوق الاستعداد الازلى ويكون قوله ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ امرا وحثا على طلب الممكن

الذى هوقدر استعدادكم كى لاتضيع فضيلة الانسانية فان بعض المقدورات قديكون معلقاعلى الكسب * فينبغى ان لايتكاسل العبد فى العبادات وكسب الفضائل لينال الكمالات الكامنة فى خزانة الاستعداد ويسأل الله تعالى دائما من فضله فانه مجيب الدعوات وولى الهداية والرشاد فمن طلب شيأ وجدّ وجد ومن قرع بابا ولجّ ولج : قال مولانا جلال الدين قدس سره

چون دَرِ معنى زنى بازت كنند * پرّ فكرت زن كه شهبازت كنند [١]

چون طلب كردى بجد آيد نظر * جد خطا نكند چنين آمد خبر [٢]

چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك [٣]

گفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان دربرون آيد سرى

درطلب زن دائما تو هر دودست * كه طلب درراه نيكور هبرست [٤]

﴿ ولكل ﴾ اى لكل تركة ومال ﴿ جعلنا موالى ﴾ جمع مولى اى ورثة متفاوتة فى الدرجة يلونها ويحرزون منها انصباءهم بحسب استحقاقهم المنوط بماينهم وبين المورث ﴿ مماترك الوالدان والاقربون ﴾ بيان لكل مع الفصل بالمعامل وهو جعلنا لان لكل مفعول ثان له قدم عليه لتأكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعل بالبعض دون البعض ؛ والموالى هم اصحاب الفرائض والعصبات وغيرهما من الوراث ويجوز ان يكون المعنى ولكل قوم جعلناهم موالى اى ورثا نصيب معين مغاير لنصيب قوم آخرين مماترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة قولك لكل من خلقه الله انسانا نصيب من رزق اى حظ منه ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ هم موالى الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ وعند ابى حنيفة اذا اسلم رجل على يدرجل وتعاقدا على ان يرثه ويعقل عنه صح وعليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث اصلا فهو مؤخر عن ذوى الارحام واسناد العقد الى الايمان لان المعتاد المماسكة بها عند العقد والمعنى عقدت ايمانكم عهودهم حذف العهود واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذلك صدر الخبر اعنى قوله تعالى ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ بالفاء اى حظهم من الميراث ﴿ ان الله كان على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها الايتاء والمنع ﴿ شهيدا ﴾ اى شاهدا ففيه ترغيب فى الاعطاء وتهديد على منع نصيبهم * قال بعضهم المراد ﴿ من الذين عقدت ايمانكم ﴾ الحلفاء والمراد بقوله ﴿ فآتوهم ﴾ النصرة والنصيحة والمصافاة فى العشرة والمخالصة فى المخالطة * فعلى كل احد ان ينصر اخاه المؤمن ويخالطه على وجه الخلوص والنصيحة لاعلى النفاق والعداوة قال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

بنى آدم اعضاى يكديگرند * كه در آفرينش زيك جوهرند

چوعضوى بدرد آورد روزگار * دگر عضوهارا نماند قرار

تو كز محنت ديگران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى

[٣] در اواخر دفتر سوم دربيان كه من طلب شيأ وجدّ وجد صدق رسول الخ [٤] در اوائل دفتر سوم درحكايت مار كيرى كه اژدهاى افسرده را صيده پنداشت الخ [١] در اوائل دفتر دوم درباين انكار فلسفى در آية اصبح ماؤكم غورا الخ

(فالواجب)

فالواجب ان يحب المرء للناس مايحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر فان النصيحة عماد الدين ويزيل مايوجب التأذى عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر اى المنع عما لايليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه مايقول لصاحبه ولا يستبشر بمكروه احد كائنا من كان

مكن شاد مانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى

ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى من هو اهل الاحسان والى من ليس باهل له ويتحمل الاذى منهم وبه يظهر جوهر الانسان

تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چو درطبع رست

ويجعل من شتمه اوجفاه اوآذاه ايذاء فى حل منه ولايطمع فى السلامة من اذاهم فانه محال فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فكيف يسلم مخلوق من مخلوق — روى — ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لايقال لى ماليس فى فاوحى الله اليه مافعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ويقوم بحاجات الناس ومهماتهم ففى الحديث (من سعى فى حاجة لاخيه المسلم لله وله فيها صلاح فكأنما خدم الله ألف سنة وييسر على المعسر تيسيرا ويفرج عن الغموم فان الله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم) وفى الحديث (ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب أخيك المسلم) ۞ قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة فى الله بان اخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم ﴿ فآتوهم ﴾ بالنصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيخوخة والتسليك بهم ﴿نصيبهم﴾ الذى اودع الله تعالى لهم عندكم بعلمه وحكمته ﴿ ان الله كان على كل شئ ﴾ من الودائع اينما اودعه ولمن اودعه ﴿شهيدا﴾ يشهد عليهم يوم القيامة ان يخونوا فى اعطاء ودائهم بالخيانة ويسألكم عنها ويشهد لكم بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزاء انتهى فالكاملون لايخونون فى الامانات بل يسلمون الودائع الى الارباب بحسب الاستعدادات ولا يفشون السر الى من ليس له اهلية فى هذا الباب والا يلزم الخيانة فى اسرار رب الارباب : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

عارفانكه جام حق نوشيده‌اند * رازها دانسته وپوشيده‌اند [١]
هركرا اسرار كار آموختند * مهر كردندو دهانش دوختند [٢]
برلبش قفلست ودردل رازها * لب خموش و دل براز آوازها

كوش آن كس نوشد اسرار جلال * كوچوسوسن صدزبان افتادولال
تانكوئى سر سلطانرا بكس * تانريزى قدرا بيش مكس

درخور دريا نشد جزمرغ آب * فهم كن والله اعلم بالصواب [٣]

﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ قائمون بالامر بالمصالح والنهى عن الفضائح قيام الولاة على الرعية مسلطون على تأديبهن وعلل ذلك بامرين وهبى وكسبى فقال ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ الضمير البارز لكلا الفريقين تغليبا اى بسبب تفضيله الرجال على النساء بالحزم

[١] در اواسط دفتر سوم در بيان توبه نصوح كه چنانكه شهر از بستان بيرون آبد اخ [٢] در دباجه دفتر سوم [٣] در اواسط دفتر سوم در بيان دعا كردن موسى عليه السلام جهة سلامة ايمان آن شخص

والعزم والقوة والفتوة والمير والرمى والحماسة والسباحة والتشمير لحطة الحطبة وكتبة الكتابة وغيرها من المحايل المحيلة فى استدعاء الزيادة والشمائل الشاملة لجوامع السعادة ﴿ وبما انفقوا من اموالهم ﴾ اى وبسبب انفاقهم من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة وهذا ادل على وجوب نفقات الزوجات على الازواج ـ روى ـ ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار رضى الله عنهم نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا فقال عليه السلام (لنقتصن منه) فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم (اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير) ورفع القصاص فلا قصاص فى اللطمة ونحوها والحكم فى النفس وما دونها مذكور فى الفروع ﴿ فالصالحات ﴾ منهن ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لله تعالى قائمات بحقوق الازواج ﴿ حافظات للغيب ﴾ اى لمواجب الغيب اى لما يجب عليهن حفظه فى حال غيبة الازواج من الفروج والاموال والبيوت * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها) وتلا الآية واضافة المال اليها للاشعار بان ماله فى حق التصرف فى حكم مالها ﴿ بما حفظ الله ﴾ مامصدرية اى بحفظه تعالى اياهن اى بالامر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له . اوموصولة اى بالذى حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن ﴿ واللاتى تخافون نشوزهن ﴾ خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف خالة تحصل فى القلب عند حدوث امر مكروه اوعند الظن اوالعلم بحدوثه وقد يراد به احدها اى تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم ﴿ فعظوهن ﴾ فانصحوهن بالترغيب والترهيب * قال الامام ابو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة وهى بتذكير العواقب ﴿ واهجروهن ﴾ بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهجر الترك عن قلى ﴿ فى المضاجع ﴾ اى فى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم ﴿ واضربوهن ﴾ ان لم ينجع مافعلتم من العظة والهجران غير مبرح ولا شائن ولا كاسر ولا خادش فالامور الثلاثة مترتبة ينبغى ان يدرج فيها ﴿ فان اطعنكم ﴾ بذلك كما هو الظاهر لانه منتهى مايعد زاجرا ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ بالتوبيخ والاذية اى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ماكان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له ﴿ ان الله كان عليا ﴾ اى اعلى عليكم قدرة منكم عليهن ﴿ كبيرا ﴾ اى اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروا واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع * قال فى الشرعة وشبرحها اذا وقف واطلع من زوجته على فجور اى فسق اوكذب اوميل الى الباطل فانه يطلقها الا ان لايصبر عنها فيمسكها ـ روى ـ انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لاترد يد لامس قال (طلقها) قال احبها قال (امسكها) خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى مافى دوام نكاحه

من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى فلا بد للرجال من تحمل المكاره الا انه لاينبغى للمرء ان يكون ديوثا كما قال بعض العارفين

كريز از كفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك

* وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من اللطمة ونجاة القدر من الكسر ونجاة العجل من الضرب ونجاة الهرة من الزجر اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الحرق والضيف من الرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وقال ايضا (ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) وقال ايضا (لاتؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجه من الحور العين لاتؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا) قال النبى عليه السلام مخاطبا لعائشة رضى الله عنها (ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها. ياعائشة وايما امرأة تصلى لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الاضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها. ياعائشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلاثة ايام احبط الله عملها. ياعائشة وايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع من تبعها. ياعائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح فى النار وكانت آيسة من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيامة ياعائشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله تعالى ولعنها كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت فى غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها كانت من اهل النار * ياعائشة اجتهدى ثم اجتهدى فانكن صواحبات يوسف وفاتنات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات نوح ولوط. ياعائشة مازال جبريل يوصينى فى امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن. ياعائشة انا خصم كل امرأة يطلقها زوجها) ثم قال (ياعائشة ومامن امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر الصائم بالنهار والقائم بالليل الغازى فى سبيل الله. ياعائشة مامن امرأة اتاها الطلق الا ولها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة. ياعائشة ايما امرأة خففت عن زوجها من مهرها الا كان لها من العمل حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها اولها وآخرها. ياعائشة المرأة اذا كان لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهى كالمتشحطة فى دمها فى سبيل الله وكانت من القانتات الذاكرات المسلمات المؤمنات التائبات) كذا فى روضة العلماء وفيه تطويل قد اختصرته وحذفت بعضه ❀ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء خلقن من ضلوعهم فكما كان قيام حواء قبل خلقها وهى ضلع بآدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن قال تعالى ﴿قوا انفسكم واهليكم نارا﴾ واختص الرجال باستعدادية

الكمالية للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهن تبعا لوجودهم للتوالد والتناسل قال عليه السلام (كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلحن للخلافة او النبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهم ناقصات عقل ودين حتى قال فى عائشة رضى الله عنها مع فضلها على سائر النساء (خذوا ثلثى دينكم عن هذه الحميراء) فهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث لم يقل خذوا كمال دينكم ولكن بالنسبة الى النساء كمال لانه على قاعدة قوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ يكون حظ النساء من الدين الثلث فكماله كان الثلثين بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين : قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة

مرد باید تا که اقدامی کند * در طریقت غیرت نامی کند
چون نه کامل زمردی دم مزن * چون نه دلبر مکو از حسن تن
زن که کامل شد زمردان دست برد * مرد ناقص چون زن ناقص بمرد

﴿ وان خفتم ﴾ اى علمتم او ظننتم ايها الحكام ﴿ شقاق بينهما ﴾ أى خلافا بين المرأة وزوجها ولاتدرون من قبل ايهما يقع النشوز والشقاق المخالفة اما لان كلا منهما يريد مايشق على الآخر واما لان كلامنهما فى شق غيرشق الآخر* قال ابن عباس رضى الله عنهما والجزم بوجود الشقاق لاينافى بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لالتعرف ودوده بالفعل ﴿ فابعثوا ﴾ اى الى الزوجين لاصلاح ذات البين ﴿ حكما ﴾ رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح ﴿ من اهله ﴾ من اهل الزوج ﴿ وحكما ﴾ آخر على صفة الاول ﴿ من اهلها ﴾ اى اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز ما فى ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه ﴿ ان يريدا ﴾ اى الزوج والزوجة ﴿ اصلاحا ﴾ لهما اى مابينهما من الشقاق ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ يرفع بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سعى الحكمين ويلقى فى نفوسهما المودة والرأفة. وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه وفقه الله لما ابتغاه ﴿ ان الله كان عليما خبيرا ﴾ بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشاق ويوقع الوفاق * وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) وقال صلى الله عليه وسلم (ألا انما الدين النصيحة) قالها ثلاثا قالوا لمن يارسول الله قال (لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين ولعامتهم) فالنصيحة لله تعالى ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيأ وتعمل بما امر الله تعالى به وتنتهى عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها . واما النصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه . واما النصيحة للائمة ان لا تخرج عليهم بالسيف

وتدعولهم بالعدل والانصاف وتدل الناس عليه واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ماتحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعولهم بالصلاح . ولاشك ان المصلحين هم خيار الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذهم يسعون فى الارض بالفساد والتفريق وايقاظ الفتنة دون ازالتها وقدورد (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته‌را كفت خيز

ومن المفسدين من يوصل كلام احد الى احد فيه مايسوؤه ويحزنه فالعاقل لايصيخ الى مثل هذا القائل

بدى درقفاعيب من كرد وخفت * بتر زو قرينى كه آورد وكفت
يكى تيرى افكنده ودرره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد
تو بر داشتى وآمدى سوى من * همى در سپوزى به پهلوى من

﴿ والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل (فابعثوا) متواسطين احدهما من المشايخ المعتبرين والثانى من معتبرى السالكين لينظرا الى مقالهما ويتحققا احوالهما (ان يريدا اصلاحا) بينهما بما رأيا فيه صلاحهما (يوفق الله بينهما) بالارادة وحسن التربية (ان الله كان) فى الازل (عليما) باحوالهما (خبيرا) بما لهما فقدر لكل واحد منهما بماعليهما وبما لهما كذا فى تأويلات الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره وقدعرف منه ان التهاجر والمخالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين ولايمنع اختلافهم الصورى اتفاقهم المعنوى وقد اقتضت الحكمة الالهية ذلك فلمثل هذا سر لايعرفه عقول العامة : قال مولانا جلال الدين فى بيان اتحاد الاولياء والكاملين

چون ازيشان مجتمع بينى دويار * هم يكى باشند وهم شش صدهزار [١]
بر مثال موجها اعداد شان * در عدد آورده باشد پادشان
تفرقه در روح حيوانى بود * نفس واحد روح انسانى بود
مؤمنان معدود ليك ايمان يكى * جسم شان معدود ليكن جان يكى [٢]

والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة والتفرقة بحسب البشرية والتخالف سبب لا ينافى توافقهم فى المعنى من كل وجه وجهة ﴿ واعبدوا الله ﴾ العبادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به بمجرد امر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح ﴿ ولا تشركوا به شيأ ﴾ من الاشياء صنما او غيره او شيأ من الاشراك جليا وهو الكفر او خفيا وهو الرياء ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا اليهما احسانا . فالباء بمعنى الى كما فى قوله (وقداحسن بى) وبدأ بهما لان حقهما اعظم حقوق البشر فالاحسان اليهما بان يقوم بخدمتهما ولايرفع صوته عليهما ولا يخشن فى الكلام معهما ويسعى فى تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة ﴿ وبذى القربى ﴾ وبصاحب القرابة من اخ اوعم او خال اونحو ذلك بصلة الرحم والمرحمة ان استغنوا والوصية وحسن الانفاق ان افتقروا ﴿ واليتامى ﴾ بانفاق ماهو اصلح لهم او بالقيام على اموالهم ان كان وصيا ﴿ والمساكين ﴾

[١] در اوائل دفتر دوم دربيان مشورت دن خداى تعالى بافرشتكان درايجاد خلق
[٢] در اوائل دفتر چهارم دربيان شرح انا النون الخوة الخ

بالمار والصدقات واطعام الطعام اوبالرد الجميل ﴿ والجار ذى القربى ﴾ اى الذى قرب جواره اوالذى له مع الجوار اتصال بنسب او دين قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لايؤدى حق الجار الا من رحم الله وقليل ماهم أتدرون ماحق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر عزيته وان مرض عدته وان مات شعيت جنازته) ﴿ والجار الجنب ﴾ اى البعيد اوالذى لاقرابة له * وعنه عليه السلام (الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد هو حق الجوار وهو الجار من اهل الكتاب) ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ اى الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد اومجلس اوغير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولاتنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان ﴿ وابن السبيل ﴾ هو المسافر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بان تؤويه وتزوده او هو الضيف الذى ينزل عليك وحقه ثلاثة ايام ومازاد على ذلك فهو صدقة ولايحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء والاحسان اليهم بان يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولايؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة مايحتاجون اليه * قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والاحسان اليه بمايليق به طاعة عظيمة ﴿ ان الله لايحب من كان مختالا ﴾ اى متكبرا يأنف من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم ﴿ فخورا ﴾ بما لايليق يتفاخر عليهم ولا يقوم بالحقوق ويقال فخورا فى نعم الله لايشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام [ياموسى انى انا الله لااله الا انا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يقنع بعطائى فليعبد ربا سواى . ياموسى لولا من يسجد لى ما انزلت من السماء قطرة ولا انبت فى الارض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفة عين ولولا من يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو . ياموسى لولا التائبون لخسفت بالمذنبين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين] * واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شئ او طمعا فى شئ فقد عبدت ذلك الشئ والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء شاكرا صابرا فى النعم والبلوى فلابد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى يوصله الله الى مبتغاه : قال بعض العارفين

نقد هستى محو كن در « لا اله » * تابه بينى دار ملك پادشاه
غير حق هر ذره كان مقصود تست * تيغ « لا » بركش كه آن معبود تست
« لا » كه عرش وفرش را برمى درد * از فنا سوى بقاره مى برد
« لا » ترا از تو رهايى ميدهد * با خدايت آشنايى ميدهد
چون تو خودرا از ميان برداشتى * قصر ايمانرا درى افراشتى

فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح منه بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الآية لان الاحسان صفات الله تعالى لقوله تعالى ﴿ الذى احسن كل شئ خلقه ﴾ والاساءة من صفات الانسان لقوله ﴿ ان النفس لامارة بالسوء ﴾ فالعبد لايصدر منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق نفسه كما قال تعالى ﴿ ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه ولا يصدر منه الاحسان الا اذا اتصف باخلاق الله حتى يخرج من عهدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية فتفنى عنك به وتبقى به للوالدين وغيرهما محسنا لاحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس ولهذا قال عقيب الآية ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس و الله تعالى لايحب النفس ولا اوصافها لان النفس لاتحب الله ولا المحبة من اوصافها فانها تحب الدنيا وزخارفها ومايوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم (الشرك اخفى فى ابن آدم من دبيب النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء) ومن خدم مخلوقا خوفا من مضرته اوطمعا فى منفعته فقد اشرك عملا

داند چودربند حق نيستى * اكربى وضو درنماز ايستى
وى رياخرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت
اكرجز بحق ميرود جاده‌ات * درآتش فشانند سجاده‌ات

قال تعالى ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وجاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله انى اتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ويريد ثوابه ﴿ فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ رزقنا الله واياكم الاخلاص ﴿ الذين يبخلون ﴾ بما منحوا به وهو مبتدأ خبره محذوف اى احقاء بكل ملامة ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ به اى بما منحوا به عطف على ماقبله ﴿ ويكتمون ما آتيهم الله من فضله ﴾ اى من المال والغنى ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء * والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار بطريق النصيحة لاتنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ﴿ والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ﴾ اى للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لالابتغاء وجه الله وهو عطف على الذين يبخلون ورئاء الناس مفعوله وانما شاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الانفاق فيما لاينبغى من حيث انه طرفا تفريط وافراط سواء فى القبح واستتباع الذم واللوم ﴿ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ ليحوزوا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة المنفقون اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن يكن الشيطان

له قرينا فساء قرينا ﴾ اى بئس الصاحب والمقارن الشيطان واغواؤه حيث حملوهم على تلك القبائح وزينوها لهم ﴿ وماذا عليهم ﴾ اى على من ذكر من الطوائف ﴿ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله ﴾ ابتغاء لوجه الله لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر يقتضى ان يكون الانفاق لابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه البتة اى وما الذى عليهم فى الايمان بالله تعالى والانفاق فى سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنعة والاعتقاد فى الشئ بخلاف ماهو عليه وتحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لاضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا كان فيه منافع لاتحصى ﴿ وكان الله بهم ﴾ وباحوالهم المحققة ﴿ عليما ﴾ فهو وعيد لهم بالعقاب فقد اخبر الله تعالى بدناءة همة الاشقياء وقصور نظرهم وانهم يقنعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون من كثير من المقامات الأخروية السنية ولا ينفقونه فى طلب الحق ورضاه بل ينفقونه فيما لاينبغى

هر كه مقصودش از كرم آنست * كه بر آرد بعالم آوازه
باشد از مصر فضل وجود وكرم * خانهٔ او برون ز در وازه

* قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشترى به شيأ لايعطى له شئ كذلك الذى عمل للرياء والسمعة * قال حامد اللفاف اذا اراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة اشياء . اولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء. والثانى يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم. والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمنعه الاخلاص وانما يكون ذلك المذكور لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص العمل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه درپوشى ازبهر پندار خلق

فعلى الفتى ان يتخلص من الرياء فى انفاقه وفى كل اعماله ويكون سخيا لاشحيحا فان شكر المال انفاقه فى سبيل الله : قال الشيخ العطار قدس سره

توانگر كه ندارد پاس درويش * زدست غيرتش برجان رسد نيش

ويناسبه ماقال الحافظ

كنج قارون كه فرومبرود از فكر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا على وزر* قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص بصره وحل حبوته واضطرب وزاغت عيناه فى رأسه كأنما نهب رحله وكسرت خزائنه ضجرا من ذلك وحشرة على وجوده انتهى وهذا مشاهد فى كل زمان لايعطون ويمنعون من يعطى ان قدروا *والحاصل انهم يجتهدون فى منع من قصد خيرا كبناء القناطر والجسور وحفر الآبار وسائر الخيرات

وذلك لكمال دناءتهم وقصور نظرهم وعدم شكرهم واللئيم لايفعل الا ماينا سب طبعه

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار

چوبام بلندش بودخودپرست * كندبول وخاشاك بربام پست

* قال بشيربن الحارث النظر الى البخيل يقسى القلب فلابد من مجانبة مجالسته وصحبته

چونكه باشدمجاورت لازم * همجوار كريم بايد بود

كركنى باكسى مشاورة * آن مشاور حكيم بايد بود

ففى السخاء بركات فى الدين والدنيا والآخرة * قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلى ذلك فقال ماتنفعك هذه الصدقة فبكى المجوسى ونظر الى السماء فاذا رقعة وقعت عليه مكتوب فيها بخط اخضر

مكافأة السماحة دار خلد * وأمن من مخافة يوم بوس

وما نار بمحرقة جوادا * ولوكان الجواد من المجوس

يعنى ان الله تعالى يوفق السخى للايمان ان كان كافرا ولزيادة الطاعة والاخلاص فيها ان كان مؤمنا فيترقى الى الدرجات العلى ويليق بمشاهدة ربه الاعلى ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة ﴾ لاينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب شيأ مقدار ذرة وهى النملة الصغيرة الحمراء التى لاتكاد ترى من صغرها اوالصغير جدا من اجزاء التراب اوما يظهر من اجزاء الهباء المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس وهو الانسب بمقام المبالغة وهذا نفى للظلم لانه اذا نفى القليل نفى الكثير لان القليل داخل فى الكثير ﴿ وان تك حسنة ﴾ اى وان يك مثقال الذرة حسنة انث الضمير لتأنيث الخبر اولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال ﴿ يضاعفها ﴾ اى يضاعف ثوابها لان تضاعف نفس الحسنة بان يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لايعقل ﴿ ويؤت من لدنه ﴾ ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضيل زائدا على ماوعد فى مقابلة العمل ﴿ اجرا عظيما ﴾ عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه * قال فى التيسير وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا الفضل عظيما — روى — انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادى مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للائكته انظروا فى اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضله ورحمته والظاهر ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها فى الجنة واما هذا الاجر العظيم الذى يؤتيه من لدنه فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق فى المحبة والمعرفة وانما خص هذا النوع بقوله من لدنه لان هذا النوع من الغبطة والسعادة والكمال لاينال بالاعمال الجسدية بل انما ينال بما يودع الله فى جوهر النفس المقدسية من الاشراق والصفاء والنور وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادات

الروحانية * ورد فى الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول للائكته حين دخل اهل الجنة الجنة اطعموا اولیائی فیؤتی بالوان الاطعمة فیجدون لکل نعمة لذة غیر مایجدون للاخری فاذا فرغوا من الطعام یقول الله تعالی اسقوا عبادی فیؤتی باشربة فیجدون لکل شربة لذة بخلاف الاخری فاذا فرغوا یقول الله تعالی انا ربکم قد صدقتکم وعدی فاسألونی اعطکم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتین اوثلاثا فیقول رضیت عنکم ولدی المزید فالیوم اکرمکم بکرامة اعظم من ذلك کله فیکشف الحجاب فینظرون الیه ماشاء الله فیخرون الیه سجدا فیکونون فی السجود ماشاء الله تعالی ثم یقول لهم ارفعوا رؤسکم لیس هذا موضع عبادة فینسون کل نعمة کانوا فیها ویکون النظر الیه احب الیهم من جمیع النعم)

جان بیجمال جانان میل جهان ندارد * وانکس که این ندارد حقا که آن ندارد

(فیهب ریح من تحت العرش علی تل من مسك اذفر فینشر المسك علی رؤسهم ونواصی خیولهم فاذا رجعوا الی اهلیهم یرون ازواجهم فی الحسن والبهاء افضل مما ترکوهن ویقول لهم ازواجهم قد رجعتم احسن مما کنتم)ومطمح نظر العارف الجنة المعنویة* قال ابو یزید البسطامی حلاوة المعرفة الالهیة خیر من جنة الفردوس واعلی علیین لوفتحوا لی الجنات الثمان واعطونی الدنیا والآخرة لم یقابل انینی وقت السحر طال انسی بالله * وقال مالك بن دینار خرج الناس من الدنیا ولم یذوقوا اطیب الاشیاء قیل وماهو قال معرفة الله تعالی : قال جلال الدین قدس سره

ای خنك انرا که ذات خود شناخت * اندر امن سرمدی قصری بساخت [۱]

پس چو آهن کرچه تیره هیکلی * صیقلی کن صیقلی کن صیقلی [۲]

دفع کن از مغز ازبینی زکام * تاکه ریح الله درآید از مشام [۳]

هیچ مکذار ازتب وصفرا اثر * تابیابی درجهان طعم شکر

اوصانا الله واياکم الی معرفته وادخلنا الجنة برحمته ﴿ فکیف ﴾ محلها النصب بفعل محذوف علی التشبیه بالحال اوالظرف ای فکیف یصنع هؤلاء الکفرة من الیهود والنصاری وغیرهم ﴿ اذاجئنا ﴾ یوم القیامة ﴿ من کل امة ﴾ من الامم ﴿ بشهید ﴾ یشهد علیهم بما کانوا علیه من فساد العقائد وقبائح الافعال وهو نبیهم ﴿ وجئنابك ﴾ احضرناك یامحمد ﴿ علی هؤلاء ﴾ اشارة الی الشهداء المدلول علیهم بماذکر من قوله بشهید ﴿ شهیدا ﴾ تشهد علی صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجامع قواعدهم اواشارة الی المکذبین المستفهم عن حالهم تشهد علیهم بالکفر والعصیان کما یشهد سائر الانبیاء علی امهم ﴿ یومئذ یود الذین کفروا وعصوا الرسول ﴾ بیان لحالهم التی اشیر الی شدتها وفظاعتها بقوله تعالی (فکیف)الخ وعصیان الرسول محمول علی المعاصی المغایرة للکفر فلایلزم عطف الشیء علی نفسه ای یتمنی الذین جمعوا بین الکفر وعصیان الرسول والمراد الذین کفروا والذین عصوا الرسول ﴿ لوتسوی بهم الارض ﴾ لو بمعنی ان المصدریة والجملة مفعول یود ای یودون ان یدفنوا فتسوی بهم الارض کالموتی فتسویة الارض بهم کنایة عن دفنهم اویودون انهم لم یبعثوا ولم یخلقوا وکأنهم والارض سواء * قال بعض

[۱] در اواسط دفتر دوم در بیان حکایت آنمرد که بجاریه خود گفت که من بکوناج آهن میروم تو آنجا مرو در بیان آنکه زن مرد جاهل را نگاه ندارد

[۲] در اواسط دفتر دوم در بیان حکایت آنمرد که بجاریه خود گفت که من بکوناج آهن میروم تو آنجا مرو در بیان آنکه زن مرد جاهل را نگاه ندارد

[۳] در اواسط دفتر دوم در بیان حکایت آنمرد ابله که مغرور بود بر نمامی خرس (الافاضل)

الافاضل الباء للملابسة اى تسوى الارض ملتبسة بهم ولاحاجة الى الحمل على القلب لقلة الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم ﴿ ولايكتمون الله حديثا ﴾ عطف على يود اى ولايقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم اوالواو للحال أى يودون ان يدفنوا فى الارض وهم لايكتمون منه تعالى حديثا ولايكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذروى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فتقول ماجاءنا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلام ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها) * وذكر ابو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعد مايحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول ياليتنى كنت ترابا) * واعلم انه يعرض على النبى عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فتفكر ياأخى وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك فى كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لايخفى عليه خائنة عين ولايغيب عنه زمان ولامكان فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير

درخير بازست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

همه برك بودن همه ساختى * بتدبير رفتن بپرداختى

فلاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة فى يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة فى وقت الكساد فانما يجيء يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثرمنها فى يوم الكساد ليوم العزة فانك لاتقدر على طلبها فى ذلك اليوم ـ روى ـ ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين اويؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لااله الا الله اويؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلايؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون ايامهم فى الغفلة

مهلك عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيزرا درياب

﴿ قال القاشانى فى قوله تعالى (فكيف اذا جئنا) الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان اوصفة من صفات الحق اورأيا فلكل امة شهيد بحسب مادعاهم اليه نبيهم وعرفه اليهم ولم يبعث الا بحسب مايقتضيه استعداد امته فمادعاهم الا الى مايطلب استعدادهم بما وصل اليه النبى من مقامه فى المعرفة فلايعرف احد باطن امرهم وماهم عليه من احوالهم كنبيهم ولذلك جعل كل نبى شهيدا

على امته وقدورد فى الحديث (ان الله يتجلى لعباده فى صورة معتقدهم فيعرفه كل واحد من اهل الملل والمذاهب ثم يتحول عن تلك الصورة فيبرز فى صورة اخرى فلا يعرفه الا الموحدون الواصلون الى حضرة الاحدية من كل باب) وكما ان لكل امة شهيدا فلكل اهل مذهب شهيد ولكل احد شهيد يكشف عن حال مشهوده . واما المحمديون فهم شهداء على الامم ونبيهم شهيد عليهم لكونهم من الامم ولكون نبيهم حبيبا مؤتى بجوامع الكلم متمما لمكارم الاخلاق فلاجرم يعرفون الله عند التحول فى جميع الصور اذا تابعوا نبيهم حق المتابعة ونبيهم يشهدهم ويعرف احوالهم انتهى بعبارته جعلنا الله واياكم من الكاملين الواصلين الى حق اليقين ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ﴾ — روى — ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا احدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ماتعبدون وانتم عابدون ماأعبد الى آخرها بطرح اللا آت فنزلت فكانوا لايشربون فى اوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا مايقولون ثم نزل تحريمها وتوجيه النهى الى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهى عن اقامتها للمبالغة فى ذلك * قال فى التيسير ثم النهى ليس عن عين الصلاة فانها عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهى اكتساب السكر الذى يعجز به عن الصلاة على الوجه * قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاصلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة) ليس فيه النهى عن الصلاة لكن النهى عن الاباق والنشوز وهذا لان الاباق والنشوز والسكر ليست بالتى تعمل فى اسقاط الفرض فالمعنى لاتقيموها حالة السكر حتى تعلموا قبل الشروع ماتقولون اذ بتلك التجربة يظهر انهم يعلمون ماسيقرؤنه فى الصلاة والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله واكثر مايكون من الشراب وقد يكون من العشق والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة فى الاول فيحمل عليه هنا. والسكارى جمع سكران كالكسالى جمع كسلان واجمعوا على انه لايجوز بيع السكران وشراؤه ويؤاخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه عقوبة له عندنا خلافا للشافعى ﴿ ولاجنبا ﴾ عطف على قوله وانتم سكارى فانه فى حيز النصب كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولاجنبا. والجنب من اصابته الجنابة يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر واصل الجنابة البعد والجنب يبعد عن القراءة والصلاة وموضعها ﴿ الاعابرى سبيل ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لاتقربوا باعتبار تقيده بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه النهى اى لاتقربوا الصلاة جنبا فى حال من الاحوال الا حال كونكم مسافرين فتعذرون بالسفر فتصلون بالتيمم ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ غاية للنهى عن قربان الصلاة حالة الجنابة * وفى الآية الكريمة اشارة الى ان المصلى حقه ان يحرز عمايلهيه ويشغل قلبه وان يزكى نفسه عما يدنسها ولايكتفى بادنى مراتب التزكية عند امكان اعاليها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ جمع مريض * والمرض على ثلاثة اقسام. احدها ان يكون بحيث لو استعمل الماء مات كما فى الجدرى الشديد والقروح العظيمة

وثانيها انلايموت باستعمال الماء ولكنه يجد الآلام العظيمة ويشتدمرضه اويمتد . وثالثها انلايخاف الموت ولاالآلام الشديدة لكنه يخاف بقاء شين اوعيب فى البدن فالفقهاء جوزوا التيمم فى القسمين الاولين وماجوزوه فى القسم الثالث ﴿ اوعلى سفر ﴾ عطف على مرضى اى اوكنتم على سفر ماطال اوقصر وايراده مع سبق ذكره بطريق الاستئناف لبناء الحكم الشرعى عليه وبيان كيفيته وتعليق التيمم بالمرض والسفر مع اتم الحكم كذلك فى كل موضع تحقق العجز حتى قال ابوحنيفة يجوز التيمم للجنابة فى المصر اذاعدم الماء الحار لان العجز عن استعمال الماء يقع فيها غالبا ﴿ اوجاء احدمنكم من الغائط ﴾ وهو المكان المنخفض المطمئن والمجيء منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ﴿ اولامستم النساء ﴾ اى جامعتموهن يعنى اذا اصابكم المرض اوالسفر اوالحدث اوالجنابة ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ اى لم تقدروا على استعماله لعدمه اولبعده اولفقد آلة الوصول اليه من الدلو والرشاء اوالمانع عنه من حية اوسبع اوعدو ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ فاقصدوا شيأ من وجه الارض طاهرا * قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا اوغيره وان كان صخرا لاتراب عليه لوضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله فامسحوا بوجوهكم وايديكم الى المرفقين لماروى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره والباء زائدة اى فامسحوا وجوهكم وايديكم منه اى من الصعيد ﴿ ان الله كان عفوا غفورا ﴾ تعليل للترخيص والتيسير وتقرير لهما فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخطائين و يغفر للمذنبين لابد من ان يكون ميسرا لامعسرا ❁ والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلى هوالذى يناجى ربه يعنى بامدعى الايمان ﴿ لاتقربوا الصلوة واتم سكارى ﴾ اى لاتجدوا القربة فى الصلاة واتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات لان كل ماوجب للقلب الذهول عن الله فهوملتحق بالسكر ومن اجله جعل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكرك من نفسك فان من سكر من الخمر فقضاؤه الحرقة ومن سكر من نفسه ففى الوقت على الحقيقة له القطيعة والفرقة

اى. اسيرنك نام خويشتن * بستهٔ خودرا بدام خويشتن
ورنكنجى باخود اندر كوى او * كم شو ازخود تابيابى كوى او
تاتونزديك خودى زين حرف دور * غائبى يابى اكر خواهى حضور
تاتو ازغفلت جوباده مست شدى * لاجرم ازطور وصلت پست شدى

﴿ حتى تعلموا ماتقولون ﴾ ولماذا تقولون كما تقولون الله اكبر لتكبيرة الاحرام عند رفع اليدين ومعناه الله اعظم واجل من كل شئ فان كنت تعلم عند التقول به فينبغى ان لايكون فى تلك الحالة فى قلبك عظمة شئ آخر وامارة ذلك ان لاتجد ذكر شئ فى قلبك مع ذكره تعالى ولامحبة شئ مع محبته ولاطلب شئ مع طلبه فانه تبارك وتعالى واجد لايقبل الشركة فى جميع صفاته والا كنت كاذبا فى قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكنت كالسكران لاتجد القربة من صلاتك لان القربة مشروطة بشرط السجود كما خوطب به ﴿ واسجد واقترب ﴾ والسجود ان تنزل من مركب

اوصاف وجودك لتحمل على رفرف جوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا هوسر التشهد بعد السجود ثم قال ﴿ ولاجنبا الاعابرى سبيل ﴾ يعنى كما لاتجدون القربة وانتم سكارى من الغفلات ايضا لاتجدونها مع جنابة استحقاق البعد وهى ملابسة الدنيا الدنية الاعلى طريق العبور بقدم ظاهر الشرع فى سبيل الاوامر والنواهى كعبور طريق الاعتداد بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة والاكتساء لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ بماء القربة والانابة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص النية من جنابة ملابسة الدنيا وشهواتها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بانحراف مزاج القلب فى طلب الحق ﴿ اوعلى سفر ﴾ التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى ﴿ اوجاء احد منكم من الغائط ﴾ من غائط تتبع الهوى ﴿ اولامستم النساء ﴾ اى لابستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعدما كنتم مجاورى حظائر القدس ووقعتم فى رياض الانس ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض والانقطاع عن الخلق ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال ﴿ فامسحوا بوجوهكم ﴾ تراب اقدامهم وتمسكوا ﴿ بايديكم ﴾ اذيال كرمهم مستسلمين بصدق الارادة لاحكامهم ﴿ ان الله كان عفوا ﴾ يعفو عنكم التعصب وعدم الانقطاع اليه بالكلية ولعله يعفو عنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الخصلة مرضية ﴿ غفورا ﴾ لكم آثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعدبهم لانهم قوم لايشقى بهم جليسهم

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند
شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

﴿ ألم تر ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من المؤمنين والرؤية بصرية لشهرة شنائع الموصوفين حتى انتظمت فى سلك الامور المشاهدة ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا كائنا ﴿ من الكتاب ﴾ من علم الكتاب وهو التوراة والمراد بهم احبار اليهود اى ألم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من احوالهم * نزلت فى حبرين من احبار اليهود كانا يأتيان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام ﴿ يشترون الضلالة ﴾ كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يأخذون الضلالة ويتركون ما اوتوه من الهداية ﴿ ويريدون ﴾ اى لايكتفون بضلالة انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم ﴿ ان تضلوا ﴾ انتم ايضا ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ المستقيم الموصل الى الحق وانما ارادوا ذلك ليكون الناس كلهم على دينهم فتكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق من الكل ﴿ والله اعلم ﴾ اى منكم ﴿ باعدائكم ﴾ جميعا ومن جملتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم ومايريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم اوهو اعلم بحالهم ومآل امرهم ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء مزيدة ﴿ وليا ﴾ متكفلا فى جميع اموركم ومصالحكم اومحبا لكم ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ فى كل المواطن فثقوا به واكتفوا بولايته ونصرته ولاتتولوا غيره اولاتبالوا بهم وبمايسومونكم من السوء فانه تعالى معين يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد

ووعيد ۞ والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون فى دين الله حرصا على الدنيا وطمعا فى المال والجاه وحبا للرياسة والقبول ﴿ يشترون الضلالة ﴾ وهى المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين بالدنيا ﴿ ويريدون ان تضلوا السبيل ﴾ يامعشر العلماء الاتقياء وورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويلومونكم ويؤذونكم بطريق النصح واظهار المحبة ﴿ والله اعلم باعدائكم ﴾ فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله واطيعوا امر الله تعالى فيما امركم به * واعلم انك لا ترى حالا اسوأ ولا اقبح ممن جمع بين هذين الامرين اعنى الضلال والاضلال واكثر مايكونان فى العلماء يطمعون فيما فى ايدى الخلق فيداهنون فيضلون فسبب زوال المداهنة قطع الطمع ـ روى ـ عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره كل يوم شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع فى ان تكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة * فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الرديئة ويطهرها من الخصال الذميمة

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خير در آن خانه كه عصمت نبود

﴿ من الذين هادوا ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى من الذين هادوا قوم ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير فى مواضع وجمع المواضع لتكرره فى التوراة فى مواضع بحسب الجنس اى يزيلون لانهم لما غيروه ووضعوا مكانه غيره فقد ازالوه عن مواضعه التى وضعه الله فيها واما لوه عنها. والتحريف نوعان. احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل اهل البدعة فى زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم. والثانى تبديل الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله ﴿ ويقولون ﴾ فى كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبى عليه السلام ام لا بلسان المقال والحال ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك عنادا وتحقيقا للمخالفة ﴿ واسمع ﴾ اى قولنا ﴿ غير مسمع ﴾ حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين. احدهما المدح بان يحمل على نفى اسمع غير مسمع مكروها. والثانى الذم بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا بصمم او موت اى مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع فكأنهم تالوا ذلك تمنيا لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به النبى عليه السلام مظهرين له ارادة المعنى الاول وهم مضمرون فى انفسهم المعنى الاخير مطمئنون به ﴿ وراعنا ﴾ كلمة ذات جهتين ايضا. محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك. وللشر بحملها على السب بالرعونة اى الحمق

اوباجرائها مجرى شبهها من كلمة عبرانية اوسريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام * فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ماصرحوا وقالوا سمعنا وعصينا * قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولايواجهونه بالسب ودعاء السوء حشمة منه عليه السلام وخوفا من بطش المؤمنين ﴿ ليا بألسنتهم ﴾ انتصابه على العلية اى يقولون ذلك للفتل بها ولصرف الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لااستمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا اوفتلا بها وضما لمايظهرون من الدعاء والتوقير الى مايضمرون من السب والتحقير ﴿ وطعنا فى الدين ﴾ اى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية ﴿ ولوانهم ﴾ عند ماسمعوا شيأ من اوامر الله ونواهيه ﴿ قالوا ﴾ بلسان المقال اوبلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا ﴿ سمعنا واطعنا ﴾ وبدل قولهم واسمع غير مسمع ﴿ واسمع ﴾ ولايلحقون به غير مسمع وبدل قولهم راعنا ﴿ وانظرنا ﴾ ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الاقوال ﴿ لكان ﴾ قولهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ مماقالوا ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل واسد فى نفسه واصوب من القيم اى المستقيم قالوا لما لم يكن فى الذى اختاروه خيرا صلا لم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه انه كذلك على زعمهم فخوطبوا على ذلك وهو كقوله ﴿ الله خيرام مايشركون ﴾ ﴿ ولكن لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى ولكن قالوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك ﴿ فلايؤمنون ﴾ بعد ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ استثناء من ضمير المفعول فى لعنهم اى ولكن لعنهم الله الافريقا قليلا فانه تعالى لم يلعنهم فلم ينسد عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبدالله بن سلام وكعب واضرابهما وهو استثناء من ضمير لايؤمنون اى لايؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بمحمد عليهما السلام * والاشارة ان العلماء السوء من هذه الامة ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ بالفعال لا بالمقال كما كان اهل الكتاب يحرفونه بالمقال ﴿ ويقولون سمعنا ﴾ بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها واتباع الهوى ومن ايثار الآخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق فى طلب المولى ﴿ وعصينا ﴾ بالفعال اذلايشمون روائح هذه المعاملات ولايدورون حول هذه المقامات وينكرون على اهل هذه الكرامات ويستهزؤن بانواع المقالات فلايؤمنون بالقلوب السليمة الاقليلا منهم بان يكفروا بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقى الذى هو من نتائج الارادة والصدق فى طلب الحق والاخلاص فى العمل لله وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود فى طلب المعبود : قال العطار قدس سره

مشو مغرور اين نطق مزور * بنادانى مكن خودرا توسرور
اكر علم همه عالم بخوانى * چوبى عشقى ازوحروفى ندانى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لايبتغى به وجه الله تعالى لايتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة) اى ريحها * قال الشيخ الشاذلى العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة

بالله * قال الشيخ ابوالحسن رضى الله عنه العلوم كالدنانير والدراهم ان شاء تفعك بها وان شاء اضرك معها والعلم ان قارنته الخشية فلك اجره وثوابه وحصول النفع به والا فعليك وزره وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشية الله ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان : قال الشيخ السعدى قدس سره

دعوى كنى كه برترم از ديكران بعلم * چون كبر كردى ازهمه دونان فروترى
شاخ درخت علم ندانم بجز عمل * تاعلم باعمل نكنى شاخ بى برى
علم آدميتست وجوانمردى وادب * ورنه بدى بصورت انسان برابرى
ترك هواست كشتئ درياى معرفت * غارف بذات شونه بدين قلندرى
هرعلم را كه كارنه بندى چه فائده * چشم از براى آن بود آخر كه بنگرى

﴿ ياايها الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ آمنوا بما نزلنا ﴾ من القرآن حال كونه ﴿ مصدقا لمامعكم ﴾ من التوراة ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها اوكونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش واما مايتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم بالاعصار فليست بمخالفة فى الحقيقة بل هى عين الموافقة من حيث ان كلا منهما حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لوتأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولوتقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لوكان موسى حيا لما وسعه الااتباعى) ﴿ من قبل ان نطمس وجوها ﴾ الطمس محوالآثار وازالة الاعلام اى آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها من عين وحاجب وانف وفم ﴿ فنردها على ادبارها ﴾ فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما نجعلها كخف البعير وحافر الدابة فتكون الفاء للتسبيب اى بان نردها على ادبارها اوننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر طمسها ثم ردها على ادبارها ﴿ اونلعنهم ﴾ اونخزى اصحاب الوجوه بالمسخ ﴿ كالعنا اصحاب السبت ﴾ مسخناهم قردة وخنازير ووقوع الوعيد مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعدما بمعنى ان وجد منهم الايمان لم يقع والاوقع وقد وجد الايمان منهم حيث آمن ناس منهم فلم يقع الوعيد ﴿ وكان امرالله ﴾ اى عذابه ﴿ مفعولا ﴾ كائنا لامحالة وهذا وعيد شديد لهم يعنى انتم تعلمون انه كان تهديدالله فى الامم السالفة واقعا لامحالة فكونوا على حذر من هذا الوعيد وارجعوا عن الكفر الى الايمان والاقرار بالتوبة والاستغفار * اعلم ان المسخ قد وقع فى هذه الامة ايضا. ومنه ماروى عن ابى علقمة انه قال كنت فى قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرتحل بامره وننزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابابكر وعمر فقلنا له فى ذلك فلم يجب الينا بشئ فلما اصبحنا واوقرنا واصلحنا الراحلة لم ينادمنا ديه فجئناه ننظر ماحاله ومايصنع فاذا هو متربع وقدعطى رجليه بكساءله فكشفنا عنهما فاذا هو قد صار رجلاه كرجلى الحمارين فهيأنا راحلته وحملناه

اليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الخنازير واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لايعرفه منا احد كذا فى روضة العلماء ـ وروى ـ ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد فى حق المقتدى بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من رفع رأسه قبل الامام او وضعه كيف لايخاف من ان يصير رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون فى الآخرة بصيرا ولكن من كان فى هذه اعمى يعنى بالقلب فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * فعلى السالك ان يجتهد حتى لايرد وجهه الناطق الى الله تعالى على الدنيا واتباع الهوى ولايمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية : قال الشيخ السعدى

باتو ترسم نشود شاهد روحانى دوست * كالتماس تو بجز عالم جسمانى نيست
سعى كن تازمقام حيوان دركذرى * كاهنست آينه مادامكه نورانى نيست
خفتكانرا چه خبر زمزمهٔ مرغ سحر * حيوانرا خبر ازعالم انسانى نيست

* قال الامام فى تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان فى مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الفكر والعبودية كأنه يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات فقدامه عالم المعقولات ووراءه عالم المحسوسات فالمخذول هو الذى يرد من قدامه الى خلفه كما قال تعالى فى وصفهم ﴿ ناكسوا رؤسهم ﴾ انتهى فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير * عن عبدالله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول البيت واذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجنى من الدنيا مسلما لايزيد على ذلك شيأ فقلت له لم لاتزيد على هذا الدعاء فقال لو علمت قصتى كنت تعذرنى فقلت وماقصتك قال كان لى اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا ان يتبرك به فاخذه بيده واشهد على نفسه من حضرانه بريئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الآخر فمات على النصرانية وانى اخاف على نفسى ان اصير مثلهما فادعوالله تعالى ان يحفظ على دينى فقلت ماكان دينهما فقال كانا يتتبعان عورات النساء وينظران الى المردان فهذا من آثار الرد واللعن والمسخ فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويختم عاقبتنا بالخير

خدايا بحب نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

﴿ ان الله لايغفران يشرك به ﴾ اى لايغفر الكفر ممن اتصف به بلاتوبة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلاايمان مما يؤدى الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصى انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شئ من الكفر والمعاصى ﴿ ويغفر مادون ذلك ﴾ اى ويغفر مادون الشرك فى القبح من المعاصى صغيرة كانت اوكبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من غير توبة عنها لكن لالكل احد بل ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له ممن اتصف به فقط اى لابما فوقه * قال شيخنا السيد الثانى سمى جامع القرآن وهم المؤمنون

الذين اتقوا من الاشراك بالله تعالى فيغفر لهم مادون الاشراك من الصغائر والكبائر لعدم اشراكهم به ولايغفر للمشركين مادون الاشراك ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لايغفر فكذلك مادون اشراكهم لايغفر بخلاف المؤمنين فانه تعالى كما وقاهم من عذاب الاشراك يحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب مادونه بمغفرته لهم ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ اى من افترى واختلق مرتكبا اثما لايقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلاتتعلق به المغفرة قطعا * وهذه الآية من اجل الآيات التى كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وماغربت واعظمها لانها تؤذن بان مادون الشرك من الذنب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من المحمديين كما قال لهم ﴿ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ - روى - ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم ولكن يمنعنى من الاسلام آية فى القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى ﴿ والذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولايزنون ﴾ وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لى من توبة فنزلت هذه الآية ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات﴾ فكتب ان فى الآية شرطا وهو العمل الصالح فلاادرى انا اقدر على العمل الصالح ام لا فنزل قوله تعالى ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ فكتب بذلك الى وحشى فكتب اليه ان فى الآية شرطا فلاادرى أيشاء ان يغفر لى ام لا فنزل قوله تعالى ﴿ قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ فكتب الى وحشى فلم يجد الشرط فقدم المدينة واسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يشرك بالله شيأ دخل الجنة) ورأى ابو العباس شريح فى مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس فى صحيفتى شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من حسن الظن بالله تعالى

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
غنيمست شمار اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس

* واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلى والخفى والاخفى. وكذلك مراتب المغفرة . فالشرك الجلى بالاعيان وهو للعوام وذلك بان يعبد شئ من دون الله تعالى كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية فى اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية . والشرك الخفى بالاوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فى العبادة كالدنيا والهوى وماسوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهى افراد الواحد للواحد بالواحد . والشرك الاخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهى فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية

دون الأنانية فان الله لايغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله تعالى من مراتب الشرك فيغفرله بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى أثما عظيما اى جعل بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء وانانيته وهى اعظم الحجب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

نيستى جولانكه اهل دلست * شاهراه عاشقان كاملست
چون وجودت محو كردى ازميان * نوروحدت چشم دلرا شد عيان
شرك رهزن باشداى دل درطريق * ذكر توحيد خدارا كن رفيق

﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم ﴾ خطاب للنبى عليه السلام على وجه التعجيب اى ألم تنظر الى اليهود الذين يطهرون نفوسهم من الذنوب وألسنتهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم نحن كالاولاد الصغار فهل عليهم ذنب اى انظر اليهم وتعجب من حالهم وادعائهم انهم ازكياء عندالله مع ماهم عليه من الكفر والاثم العظيم واللفظ عام يشتمل كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة التقوى والطاعة والزلفى عندالله ففيه تحذير من اعجاب المرء بعمله ﴿ بل الله ﴾ يعنى هم لايزكونها فى الحقيقة لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله ﴿ يزكى من يشاء ﴾ تزكيته ممن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبيح وقد وصفهم بما هم متصفون به من القبائح ﴿ ولا يظلمون ﴾ اى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولايظلمون فى ذلك العقاب ﴿ فتيلا ﴾ اى ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة والظلم فى حق المعاقب الزيادة على حقه وفى حق المثاب النقصان منه ﴿ انظر كيف ﴾ اى فى أى حال او على أى حال ﴿ يفترون على الله الكذب ﴾ فى زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة فى تقبيح حالهم ﴿ وكفى به ﴾ بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام ﴿ اثما مبينا ﴾ ظاهرا بينا كونه أثما والمعنى كفى بذلك وحده فى كونهم اشد اثما من كل كفار أثيم ولو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان اثما عظيما ونصب اثما مبينا على التمييز * قال الامام ابو منصور رحمه الله قول الرجل انا مؤمن ليس بتزكية النفس بل اخبار عن شئ اكرم به وانما التزكية ان يرى نفسه تقيا صالحا ويمدح به * قال السرى قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى * فيجب على العبد المؤمن ان يمتنع عن مدح نفسه ألا يرى الى قوله عليه السلام (انا سيد ولد آدم) كيف عقبه بقوله (ولا فخر) اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم لان افتخاره عليه السلام كان بالله وتقربه من الله لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يكون بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقديمه على بعض رعاياه

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدربرد كوى

كنهكار انديشناك از خدا * بسى بهتر از عابد خود نما
اكر مشك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كردد ببوى

ونعم ماقيل

جوز خالى درميان جوزها * مى نمايد خويشتن را از صدا

﴿ والاشارة فى الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم ويباهون به العلماء ويمارون به السفهاء لا تزكى انفسهم بمجرد تعلم العلم بل تزيد صفاتهم المذمومة مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران والامثال ﴿ بل الله يزكى من يشاء ﴾ التزكية ويتهيأ لها بتسليم النفس الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فمن يسلم نفسه للتزكية الى المزكى ويصبر على تصرفاته كالميت فى يد الغسال ويصغ الى اشاراته ولا يعترض على معاملاته ويقاس شدائد اعمال التزكية فقد افلح بما تزكى والمزكى هو النبى عليه السلام فى ايام حياته كما قال تعالى ﴿ هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ﴾ الآية وبعدهم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمرى انهم فى هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر : قال الشيخ الحسينى

در طريقت رهبر دانا كزين * زانكه ره دور ست ورهزن در كمين
رهبرى بايد بمعنى سر بلند * از شريعت وزطريقت بهره مند
اصل وفرع وجزء وكل آموخته * شمع از نور علم افروخته
ظاهرش از علم كسبى با خدا * باطنش ميراث دار مصطفا
هركه از دست عنايت بر كرفت * روز اول دامن رهبر كرفت
هركه در زندان خود رأيى فتاد * بند اورا سالها نتوان كشاد
اى سليم القلب دشوارست كار * تانپندارى كه پندارست كار

فعلى السالك ان يتمسك بذيل المرشد ويتشبث به الى الوقوف على علم التوحيد ثم الفناء عن نفسه لان مجرد العرفان غير منج مالم يحصل التحقق بحقيقة الحال ولذا قال عليه السلام (شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حى) اى وقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى يحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة فى الاشياء عصمنا الله واياكم من المعاصى والفحشاء ﴿ ألم تر الى الذين ﴾ الى اليهود الذين ﴿ اوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ حظا من علم التوراة اى انظر يا محمد وتعجب من حالهم فكأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل ﴿ يؤمنون بالجبت ﴾ فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ماعبد من دون الله ﴿ والطاغوت ﴾ الشيطان ويطلق لكل باطل من معبود او غيره ـ روى ـ ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة فى سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا انتم اهل كتاب

وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلانأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابوسفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فأينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال ماذا يقول محمد قال يأمر بعبادة الله تعالى وحده وينهى عن الشرك قال ومادينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم قال انتم اهدى سبيلا وذلك قوله تعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ اى لاجلهم وفي حقهم ﴿ هؤلاء ﴾ اشارة الى الذين كفروا ﴿ اهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ اى اقوم دينا وارشد طريقة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى القائلين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى ابعدهم عن رحمته وطردهم ﴿ ومن يلعن الله ﴾ اى يبعده عن رحمته تعالى ﴿ فلن تجد له نصيرا ﴾ يدفع عنه العذاب دنيويا كان اواخرويا لابشفاعة ولا بغيرها . وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قريش ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لمازعمت اليهود من ان ملك الدنيا سيصير اليهم ﴿ فاذن لايؤتون الناس نقيرا ﴾ اى لوكان لهم نصيب من الملك فاذن لايؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة في ظهر النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن كل حالهم فانهم اذا بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقدين ﴿ ام يحسدون ﴾ منقطعة ايضا ﴿ الناس ﴾ بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ﴿ على ما آتيهم الله من فضله ﴾ يعني النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوما فيوما ﴿ فقد آتينا ﴾ يعني ان حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا ﴿ آل ابراهيم ﴾ الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء اعمامه ﴿ الكتاب ﴾ المنزل من السماء ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة والعلم ﴿ وآتيناهم ﴾ مع ذلك ﴿ ملكا عظيما ﴾ لايقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلى الله عليه وسلم ويحسدونه على ايتائها قال ابن عباس رضي الله عنهما الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام ﴿ فمنهم ﴾ من اليهود ﴿ من آمن به ﴾ بمحمد عليه السلام ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ اى اعرض عنه ولم يؤمن به ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ نارا مسعورة اى موقدة يعذبون بها اى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ماأعدلهم من سعير جهنم . واعلم ان الله تعالى وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من عبادة الله تعالى ثم وصفهم بالبخل والحسد . فالبخل هو ان لايدفع الى احد شيأ مما آتاه الله من النعمة . والحسد هو ان يتمنى ان لايعطي الله غيره شيأ من النعم فالبخل والحسد يشتركان في من يريد منع النعمة عن الغير . فاما البخيل فيمنع نعمة نفسه عن غيره . واما الحاسد فيريد ان يمنع نعمة الله عن عباده فهما شر الرذائل وسببهما الجهل . اما البخل فلأن بذل المال سبب لطهارة النفس ولحصول سعادة الآخرة وحبس المال سبب لحصول مال الدنيا في يده فالبخل يدعوك الى الدنيا ويمنعك عن الآخرة والجود يدعوك الى الآخرة ويمنعك عن الدنيا ولاشك ان ترجيح الآخرة لايكون الامن محض الجهل . واما الحسد

فنزّه الالهية عبارة عن ايصال النعم والاحسان الى العبيد فمن كره ذلك فكأنه اراد عزل الاله عن الالهية وذلك محض الجهل ثم ان الحسد لايحصل الا عند الفضيلة فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم : قال السعدى قدس سره

شور بختان بآرزو خواهد * مقبلانرا زوال نعمت وجاه
كرنبيند بروز شپره چشم * چشمهٔ آفتابرا چه كناه
راست خواهى هزار چشم چنان * كور بهتر كه آفتاب سياه

ولاينسود الحسود والبخيل فى جميع الزمان ألاترى ان الله تعالى جعل بخل اليهود كالمانع من حصول الملك لهم فهما لايجتمعان وذلك لان الانقياد للغير امر مكروه لذاته والانسان لايتحمل المكروه الا اذا وجد فى مقابلته امرا مطلوبا مرغوبا فيه وجهات الحاجات محيطة بالناس فاذا صدر من انسان احسان الى غيره صارت رغبة المحسن اليه فى ذلك المال سببا لصيروته منقادا مطيعاله فلهذا قيل بالبر يستعبد الحر فاما اذا لم يوجد هذا بقيت النفرة الطبيعية عن الانقياد للغير خالصا من المعارض فلايحصل الانقياد البتة : قال السعدى

خورش ده بكنجشك وكبك وحمام * كه يك روزت افتنده يابى بدام
زر ازبهر خوردن بود اى پسر * زبهر نهادن چه سنك وچه زر

وقدشبه بعض الحكماء ابن آدم فى حرصه على الجمع ووخامة عاقبته بدود القز الذى يكاد ينسج على نفسه بجهله حتى لايكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره فاللائق بشأن المؤمن القناعة بمارزقه الودود وترك الحرص والبذل من الموجود * وقيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام (مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار) فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وباعث لوصول الملك فى الاولى والاخرى * ثم ان الملك على ثلاثة اقسام. ملك على الظواهر فقط وهذا هوملك الملوك. وملك على البواطن فقط فهذا هوملك العلماء. وملك على الظواهر والبواطن معا وهذا هوملك الانبياء عليهم السلام فاذا كان الجود من لوازم الملك وجب فى الانبياء ان يكونوا فى غاية الجود والكرم والرحمة والشفقة ليصير كل واحد من هذه الاخلاق سببا لانقياد الخلق لهم وامتثالهم لأوامرهم وكمال هذه الصفات كان حاصلا لمحمد عليه السلام ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا ﴾ القرآن وسائر المعجزات ﴿ سوف ﴾ كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل وتذكر للوعد ايضا فتفيد التأكيد ﴿ نصليهم نارا ﴾ ندخلهم نارا عظيمة هائلة ﴿ كلما نضجت جلودهم ﴾ اى احترقت ﴿ بدلناهم جلودا غيرها ﴾ غير يذكر ويرادبه الضد تقول الليل غير النهار وايضا يقال للمثل المتبدل تقول للماء الحار اذا برد هذا غيره وهو المراد هنا اى اعطيناهم مكان كل جلد محترق عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة. والحاصل انه يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك صغت من خاتمى خاتما غيره فالخاتم الثانى هوالاول

وانما الصباغة اختلفت* فان قلت الجلود العاصية اذا احترقت فلو خلق الله تعالى مكانها جلودا اخرى وعذبها كان ذلك تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز * قلت العذاب للجلدة الحساسة وهى التى عصت لا للجلد مطلقا والذات واحدة فالعذاب لم يصل الا الى العاصى ﴿ليذوقوا العذاب﴾ اى ليدوم لهم ذوقه ولاينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك وزادك فيه * قال الحسن تأكلهم النار فى كل يوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ـ وروى ـ مرفوعا ان جلد الكافر اربعون ذراعا وضرسه مثل احد وشفته العليا تضرب سرته وبين لحمه وجلده ديدان كحمر الوحش تركض بين جلده ولحمه وحيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال وهذا ليس بزيادة تخلق وتعذب من غير معصية لكن اذا زيد ذلك ثقلة على العبد ويكون نفس الثقل عقوبة عليه كسائر عقوبات جهنم من السلاسل والاغلال والعقارب والحيات* فان قلت انما يقال فلان ذاق العذاب اذا ادرك شيأ قليلا منه والله تعالى قد وصف انهم كانوا فى اشد العذاب فكيف يحسن ان يذكر بعد ذلك انهم ذاقوا العذاب * قلت المقصود من ذكر الذوق الاخبار بان احساسهم بالعذاب فى كل مرة كاحساس الذائق بالمذوق من حيث انه لايدخله نقصان ولازوال بسبب ذلك الاحتراق ودوام الملابسة ولعل السر فى تبديل الجلود مع قدرته تعالى على بقاء ادراك العذاب وذوقه بحاله مع الاحتراق اومع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ﴿ان الله كان عزيزا﴾ لايمتنع عليه شئ مما يريده بالمجرمين ﴿حكيما﴾ يعاقب من يعاقب على حكمته * اعلم ان هذا العذاب والتبديل الذى فى الآخرة كان حاصلا له فى الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالنائم يجرح نفسه بحديدة فى يده فتكون الجراحة حاصلة له فى الدنيا ولكن لم يذق ألمها حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * فعلى العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى حتى يجعل الله تعالى باكسير الشرع نحاس الصفات الظلمانية النفسانية فضة الصفات النورانية الروحانية فاذا تخلص فى الدنيا من شوب المعصية باصلاح النفس والجريان على وفق الشرع لم يحتج فى الآخرة الى التهذيب والتنقيح بالنار ـ روى ـ ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولانادمين منهم من دخل النار فى الباب الاول فى جهنم حتى لاتزرق اعينهم ولاتسود وجوههم ولايقرنون مع الشياطين ولايغلون بالسلاسل ولايجرعون الحميم ولايلبسون القطران فى النار حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على النار من اجل السجود فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى عنقه قدر ذنوبهم واعمالهم ثم ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى* وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يانفس تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفى الجنة تطمعين ان تدخلين هيهات هيهات ان للجنة قوما آخرين ولها اعمال غير ماتعملين ويحك اخذت بزى كسرى وقيصر والفراعنة وتريدين ان ترافقى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الجلال فاعرض نفسك على كتاب الله فيما وصف اولياءه واعداءه فانظر من أى الصنفين انت

بر د زكار بدان شرمسار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

* وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان لاتنقطع دموع عينيه ساعة ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله تعالى اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا علىّ ان لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى ان يحبسنى فى نار او قد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم * قال ابو هريرة رضى الله عنه لاتغبطن فاجرا بنعمته فان وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا : قال الحافظ قدس سره

قلندران حقيقت بهٔ نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له) : قال السعدى قدس سره

آنكس ازدزد بيرسد كه متاعى دارد * عارفان جمع نكردند وپريشانى نيست
هركرا خيمه بصحراى قناعت زده اند * كرجهان لرزه بكيرد غم ويرانى نيست

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد والقرآن وسائر الآيات والمعجزات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ التى امر الله بها ﴿ سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ اى مقيمين فيها لايخرجون منها ولايموتون ﴿ لهم فيها ازواج مطهرة ﴾ اى مما نساء الدنيا عليه من الاحوال المستقذرة البدنية والادناس الطبيعية كالحيض والنفاس والحقد والحسد وغيرذلك ﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ فينانا لاجوب فيه ودائما لاتنسخه الشمس اى لاتزيله وسجسجا وهو من الزمان مالاحر فيه ولا برد ومن المكان مالا سهولة فيه ولاحزونة . والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما اشبه ذلك * فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس تؤذى بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل وايضا يرى فى الدنيا ان المواضع التى يدوم الظل فيها ولايصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفنا فاسدا مؤذيا فما معنى وصف هواء الجنة بذلك * قلت ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام (السلطان ظل الله فى الارض) فاذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية عن المبالغة العظيمة فى الراحة * قال الامام فى تفسيره هذا مايميل اليه خاطرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة مايقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود وفى الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا ان شئتم

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اهل الجنة شباب جعد جرد مرد ليس لهم شعر الا فى الرأس والحاجبين واشفار العينين) يعنى ليس لهم شعر عانة ولا شعر من الابط (على طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وعلى مولد عيسى عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة بيض الالوان خضر الثياب يوضع لأحدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولى الله اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش واكلت من ثمار كذا فاطعم منى فيطعم فيكون احد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل منهما ماشاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون آخر) * قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصى

ونهى النفس بفرمود الله * بايدت ترك هواى ترك كناه

والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا

اين زن زانيهٔ شوى كش دنيارا * كر على وار طلاقش ندهم نامردم

والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ودخول الجنة

عمل بايد اندر طريقت نه دم * كه سودى ندارد دم بى قدم

والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم

نخست موعظهٔ پير صحبت اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

فلزم ان يكون مصاحب الانسان اهل خير لان الصحبة مؤثرة وان واحدا من الصلحاء اذا غفر الله له يشفع لاخوانه واصحابه

اميدست ازانان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته فى الخير

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا

﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾ نزلت فى عثمان بن عبد الدار الحجبى وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله تعالى فى شأنك قرآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى ابن شيبة فهو فى ولده الى اليوم ﴿ واذا حكمتم ﴾ اى ويأمركم اذا قضيتم ﴿ بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ والانصاف والتسوية

﴿ ان الله نعما يعظكم به ﴾ اى نعم شيأ ينصحكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شئ ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف ﴿ ان الله كان سميعا ﴾ لما يقوله الحزنة ﴿ بصيرا ﴾ بما تعمله الامناء اى اعملوا بأمر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على مايصدر منكم * اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لغيرك عليك حق فاديت ذلك الحق اليه. والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له ذلك الحق ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان نفسه فى جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره لاجرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولا ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق ونزول هذه الآية عند القصة المذكورة لايوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات * فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه اومع سائر العباد اومع نفسه ولابد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام الثلاثة * اما رعاية الامانة مع الرب فهى فعل المأمورات وترك المنهيات وهذا بحر لاساحل له قال ابن مسعود الامانة فى كل شئ لازمة فى الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك . مثلا ان امانة اللسان ان لايستعمله فى الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها . وامانة العينين ان لايستعملها فى النظر الى الحرام . وامانة السمع ان لايستعمله فى سماع الملاهى والمناهى واستماع الفحش والاكاذيب وغيرها وكذا القول فى جميع الاعضاء : قال السعدى قدس سره

زبان ازبهر شكر وسپاس * بچيزت نكرداندش حق شناس
كدركاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر بود كيردوست

* واما القسم الثانى وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق فيدخل فيه رد الودائع ويدخل فيه ترك التطفيف فى الكيل والوزن ويدخل فيه ان لايفشى على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الامراء مع رعيتهم وعدل العلماء مع العوام بان يرشدوهم الى اعتقادات واعمال تنفعهم فى دنياهم واخراهم ويدخل فيه امانة الزوجة للزوج فى حفظ فرجها وفى ان لاتلحق بالزوج ولدا تولد من غيره وفى اخبارها عن انقضاء عدتها * واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لايفعل الا ماهو الانفع والاصلح له فى الدين والدنيا وان لايقدم بسبب الشهوة والغضب على مايضره فى الآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) قال عليه السلام (لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لاعهد له) فعلى العبد المؤمن ان يؤدى الامانات كلها ما استطاع ويتعظ بمواعظ الحق فى كل زمان فان الوعظ نافع جدا

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما ازتوشاد باد

قاله الحافظ : وقال فى موضع

پند حكيم محض صوابست ومحض خير * فروخنده بخت آنكه بسمع رضا شنيد

ثم ان من كان حاكما وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدى الامانات الى اهلها * قال الحسن ان الله اخذ على الحكام ثلاثا ان لا يتبعوا الهوى وان يخشوه ولا يخشوا الناس وان لا يشتروا بآياته ثمنا قليلا قال صلى الله عليه وسلم (ينادى مناد يوم القيامة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون فى النار) : قال السعدى قدس سره

جهان نماند وآثار معدلت ماند * بخير كوش وصلاح وبعدل كوش وكرم
كه ملك ودولت ضحاك مردمان آزار * نماند وتا بقيامت برو بماند رقم

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) فمقتضى الايمان هو العدل والسببية للصلاح ونظام العالم واجراء الشرع والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها لا يسامح فى الشرع * وغضب الاسكندر يوما على بعض شعرائه فاقضاه وفرق ماله فى اصحابه فقيل له فى ذلك فقال اما اقضائى له فلجرمه واما تفريق ماله فى اصحابه فلئلا يشفعوا فيه فانظر كيف كان اخذ المال سببا لعدم الشفاعة لانهم لو استشفعوا فى حقه فشفعوا لزم الاسترداد فلما طعموا تركوا الشفاعة

ازتوكر انصاف آيد در وجود * به كه عمرى در ركوع ودر سجود

﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وهم امراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما امراء الجور فيعزل من استحقاق العطف على الله والرسول فى وجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالقهر والغلبة وانما افرد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة اولى الامر حيث قال تعالى ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ ولم يقل واطيعوا اولى الامر منكم تعليما للادب وهو ان لا يجمعوا فى الذكر بين اسمه سبحانه وبين اسم غيره واما اذا آل الامر الى المخلوقين فيجوز ﴿ فان تنازعتم فى شئ ﴾ اصل النزع الجذب لان المتنازعين يجذب كل واحد منهما الى غير جهة صاحبه اى ان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى امر من امور الدين ﴿ فردوه الى الله ﴾ فارجعوا فيه الى كتاب الله ﴿ والرسول ﴾ اى الى سنته صلى الله عليه وسلم * وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد والقياس لا يجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب والسنة ولا يوجد فى كل حادثة نص ظاهر فعلم انه امر بالنظر فى مودوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته ولكن الآية فى الحقيقة دليل على حجة القياس كيف لا ورد المختلف فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فان الايمان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمان باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة ﴿ ذلك ﴾ اى الرد الى الكتاب والسنة ﴿ خير ﴾ لكم

من التنازع واصلح ﴿ واحسن ﴾ فى نفسه ﴿ تأويلا ﴾ اى عاقبة ومآلا * ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) وقال صلى الله عليه وسلم (من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ومن وعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته) ولابد للامراء من خوف الله وخشيته باجراء الشرائع والاحكام واتباع سنن النبى عليه السلام حتى يملأ الله قلوب الناظرين اليهم رعبا وهيبة فحينئذ لا يحتاجون الى محافظة الصورة والهيئة الظاهرة ـ روى ـ ان كلب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والجبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه فقيل ليس له دار عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجد له بيتا صغيرا حقيرا قد اسود بابه لطول الزمان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوائج المسلمين اى للاحتساب فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما رآه قال عدلت فامنت فنمت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون والجيوش: قال السعدى قدس سره

پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ز كرك چوپانى

ومن كلام اردشير الدين اساس الملك والعدل حارسه فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع ـ وروى ـ اى انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربع ويستأذنه فى الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى ترك اجابتك ما حسبتك تتفرجه عن تكليف ما لم تؤمر به فاذن قد ابيت الا تماديا فى سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب على كل عاقل واذا كان نية المؤمن العدل فليجانب اهل الظلم وليجتنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا لغيرهم قال عليه السلام (من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير العادل فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى)* واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا ـ روى ـ انه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته أفلم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تباذروا اى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى أتعمر لكم اى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفى الحديث (كما تكونون يولى عليكم احدكم) يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلا طالحا ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب ما علامة رضاك من سخطك فاوحى اليه [اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى] * ثم اعلم بان المراد باولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية فان اولى امر المريد شيخه فى التربية فيدنى المريد فى كل وارد حق يدق باب قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبئ عن اعمال او احوال فى حقه ان يضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من المصالح ويشير اليه او يحكم عليه يكون

منقادا لاوامره ونواهيه لانه اولوا امره .واما الشيخ فاولوا امره الكتاب والسنة فينبغي له ان ماسنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فاصدقاه ويحكمان عليه فيقبله والافلا لان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى فى تأويلاته ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون ﴾ اى يدعون والمراد بالزعم هنا الكذب لان الآية نزلت فى المنافقين ﴿ انهم آمنوا بما انزل اليك ﴾ اى بالقرآن ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ اى بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة وكأنه قيل ماذا يفعلون فقيل ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي عليه السلام لانه كان يقضى بالحق ولا يلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم اصر اليهودى على قوله فاحتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال تحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبرائيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمى به لافراطه فى الطغيان وعداوة الرسول وفى معناه ومن يحكم بالباطل ويؤثر لاجله ﴿ وقد امروا ان يكفروا به ﴾ اى والحال انهم قد امروا ان يتبرأوا من الطاغوت ﴿ ويريد الشيطان ﴾ اى كعب بن الاشرف او حقيقة الشيطان عطف على يريدون ﴿ ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ اى اضلالا بعيدا لاغاية له فلا يهتدون ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمنافقين ﴿ تعالوا ﴾ اى جيئوا ﴿ الى ما انزل الله ﴾ اى الى ما امره فى كتابه ﴿ والى الرسول ﴾ والى ما امره رسوله ﴿ رأيت المنافقين ﴾ اظهار المنافقين فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم والرؤية بصرية ﴿ يصدون عنك ﴾ حال من المنافقين ﴿ صدودا ﴾ اى يعرضون عنك اعراضا وأى اعراض ﴿ فكيف ﴾ يكون حالهم وكيف يصنعون يعنى انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه ﴿ اذا اصابتهم مصيبة ﴾ اى وقت اصابة المصيبة اياهم بافتضاحهم بظهور نفاقهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملوا من الجنايات التى من جملتها التحاكم الى الطاغوت وعدم الرضى بحكم الرسول ﴿ ثم جاؤك ﴾ للاعتذار عما صنعوا من القبائح وهو عطف على اصابتهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ حال من فاعل جاؤك ﴿ ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ﴾ اى ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك ولا سخطا لحكمك فلا تؤاخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار ﴿ اولئك ﴾ اى المنافقون ﴿ الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ﴾ من النفاق فلا يغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرج عنهم بدعائك ﴿ وعظهم ﴾ اى ازجرهم عن النفاق والكيد ﴿ وقل لهم فى انفسهم ﴾ اى فى حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم

المطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى او في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها في السر انجع ﴿ قولا بليغا ﴾ مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له المقصود والقول البليغ بان يقول ان الله يعلم سركم ومافي قلوبكم فلا يخفى عنكم اخفاؤه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك وشرا من ذلك واغلظ عسى ان تنجع فيهم الموعظة ﴿ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ﴾ اى وما ارسلنا رسولا من الرسل لشئ من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ﴿ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴾ وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك ﴿ جاؤك ﴾ تائبين من النفاق ﴿ فاستغفروا الله ﴾ بالتوبة والاخلاص ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ بان يسأل الله ان يغفر لهم عند توبتهم * فان قلت لو تابوا على وجه صحيح لقبلت توبتهم فما الفائدة في ضم استغفار الرسول الى استغفارهم * قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا اساءة الى الرسول عليه السلام وادخالا للغم الى قلبه عليه السلام ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير ﴿ لوجدوا الله ﴾ لصادفوه حال كونه تعالى ﴿ توابا ﴾ مبالغا في قبول التوبة ﴿ رحيما ﴾ مبالغا في التفضل عليهم بالرحمة بدل من توابا ﴿ فلا ﴾ اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال ﴿ وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ اى يجعلونك حكما يا محمد ويترافعوا اليك ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ اى فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ﴿ ثم لا يجدوا ﴾ عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى فتقضى بينهم ثم لا يجدوا ﴿ في انفسهم حرجا ﴾ ضيقا ﴿ مما قضيت ﴾ اى مما قضيت به يعنى يرضون بقضائك ولا تضيق صدورهم من حكمك ﴿ ويسلموا تسليما ﴾ وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم * وفي هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلك يوجب صحة ماذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم فاتباع الرسول عليه السلام فرض عين في الفرائض العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية وواجب في الواجبات وسنة في السنن وهكذا ومخالفته تزيل نعمة الاسلام

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الدليل في طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة : قال الحافظ

بكوى عشق منه پى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صداهتمام ونشد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به) وقال عليه السلام (من ضيع سنتي) اى جعلها ضائعة بعدم اتباعها (حرمت عليه شفاعتي) وقال صلى الله عليه وسلم (من حفظ سنتي اكرمه الله تعالى باربع خصال . المحبة في قلوب البررة . والهيبة في قلوب الفجرة . والسعة في الرزق . والثقة في الدين) فانما امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام ما دعا الا الى الله تعالى

واليوم الآخر وماصرف الاعن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ماعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ماتبعته صرت من امته ولوانصفنا لعلمنا اننامن حين نمسى الى حين نصبح لانسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتحرك الالاجل الدنيا الفانية ثم نطمع فى ان نكون قدامن امته واتباعه ـ روى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر) فقال الصحابة يارسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال (بلى) قالوا أفيرونك يارسول الله قال (لا) قالوا فكيف يكونون فيها قال (كالملح فى الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء) قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال (كالدود فى الخل) قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال (كالفحم فى اليد ان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد) وعن ابى بحيج العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة) فعلى المؤمن ان يتبع سنة الرسول ويجتنب عن كل ماهو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويتخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار. فالمؤمن فى الآخرة فى الجنات كشجرة مثمرة لاتنفك عن البستان. والمنافق فى الدركات كشجرة غير مثمرة تقلع من البستان وتوقد بها النار : قال الفردوسى

درختى كه شيرين بود باراو * نكردد كسى كرد ازار او
وكر زانك شيرين نباشد برش * زپاى اندر آرند تا كه سرش
بماند بباغ آن ودر آتش اين * توخواهى چنان باش وخواهى چنين

﴿ ولوانا كتبنا عليهم ﴾ اى اوجبنا اوفرضنا على هؤلاء المنافقين ﴿ ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا من دياركم ﴾ كما اوجبناه على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ﴿ مافعلوه ﴾ اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا ﴿ الاقليل منهم ﴾ الاناس قليل منهم وهم المخلصون ﴿ ولوانهم فعلوا مايوعظون به ﴾ من متابعة الرسول وطاعته والمشى تحت رايته والانقياط لمايراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب ﴿ لكان ﴾ اى فعلهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ اى احمد عاقبة فى الدارين ﴿ واشد تثبيتا ﴾ لهم على الايمان وابعد من الاضطراب فيه ﴿ واذا ﴾ كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لوثبتوا ﴿ لآتيناهم من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ ثوابا كثيرا فى الآخرة لاينقطع ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ يصون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم ورثه الله علم

مالم يعلم) * واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التى سكنت القلوب بها والفتها من الصبر والتوكل والرضى والتسليم وامثالها لكونها حاجبة عن التوحيد والفناء فى الذات كما قال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادهم حين سأله عن حاله واجابه بقوله ادور فى الصحارى واطوف فى البرارى بحيث لاماء ولاشجر ولاروض ولامطر هل حالى حال التوكل اولا فقال اذا فنيت عمرك فى عمران باطنك فاين الفناء فى التوحيد

جان عارف دوست را طالب شده * نور حق باهستيش غالب شده
پرتو ذات از حجاب كبريا * كرده اورا غرقهٔ بحر فنا

* وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محبه ونفسى له خادم وكلى فناء فى ارادتك ومشيتك فانت ولاغيرك متى تحيينى من هذه العذرة قلت رحمك الله ماعلامة حب الله قال اشتهاء لقائه قلت فماعلامة المشتاق قال لاله قرار ولاسكون فى ليل ولانهار من شوقه الى ربه قلت فماعلامة الفانى قال لايعرف الصديق من العدو ولاالحلو من المر من فنائه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فماعلامة الخادم قال انه يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله : قال الحافظ قدس سره

توبندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) وبالجملة انه لابد للسالك من اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فان من فاته صنف اواعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفناء دليل غير العبودية وترك ماسوى الحق

بشب حلاج را ديدند درخواب * بريده سر بكف برجام جلاب
بدو گفتند چونى سر بريده * بگو تا چيست اين جام كزيده
چنين گفت او كه سلطان نكونام * بدست سر بريده ميدهد جام
كسى اين جام معنى ميكند نوش * كه گرداول سر خود را فراموش

كما قيل من لم يركب الاهوال لم ينل الاموال فيا ايها العبد الذى لايفعل مايوعظ به ولايخاف من ربه كيف تركت ماهو خيرلك واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما يوقعك فى المعاصى والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة فى الطريق ومن الله التوفيق ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل بجميع الاوامر والنواهى - روى - ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال مابى من وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة على نفسك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لااراك هناك لانى

عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وان لم ادخل فانا حين لااراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لايؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين) ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المطيعين ﴿ مع الذين انعم الله عليهم ﴾ اى اتم الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى الله وارفعهم درجات عنده ﴿ من النبيين ﴾ بيان للمنعم عليهم وهم الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ﴿ والصديقين ﴾ المبالغين في الصدق والاخلاص في الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم قارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ماهي عليها ﴿ والشهداء ﴾ الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ﴿ والصالحين ﴾ الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد في الدرجة لان التساوي بين الفاضل والمفضول لايجوز ولامطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى اراد وان بعد مابينهما من المسافة ﴿ وحسن اولئك رفيقا ﴾ في معنى التعجب كأنه قيل وما احسن اولئك رفيقا اى النبيين ومن بعدهم ورفيقا تمييز وافراده لما انه كالصديق والخليط والرسول يستوي فيه الواحد والمتعدد والرفيق الصاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة في المعاشرة قولا وفعلا ﴿ ذلك الفضل ﴾ مبتدأ والفضل صفته وهو اشارة الى ماللمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم ﴿ من الله ﴾ خبره اى لامن غيره ﴿ وكفى بالله عليما ﴾ بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله . وهذه الآية عامة في جميع المكلفين اذ خصوص السبب لايقدح في عموم اللفظ فكل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عند الله تعالى ـ روى ـ عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضي بهم الى الجنة وقوم يمضي بهم الى النار قال فاتيت الجنة فناديت ياأهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا لي بطاعة الرحمان ومخالفة الشيطان ثم اتيت باب النار فناديت ياأهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمان

بكجا سربر آريم ازين غار ننك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست تادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بودروى تو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتي يدخلون الجنة الامن ابى) قيل ومن ابى قال (من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى) فعلى المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحي الهي والاولياء لهم الهام رباني والاتباع لهم لايخلو عن الاتباع للرسول قال عليه السلام (المرء مع من احب) فان احب الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين كان معهم في الجنة * وفي الآية تنبيه على انه ينبغي للعبد ان لايتأخر من مرتبة الصلاح بل يسعى في تكميل الصلاح ثم يترقى الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقية وليس بين النبوة وبين الصديقية

واسطة رزقنا الله وإياكم الفوز بهذا النعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) واقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله * وكان جعفر الخواص يقول العادق لا تراه الا في فرض يؤديه او فضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته في الدنيا انه حكي عن ابي عمر الزجاجي انه قال ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القافلة وقال أي شيء معك فقلت من نفسي الصدق سيرثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فحلها فاذا هي خمسون وقال لي خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا والح فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان العام القابل لحق بي ولازمني حتى مات : قال الحافظ قدس سره

بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعني ان الصبح الكاذب تعقبه الظلمة والصبح الصادق يعقبه النور فمن صدق فقد بهر منه النور ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ اي تيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه ﴿ فانفروا ﴾ فاخرجوا الى جهاد العدو ﴿ ثبات ﴾ جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى جهات شتى وذلك اذا لم يخرج النبي عليه السلام. جمع ثبة وهي جماعة من الرجال فوق العشرة ومحلها النصب على الحالية ﴿ او انفروا جميعا ﴾ مجتمعين كوكبة واحدة ولا تخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وذلك اذا خرج النبي عليه السلام ﴿ وان منكم ﴾ خطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين والمنافقين ﴿ لمن ﴾ الذي اقسم بالله ﴿ ليبطئن ﴾ ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تثاقلا من بطأ لازم بمعنى ابطأ او ليبطئن غيره ويثبطه عن الجهاد وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي يثبط الناس يوم احد والاول انسب لما بعده وهو قوله تعالى حكاية ﴿ ياليتني كنت معهم ﴾ وبالجملة المراد بالمبطئين المنافقون من العسكر لانهم كانوا يغزون نفاقا ﴿ فان اصابتكم مصيبة ﴾ نالتكم نكبة من الاعداء كقتل وهزيمة ﴿ قال ﴾ اي المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لربه ﴿ قد انعم الله علي ﴾ اي بالقعود والتخلف عن القتال ﴿ اذ لم اكن معهم شهيدا ﴾ اي حاضرا في المعركة فيصيبني ما اصابهم ﴿ ولئن اصابكم فضل ﴾ كائن ﴿ من الله ﴾ كفتح وغنيمة ﴿ ليقولن ﴾ ندامة على تثبيطه وقعوده ولهالكا على حظام الدنيا وتحسرا على فواته ﴿ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴾ اعتراض وسط بين الفعل ومفعوله الذي هو ﴿ يا ﴾ قوم ﴿ ليتني كنت معهم ﴾ في تلك الغزوة ﴿ فافوز فوزا عظيما ﴾ اي آخذ حظا وافرا من الغنيمة وانما وسعه بينهما لئلا يفهم من مطلع كلامه ان تمنيه معية المؤمنين لنصرتهم ومظاهرتهم حسبما يقتضيه ما في اليمين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة في اليمين بطريق التحقيق بل بطريق التهكم ﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾ اي يبيعونها بها ويأخذون الآخرة بدلها

وهم المؤمنون فالفاء جواب شرط مقدر اى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فى طلب الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون فالفاء للتعقيب اى ليتركوا ما كانوا عليه من التثبيط والنفاق والقعود عن القتال فى سبيل الله ﴿ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما﴾ لايقادر قدره وعدله الاجر العظيم غلب اوغاب ترغيبا فى القتال اوتكذيبا لقولهم قدانعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل اويغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة ولايخطر بباله القسم الثالث اصلا وان لايكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لايخرجه الاجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة اويرجعه الى مسكنه الذى خرج منه) مع مانال من اجر وغنيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم) وذلك بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القادرين على الغزو وفى الحديث (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا) اى كان خلفا لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتتميم مصالحهم وفضائل الجهاد لاتكاد تضبط * فعلى المؤمن ان يكون فى طاعة ربه بأى وجه كان من الوجوه التعبدية فان الآية الاولى وهى قوله ﴿ يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ الآية وان نزلت فى الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجيء فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا اويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) وعن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه مانلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لايأتى زمان الا والذى بعده اشد منه شرا حتى تنقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم: قال الحافظ قدس سره

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكركن مباد كه از بد بترشود

* واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه تخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) وعن ابى واقد الحارث بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاما احدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم . واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيي فاستحيي الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه)

بد كرش هرچه بيني درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست

﴿ ومالكم ﴾ اى أى شئ حصل لكم من العلل ايها المؤمنون حال كونكم ﴿ لاتقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى تاركين القتال يعنى لاعذر لكم فى ترك المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ ولايقال ذلك الاعند سبق التفريط ﴿ والمستضعفين ﴾ عطف على السبيل بحذف المضاف لاعلى اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفين سبيل الله لاسبيلهم والمعنى فى سبيل الله وفى خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وانما خصهم بالذكر مع ان سبيل الله عام فى كل خير لان تخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه ﴿ من الرجال والنساء والولدان ﴾ بيان للمستضعفين والولدان الصبيان جمع ولد وانما ذكرهم معهم تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء * ودلت الآية على ان استنقاذ الاسارى من المسلمين من ايدى الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال ﴿ الذين ﴾ صفة للمستضعفين ﴿ يقولون ﴾ يعنى لاحيلة لهؤلاء المستضعفين ولاملجأ الا الله فيقولون داعين ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم اهلها ﴾ بالشرك الذى هو ظلم عظيم وباذية المسلمين ﴿ واجعل لنا من لدنك وليا ﴾ اى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا يحفظ علينا ديننا وشرعنا ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ ينصرنا على اعدائنا ولقد استجاب الله دعاءهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقى منهم الى الفتح خير ولى واعز ناصر ففتح مكة على يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم أى تولية ونصرهم أى نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجعل يضعف قدر الضعيف للحق ويعز العزيز بالحق فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا حتى صاروا اعز اهلها ﴿ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى المؤمنون انما يقاتلون فى دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل فى اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لامحالة ﴿ والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ﴾ اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلاناصر لهم سواه ﴿ فقاتلوا اولياء الشيطان ﴾ كأنه قيل اذا كان الأمر كذلك فقاتلوا يااولياء الله اولياء الشيطان ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ الكيد السعى فى فساد الحال على جهة الاحتيال ﴿ كان ضعيفا ﴾ اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لايؤبه به فلاتخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة فانوا ادخال كان فى امثال هذه المواقع لتأكيد بيان انه منذ كان كان كذلك

فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف * قال الامام فى تفسيره ﴿ان كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ لان الله ينصر اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولاشك ان نصرة الشيطان لاوليائه اضعف من نصرة الله لاوليائه ألا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم فى غاية الفقر والذلة. واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى فى الدنيا رسمهم ولا طلالهم. قيل النار حفت بالشهوات وان فى كل نفس شيطانا يوسوس اليها وملكا يلهمها الخير فلا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك ينهاها ويلهمها الخير فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب . قيل ان كيد الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلطا عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا بين يديه على نعت اللجأ والاضطرار * قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة . والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع . والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر . والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الامداد فى نفوسهم بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية وامتلاء اسرارهم بنور التوحيد فان الشيطان ظلمانى يهرب من النورانى لامحالة — روى — ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتدرن الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال ما اضحكك يارسول الله بابى انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب) فقال عمر انت احق ان يهبن يارسول الله ثم اقبل عليهن فقال اى عدوات انفسهن أتهبنى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت افظ واغلظ من رسول الله فقال عليه السلام (يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك) — وروى — عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى يبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه فجعل يحيه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اصادقك اى انا اكون صديقا لك فانى لااريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة فى مصادقتك فقال الشيطان ألا تسألنى بأى شئ اضل به بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس

كريمانرا بدست اندر درم نيست * خداوندان نعمت را كرم نيست

وقيل فى بعض الاشعار

باشد چوابر بی مطر وبحر بی کهر * آنرا که باجمال نکوجود بارنیست

واذا کان الرجل حدیدا ادرناه بیننا کایدیر الصبیان الاکرة ولوکان یحیی الموتی لم نبال به

اکر آید زدوستی کنهی * بکناهی نشاید آزردن

ور زبانرا بعذر بکشاید * بایدت خشم را فروخوردن

زانکه نزدیك عاقلان بترست * عفو ناکردن از کنه کردن

واما اذا سکر قدناه الی کل شئ کما تقاد العنز باذنها

می مزیل عقل شد ای ناخلف * تابجندی میخوری در روزکار

آدمی را عقل باید دربدن * ورنه جان درکالبد دارد حمار

فعلی العاقل ان یجاهد فی سبیل الله فان المجاهدة علی حقیقتها تقوی الروح الضعیف الذی استضعفه النفس بالاستیلاء علیه ویتضرع الی الله بالصدق والثبات حتی یخرج من قریة البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ویتشرف بولایة الله تعالی فی مقام الروح رزقنا الله وایاکم فتح باب الفتوح آمین یامیسر کل عسیر ﴿ألم تر الی الذین قیل لهم کفوا ایدیکم﴾ — روی — ان ناسا اتوا النبی صلی الله علیه وسلم بمکة قبل ان یهاجر الی المدینة وشکوا الیه مایلقون من اذی المشرکین قالوا کنا فی عز فی حالة الجاهلیة والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا قتلنا هؤلاء المشرکین علی فرشهم فقال صلی الله علیه وسلم (کفوا ایدیکم) ای امسکوا (عن القتال) ﴿ واقیموا الصلوة وآتوا الزکوة ﴾ واشتغلوا بما امرتم به فانی لم أومر بقتالهم وکانوا فی مدة اقامتهم بمکة مستمرین علی تلك الحالة فلما هاجروا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم الی المدینة وامروا بالقتال فی وقت بدر کرهه بعضهم وشق ذلك علیه لکن لاشکا فی الدین ولا رغبة عنه بل نفورا من الاخطار بالارواح وخوفا من الموت بموجب الجبلة البشریة لان حب الحیاة والنفرة من القتل من لوازم الطباع وذلك قوله تعالی ﴿ فلما کتب علیهم القتال ﴾ ای فرض علیهم الجهاد ﴿ اذا فریق ﴾ اذا للمفاجأة وفریق مبتدأ ﴿ منهم ﴾ صفة ﴿ یخشون الناس ﴾ خبره والجملة جواب لما ای فاجأ فریق منهم ان یخشوا الکفاران یقتلوهم ﴿ کخشیة الله ﴾ مصدر مضاف الی المفعول محله النصب علی انه حال من فاعل یخشون ای یخشونهم متشبهین باهل خشیة الله تعالی ﴿ او اشد خشیة ﴾ عطف علیه بمعنی او اشد خشیة من اهل خشیة الله وکلمة او للتنویع علی معنی ان خشیة بعضهم کخشیة الله او خشیة بعضهم اشد منها ﴿ وقالوا ﴾ عطف علی جواب لما ای فلما کتب علیهم القتال فاجأ فریق منهم خشیة الناس وقالوا ﴿ ربنا لم کتبت علینا القتال ﴾ فی هذا الوقت لا علی وجه الاعتراض علی حکمه تعالی والانکار لایجابه بل علی طریقة تمنی التخفیف ﴿ لولا آخرتنا الی اجل قریب ﴾ ای هلا امهلتنا وترکتنا الی الموت حتی نموت بآجالنا علی الفراش وهذا استزادة فی مدة الکف واستمهال الی وقت آخر حذرا من الموت وحبا للحیاة ﴿ قل ﴾ ای تزهیدا لهم فیما یؤملونه بالقعود من المتاع الفانی وترغیبا فیما ینالونه بالقتال من النعیم الباقی ﴿ متاع الدنیا قلیل ﴾ ای مایتمتع وینتفع به فی الدنیا سریع النقض وشیك الانصرام وان

اخرتم الى ذلك الاجل ولواستشهدتم فى القتال صرتم احياء فتتصل الحياة الفانية بالحياة الباقية ﴿ والآخرة ﴾ اى ثوابها الذى من جملته الثواب المنوط بالقتال ﴿ خير ﴾ لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات وانما قيل ﴿ لمن اتقى ﴾ حثالهم على اتقاء العصيان والاخلاص بمواجب التكليف ﴿ ولاتظلمون فتيلا ﴾ عطف على مقدر اى تجزون ولاتنقصون ادنى شئ من اجور اعمالكم التى من جملتها مساعتكم فى شأن القتال فلا ترغبوا عنه * اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره ونعم الآخرة صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوكة فان اعظم الناس تنعما لايعرف انه كيف تكون عاقبته فى اليوم الثانى ونعم الآخرة يقينية * فعلى العاقل ان يختار ماهو خير من كل وجه وهو الآخرة على ماهو شر من كل جهة وهو الدنيا : قال السعدى فى بعض قصائده

عمارت باسراى ديكر انداز * كه دنيارا اساسى نيست محكم
فريدون را سرآمد پادشاهى * سليمانرا برفت ازدست خاتم
وفادارى مجوى ازدهرخونخوار * محالست انكبين دركام ارقم
مثال عمر سر برگرده شمعيست * كه كوته باز مى‌باشد دمادم
وبا برفى كدازان بر سركوه * كزو هرلحظه جزئى ميشودكم

ـ روى ـ ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا دخل فيها فى سكة الغافلين لابقاء لصاحبها فيها الحد الاول ينتهى الى الموت والثانى الى القبر والثالث الى الحشر والرابع الى الجنة او الى النار والسلام] فقرأ على الرجل فرد الدار وتصدق بالدنانير كلها وتزهد فى الدنيا فهذا هو حال العارفين حقيقة الحال * قال القشيرى رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ ثم لوتصدقت منها بشق تمرة استكثر منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه واذا كان قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من رضى بالخسيس بدلا من النفس وقال ان الله تعالى اختطف المؤمن من الكون بالتدريج فقال اولا ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ فاختطفهم من الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكونين بقوله ﴿ والله خير وابقى ﴾ فلابد للسالك ان يترقى الى اعلى المنازل ويسعى من غير فتور وكلال : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه مى‌رسى بالله مايست

وثمرة المجاهدة لاتضيع البتة بل تجزى كل نفس بما عملت * قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لاتسع مايريد ان يعطيهم ظاهرا وباطنا وكل مافى الجنة لايوافق مافى الدنيا الا من حيث التسمية ولانه تعالى اجل اقدارهم عن ان يجازيهم فى دار لابقاء لها قال تعالى ﴿ وماعندالله خير وابقى ﴾ ثم الجزاء فى تلك الدار له علامة فى هذه الدار وهى انه من وجد ثمرة عمله عاجلا وهى الحلاوة فيه والترفيق لغيره والشكر عليه

الجزء الخامس فى الفتوى

فهو دليل على وجود القبول لان الجزاء على ذلك مقصور * قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك مانحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف * وقال بعضهم ليس شئ من البر الا ودونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هى مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم المكابدة فى ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وانما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه فمن سره ان يعوف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه * وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف فقال له السائل او تعصى من تعرف : قال السمعانى قدس سره

عمرى كه ميرود بهمه حال سعى كن * تادر رضاى خالق بيچون بسر برى

وقال ايضا

پير بودى وره ندانستى * تونه پيرى كه طفل كتابى

﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ المقدر بالاجل او العذاب وفى لفظ الادراك اشعار بانهم فى الهرب منه وهو مجد فى طلبهم وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ اى وان كنتم فى قصور عالية الى السماء محكمة بالتشييد وهو الجص لايصعد اليها بنوا آدم * قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما هذه الجارية لاتموت حتى تزنى بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فاخذ شفرة فدخل فشق بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخيط بطن الصبية فعولجت وبرئت وشبت فكانت تزنى فاتت ساحلا من ساحل البحر فاقامت عليه تزنى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلعى لى امرأة من اجمل النساء اتزوجها فقالت ههنا امرأة من احمل النساء ولكنها تفجر فقال ائتينى بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا وكذا فقالت انى تركت الفجور ولكن ان اراد ان يتزوجنى تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما عندها اذا خبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها وقد كنت الفجر فما ادرى بمائة او اقل او اكثر فقال زوجها فى نفسه ان الرجل الذى كان خارج الباب قال يكون موتها بالعنكبوت ثم اخبرها بذلك قال فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هى يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقالت هذا يقتلنى لاقتلنه اذ لايقتله احد غيرى فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت وفى ذلك نزلت هذه الآية ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك قال عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) يعنى الموت وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ فى الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره تغض عليه اللذة الحاضرة ومنعه من تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس

الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) مع قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) مايكفى السامع ويشغل الناظر فيه : قال الحافظ قدس سره

سپهر برشده پرويزنست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وتاج پرويزست

قال السعدى قدس سره

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
نه برباد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر ندیدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش ودار رفت

﴿والاشارة فى الآية ان يا اهل البطالة فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى وحبب اليكم الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحياة الدنيا واطمأنتم بها (اينما تكونوا يدرككم الموت) اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا (ولو كنتم فى بروج مشيدة) اى اجساد محسمة قوية امزجتها اوصلنا الله واياكم الى حقيقة الفناء والبقاء آمين ﴿ وان تصبهم حسنة ﴾ اى نعمة كخصب ﴿ يقولوا هذه من عند الله ﴾ نسبوها الى الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ بلية كقحط ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ اضافوها اليك يا محمد وقالوا ان هى الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها ﴿ قل كل ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ يبسط ويقبض حسب ارادته ﴿ فمال هؤلاء القوم ﴾ اى اى شئ حصل لليهود والمنافقين من العلل حال كونهم ﴿ لايكادون يفقهون حديثا ﴾ اى لايقربون من فهم حديث عن الله تعالى كانهائم ولو فهموا لعلموا ان الكل من عند الله والفقه هو الفهم ثم اختص من جهة العرف بعلم الفتوى ﴿ ما اصابك ﴾ يا انسان ﴿ من حسنة ﴾ من خير ونعمة ﴿ فمن الله ﴾ تفضلا منه فان كل مايفعله الانسان من الطاعة لايكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام (ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله) قيل ولا انت قال (ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته) ﴿وما اصابك من سيئة ﴾ من بلية وشئ تكرهه ﴿ فمن نفسك ﴾ لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصى وهو لاينافى قوله (كل من عند الله) فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها مامن مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر * واعلم ان للاعمال اربع مراتب . منها مرتبتان لله تعالى وليس للعبد فيهما مدخل وهما التقدير والخلق . ومنها مرتبتان للعبد هما الكسب والفعل فان الله تعالى منزه عن الكسب وفعل السيئة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه مخلوق خلقه الله تعالى كما قال (والله خلقكم وما تعملون) فهذا تحقيق قوله (قل كل من عند الله) اى خلقا وتقديرا لا كسبا وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية * قال الضحاك ماحفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ (وما اصابكم من مصيبة

فبما كسبت ايديكم ﴾ قال فنسيان القرآن من اعظم المصائب ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى رسولا للناس جميعا لست برسول للعرب وحدهم بل انت رسول العرب والعجم كقوله تعالى ﴿ وما ارسلناك الا كافة للناس ﴾ فرسولا حال قصد بها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على رسالتك بنصب المعجزات ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ماشاهدوا منه وما عاهدوا عليه الله وارسلناك اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكرهم ايامنا وتجدد لهم عهودنا وترغبهم فى شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم فى المقصد الاعلى ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ اى شاهدا لاحبائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون لقائه انتهى : قال الحافظ قدس سره

يوسف عزيزم رفت اى برادر آن زجمن * كزغمش عجب ديدم حال پير كنعان

* وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عليه السلام عن حاله فقال (لم لم تذكر يا ابابكر) فقال كيف اشكو مما جاء من الحبيب فلا بد من التخلق بالاخلاق الحسنة لان الكل من عندالله وانما ارسل الله رسوله لاخراج الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالآداب النبوية وصلوا الى الحقيقة المحمدية : قال الشيخ العطار

دعوتش فرمود بهر خاص وعام * نعمت خودرا برو كرده تمام
مبعث او سر نكونئ بتان * امت او بهترين امتان
برميان دوكتف خورشيد وار * داشته مهر نبوت آشكار

وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الخناس يجيئ من بين الكتفين فدخل خرطومه قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الحضرة مكتوب عليه [محمد نبى امين] وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين ثم اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . واما افضل الليالى فقيل ليلة القدر لنزول القرآن فيها * وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ماانزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كى ينالوا منه شفاعته ويصلوا الى جواره ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ لانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى ـ روى ـ انه عليه السلام قال (من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله) فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه مايريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ﴿ ومن تولى ﴾ اى اعرض عن طاعته ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب . قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك

وعليهم متعلق بحفيظا ﴿ ويقولون ﴾ اذا امرتهم بأمر ﴿ طاعة ﴾ اى امرنا وشأننا طاعة ﴿ فاذا برزوا من عندك ﴾ اى خرجوا ﴿ بيت طائفة منهم غير الذى تقول ﴾ اى زورت خلاف ما قلت لها يا محمد فالضمير للخطاب او ماقالت لك من ضمان الطاعة فالضمير للغيبة واشتقاق البيت من البيتوتة ولما كان غالب الافكار التي يستقصى فيها الانسان واقعا فى الليل اذهناك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل سمى الفكر المستقصى مبيتا ﴿ والله يكتب مايبيتون ﴾ يثبته فى صحائف اعمالهم للمجازاة ﴿ فاعرض عنهم ﴾ قلل المبالاة بهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى الامور كلها سيما فى شأنهم ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره . والوكيل هو العالم بما يفوض اليه من التدبير ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ يتأملون فى معانيه ويتبصرون مافيه واصل التدبير النظر فى ادبار الشئ ومايؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تأمل ﴿ ولوكان من عند غير الله ﴾ اى ولوكان من كلام البشر كمازعم الكفار ﴿ لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ من تناقض المعني وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخبار المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على مادل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية * وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض * قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم لقصور نظرهم فينبغى ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا فى موضعه له حسن ولطف وبلاغة وذاك فى موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن فى موضعه اكمل وابلغ من ذلك فى موضعه فلاينبغى أن يقال ان ﴿ قل هوالله احد ﴾ ابلغ من ﴿ تبت ﴾ بل ينبغى ان يقال ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك فى ﴿ قل هوالله احد ﴾ لاتوجد عبارة تدل على وحدانيته ابلغ منها فالعالم اذا انظر الى ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ فى باب الدعاء بالخسران وتظر الى ﴿ قل هوالله احد ﴾ فى باب التوحيد لايمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر * وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فـ ﴿ قل هوالله احد ﴾ افضل من ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى * قال الغزالى فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات اول قوله عليه السلام (افضل سورة واعظم سورة) بانه اراد فى الاجر والثواب لاان بعض القرآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لافى كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته [illegible] انتهى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الآية فى غاية الفصا[illegible] قال القاضى عند قوله تعالى ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾ الآية يشعر بحواز التفاوت فى طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنا : قال من قال

دربيان ودرفصاحت كى بوديكسان سخن * كرچه كويندهبود چون جاحظ وچون اصمعى

درکلام ایزد بیچون که وحی منزلست * کی بود تبت یدا مانند یا ارض ابلعی

* قال العلماء القرآن یدل علی صدقه علیه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه فی الفصاحة . وثانیها اشتماله علی الاخبار عن الغیوب . والثالث سلامته من الاختلاف وسبب سلامته منه علی ماذهب الیه اکثر المتکلمین ان القرآن کتاب کبیر مشتمل علی انواع کثیرة من العلوم فلوکان ذلک من عند غیرالله لوقع فیه انواع من الکلمات المتناقضة لان الکتاب الکبیر الطویل لاینفک عن ذلک ولما لم یوجد فیه ذلک علمنا انه لیس من عند غیر الله وانما هو وحی اوحی الیه علیه السلام من عندالله بوساطة جبرائیل فمن اطاعه فیه فقد اطاع الله والاطاعة سبب لنیل المطالب الدنیویة والاخرویة ویرشدک علی شرف الاطاعة ان کلب اصحاب الکهف لما تبعهم فی طاعة الله وعدله دخول الجنة : کما قال السعدی

سگ اصحاب کهف روزی چند * پی مردم گرفت ومردم شد

فاذا کان من تبع المطیعین کذلک فما ظنک بالمطیعین وکما ان من صلی ولم یؤد الزکاة لم تقبل منه الصلاة ومن شکر الله فی نعمائه ولم یشکر الوالدین لایقبل منه فکذلک من اطاع الله ولم یطع الرسول لایقبل منه ❀ والاشارة ان الرسول صلی الله علیه وسلم کان لوصفه بالفناء فانیا فی الله باقیا بالله قائما مع الله فکان خلیفة الله علی الحقیقة فیما یعامل الخلق حتی قال (ومارمیت اذرمیت ولکن الله رمی) وکان الله خلیفته فیما یعامله الخلق حتی قال (ان الذین یبایعونک انما یبایعون الله) ولهذا کان یقول صلی الله علیه وسلم (الله خلیفتی علی امتی) (فمن تولی فما ارسلناک علیهم حفیظا) فانک لست لک حافظا فکیف لهم فانهم تولوا عنی لاعنک فانما علی حسابهم لاعلیک وفی قوله تعالی (ویقولون طاعة) اشارة الی احوال اکثر مریدی هذا الزمان اذا کانوا حاضرین فی الصحبة ینعکس تلألؤ اشعة انوار الولایة فی مرآة قلوبهم فیزدادون ایمانا مع ایمانهم وارادة مع ارادتهم فیصغون بآذانهم الواعیة الی الحکم والمواعظ الحسنة تری اعینهم تفیض من الدمع مما عرفوا من الحق ویقولون السمع والطاعة فیما یسمعون ویخاطبون به (فاذا برزوا من عندک) رهب لهم ریاح الهوی وشهوة الحرص وتمایلت قلوبهم عن مجازات القرار علی الولایة وعاد المشئوم الی طبعه (بیت طائفة منهم غیرالذی تقول والله یکتب مایبیتون) ای یغیر علیهم مایغیرون علی انفسهم لان الله لایغیر مابقوم حتی یغیروا مابانفسهم (فاعرض عنهم) فاصفح عنهم واصبر معهم (وتوکل علی الله) لعل الله یصلح بالهم ولایجعل التغییر وبالهم ویحسن عاقبتهم ومآلهم (وکفی بالله وکیلا) للمتوکلین علیه والملتجئین الیه ثم اخبر عن الدواء کما اخبر عن الداء بقوله (أفلا یتدبرون القرآن) والاشارة ان العباد لوکانوا یتدبرون القرآن ویتفکرون فی آثار معجزاته وانوار هداياته ونظم آیاته وکمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة معانیه ومتانة مبانیه وفی اسراره وحقائقه ودقة اشاراته ولطائفه وانواع معالجاته لامراض القلوب من اصابة ضرر الذنوب لوجدوا فیه لکل داء دواء ولکل مرض شفاء ولکل عین قرة ولکل وجه غرة ولرأوا کأسه موصوفا بالصفاء محفوظا من القذی بحرا لاتنقضی عجائبه وبرا لاتفنی غرائبه روحا لاتباغض فیه ولاخلاف وجثة لاتناقض فیها ولا اختلاف

﴿ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ ولم يجدوا فيه نقيرا ولا قطميرا انتخبته من التأويلات النجمية : وفى المثنوى

چون تودر قرآن حق بكريختى * باروان انبيا آميختى
هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
وربخوانى ونهٔ قرآن پزير * انبياو اولياراديده كير

﴿واذا جاءهم﴾ اى بلغ ضعفة المسلمين ﴿امر من الامن او الخوف﴾ اى خبر من السرايا الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر وغنيمة اونكبة وهزيمة ﴿اذاعوابه﴾ اى افشوا ذلك الخبر واظهروه لعدم خبرتهم بالاحوال واستنباطهم للامور وكانت اذا عتهم مفسدة يقال اذاع السرور اذاع به والباء مزيدة ﴿ولوردوه﴾ اى ذلك الخبر ﴿الى الرسول والى اولى الامر منهم﴾ بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتفويض امره الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى كبار اصحابه كالخلفاء الاربعة او رأى امراء السرايا فكبار الصحابة اولوا امر على معنى انهم البصراء بالامور وان لم يكن لهم امر على الناس والامراء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصراء بالامور ﴿لعلمه﴾ اى لعلم تدبيرما اخبروا به على أى وجه يذكرونه ﴿الذين﴾ اى الرسول واولوا الامر الذين ﴿يستنبطونه منهم﴾ اى يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها * واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ماتحفر يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء وسمى القوم الذين ينزلون بالبطائح بين العراقين نبطا لاستنباطهم الماء من الارض وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء اوعلى خوف واستشعار فيذيعونه فينشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلمه الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ومايأتون ويذرون منه فالمراد بالمستنبطين منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر. ومن فى قوله يستنبطونه منهم اما تبعيضية واما بيانية تجريدية * وفى الآية نهى عن افشاء السر قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وفى المثنوى

وربكوئى بايكى دو الوداع * كل سر جاوز الاثنين شاع [١]
نكتهٔ كان جست تا كه اززبان * همچوتيرى دان كه جست آن ازكمان [٢]
وانكردد ازره آن تيراى پسر * بند بايد كرد سيلى را زسر

* وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذافتح لهم باب من الانس اوالهيبة او الحضور اوالغيبة من آثار صفات الجمال والجلال اشاعوه الى الاغيار ولوكان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحائق الاشياء فهم الغواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف

(العلوم)

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان آنكه بايد كتمان سر كرد وخبر نشر نكرد

[٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان حديث من اراد ان يجالس الله فليجلس مع اهل التصوف

العلوم درر حقائق المعرفة ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بارسال الرسول وانزال الكتاب ﴿ لاتبعتم الشيطان ﴾ بالكفر والضلال ﴿ الا قليلا ﴾ اى الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك فى اتباع الشهوات يهتدى الى الحق والصواب ولايتبع الشيطان ولايكفر بالله وان فرض عدم انزال القرآن وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين المسيح قبل بعثته ❀ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل مبعث النبى عليه السلام يوافقه فى طلب الحق قالت عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا ـ وروى ـ عن النبى عليه السلام (كنت وابوبكر كفرسى رهان سبقته فتبعنى ولو سبقنى لتبعته) وفى الحقيقة كان النبى عليه السلام فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو) الى قوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) وقوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) فلولا وجود النبى عليه السلام وبعثته لبقوا فى تيه الضلالة تائهين كما قال تعالى (ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهدات كفت

: وقال حضرة الهدايى قدس سره

سرمايهٔ سعادت عالم محمداست * مقصود ازين طينت آدم محمد است
درصورت آدم آمد اگرچه مقدما * درمعنى بيشواومقدم محمد است
گرچه هدايى رسالت مكرم است * محبوب حق محمد وخاتم محمد است

❀ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة فلما اكمله بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هديتى اليكم فاعرفوا قدر هديتى وعظموه كذا فى زهرة الرياض * وقيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف النظيف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطلسم الكائنات فجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا فى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس الله سره آمين آمين يارب العالمين ﴿ فقاتل فى سبيل الله ﴾ الفاء جزائية والجملة جواب لشرط مقدر اى ان تثبط المنافقون وقصر الآخرون وتركوك وحدك فقاتل انت يامحمد وحدك فى الطريق الموصل الى رضى الله وهو الجهاد ولاتبال بما فعلوا ﴿ لاتكلف الا نفسك ﴾ مفعول

ثان للفعل المخاطب المجهول اى الافعل نفسك لايضرك لمخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود. والتكلف اسم لمايفعل بمشقة اوبتصنع فالمحمود منه مافعل بمشقة حتى الف ففعل بمحبة كالعبادات والمذموم منه مايتعاطى تصنعا ورياء ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ على القتال اى رغبهم فيه بذكر الثواب والعقاب اوبوعد النصرة والغنيمة وماعليك فى شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة وهى سوق من المدينة على ثمانية اميال ويقال لها حمراء الاسد ايضا فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية فخرج صلى الله عليه وسلم فى سبعين راكبا فكفاهم الله القتال كما قال ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يمنع ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال تعالى ﴿ لايأتون البأس الا قليلا ﴾ وعسى من الله واجب لانه فى اللغة الاطماع والكريم اذا اطمع انجز وقد فعل حيث القى فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران ـ ويروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا وقام بها ثمانى ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا كثيرا وقدمر فى سورة آل عمران ﴿ والله اشد بأسا ﴾ اى من قريش ﴿ واشد تنكيلا ﴾ اى تعذيبا وعقوبة ينكل من يشاهدها عن مباشرة مايؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا وان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى العقبى * ثم له ثلاثة اوجه . احدها ان معناه ان عذاب الله تعالى اشد من جميع ماينالكم بقتالهم لان مكروههم ينقطع ثم تصيرون الى الجنة ومايصل الى الكفار والمنافقين من عذاب الله يدوم ولاينقطع . والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف ولايجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد . والثالث لما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم امرهم وهذا وعد وانما جبن المتقاعدون لشدة بأس الكفار وصولتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين رأس مال الدين والموت تحفة المؤمن الكامل خصوصا اذا كان فى طريق الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولاتبقى على كل حال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ماينشد هذه الابيات

لاشئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التى كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الانفسك ﴾ المعنى فجاهد فى طلب الحق نفسك فان فى طلب الحق لاتكلف نفسا اخرى الانفسك وفيه معنى آخر لاتكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك لان حجابك من نفسك لامن نفس اخرى فدع نفسك وتعال فانك صاحب يوم لاتملك نفس لنفس شيأ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اختص بهذا المقام

من جميع الانبياء والمرسلين وان يكون فانى النفس والذى يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبى عليه السلام لفناء نفسه امتى امتى فافهم جدا ثم قال ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ على القتال يعنى فى الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر ﴿ عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ﴾ ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس ﴿ والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾ فى استيلاء سطوات صفات قهره عند تجلى صفة جلاله للنفس من بأس الكافر عليها انتهى : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش و مى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش [١]
اى شهان كشتيم ماخصمى برون * ماند خصمى زوان بتر در اندرون [٢]
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخره خركوش نيست
سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها والشفاعة الحسنة هى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شر اوجلب اليه خير وابتغى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ وهى ما كانت بخلاف الحسنة ﴿ يكن له كفل منها ﴾ اى نصيب من وزرها مساولها فى المقدار من غير ان ينقص منه شئ * وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت مافى قلبك لما تكلمت فى حاجتك لا اتكلم فيما بقى منها * ومن بلاغات الزمخشرى شيآن شينان فى الاسلام الشفاعة فى الحدود والرشوة فى الاحكام والحدود عقوبة مقدرة يجب على الامام اقامتها حقا لله تعالى لئلا يتضرر العباد فالتعزير ليس بحد اذ ليس له قدر معين فان اكثره تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة وكذا القصاص لا يسمى حدا لانه حق العبد وهو ولى القصاص ولهذا سقط بالعفو والاعتياض فحد الزنى لغير المحصن مائة جلدة وللعبد نصفها وحد شرب الخمر ثمانون سوطا للحر واربعون للعبد مفرقا على بدنه كما فى حد الزنى وحد القذف كحد الشرب فمن قذف محصنا اومحصنة بصريح الزنى حد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حق العبد من حيث دفع العار عنه وكذا طلب المسروق منه شرط القطع فى السرقة فهذه حدود لا يجرى فيها الشفاعة اذا لحق علم القاضى بالواقعة ولهذا قال فى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [وتزديك حاكم در حدود الله شفاعت مكن از ابن عباس رضى الله عنهما درخواست كردند در باب دزدى شفاعت كند ابن عباس رضى الله عنهما گفت هركه شفاعت كند وهركه قبول كند هردودر لعنت اندر اكريبش آزانكه بحاكم معلوم نشود ميكفتيد مى شد] انتهى ولما كانت الشفاعة فى القصاص غير الشفاعة فى الحدود قال صلى الله عليه وسلم (مامن صدقة افضل من صدقة اللسان) قيل وكيف ذلك قال (الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر) ذكره الامام الغزالى رحمه الله * وافصح الحديث عن ان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية اوالاخروية وخلاصه من مضرة ما كذلك واذا كانت

[١] در اواسط دفتر پنجم در بيان وجوع بحكايت خواجه تاجر الخ [٢] در اواسط دفتر پنجم در بيان تفسير من جهاد الاصغر الى جهاد الاكبر

فى امر غير مشروع لاتكون صدقة بل سيئة * وذكر فى ترجمة الوصايا ايضا [چون براى كسى شفاعت كنى وكار اوساخته شود زنهار هدية اوقبول مكن كه رسول الله صلى الله عليه وسلم انرا جملهٔ ربا نهاده است شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرمودكه دربعض بلاد عرب يكى ازاعيان مرا بخانهٔ خود دعوت كرد وترتيبى كرده بود وكرامتى مهيا داشته چون طعام احضار كردند اورا بسلطان بلند حاجتى بود ازمن طلب شفاعت كرد وسخن من نزد سلطان درغايت قبول بود شيخ فرمود كه اورا كفتم نعم وبر خاستم وطعام نخوردم وهدايا قبول نكردم وحاجت او پيش سلطان گزاردم واملاك وى بوى باز گشت ومرا هنوز حديث نبوى وقوف نبود ولكن مروءت من چنين تقاضا كرد واستنكاف كردم كه كسى را بمن حاجتى باشد وازوى بمن نفعى عائد شود ودر حقيقت آن عنايت وعصمت حق بود] انتهى * وبالجملة ينبغى للمؤمن ان يشفع للجانى الى المجنى عليه بل ومن حقوق الاسلام انيشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه : قال السعدى قدس سره

كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد
اميداست ازآنانكه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله تعالى وعن النبى عليه السلام (من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك) وهذا بيان لمقدار النصيب الموعود والدعوة على المسلم بضد ذلك وانما يستجاب الدعاء بظهر الغيب لبعده عن شائبة الطمع والرياء بخلاف دعاء الحاضر للحاضر لانه قلما يسلم من ذلك فالغائب لايدعو للغائب الا لله خالصا فيكون مقبولا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ظهر الغيب فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله تعالى ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ ليعود هذا الخير من الملك على المصلى ولهذا جوز الحنفية قراءة الفاتحة لروحه المطهر عليه السلام ومنعها الشافعية لان الدعاء بالترحم يوهم التقصير ولذا لايقال عند ذكر الانبياء رحمة الله عليهم بل عليهم السلام والجواب ان نفع القراءة يعود على القارئ فأى ضرر فى ذلك ﴿وكان الله على كل شئ مقيتا﴾ اى مقتدرا مجازيا بالحسنة والسيئة من اقات على الشئ اذا اقتدر عليه اوشهيدا حفيظا * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى معنى المقيت خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهى الاطعمة والى القلوب وهى المعرفة فيكون بمعنى الرازق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت مايكتفى به فى قوام البدن اويكون معناه المستولى على الشئ القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله تعالى (وكان الله على كل شئ مقيتا) اى مطلعا قادرا فيكون معناه راجعا الى العلم والقدرة فوصفه بالمقيت اتم من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده لانه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج هذا الاسم من الترادف ۞ والاشارة فى الآية (من يشفع شفاعة حسنة) لايصال نوع من الخيرات الى الغير (يكن له نصيب منها) فانها من

(خصوصيتها)

خصوصيتها انيكونله نصيب منها اىله نصيب من هذه الحسنة فمن تلك الخصوصية قديشفع شفاعة حسنة (ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له) اى فى جبلته (كفل منها) يعنى من تلك السيئة التى هى ايصال نوع من الشر فيها قديشفع شفاعة سيئة كما قال تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا) (وكان الله) فى الازل (على كل شئ مقيتا) شهيدا فى ايجاد المحسن والمسئ مقتدرا عليها حفيظا يعطيهما استعداد شفاعة حسنة وسيئة لايقدران اليوم على تبديل استعدادهما لقابلية الخير والشر فافهم جدا : قال الحافظ قدس سره

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه استاد ازل گفت بكن آن كردم

وقال السعدى قدس سره

كرت صورت حال بد بانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

﴿ واذا حييتم بتحية ﴾ التحية مصدر من حيى كالتسمية من سمى اصلها تحيية كتفعلة واصل الاصل تحييي بثلاث يآت فحذفت الاخيرة وعوض عنها تاء التأنيث وادغمت الاولى فى الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء لان الدعاء بالخير لايخلو شئ منه عن الدعاء بنفس الحياة او بما هو السبب المؤدى الى قوتها وكمالها او بما هو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذا لقى بعضهم بعضا يقول حياك الله اى جعل الله لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة . ثم استعملها الشرع فى السلام وهى تحية الاسلام قال تعالى (فسلموا على انفسكم تحية من عند الله) قيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء . وفى السلام مزية على تحية العرب وهى حياك الله لما انه دعاء بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية فانه اذا قال الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا فى حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم منى فاجعلنى سليما منك والسلامة مستلزمة لطول الحياة وليس فى الدعاء بطول الحياة ذلك ولان السلام من اسمائه تعالى فالبداية بذكره مما لاريب فى فضله ومزيته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين ﴿ فحيوا بأحسن منها ﴾ اى بتحية احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعهما المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منتهى الامر فى السلام لكونه مستجمعا لجميع فنون المطالب التى هى السلامة من المضار ونيل المنافع ودوامها ونمائها ولهذا اقتصر على هذا القدر فى التشهد ـ روى ـ عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة) والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتنكير وارد فى الفاظ القرآن قال الله تعالى (والسلام على من اتبع الهدى . وسلام على عباده الذين اصطفى) لكن التنكير اكثر والكل جائز. واما التحليل من الصلاة فلابد فيه من الالف واللام

بالاتفاق ومعنى الجمع فى السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى ﴿ اوردوها ﴾ اى ردوا مثلها واجيبوا به لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو (واسأل القرية) * قال فى الكشاف رد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرر ـ وروى ـ ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليك السلام ورحمة الله) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال (وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال (وعليك) فقال الرجل نقصتنى فأين ماقال الله وتلا الآية اى أين رد الاحسن المذكور فى الآية فقال عليه السلام (انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله) فيكون قوله عليه السلام وعليك اى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من قبيل رد المثل وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها * قال ابو يوسف من قال لآخر اقرئ فلانا منى السلام وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام فى كتاب فجوابه واجب بالكتاب للآية ﴿ ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴾ الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اى انه تعالى كان على كل شئ من اعمالكم سيا ردالسلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجاريا فحافظوا على مراعاة التحية حسبما امرتم به * فالجمهور على ان الآية فى السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشى وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو افضل من تركه * قال فى البستان وبه نأخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعده * قال القرطبى ولا يسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة شيطان اوخائنة عين . واما السلام على المحارم والعجائز فحسن ويسلم على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف . ولا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغنى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى فى الحمام وغيره * قال ابن الشيخ فى حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشتغل بمعصية انتهى لكن قال الامام الغزالى فى الاحياء لا يسلم عند الدخول اى فى الحمام وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام انتهى ولا يرد فى الخطبة وتلاوة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لا يرد القاضى اذا سلم عليه الخصمان وكذا لا يسلم القاضى على الخصوم اذا جلس للحكم لتبقى الهيبة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم بان الولاة والامراء لا بأس بان لا يسلموا اذا دخلوا فالمحتسب لا يسلم على اهل السوق فى طوافه للحسبة ليبقى على الهيبة * وقال بعضهم لا يسع القاضى والوالى والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلا يسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله لا يرد وكذا من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده لا يرد وكذا

اذا جلس فى المسجد للتسبيح اوللقراءة اولانتظار الصلاة واذا دخل الزائر فى المسجد فسلم عليه احد من الداخلين فى المسجد يجوز واذا لم يكن فى المسجد احد الامن يصلى ينبغى ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولايسلم فانه تكليف جواب فى غير محله حتى لايرده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح . ولايبادر بالسلام على الذمى الالضرورة اوحاجة له عنده ولا بأس بالدعاء للكافر والذمى بمايصلحه فى دنياه * قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع لماروى ان يهوديا حلب للنبى عليه السلام لقحة فقال عليه السلام (اللهم جمله) فبقى سواد شعره الى قريب من سبعين سنة * قال النووى الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولايجوز اعزاز الكفار * وقال الطيبى المختار ان المبتدع لايبدأ بالسلام ولوسلم على من لايعرفه فظهر ذميا اومبدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له . واما الاكل مع الكافر فان كان مرة اومرتين لتأليف قلبه على الاسلام فلا بأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتأليف قلبه على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كما فى نصاب الاحتساب . وفيه ايضا هل يحتسب على المسلم اذا شارك ذميا الجواب نعم اما فى المفاوضة فلأنها غير جائزة بين المسلم والذمى فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد . واما فى العنان فلأنها مكروهة بين المسلم والذمى من شرح الطحاوى فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمى فقل عليك بلاواو وهو الرواية من الثقات اوعليك مثله * قال فى الكشف ولايقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها للجمع وقال عليه السلام (اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام عليكم فقل عليك) اى عليك مثله — روى — انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم ياابا القاسم فقال (عليكم) فقالت عائشة بل عليكم السام والزام فقال عليه السلام (ياعائشة ان الله لايحب الفحش والتفحش) قالت فقلت اما سمعت ماقالوا قال (أوليس قد رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولايستجاب لهم فى) والسنة الجهر فى السلام لقوله عليه السلام (افشوا السلام) وعن ابى حنيفة رحمة الله عليه لايجهر بالرد يعنى الجهر الكثير — وحكى — ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ماتقول فى السلام أعلى نوعين ام على ثلاثة انواع فقال لابل على نوع واحد فقال ايدالله الفقيه ارى السلام ههنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل فى نفسه فقال ايدالله الفقيه اسألك مسألة ماتقول فيمن حلف لايدخل الدار التى بنيت بغير سنة فدخل دارك هذه أيحنث ام لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلاميذ الفقيه السياح اخرج فانك شغلتنا فقال ايها الشبان مامثله ومثلكم الا كمثل ضال ضل طريقه فجعل يفتش عن ضال مثله ارشده ام لا فهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جئتم تطلبون منه ان يرشدكم فكيف يرشدكم ثم خرج كذا فى روضة العلماء : قال الصائب

زبى دردان علاج درد خود جستن بان ماند * كه خار ازپا برون آرد كسى بانيش عقربها

الى هنا كلام الاحياء فاذا بلغ المقابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم

لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وفي الحديث (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام) قال ابن السيد على في شرح الشرعة ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال يؤيده ماورد في بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه انتهى * قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وآنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لاتوقيت في ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبون من يسمع ويعقل * قال ارباب الحقيقة الروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ومقره في عليين ولاتنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح مما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره * وقد مثل بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض كالروح المحمدي يرد على من يصلي عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه في اعلى عليين وهو لاينفك عن قبره كما قال عليه السلام (مامن مسلم يسلم على الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام) * فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك * قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام في البرزخ الدنيوي لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي عليه السلام في ليل او نهار فقوله صلى الله عليه وسلم (رد الله على روحي) اي ابقى الحق في شعور حياتي الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والنطق فلاينفك الحس والشعور الكلي عن الروح المحمدي الكلي ليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم الكلي وسره الساري : قال العطار قدس سره في نعت النبي المختار

خواجهٔ کز هر چه کویم بیش بود * درهمه چیزی همه درپیش بود
وصف اودر کفت چون آید مرا * چون عرق ازشرم خون آید مرا
او فصیح عالم ومن لال او * کی توانم داد شرح حال او
وصف او کی لائق این ناکسست * واصف اوخالق عالم بسست
انبیا از وصف توحیران شده * سرشناسان نیز سرکردان شده

* والاشارة في الآية (واذا حييتم بتحية) من الخير والشر (فحيوا باحسن منها) اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو او مكافاة بالخير (او ردوها) يعني كافئوا المحسن بمثل احسانه والمسيء بمثل اساءته يدل عليه قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (وان تعفوا اقرب للتقوى) وقد ورد عن النبي عليه السلام عن جبريل عن الله تعالى في تفسير قوله (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وقال النبي عليه السلام (تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك) (ان الله كان على كل شيء) من العفو والاحسان (حسيبا) محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا في التأويلات النجمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ وخبره قوله ﴿ لااله الاهو ﴾ اي لااله في الارض ولا في السماء غيره

در اواسط دفتر یکم درییان دستان پیر جنگی که در عهد عمر رضی الله عنه برای خدائی در کوهستان جنگ میرود در اوائل دفتر دوم درییان تمثیل برحقیقت سخن واطلاع بر کیفیت آن

﴿ ليجمعنكم ﴾ جواب قسم محذوف اى والله ليحشرنكم من قبوركم ﴿ الى ﴾ حساب ﴿ يوم القيمة ﴾ والقيامة بمعنى القيام والتاء للمبالغة لشدة مايقع فيه من الهول ﴿ لاريب فيه ﴾ حال من اليوم اى حال كون ذلك اليوم لاشك فيه انه كائن لامحالة اوصفة مصدر محذوف اى جمعا لاريب فيه فضمير فيه يرجع الى الجمع ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ انكار لان يكون احد اكثر صدقا منه ذانه لايتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال دون غيره وفى الحديث (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى) الشتم وصف الغير بمافيه نقص وازراء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله تعالى بعد موتى (وليس اول الخلق باهون على من اعادته) بل اعادته اسهل لوجود اصل المادة وهذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة له فى شئ ولاصعوبة (واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء من الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج (وانا الاحد) اى المنفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما (الصمد) بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج (الذى لم يلد) هذا نفى للتشبيه والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا احد) هذا تقرير لماقبله كذا فى شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى وهى موت كل احد قال النبى عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) والوسطى وهى موت جميع الخلائق بالنفخة الاولى . والكبرى وهى حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء بالنفخة الثانية : وفى المثنوى

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما

وانما تحصل الحياة الباقية بعد الفناء عن النفس واوصافها وطريقه ذكر الله تعالى بالاخلاص فاذا تجلى معنى لفظ الجلالة الذى هو الاسم الاعظم يضمحل العالم والوجود ويحصل الاستغراق فى بحر التوحيد فاذا استغرق فيه يغيب عنه ماسوى الله تعالى كما ان الانسان اذا استغرق فى الماء لايرى الغير اصلا * قال الشيخ ابو يزيد البسطامى ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله ـ وحكى ـ ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة فى بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن ومعها جماعة كثيرة من هذه الطائفة فسألهم عن اصل ماء قبوليجة فارسلت ببعض جماعتها الى اصله فرأى انه ماء بارد فقال كيف يكون هذا اصله وهو حار فقالوا جماعتنا يذكرون فى رأس هذا الماء فى كل اسبوع الاسم الله والاسم هو فبحرارته يسخن الماء فتأثير الذكر غير منكر خصوصا من لسان ارباب التزكية والتصفية : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

والاشارة فى الآية (الله لااله الاهو) يعنى كان الله فى الازل لااله اى لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الاهو (ليجمعنكم) فى العدم مرة اخرى (الى يوم القيمة) فيفرقكم فيها

فريق فى الجنة وفريق فى السعير وفريق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿لاريب فيه﴾ اى لاشك فى الرجوع الى هذه المنازل والمقامات ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ ليحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فالكم ﴾ ايها المؤمنون والمراد بعضهم. قوله مامبتدأ ولكم خبره والاستفهام للانكار والنفى ﴿ فى المنافقين ﴾ متعلق بما تعلق به الخبر اى أى شئ كائن لكم فيهم اى فى امرهم وشأنهم ﴿ فئتين ﴾ اى فرقتين وهو حال من الضمير المجرور فى لكم والمراد انكار ان يكون للمخاطبين شئ مصحح لاختلافهم فى امر المنافقين وبيان وجوب بت القول بكفرهم واجرائهم مجرى المجاهرين بالكفر فى جميع الاحكام وذلك ان ناسا من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البدر لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون فانزل الله تعالى الآية ﴿ والله اركسهم ﴾ حال من المنافقين اى والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبى والقتل . والاركاس الرد والرجع يقال ركست الشئ واركسته لغتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بسبب ما كسبوا من الارتداد واللحوق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ أتريدون ﴾ ايها المخلصون القائلون بايمانهم ﴿ ان تهدوا من اضل الله ﴾ اى تجعلوه من المهتدين ففيه توبيخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدى الى المحال الذى هو هداية من اضل الله تعالى وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعى فى هدايتهم وارادة لها ﴿ ومن يضلل الله ﴾ اى ومن يخلق فيه الضلال كائنا من كان ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون اوتهدوا والرابط هو الواو ﴿ ودوا لو تكفرون ﴾ بيان لغلوهم وتماديهم فى الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم فى انفسهم وكلمة لو مصدرية فلا جواب لها اى تمنوا عن تكفروا ﴿ كما كفروا ﴾ نصب على انه نعت لمصدر محذوف اى كفرا مثل كفرهم فما مصدرية ﴿ فتكونون سواء ﴾ عطف على تكفرون والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم فى الضلال . وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر فى باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يحب ان يكون كل الناس على مذهبه واعتقاده ودينه وقال صلى الله عليه وسلم (الرضى بالكفر كفر) ﴿ فلا تتخذوا منهم اولياء ﴾ اى اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم ﴿ حتى يهاجروا فى سبيل الله ﴾ اى حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة كائنة لله تعالى ورسوله عليه السلام لالغرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه ﴿ فان تولوا ﴾ اى عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة ﴿ فخذوهم ﴾ اذا قدرتم عليهم ﴿ واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ من الحل والحرم فان

حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ اى جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ابدا ۞ والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء وعن مخالطتهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا ويوافقوهم فى طلب الحق وامروا بان يعظوهم بالوعظ البليغ ويقتلوهم اى انفسهم وصفاتها الغالبة كلما رأوهم ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ولم يحاربوكم وهم الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال ﴿ اوجاؤكم ﴾ عطف على الصلة اى والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم فريقان احدهما من ترك المحاربين والحق بالمعاهدين والآخر من اتى المؤمنين وكف عن قتال الفريقين ﴿ حصرت صدورهم ﴾ حال باضمار قد اى وقد ضاقت صدورهم فان الحصر بفتحتين الضيق والانقباض ﴿ ان يقاتلوكم ﴾ اى ضاقت عن ان يقاتلوكم مع قومهم ﴿ او يقاتلوا قومهم ﴾ معكم والمراد بالجائين الذين حصرت صدورهم عن المقاتلة بنوا مدلج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذى بينكم ولانه تعالى قذف الرعب فى قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى حقن الدم ﴿ ولوشاء الله لسلطهم ﴾ اى بنى مدلج ﴿ عليكم ﴾ بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم * قال فى الكشاف فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولوشاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط ﴿ فلقاتلوكم ﴾ عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرير ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ﴾ اى فان لم يتعرضوا لكم مع ماعلمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى ﴿ والقوا اليكم السلم ﴾ اى الانقياد والاستسلام ﴿ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ اى طريقا بالاسرار او بالقتل فان مكافتهم عن قتالكم وان لم يقاتلوا قومهم ايضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافية فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم * قال بعضهم الآية منسوخة بآية القتال والسيف وهى قوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ وقال آخرون انها غير منسوخة وقال اذا حملنا الآية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة * قال الحدادى فى تفسيره لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر ﴿ ستجدون ﴾ قوما ﴿ آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾ اى يظهرون لكم الصلح

يريدون ان يأمنوا منكم بكلمة التوحيد يظهرونها لكم ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ اى من قومهم بالكفر فى السر وهم قوم من اسد وغطفان اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم ليأمنوا قومهم ﴿ كلما ردوا الى الفتنة ﴾ دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين ﴿ ارکسوا فيها ﴾ عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا فيها شرا من كل عدو شرير ﴿ فان لم يعتزلوكم ﴾ بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ﴿ ويلقوا اليكم السلم ﴾ اى لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نبذوه اليكم ﴿ ويكفوا ايديهم ﴾ اى لم يكفوها عن قتالكم ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى تمكنتم منهم ﴿ واولئكم ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات القبيحة ﴿ جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ اى حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم فى الكفر وغدرهم واضرارهم باهل الاسلام ۞ والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين هل هو امر من عند انفسهم او امر من عندالله وقضائه وقدره فبين الله بقوله ﴿ فمالكم فى المنافقين فئتين ﴾ اى صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان فى النفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره ﴿ والله اركسهم بما كسبوا ﴾ يعنى ان الله اركسهم بقدره وردهم بقضائه الى الخذلان بالنفاق ولكن بواسطة كسبهم ماينبت النفاق فى قلوبهم ليهلك من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصباغ عليها متبعا لرسم الاستاذ كالكسب والاختيار فالتلميذ فى اختياره لايخرج عن رسم الاستاذ وكذلك العبد فى اختياره لايمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما ومما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله تعالى ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ﴾ وقال ﴿ واصبر وماصبرك الا بالله ﴾ وذلك مثل ماينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ﴾ وفى موضع ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها ﴾ قال ابن نباتة

اذا ماالآله قضى امره * فانت لما قد قضاه السبب

تعلى هذه القضية من زعم ان لاعمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك فاختيار العبد بين الجبر والقدر لان اول الفعل و آخره الى الله فالعبد بين طرفى الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لافعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات والقدرية الى ان العبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى ومذهب اهل السنة والجماعة الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب للعبد واثبات الخلق لله تعالى واما مشاهدة الآثار فى الافعال من الله تعالى كما عليه اهل المكاشفة فذلك ليس من قبيل الجبر : قال فى المثنوى

كر بيرايم تير آن نى راست * ما كمان و تير اندازش خداست
اين نه جبراين معنئ جباريست * ذكر جبارى براى زاريست
زارئ ماشد دليل اضطرار * خجلت ماشد دليل اختيار

﴿ وما كان لمؤمن ﴾ اى وماصح له ولالاق بحاله ﴿ ان يقتل مؤمنا ﴾ بغير حق فان الايمان زاجر عن ذلك ﴿ الا خطأ ﴾ اى ليس من شأنه ذلك فى حال من الاحوال الا حال الخطأ فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية فالمؤمن مجبول على ان يكون محلا لان يعرض له الخطأ كثيرا والخطأ مالا يقارنه القصد الى الفعل او الى الشخص اولا يقصد به زهوق الروح غالبا او لايقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه ـ روى ـ ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله وذلك قبل هجرة النبى عليه السلام فاقسمت امه لاتأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابى انيسة فاتياه وهو فى اطم اى جبل ففتل منه ابو جهل فى الذروة والغارب وقال أليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك ولك علينا ان لانكرهك على شئ ولانحول بينك وبين دينك حتى نزل ودهب معهما فلما بعدا من المدينة شدا يديه الى خلف فجلد وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخى فمن انت ياحارث لله على ان وجدتك خاليا ان اقتلك، وقدما به على امه فحلفت لايحل وثاقه حتى يرجع عن دينه ففعل بلسانه مطمئنا قلبه على الايمان ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش لظهر قبا فانحنى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ ﴾ صغيرا كان او كبيرا ﴿ فتحرير رقبة ﴾ اى فعليه اعتاق نسمة عبر عن النسمة بالرقبة كما يعبر عنها بالرأس ﴿ مؤمنة ﴾ محكوم باسلامها سواء تحققت فيها فروع الايمان وثمراته بان صلت وصامت اولم يتحقق فدخل فيها الصغير والكبير والذكر والانثى وهذا التحرير هو الكفارة وهى حق الله تعالى الواجب على من قتل مؤمنا مواظبا على عبادة الله تعالى والرقيق لايمكنه المواظبة على عبادة الله تعالى فاذا اعتقه فقد اقامه مقام ذلك المقتول فى المواظبة على العبادات ﴿ ودية مسلمة الى اهله ﴾ اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث بعد قضاء الدين منها وتنفيذ الوصية واذا لم يبق وارث فهى لبيت المال لا المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال صلى الله عليه وسلم (انا وارث من لا وارث له) ﴿ الا ان يصدقوا ﴾ اى يتصدق اهله عليه سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفى الحديث (كل معروف صدقة) وهو متعلق بعليه المقدر عند قوله (ودية مسلمة او بمسلمة) اى تجب الدية ويسلمها الى اهله الاوقت تصدقهم عليه لان الدية حق الورثة فيملكون اسقاطها دون التحرير فانه حق الله تعالى فلايسقط بعفو الاولياء واسقاطهم * واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس وذلك المال يسمى الدية تسمية بالمصدر والتاء فى آخرها عوض عن الواو المحذوفة فى الاول كما فى العدة وهى اى الدية فى الخطأ من الذهب الف دينار ومن الفضة عشرة آلاف درهم وهى على العاقلة فى الخطأ

وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام وبنوا الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القاتل كواحد من العاقلة يعنى يعطى مقدار ماأعطاه واحد منهم لانه هو الفاعل فلا معنى لاخراجه ومؤاخذة غيره وسميت الدية عقلا لانها تعقل الدماء اى تمسكه من ان يسفك الدم لان الانسان يلاحظ وجود الدية بالقتل فيجتنب عن سفك الدم فان لم تكن له عاقلة كانت الدية فى بيت المال فى ثلاث سنين فان لم يكن ففى ماله ﴿ فان كان ﴾ اى المقتول ﴿ من قوم عدو لكم ﴾ كفار محاربين ﴿ وهو مؤمن ﴾ ولم يعلم به القاتل لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم بالهجرة الى دار الاسلام اوبان اسلم بعدما فارقهم لهم من المهمات ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اى فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذلاوراثة بينه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم محاربون ﴿ وان كان ﴾ اى المقتول المؤمن ﴿ من قوم ﴾ كفرة ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى عهد موقت اومؤبد ﴿ فدية ﴾ اى فعلى قاتله دية ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ من اهل الاسلام ان وجدوا ﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ كماهو حكم سائر المسلمين ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى رقبة لتحريرها بان لم يملكها ولاما يتوصل به اليها وهوما يصلح ان يكون ثمنا للرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن وغيره ﴿ فصيام ﴾ اى فعليه صيام ﴿ شهرين متتابعين ﴾ وايجاب التتابع يدل على ان المكفر بالصوم لوافطر يوما فى خلال شهرين اونوى صوما آخر فعليه الاستئناف الاان يكون الفطر بحيض اونفاس اونحوهما مما لايمكن الاحتراز عنه فانه لايقطع التتابع والاطعام غير مشروع فى هذه الكفارة بدليل الفاء الدالة على ان المذكور كل الواجب واثبات البدل بالرأى لايجوز فلا بد من النص ﴿ توبة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ ونصبه على المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولا لها من تاب الله عليه اذا قبل توبته * فان قيل قتل الخطأ لايكون معصية فما معنى التوبة * قلت ان فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لوبالغ فى احتياط لما صدر عنه ذلك . فقوله توبة من الله تنبيه على انه كان مقصرا فى ترك الاحتياط ﴿ وكان الله عليما ﴾ بحاله اى بانه لم يقصد القتل ولم يتعمد فيه ﴿ حكيما ﴾ فيما امر فى شأنه ❀ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ ان تربية النفس وتزكيتها ببذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها بالجوع والعطش وسائر المجاهدات فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهى عقبة لايقتحمها الا الفحول من الرجال كقوله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ماالعقبة فك رقبة ﴾ الآية . وان اول قدم السالك ان يخرج من الدنيا ومافيها . وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال (دع نفسك وتعال) والامساك عن المشارب كلها من الدنيا والآخرة على الدوام انما هو بجذبة من الله تعالى واعطائه القابلية لذلك : كما قيل

دادحق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت دادحق

ـ حكى ـ ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لايرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد قيل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه مع التنعم والترنم والاغانى حتى يليق للسلطنة ففعل فلما كبر كان يوما يأكل اللحم فوقع عظم من يده فانكسر الزجاج فرأى السماء والعرض فسأل

عنهما فاجابوا على ماهو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما خرج رأى ميتا وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسأل عنه فقالوا هو ميت لايتكلم وقال وانا اكون كذلك قالوا كل نفس ذائقة الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبوه واخذوه وغابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل بدن لايصلح لخدمته ولهذا قال تعالى ﴿وكان الله عليما﴾ اى بمن يصلح للجذبة والخدمة * قال الصائب

درسر هرخام طينت نشئة منصور نيست * هرسفالى را صداى كاسة فغفور نيست

وهذا لايكون بالدعوى فان المحك يميز الجيد والزيوف وعالم الحقيقة لايسعه القيل والقال ألا يرى ان من كان سلطانا اعظم لايرفع صوته بالتكلم لانه فى عالم المحو وكان امر سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس مع انه فى مرتبة النبوة لذلك اى لما انه كان فى عالم الاستغراق فلم يرد التنزل وقوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) اشارة الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك والمتنعمين فى محاضر قولك وانسك ﴿ومن يقتل مؤمنا﴾ حال كون ذلك القاتل ﴿متعمدا﴾ فى قتله اى قاصدا غير مخطئ ـ روى ـ ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار فأتى رسول الله عليه السلام وذكر له القصة فارسل عليه السلام معه الزبير بن عياض الفهرى وكان من اصحاب بدر الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقتص منه ان علموه وباداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة لله تعالى ولرسوله عليه السلام مانعلم له قاتلا ولكنا نؤدى ديته فاتوه بمائة من الابل فانصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كانا ببعض الطريق اتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال أتقبل دية اخيك فتكون مسبة عليك اى عارا اقتل هذا الفهرى الذى معك فتكون نفس مكان نفس وتبقى الدية فضلة فرماه بصخرة فشدخ رأسه فقتله ثم ركب بعيرا من الابل وساق بقيتها الى مكة كافرا وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله * سراة بنى النجار اصحاب قارع
وادركت ثارى واضطجعت موسدا * وكنت الى الاوثان اول راجع

فنزلت الآية وهو الذى استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ممن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة : ونعم ماقيل

هركه كند بخود كند * كر همه نيك وبد كند

﴿فجزاؤه﴾ الذى يستحقه بجنايته ﴿جهنم﴾ وقوله تعالى ﴿خالدا فيها﴾ حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام كأنه قيل فجزاؤه ان يدخل جهنم خالدا فيها ﴿وغضب الله عليه﴾ عطف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل بطريق الاستئناف تقريرا وتأكيدا لمضمونها حكم الله بان جزاءه ذلك وغضب عليه اى انتقم منه ﴿ولعنه﴾ اى ابعده عن الرحمة بجعل جزائه ماذكر ﴿واعد له﴾ فى جهنم ﴿عذابا عظيما﴾ لايقادر قدره * واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب والكلام فى كفر من استحل دم المؤمن وخلوده فى النار حقيقة فاما المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا غير مستحل لقتله

فلايكفر بذلك ولايخرج من الايمان فان اقيد ممن قتله كذلك كان كفارة له وان كان تائبا من ذلك ولم يكن مقادا كانت التوبة ايضا كفارة له لان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول وان مات بلا توبة ولاقود فامره الى الله تعالى ان شاء غفرله وارضى خصمه وان شاء عذبه على فعله ثم يخرجه بعد ذلك الى الجنة التى وعده بايمانه لان الله تعالى لايخلف الميعاد فالمراد بالخلود فى حقه المكث الطويل لا الدوام مع ان هذا اخبار منه تعالى بان جزاءه ذلك لابانه يجزيه بذلك كيف لا وقدقال الله عزوجل ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ ولوكان هذا اخبارا بانه تعالى يجزى كل سيئة مثلها لعارضه قوله تعالى ﴿ويعفو عن كثير ﴾ وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا فهذا التشديد والتغليظ الذى هو سنة الله تعالى لايتعلق بالقاتل التائب ولابمن قتل عمدا بحق كما فى القصاص بل يتعلق بمن لم يتب وبمن قتل ظلما وعدوانا وفى الحديث (لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم) وفيه (لوان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضى بالمغرب لاشترك فى دمه) وفيه (من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة جاء يوالقيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) وفيه (ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه) وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى فاوحى الله اليه انى بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك القتل فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا من عبادى فقال يارب فاجعل بنيانه على يدى من فاوحى الله اليه انا ومر ابنك سليمان يبنيه والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان اقامتها اولى من هدمها ألا ترى الى اعداء الدين انه قد فرض الله فى حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتدرون من المفلس) قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال (ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) وفى الحديث (اول مايحاسب عليه العبد الصلاة واول مايقضى بين الناس فى الدماء ثم يحاسب العبد ويقضى عليه فى حق زكاته وغيرها هل منعها اواداها) الى غير ذلك من الاحوال الجزئية * ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا وفيما بين القاتل والمقتول الاحكام باقية فى الآخرة لان الولى وان قتله فانما اخذ حق نفسه للتشفى ودرء الغيظ فاما المقتول فلم يكن له فى القصاص منفعة كذا فى تفسير الحدادى ولا كفارة فى القتل العمد لقوله عليه السلام (خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمدا واليمين الغموس) والولى مخير بين ثلاث فى القتل العمد القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو القتل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العقل اوالعفو فحسب وفى ملتنا للتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو وهو افضل : قال السعدى قدس سره

بدى رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسا

❁ والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية وقتال اصلى وتضاد كلى فان فى حياة القلب موت النفس وفى حياة النفس موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسماهم الله الموتى ولما كانت نفس الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبى عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى الصديق) فالاشارة فى قوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ الى القلب والنفس يعنى النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدة للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمية والسبعية والشيطانية على القلب الروحانى وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب بسمها القاتل ﴿ فجزاؤه ﴾ اى جزاء النفس ﴿ جهنم ﴾ وهى سفل عالم الطبيعة ﴿ خالدا فيها ﴾ لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصائص القلب المؤمن كقوله تعالى ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فالايمان والعمل الصالح من شان القلب وصنيعه فاذا مات القلب وانقطع عمله تخلد النفس فى جهنم سفل عالم الطبيعة ابدا ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها من ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجعى الى ربك ﴿ واعد له عذابا عظيما ﴾ هجرانا عن حضرة العلى العظيم وحرمانا من جنات النعيم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت الآية فى شان مرداس بن نهيك من اهل فدك وكان اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلام بعث سرية الى قومه كان عليها غالب بن فضالة الليثى فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقى مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا فدك كبروا وكبر مرداس معهم وكان فى سفح جبل ومعه غنمه فنزل اليهم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال (قتلتموه ارادة مامعه وهو يقول لا اله الا الله) فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفى رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه السلام (هلا شققت عن قلبه فنظرت أصادق هو ام كاذب) ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لى فقال (فكيف بلا اله الا الله) قال اسامة فما زال صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لى وامر برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة والمعنى ايها المؤمنون ﴿ اذا ضربتم فى سبيل الله ﴾ اى سافرتم وذهبتم للغزو من قول العرب ضربت فى الارض اذا سرت لتجارة اوغزو اونحوهما ﴿ فتبينوا ﴾ التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب اى اطلبوا بيان الامر فى كل ماتأتون وماتذرون ولا تعجلوا فيه بغير تدبر وروية ﴿ ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام ﴾ اى لمن حياكم بتحية الاسلام ﴿ لست مؤمنا ﴾ وانما اظهرت ما اظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما اظهره وعاملوه بموجبه ﴿ تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾ حال من فاعل لا تقولوا منبئ عما يحملهم على العجلة وترك التأنى لكن لا على ان يكون النهى راجعا الى القيد فقط كما فى قولك لا تطلب العلم تبتغى به الجاه بل اليهما جميعا اى لا تقولوا له ذلك حال كونكم طالبين لماله الذى هو حطام سريع النفاد وعرض الدنيا مايتمتع به فيها

من المال نقدا كان اوغيره قليلا كان اوكثيرا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وتسميته عرضا تنبيه على انه سريع الفناء قريب الانقضاء ﴿ فعندالله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل امثاله لماله وهو تنبيه على ان ثواب الله تعالى موصوف بالدوام والبقاء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى القى اليكم السلام ﴿ كنتم ﴾ انتم ايضا ﴿ من قبل ﴾ اى فى مبادى اسلامكم لايظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بان قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم . الفاء للعطف على كنتم ﴿ فتبينوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر البين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوابه مافعل بكم فى اوائل امورکم من قبول ظاهر الحال من غير وثوق على تواطئ الظاهر والباطن ﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها ﴿ خبيرا ﴾ فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلاتتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه * قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبر وهو بمعنى العليم لكن العلم اذااضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بمايجرى فى عالمه وعالم قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والبخل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايعرفها الاذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا انتهى كلام الامام : قال السعدى

تمنى تازد اين نفس سركش جنان * كه عقلش توانذ كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نبايد زمور

ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان مغتفرا حيث لم يقتص منه وعلى ان الذكر اللسانى معتبر كما ان ايمان المقلد صحيح لكن ينبغى للمؤمن ان يترقى من الذكر اللسانى الى الذكر القلبى ثم الى الذكر الروحى ويحصل له التعين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش * عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (ياجبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة) قال أفى امر اهل الكفر ام اهل الاسلام فقال (ياجبريل فى امر اهل لااله الاالله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت قال قم باذن الله فقام الرجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الاالله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يامحمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون

كما تموتون) هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت ۞ والاشارة فى الآية الى البالغين الواصلين بالسير الى الله ان (يا ايها الذين آمنوا) ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب (اذا ضربتم فى سبيل الله) يعنى سرتم بقدم السلوك فى طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان غيبا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله بقوله (وشاهد ومشهود) فافهم جدا وهذا مقام الشيخوخية (فتبينوا) عن حال المريدين وتثبتوا فى الرد والقبول وفى قوله (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا) اشارة الى ارباب الطلب فى البدء والارادة اى اذا تمسك احد بذيل ارادتكم والقى اليكم السلام بالانقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا ألست مؤمنا اى صادقا مصدقا فى التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف فى المال والنفس على شرط الطريقة ولا تردوه ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله موسى وهارون عليهما السلام ﴿فقولا له قولا لينا﴾ فانتم اعز من الانبياء ولا المريد المبتدئ اذل من فرعون ولا يهولنكم امر رزقه فتجتنبون منه طلبا للتخفيف والى هذا المعنى اشار بقوله (تبتغون عرض الحيوة الدنيا) فلا تهتموا لاجل الرزق (فعند الله مغانم كثيرة) من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (كذلك كنتم من قبل) اى كذلك كنتم ضعفاء فى الصدق والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية بدواء الارادة (فمن الله عليكم) بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال رزقكم اليكم وشفقتهم وعطفهم عليكم (فتبينوا) ان تردوا صادقا اهتماما لرزقه او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين ﴿ان الله كان) فى الازل (بما تعملون) اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذى تهتمون له (خبيرا) بتقدير امور قدرها فى الازل وفرغ منها كما قال عليه السلام (ان الله فرغ من الخلق والرزق والاجل) وقال (الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ عن الجهاد ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من القاعدين اى كائنين من المؤمنين وفائدتها الايذان من اول الامر بعدم اخلال وصف القعود بايمانهم والاشعار بعلة استحقاقهم كما سيأتى من الحسنى ﴿ غير اولى الضرر ﴾ بالرفع صفة للقاعدون * فان قلت كلمة غير لا تتعرف بالاضافة فكيف جاز كونها صفة للمعرفة * قلت اللام فى القاعدون للعهد الذهنى فهو جار مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم باعيانهم والاظهر انه بدل من القاعدون . والضرر المرض والعاهة من عمى اوعرج اوشلل اوزمانة اونحوها وفى معناه العجز عن الاهبة * عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت ان ترضها اى تكسرها ثم سرى عنه وازيل ما عرض له من شدة الوحى فقال (اكتب فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يارسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال (اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها فالمراد

بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم فى القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية قال ابن عباس رضى الله عنهما هم القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق لتاريخ النزول ﴿ والمجاهدون ﴾ عطف على القاعدون ﴿ فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ﴾ اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة فى الاجر والثواب * فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لايستويان فما فائدة نفى الاستواء * قلت فائدته تذكير مابينهما من التفاوت العظيم ليرغب القاعد فى الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته ﴿ فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم ﴾ جملة موضحة لمانفى الاستواء فيه فان انتفاء الاستواء بينهما يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبنقصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان انتفاء استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كأنه قيل مالهم لا يستوون فاجيب بذلك ﴿ على القاعدين ﴾ غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف ﴿ درجة ﴾ تنوينها للتفخيم كما سيأتى ونصبها بنزع الخافض اى بدرجة اوعلى المصدرية لانه تضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة ﴿ وكلا ﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿ وعدالله الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب . قوله كلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعوله الثانى وتقديم الاول على الفعل لافادة القصر تأكيدا للوعد اى كلا منهما وعدالله الحسنى لااحدهما فقط والجملة اعتراض جئ بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول * قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية وليس مفروضا على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد المجاهدين ولوكان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوعد الله تعالى اياه بالحسنى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ عطف على قوله فضل الله ﴿ اجرا عظيما ﴾ نصب على المصدر لان فضل بمعنى آجر اى آجرهم اجرا عظيما وايثاره على ماهو مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل اجرا لاعمالهم او مفعول ثان لفضل لتضمنه معنى الاعطاء اى واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما . وقيل نصب بنزع الخافض اى فضلهم باجر عظيم ﴿ درجات ﴾ بدل من اجرا بدل الكل مبين لكمية التفضيل ﴿ منه ﴾ صفة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اى درجات كائنة منه تعالى وهى سبعون درجة مابين كل درجتين عدوالفرس الجواد المضمر سبعين خريفا او سبعمائة درجة وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض) ويجوز ان يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك ضربه اسواطا اى ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات ﴿ ومغفرة ﴾ بدل من اجرا بدل البعض لان بعض الاجر ليس من باب المغفرة أى مغفرة لمايفرط منهم من الذنوب التى لايكفرها سائر الحسنات التى لايأتى بها القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم ﴿ ورحمة ﴾ بدل الكل من اجرا

مثل درجات ويجوز ان يكون انتصابهما باضمار فعلهما اى غفرلهم مغفرة ورحمهم رحمةهذا ولعل تكرير التفضيل بطريق العطف المنبئ عن المغايرة وتقييده تارة بدرجة واخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن الانتظام اما لتنزيل الاختلاف العنوانى بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى تمهيدا لسلوك طريقة الايهام ثم التفسيرروما لمزيد التحقيق والتقرير كما فى قوله تعالى ﴿ فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لايقادر قدرها ولا يفهم كنهها وحيث كان تحقق هذا العنوان البعيد بينهما موهما لحرمان القاعدين قيل وكلا وعدالله الحسنى ثم اريد تفسير ما افاده التنكير بطريق الابهام بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة فقيل ماقيل ولله در شأن التنزيل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات على ان المرادبالتفضيل الاول ماخولهم الله تعالى عاجلا فى الدنيا من الغنيمة والظفر والذكر الجميل الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفضيل الثانى ما انعم به فى الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما ينبئ عنه تقديم الاول وتأخير الثانى وتوسيط الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم فى الدنيا درجة واحدة وفى الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما فى الذكر ماهو متوسط بينهما فى الوجود اعنى الوعد بالجنة توضيحا لحالهما ومسارعة الى تسلية المفضول والله سبحانه اعلم . وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنوب من جاهد فى سبيله ﴿ رحيما ﴾ يدخله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما وعد من المغفرة والرحمة ﴿ قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات فمن غنى وغيره اعنى منه ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب منيرة لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت اى غلبت جميعها بنورها انتهى فالجنة مشتركة بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر لكن الطائفة الاولى فى واد والاخريان فى واد آخر لايستوون عندالله تعالى : قال المولى الجامى قدس سره

ای کمند بدن چو طفل صغیر * ماندد دردست خواب غفلت اسیر
پیش ازان کت اجل کند بیدار * کر نمردی زخواب سر بردار
انما السائرون کل رواح * یحمدون السری لدی الاصباح

ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب ـ روى ـ عنه عليه السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال (ان فى المدينة لأقواما ماسرتم من مسير ولاقطعتم من واد الا كانوا معكم فيه) قالوا يارسول الله وهم بالمدينة قال (نعم وهم بالمدينة حبسهم حابس العذر) وهم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم عن الجهاد الضرر

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش

قال عليه السلام (اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ما كان يعمله فى الصحة الى ان يبرأ) وقال المفسرون فى قوله تعالى (ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمه غير منقوص * وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان والعمل الصالح لو عاش ابدا فيحصل له ثواب تلك النية ابدا قالوا هذه المساواة مشروطة بشريطة اخرى سوى الضرر قد ذكرت فى قوله تعالى فى اواخر سورة التوبة (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله) والنصيحة لهما طاعة لهما والطاعة لهما فى السر والعلن وتوليهما فى السراء والضراء والحب فيهما والبغض فيهما كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه كذا فى تفسير الارشاد * واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب واماثل الحرف فلا ينبغى للعاقل ان يترك الجهاد او التحدث به فان من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه فقد مات ميتة جاهلية ومعنى التحدث طلبه الغزو واخطاره بالبال * قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم وفى الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) ومعناه ان من انعم الله عليه بهاتين النعمتين وهما صحة الجسد بالعافية التى هى كالتاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا السقيم والفراغ من شواغل الدنيا وعلقها فمن حصل له هاتان النعمتان واشتغل عن القيام بواجب حق الله تعالى فهذا هو الذى غبن بضياع حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل النفس فى الخدمة وتحصيل ما ينفعه لآخرته من انواع الطاعات والقربات اللهم اجعلنا من المنتفعين بحياتهم والمتوجهين اليك فى مرضهم وصحتهم ولا تقطعنا عنك ولو لحظة عين ولا تشغلنا عن الوصل بالين انك انت الغفور الرحيم ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ﴾ يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن احوال قوم معينين انقرضوا ومضوا وان يكون مضارعا قد حذف منه احدى التاءين واصله تتوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة فى حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر ان لفظ المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها بشهادة كون خبر ان فعلا ماضيا وهو قالوا والمراد بتوفى الملائكة اياهم قبض ارواحهم عنه الموت والملك الذى فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفى الى الله تعالى فى قوله (الله يتوفى الانفس) وفى قوله (هو الذى يحييكم ثم يميتكم) مبنى على ان خالق الموت هو الله تعالى ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بامور الدين فانها نزلت فى ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه السلام (لا هجرة بعد الفتح) قال الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة (الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة وحق الحال ان يكون نكرة الا ان اصله ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة

(للمتوفين)

للمتوفين تقريرا لهم بتقصيرهم فى اظهار اسلامهم واقامة احكامه من الصلاة ونحوها وتوبيخا لهم بذلك ﴿ فيم كنتم ﴾ اى فى أى شئ كنتم من امور دينكم كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل ﴿ قالوا ﴾ متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجبه على زعمهم ﴿ كنا مستضعفين فى الارض ﴾ اى فى ارض مكة عاجزين عن القيام بمواجب الدين فيما بين اهلها ﴿ قالوا ﴾ ابطالا لتعللهم وتبكيتا لهم ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ الى قطر آخر منها تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك منهم تقريعا وتوبيخا لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتظامهم فى عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تعللا بانهم كانوا مقهورين تحت ايديهم وانهم اخرجوهم اى الى بدر كارهين فرد عليهم بانهم كانوا بسبيل من الخلاص من قهرهم متمكنين من المهاجرة ﴿ فاولئك ﴾ الذين حكيت احوالهم الفظيعة ﴿ مأويهم ﴾ اى فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ كما ان مأواهم فى الدنيا دار الكفر لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وكون جهنم مأواهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة على ان لا عذر لهم فى ذلك اصلا فعطف عليه عطف جملة على اخرى ﴿ وساءت مصيرا ﴾ مصيرهم جهنم ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الاستثناء منقطع فان المتوفين ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون اى المستذلون المقهورون تحت ايدى الكفار ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فكان الاستثناء منقطعا والجار والمجرور حال من المستضعفين اى كائنين منهم * فان قلت المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا فى المستثنى منه لكن لابد ان يتوهم دخوله فى حكم المستثنى منه ومن المعلوم ان لا يتوهم دخول الاطفال فى الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر فى عداد المستثنى * قلت للمبالغة فى التحذير من ترك الهجرة وايهام انها لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم والاشعار بانه لا محيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه فيكون فى حكم المنكر واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع المهاجر اليه بنفسه او بدليل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز ﴿ عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه ﴿ وكان الله عفوا غفورا ﴾ معنى كونه عفوا صفحه واعراضه عن العقوبة ومعنى كونه غفورا ستر القبائح والذنوب فى الدنيا والآخرة فهو كامل العفو تام الغفران : قال السعدى قدس سره

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد ببالاى خود

* وفى الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لايتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه بأى سبب كان * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه السلام) * قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ دليل انه لاعذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال والولد والاهل بل ينبغى ان يفارق وطنه ان لم يمكنه اظهار الحق فيه ولهذا روى عن سعد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصى بارض فاخرج منها

سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

❁ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العام ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الخاص ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ وهو خاص الخاص ﴿ فالذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ هم العوام الذين ظلموا أنفسهم بتدسيتها من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة ليفلحوا فحابوا وخسروا كما قال تعالى ﴿ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ﴿قالوا فيم كنتم﴾ اى قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم فى أى غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى وفى أى واد من او دية الهوى تهيمون وفى أى روضة من رياض الدنيا كنتم تؤثرون الفانى على الباقى وتنسون الطهور والساقى واخوانكم يجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاخدان ﴿قالوا كنا مستضعفين فى الارض﴾ اى عاجزين فى استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى مأسورى الشيطان فى حبس البشرية ﴿ قالوا ألم تكن ارض الله ﴾ اى ارض القلب ﴿ واسعة فتهاجروا فيها ﴾ فتخرجوا من مضيق ارض البشرية فتسلكوا فى فسحة عالم الروحانية بل تطيروا فى هواء الهوية ﴿فاولئك﴾ يعنى ظالمى أنفسهم ﴿ مأواهم جهنم ﴾ البعد عن مقامات القرب ﴿ وساءت مصيرا ﴾ جهة البعد لتاركى القرب والمتقاعدين عن جهاد النفس ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذى صفتهم ﴿ لايستطيعون حيلة ﴾ فى الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولاعلى قهر النفس وغلبة الهوى ولاعلى قمع الشيطان فى طلب الهدى ﴿ولايهتدون سبيلا ﴾ الى صاحب ولاية يتمسكون بعروته الوثقى ويعتصمون بحبل ارادته فى طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نور سماء الربوبية على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكنهم بحجب الانانية محجوبون ومن شهود جمال الحق محرومون فعذرهم بكرمه ووعدهم رحمته وقال ﴿ فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ السكون عن الله والركون الى غير الله ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿عفوا﴾ ولعفوه امكنهم التقصير فى العبودية ﴿غفورا﴾ ولغفرانه امهلهم فى اعطاء حق الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ❁ ﴿ومن يهاجر فى سبيل الله﴾ ترغيب فى المهاجرة وتأنيس لها وسبيل الله ماامر بسلوكه ❁ ﴿يجد فى الارض مراغما كثيرا﴾ اى متحولا يتحول اليه ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك تأكيدا للترغيب لما فيه من الاشعار

بكون ذلك المتحول بحيث يصل المهاجر بمافيه من الخير والنعمة الى مايكون سببا لرغم انف قومه الذين هاجرهم. والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء فى غاية العزة والتراب فى غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة ﴿وسعة﴾ فى الرزق واظهار الدين ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا﴾ اى مفارقا قومه واهله وولده ﴿الى الله ورسوله﴾ اى الى طاعة الله وطاعة رسوله ﴿ثم يدركه الموت﴾ اى قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة ﴿فقد وقع اجره على الله﴾ الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب ﴿وكان الله غفورا﴾ مبالغا فى المغفرة فيغفر له مافرط منه من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج ﴿رحيما﴾ مبالغا فى الرحمة فيرحمه باكمال ثواب هجرته ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك الهجرة الى مسلمى مكة * قال جندب بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لايستطيع ان يركب الراحلة احملونى فانى لست من المستضعفين وانى لأهتدى الطريق ولى من المال مايبلغنى المدينة وابعد منها والله لاابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم وهو موضع قريب من مكة اشرف على الموت فاخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على مابايعك عليه رسولك فمات حميدا فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو توفى بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ماادرك هذا ماطلب فانزل الله هذه الآية فمن هذا قالوا المؤمن اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة * وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم اوحج اوجهاد اوفرار الى بلد يزداد فيه طاعة اوقناعة وزهدا فى الدنيا اوابتغاء رزق طيب فهى هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت فى طريقه فاجره واقع على الله انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيء اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين * يقول الفقير سمى الذبيح المتخلص بحقى سمعت مرة شيخى العارف العلامة ابقاه الله بالسلامة وهو يقول عند تفسير هذه الآية ان الطالب الصادق اذا سافر من ارض بشريته الى مقام القلب فمات قبل ان يصل الى مراده فله نصيب من اجر البالغين الى ذلك المقام لصدق طلبه وعدم انقطاعه عن الطريق الى حد الموت بل الله يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من ارواحه اوبوساطة فيضه . ومثل هذا جاء فى حق بعض السلاك وله نظير فى الشريعة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمى بالغا الى مراده وان فى البرزخ لحرصه على التحصيل فليس ببدع ان يكون طالب للقرآن الحقيقى واصلا الى مرامه فى عالم المثال المقيد لشغفه على التكميل * اقول واما ماقال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان

فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة انتهى فلعله فى حق اهل الحجاب الذين قعدوا عن الطلب رأسا لا فى حق اهل الحجاب الذين سلكوا فماتوا قبل الوصول الى مكاشفة الافعال ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات * قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ﴿ ومن كان فى هذه اعمى ﴾ الآية انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها واما قوله عليه السلام (اذا مات ابن آدم انقطع عمله) فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب التجافى انتهى كلامه. فعلى السالك ان لا ينقطع عن الطريق ويرجو من الله التوفيق كى يصل الى منزل التحقيق : قال الحافظ الشيرازى

كاروان رفت تو در راه كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبر از غلغل چندين جرسى
بال بكشاى صفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى
تا چو مجمر نفسى دامن جانان كيرم * جان نهاديم بر آتش زپى خوش نفسى
چند پويد بهواى تو بهر سو حافظ * يسر الله طريقا بك يا ملتمسى

﴿ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستهواء الشيطان يكون الخوف غالبا على الطالب الصادق فى بدء طلبه فكما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا لتصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة صحبة شيخ كامل مكمل وطبيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فتسول له النفس اعداد الرزق وعدم الصبر ويعده الشيطان بالفقر فقال تعالى على قضية ﴿ والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ﴾ ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله ﴾ اى طلب الله ﴿ يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾ اى بلادا اطيب من بلاده واخوانا فى الدين احسن من اخوانه ﴿ وسعة ﴾ فى الرزق. وفيه اشارة اخرى وهى ومن يهاجر عن بلد البشرية فى طلب حضرة الربوبية يجد فى ارض الانسانية مراغما كثيرا اى متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اى وسعة فى تلك العوالم الوسيعة اوسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام عن تلك الوسعة والسعة بقوله (لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن) فافهم يا كثير الفهم قصير النظر قليل العبر ثم قال دفعا للهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية فى التخويف بالموت والابعاد بالفوت ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ اى بيت بشريته بترك الدنيا وقمع الهوى وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها ﴿ مهاجرا ﴾ الى الله طالبا له فى متابعة رسوله ﴿ ثم يدركه الموت ﴾ قبل وصوله ﴿ فقد وقع اجره على الله ﴾ يعنى فقد اوجب الله تعالى على ذمة كرمه بفضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده واعلى مراتبه فى الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله ونية المؤمن خير من عمله ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنب بقية انانية وجوده ﴿ رحيما ﴾ عليه بتجلى صفة جوده ليبلغ

العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وسعة جوده انتهى كلام التأويلات ﴿ واذا ضربتم فى الارض ﴾ شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض اى اذا سافرتم أى مسافرة كانت للهجرة اوللجهاد اولغيرهما ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى حرج ومأثم فى ﴿ ان تقصروا ﴾ شيأ ﴿ من الصلوة ﴾ فهو صفة لمحذوف والقصر خلاف المد يقال قصرت الشئ اى جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه اواوصافه فتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشئ لابعضه فانه متعلق الحذف دون القصر وعلى هذا فقوله من الصلوة ينبغى ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على تقدير ان تكون تبعيضية ويكون المفعول محذوفا كما هو رأى سيبويه اى شيأ من الصلاة فينبغى ان يصار الى وصف الجزء بصفة الكل والمراد قصر الرباعيات بالتنصيف فانها تصلى فى السفر ركعتين فالقصر انما يدخل فى صلاة الظهر والعصر والعشاء دون المغرب والفجر وادنى مدة السفر الذى يجوز فيه القصر عند ابى حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة ايام ولياليها الايام للمشى والليالى للاستراحة بسير الابل ومشى الاقدام بالاقتصاد ولااعتبار بابطاء الضارب اى المسافر السائر واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فى يوم قصر ولو سار مسيرة يوم فى ثلاثة ايام لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد جمع بريد كل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال باميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة * وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل لكن عندنا يجب القصر لامحالة خلافا لبعض مشايخنا سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لامساغ للاتمام لارخصة توفية اذلامعنى للتخيير بين الاخف والأثقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدقة تصدق الله بها عليكم) وهو يدل على عدم جواز الاكمال لان التصدق بمالا يحتمل التمليك اسقاط محض لايحتمل الرد فليس لنا الا التدين بما شرع الله والعمل بما حكم * قال فى الاشباه القصر للمسافر عندنا رخصة اسقاط بمعنى العزيمة بمعنى ان الاتمام لم يبق مشروعا حتى اثم به وفسدت لو اتم ومن لم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لاتصال النافلة بها قبل كمال اركانها وان قعد فى آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأته الاخريان نافلة ويصير مسيئا بتأخير السلام * قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر اربعا ولم يقعد فى الثانية قدر التشهد فسدت صلاته كمصلى الفجر اربعا انتهى * فان قلت فما تصنع بقوله (فليس عليكم جناح ان تقصروا) فلو ورد ذلك بنفى الجناح * قلت لما الهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا فى القصر فصرح بنفى الجناح عنهم لتطيب به نفوسهم ويطمئنوا اليه كما فى قوله تعالى (فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعى ثم ان العاصى كالمطيع فى رخصة السفر حتى ان الآبق وقاطع الطريق يقصران لان المقيم العاصى يمسح يوما وليلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولان السفر ليس بمعصية فلا يعتبر غرض العاصى ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان خفتم

ان يتعرضوا لكم بما تكرهون من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والقصر ثابت بهذا النص فى حال الخوف خاصة واما فى حال الامن فبالسنة * قال المولى ابو السعود فى تفسيره وهو شرط معتبر فى شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة واما فى حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتظاهر السنن على مشروعيته * ثم قال بعد كلام بل نقول ان الآية الكريمة مجملة فى حق مقدار القصر وكيفيته وفى حق ما يتعلق به من الصلاة وفى مقدار مدة القصر الذى تيطبه القصر فكل ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر فى حال الأمن وتخصيصه بالرباعيان على وجه التنصيف وبالضرب فى المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة والمدينة لايخاف الا الله فصلى ركعتين كذا فى الوسيط ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ﴾ اى ظاهر العداوة وكمال عداوتهم من موجبات التعرض لكم بقتال اوغيره ﴿ واذا كنت ﴾ يا محمد ﴿ فيهم ﴾ اى مع المؤمنين الخائفين ﴿ فاقمت لهم الصلوة ﴾ اى اذا اردت ان تقيم بهم الصلاة * قال ابن عباس لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك فى غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم واولادهم واموالهم يريدون صلاة العصر فان رأيتموهم قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية اداء صلاة الخوف واطلعه الله على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم فى حق كل الامة غايته انه تعالى علم رسوله الله صلى الله عليه وسلم كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتقتدى به الامة فيتناولهم الخطاب الوارد له عليه السلام * قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا بجماعة فى حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التى كان يحضرها ألا يرى ان قوله تعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ﴾ لم يوجب كونه عليه السلام مخصوصا بها دون غيره من الأئمة بعده فكذا صلاة الخوف فاندفع قول من قال صلاة الخوف مخصوصة بحضرة الرسول عليه السلام حيث شرط كونه بينهم ﴿ فلتقم طائفة منهم معك ﴾ بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم ﴿ وليأخذوا ﴾ اى الطائفة القائمة معك وهم المصلون ﴿ اسلحتهم ﴾ اى لايضعوها ولايلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى القائمون معك واتموا الركعة ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ اى فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة ﴿ ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا ﴾ بعد وهى الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة ﴿ فليصلوا معك ﴾ الركعة الباقية ولم يبين فى الآية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود ان النبى عليه السلام حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة

الاخرى ركعة كما فى الآية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الى العدو حتى قضت الاولى الركعة الاخرى بلاقراءة وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى بقراءة حتى صار لكل طائفة ركعتان هذا اذا كان مسافرا اوفى الفجر لان الركعة الواحدة شطر صلاته واما اذا كان مقيما اوفى المغرب فيصلى بالطائفة الاولى الركعتين لانهما الشطر * وفى الكافى لو اخطأ الامام فصلى بالاولى ركعة وبالثانية ركعتين اى فى المغرب فسدت صلاة الطائفتين . وتفصيل كيفية الصلاة عند الخوف من عدو اوسبع كنى مؤونتا باب الصلاة الخوف فى الفروع فارجع اليه ﴿ وليأخذوا ﴾ اى هذه الطائفة ﴿ حذرهم ﴾ وهو التحذر والتيقظ ﴿ واسلحتهم ﴾ * ان قلت الحذر من قبيل المعانى فكيف يتعلق الاخذ الذى لايتعلق الا بما هو من قبيل الاعيان كالسلاح * قلت انه من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بآلة يستعملها الغازى وجعل تعلق الاخذ به دليلا على هذا التشبيه المضمر فى النفس فيكون استعارة تخييلية ولايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز من حيث ان اسناد الاخذ الى الاسلحة حقيقة والى الحذر مجاز وذلك لان الاخذ على حقيقته وانما المجاز ايقاعه فافهم ولعل زيادة الامر بالحذر فى هذه المرة كونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى عليه السلام فى شغل شاغل واما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين باخذ الحذر والاسلحة لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عن ذكرها ومثنة لهجوم العدو كما ينطق به مابعد الآية * قال الامام الواحدى فى قوله تعالى (وليأخذوا حذرهم) رخصة للخائف فى الصلاة لان يجعل بعض فكره فى غير الصلاة ﴿ ودالذين كفروا لوتغفلون عن اسلحتكم و امتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ الخطاب للفريقين بطريق الالتفات اى تمنوا ان ينالوا منكم غرة وينتهزوا فرصة فيشدوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة مايتمتع به فى الحرب لامطلقا ﴿ ولاجناح عليكم انكان بكم اذى من مطر اوكنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ﴾ رخصة لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب مايبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وهذا يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب * وقال الفقهاء حمل السلاح فى صلاة الخوف مستحب لان الحمل ليس من اعمال الصلاة والامر فى قوله تعالى (وليأخذوا حذرهم واسلحتهم) محمول على الندب ﴿ وخذوا احذركم ﴾ امرهم مع ذلك باخذ الحذر اى بالتيقظ والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو غيلة * قال ابن عباس رضى الله عنهما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربا بنى انمار فهزمهم الله تعالى فنزل النبى عليه الصلاة والسلام والمسلمون ولايرون من العدو احدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله يمشى لحاجته وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادى والسماء ترش فحال الوادى بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس فى اصل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربى فانحدر من الجبل ومعه السيف وقال لاصحابه قتانى الله ان لم اقتل محمدا فلم يشعر رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده فقال يامحمد من يعصمك منى الآن فقال عليه السلام (الله عزوجل) ثم قال (اللهم اكفنى غورث ابن الحارث بما شئت) ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فانكب على وجهه من زلخة

رحلها بين كتفيه فندر سيفه فقام رسول الله فاخذه ثم قال (ياغورث من يمنعك منى) قال لااحد قال عليه السلام (تشهد ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك) قال لاولكن اشهد انلا اقاتلك ابدا ولااعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير منى فقال عليه السلام (انا احق بذلك منك) فرجع غورث الى اصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم قاك وسكن الوادى فرجع رسول الله الى اصحابه واخبرهم بالخبر ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ تعليل للامر باخذ الحذر اى اعدلهم عذابا مهينا بان يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولاتهملوا فى مباشرة الاسباب كى يحل بهم عذابه بايديكم ﴿ فاذا قضيتم الصلوة ﴾ صلاة الخوف اى اديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها فظهر منه ان القضاء يستعمل فيما فعل فى وقته ومنه قوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم) ﴿ فاذكروا الله ﴾ حال كونكم ﴿ قياما ﴾ اى قائمين ﴿ وقعودا ﴾ اى قاعدين ﴿ وعلى جنوبكم ﴾ اى مضطجعين اى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه فى جميع الاحوال حتى فى حال المسابقة والقتال كما فى قوله تعالى (اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) ﴿ فاذا اطمأنتم ﴾ سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ماتضع الحرب اوزارها ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ اى الصلاة التى دخل وقتها حينئذ اى ادوها بتعديل اركانها ومراعاة شرائعها . ومن حمل الذكر على مايعم الذكر باللسان والصلاة من الحنفية فله ان يقول فى تفسير الآية فداوموا على ذكر الله فى جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة فصلوها قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود ﴿ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ اى فرضا موقتا * قال مجاهد وقته تعالى عليهم فلابد من اقامتها فى حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر اربع ركعات وفى السفر ركعتين فلابد ان تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه * قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى مافى العباد من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل جعل الطاعات فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسا وفى العمر زورة رحمة بهم وتيسيرا للعبودية عليهم ولولم يقيد الطاعات باعيان الاوقات لمنعهم عنها وجود التسويف فاذا يترك معاملته تعاميا وبطرا وبطالة واتباعا للهوى وانما وسع الوقت كى تبقى حصة الاختيار وهذا سر الوقت وكان الواجب على الامة ليلة المعراج خمسين صلاة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل وقت عشرا فاجر خمسين فى خمسة اوقات قالوا وجه كون يوم القيامة على الكافر خمسين الف سنة لأنه لما ضيع الخمسين عوقب بكل صلاة الف سنة كما اقروا على انفسهم بقولهم (لم نك من المصلين) وفى الحديث (من ترك صلاة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب فى النار حقبا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعنى ترك الصلاة الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاءه هكذا ولكن الله يتكرم بان لايجازى به اذا تاب عنه كذا فى مشكاة الانوار وفى الحديث (خمسة لاتطفأ نيرانهم ولاتموت ديدانهم ولايخفف عنهم

من عذابها . مشرك بالله . وعاق لوالديه . والزانى بحليلة جاره . ورجل سلم اخاه الى سلطان جائر . ورجل او امرأة سمع المؤذن يؤذن ولم يجب من غير عذر) يعنى اخرها عن وقتها بغير عذر كذا فى روضة العلماء وفى الحديث (ماافترض الله على خلقه بعد التوحيد شيأ احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد) وكان آخر ماأوحى به الى النبى عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم * واعلم ان لله عبادا قد منحهم ديمومية الصلاة فهم فى صلاتهم دائمون من الازل الى الابد وليس هذا يدرك بالعقول القاصرة ولا يعقلها الا العالمون بالله تعالى ۞ وفى التأويلات النجمية (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعنى واجبا فى جميع الاوقات حين فرضت بقوله (أقيموا الصلوة) اى ادوموها رخص فيها بخمس صلوات فى خمسة اوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كان الصلاة الخمس خمسين صلاة حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعة النبى عليه السلام خمسا وهذا لعوام الخلق والا ثبت دوام الصلاة للخواص بقوله ﴿والذين هم على صلوتهم دائمون﴾: وفى المثنوى

پنج وقت آمد نماز رهنمون * عاشقانش فى صلاة دائمون
نيست زرغبا وظيفهٔ ماهيان * زانكه بى دريا ندارد انس وجان
هيچ كس باخويش زرغبا نمود * هيچ كس باخود بنوبت ياربود
دردل عاشق بجز معشوق نيست * درميان شان فارق وفاروق نيست

﴿ ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ نزلت فى بدر الصغرى وهى موضع سوق لبنى كنانة كانوا يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ـ روى ـ ان ابا سفيان قال عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله تعالى) فلما كان القابل القى الله الرعب فى قلبه فندم على ماقال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما أتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ففتر المؤمنين فقال عليه السلام (لأخرجن ولو لم يخرج معى احد) فانزل الله هذه الآية ارشادا لمن طرأ عليهم الوهن فى ابتغاء القوم اى طلب ابى سفيان وقوله . والمعنى لاتفتروا ولا تضعفوا فى طلب الكفار بالقتال اى لا يورثنكم ماأصابكم يوم احد من القتل والجراحات فتورا وضعفا ﴿ ان تكونوا تألمون ﴾ من الجراح ﴿ فانهم ﴾ اى القوم ﴿ يألمون كما تألمون ﴾ اى ان كان لكم صارف عن الحرب وهو انكم تألمون من الجراح فلهم مثل ذلك من الصارف ولكم اسباب داعية الى الحرب ليست لهم كما اشار اليها بقوله ﴿ وترجون من الله ﴾ من الثواب والنصر ﴿مالا يرجون ﴾ والحاصل ليس ماتقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما لكم لاتصبرون مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب فى الآخرة مالا يخطر ببالهم قطعا ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فيعلم اعمالكم وضمائركم ﴿ حكيما ﴾ فيما يأمر وينهى فجدوا فى الامتثال بذلك فان فيه عواقب حميدة وفى امره بابتغاء القوم بالقتال لهمة بالغة كاملة ومصلحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال فان الله يعذبهم فى الدنيا بايديكم وفى الآخرة بايدى الزبانية فهل ينتظرون الا سنة الله فى الكافرين

در اواسط دفتر ششم دوربان تدبير موش باخفتگى ميان ماوسباني بايدكه الخ

الاولين وهو انزال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب تعذيبا ولن تجد لسنة الله تحويلا بنقل التعذيب عنهم الى غيرهم والحاصل انه لايبدل نفس السنة ولايحول محل السنة اذلقد حق القول عليهم ولايتبدل القول لديه * وفى الآية الكريمة حث على الشجاعة والتجلد واظهار الغلظة كما قال تعالى ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ : قيل

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبردجان خارپشت

* قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تحدر ذنوبه كتحدر اوراق الشجرة بهبوب النسيم * وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر ببالى كثرة العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الغرور وان خطر قلتهما قلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم : ومن كلمات بهرام [هر آنكه سر تاج دارد * بايدكه دل از سر بر دارد]

هر آنكه پاى نهد در نكار خانهٔ ملك * يقين كه مال وسر وهر چه هست دربازد

ومن كلمات السعدى قدس سره

درقزاكند مرد بايدبود * پرمخنث سلاح جنك چه سود

يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى هو بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح الانسانية فاذا ثبتوا كما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مراتب كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة كان اقبالهم بعشر مراتب وهكذا واما ادباره فعكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مراتب وان كان بعشر مراتب كان ادبارهم بمائة مرتبة وهكذا وليس الدخول بدار من باب تفرج البلدان والخروج الى المسير والتنعم فلابد لكل مجاهد ان يجتهد فى خدمة الدين ويتوكل على الله ويعقد على وعده ويصبر على البلاء حتى يبلغ الكتاب اجله وان اتى الباب فلايستعجل الامناء ولايهن ولايحزن بمكث الفتح المطلوب بل ينتظر الى فرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان انكسار القلوب مفتاح ابواب الغيوب ومدار انفتاح انواع الفتوح ۞ والاشارة فى الآية ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى طلب النفس وصفاتها والجهاد معها ﴿ ان تكونوا تألمون ﴾ فى الجهاد معها وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة القلب فى طلب الحق والقبول والوصول الى المقامات العلية ﴿ فانهم ﴾ يعنى النفس والبدن فى طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات الجسمانية ﴿ يألمون ﴾ ويتعبون فى طلبها ﴿ كما تألمون وترجون من الله ﴾ العواطف الازلية والعوارف الابدية ﴿ مالايرجون ﴾ النفوس الرديه من همتها الدنية التى لاتجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ عليما ﴾ باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق ﴿ حكيما ﴾ فيما حكم لكل واحد منهم من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون ۞ انا أنزلنا اليك الكتاب ۞ اى القرآن انزالا ۞ بالحق ۞ — روى — ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة

ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل اليهودى ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقالوا له عليه السلام ان يعاقب اليهودى ويقطع يده بناء على شهادة قوم طعمة على براءته وعلى ان اليهودى هو السارق ولم يظهر له عليه السلام ما يوجب القدح فى شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والمشهود له من المسلمين ظاهرا فلذلك مال طبعه الى نصرة الخائن والذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحى فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودى بريء من ذلك الجرم ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ﴾ اى بما عرفك واوحى به اليك. فاراك ليس من الرؤية البصرية ولا من التى بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل بل هو منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد والمعرفة وسميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية مجرى الرؤية فى القوة والظهور والخلوص من وجوه الريب ﴿ ولا تكن ﴾ اى فاحكم به ولا تكن ﴿ للخائنين ﴾ اى لاجلهم والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه سارق فى الجاهلية لكنهم بيتوا طول ليلهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودى دفعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله جميعا بالخيانة او المراد بالخائنين هو وكل من يتسير بسيرته ﴿ خصيما ﴾ اى مخاصما للبراء اى لا تخاصم اليهودى لاجلهم ﴿ واستغفر الله ﴾ مما هممت به تعويلا على شهادتهم * قال ابن الشيخ ولما صدر عنه عليه السلام الهم بذلك الحكم الذى لو وقع لكان خطأ فى نفسه امر الله تعالى اياه عليه السلام بان يستغفر لهذا العذر وان كان معذورا فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيآت المقربين ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يستغفره ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الاختيان والخيانة بمعنى اى يخونونها بالمعصية وانما قال يختانون انفسهم وان كانوا ما خانوا انفسهم لان مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما يقال فيمن ظلم غيره ما ظلم الا نفسه كذا فى تفسير الحدادى والمراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة ﴿ ان الله لا يحب ﴾ عدم المحبة كناية عن البغض والسخط ﴿ من كان خوانا ﴾ مفرطا فى الخيانة مصرا عليها ﴿ أثيما ﴾ منهمكا فيها اطلق على طعمة لفظ المبالغة الدال على تكرر الفعل منه مع ان الصادر منه خيانة واحدة واثم واحد لكون طبعه الخبيث مائلا الى تكثير كل واحد من الفعلين. وقد روى انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق متاع اهله فسقط الحائط عليه فقتله قيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات * وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده فى اول مرة ﴿ يستخفون من الناس ﴾ يستترون منهم حياء وخوفا من ضررهم ﴿ ولا يستخفون من الله ﴾ اى لا يستحيون منه سبحانه وهو احق بان يستحيى

منه و يخاف من عقابه ﴿ وهو معهم ﴾ عالم بهم وباحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك مايستقبحه ويؤاخذ عليه ﴿ اذ ﴾ ظرف منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم ﴿ يبيتون ﴾ يدبرون ويزورون ﴿ مالا يرضى ﴾ الله ﴿ من القول ﴾ من رمى البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور فان طعمة قال ارمى اليهودى بانه سارق الدرع واحلف انى لم اسرقها فتقبل يمينى لانى على دينهم ولا تقبل يمين اليهودى وقال قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لندفع شين السرقة وعقوبتها عمن هو واحدنا ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخافية ﴿ محيطا ﴾ لا يفوت عنه شئ ﴿ ها أنتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبره والهاء فى اول كل منهما للتنبيه والجملة التى بعد هذه الجملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا فى الظاهر من المسلمين ﴿ جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا ﴾ المجادلة اشد المخاصمة والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وعن قومه فى الدنيا ﴿ فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ﴾ فمن يخاصم عنهم فى الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه ﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾ حافظا وحاميا من بأس الله وانتقامه ﴿ وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره فى فرائض الله ويرد المظالم الى اهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه شتما او قذفا او استهزاء او غيبة ويده ضربا وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك فى ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب السيآت وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك فتوهن نفسك يا اخى اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعاء اذا فزع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغيرلونك وطار قلبك تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم وانت فى ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يرادبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها ثم نودوا ان اصرفوهم

عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ياربنا لوادخلتنا النار قبل ان ترينا ما أريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ترون الناس خلاف ماينطوى عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني تركتم للناس ولم تتركوالي) يعني لاجل الناس (فاليوم اذيقكم اليم عقابي مع ما حرمتكم) يعني من جزيل ثوابي قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) كذا في تنبيه الغافلين فاذا عرفت هذا فاجتهد في ان لا تكون من الذين لايستخفون من الله واجعل خيانتك امانة واثمك طاعة وظلمك عدلا وتزويرك صدقا محضا واستغفر الله فان الاستغفار دواء الاوزار وبه يفتح باب الملكوت الى الله الملك الغفار ﴿ ومن يعمل سوأ ﴾ عملا قبيحا متعديا يسوء به غيره ويخزيه كما فعل طعمة بقتادة واليهودي ﴿ او يظلم نفسه ﴾ بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل السوء مادون الشرك والظلم الشرك لان الشرك ظلم عظيم . وقيل هما الصغيرة والكبيرة ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ بالتوبة الصادقة وشرطت لان الاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفرلي يارب كما في تفسير الحدادي ﴿ يجد الله غفورا ﴾ لذنوبه كائنة ماكانت ﴿ رحيما ﴾ متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب لطعمة وقومه في التوبة والاستغفار لما ان مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نعمة زائدة * وعن علي رضي الله عنه قال حدثني ابوبكر وصدق ابوبكر رضي الله عنه قال (ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الاغفر الله له وتلا هذه الآية ومن يعمل سوأ الخ)

اى كه بي حد كناه كردستي * مي نترسي ازان فعال شنيع
توبه كن تا رضاى حق يابي * كه بهازتوبه نيست هيچ شفيع

﴿ ومن يكسب اثما ﴾ من الآثام ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ بحيث لايتعدى ضرره ووباله الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب عاجلا وآجلا ۞ وفي التأويلات النجمية (فانما يكسبه على نفسه) فان رين الاثم يظهر في الحال في صفاء مرآة قلبه يعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ﴿ ومن يكسب خطيئة ﴾ صغيره اوما لاعمد فيه من الذنوب ﴿ او اثما ﴾ كبيرة اوما كان عن عمد ﴿ ثم يرم به ﴾ اى يقذف باحد المذكورين ويسب به ﴿ بريئا ﴾ اى مما رماه به ليحمله عقوبة العاجلة كما فعل طعمة بزيد اليهودي ﴿ فقد احتمل ﴾ اى بما فعل من تحميل جريرته على البرى ﴿ بهتانا ﴾ لايقادر قدره ﴿ واثما مبينا ﴾ اى بينا فاحشا لانه بكسب الاسم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين وسمي رمي البريء بهتانا لكون البريء متحيرا عند سماعه لعظمه في الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ويقال بهته بهتانا اذا قال عنه مالم يقله او نسب اليه مالم يفعله ـ روى ـ عنه عليه السلام انه قال (الغيبة ذكرك اخاك بمايكره)

فقيل أفرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال (ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) ❁ وفى التأويلات النجمية (فقد احتمل) صاحب النفس (بهتانا) ابهت القلوب عن العبودية والطاعة (واثما مبينا) بما أثمت به نفسه من المعاصى واثم بها قلبه فيكون بمنزلة من جعل اللب وهو القلب جلدا وهو النفس وهذا من اكبر الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذا صار كل وجوده جلودا فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم (سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا انتهى * واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية وذلك عند صدق الطلب ومن طلبه وجده كما قال (ألامن طلبنى وجدنى) قال موسى عليه السلام أين اجدك يارب قال (ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ) فلابد من الاستغفار مطلقا : ويقال سلطان بلاعدل كنهر بلا ماء . وعالم بلاعمل كبيت بلاسقف. وغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر . وفقير بلا صبر كقنديل بلا ضوء وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح * وتهذيب الاخلاق قبل الموت من سنن الاخيار والعمل الصالح قرين الرجل كما ان السوء كذلك

تا كهان بتك درسراى افتاد * كه فلانرا محل وعده رسيد
دوستان آمدند تالب كور * قدمى چند وبازپس كرديد
وين كز ودسترس نميدآرى * مال وملك وقباله برده كليد
وين كه پيوسته باتوخواهدبود * عمل تست ونفس پاك وپليد
نيك درياب وبدمكن زنهار * كه بدونيك باز خواهى ديد

ـ حكى ـ ان الشيخ وفا المدفون قسطنطنية فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى لعقد عقد النكاح لبعض بناته فقال لاافعل ولو اعطيت الدنيا ومافيها قيل ولم قال لان لى اورادا الى الضحى لاانفك عنها ساعه وانام من الضحى الى الظهر لا اترك منه ساعة واما بعد الظهر فانتم لاترضونه لان النهار يكون فى الانتقاص وهكذا يكون طالب الحق فى ليله ونهاره فان الدنيا فانيه فالحى الباقى هوالله تعالى فلابد من طلبه ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ بالعصمة ﴿ لهمت طائفة منهم ﴾ اى من بنى ظفروهم الذابون عن طعمة ﴿ ان يضلوك ﴾ اى بان يضلوك عن القضاء بالحق بتليسهم عليك مع علمهم بان الجانى هو صاحبهم وليس القصد فيه الى نفى همهم بل الى نفى تأثيره ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما يضرونك من شئ ﴾ محل الجار والمجرور النصب على المصدرية اى وما يضرونك شيأ من الضرر لان الله عاصمك وماخطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لاميلا فى الحكم ﴿ وانزل الله عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ اى ما فى القرآن من الاحكام وعرفك الحلال والحرام ﴿ وعلمك ﴾ بالوحى من الغيب وخفيات الامور ﴿ مالم تكن تعلم ﴾ ذلك الى وقت التعليم ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ اذلافضل اعظم من النبوة العامة والرياسة

التامة ومن ذلك الفضل العظيم عصمته وتعلمه مالم يعلم * قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة امره وانه لايجوز للحاكم الميل الى احد الخصمين وان كان احدهما مسلما والآخر كافرا وان وجود السرقة فى يدى انسان لايوجب الحكم بها عليه انتهى * واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه كما ان منفعة الخير تعود على فاعله : قال الصائب

اول بظالمان اثر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كمان ناله ميكند

ـ حكى ـ ان الله تعالى ابيس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه ثم ردها برد فرخ سقط من وكره الى امه يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر ـ وحكى ـ ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت ولدها فى موضع فاخذه الذئب فقالت يارب ولدى فاخذآت عنق الذئب واستخرج ولدها من غير اذى ثم قال هذه اللقمة لتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل فكل يرى اثر صنعه فى الدنيا ايضا . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل والمراد العلم النافع المقرب الى الله تعالى اعاذنا الله عما لم ينفع منه على ما قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه (واعوذ بك من علم لاينفع) فان العلم النافع لاينقطع مدده فى الآخرة ايضا على ماروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له . ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه بل من فضل الله ورحمته وليس للعبد ان يزكى نفسه فان الانفس ليست بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيأ فقط اسقط من باطنه انوار اليقين والكامل لايرى لنفسه قدرا فكيف لعمله وكل مايعمله العبد من بدايته الى نهايته لايقابل لنعمة الوجود ـ حكى ـ عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير وسأل الناس فلم يعطوه شيأ فقال الكرمانى من يشترى حج خمسين سنة بمن من الخبز . فيعطى هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال ايها الشيخ قد استخففت بالشريعة فقال الكرمانى لا ارى لنفسى قيمة فكيف ارى لعملى وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون جميع الحسنات ولا يرون لها قدرا بل يرون التوفيق لها من فضل الله تعالى : قال السعدى قدس سر

كراز حق توفيق خيرى رسد * كه از بنده خيرى بغيرى رسد
چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

❁ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء وليس لأحد فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدى العبد للايمان ويوفقه للعمل الصالح والعظيم فى قوله (وكان فضل الله عليك عظيما) هو الله تعالى اى ان الله العظيم هو فضل الله عليك ورحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا قال (لولاك لما خلقت الافلاك) ومن فضل الله عليه انه لم يضله شيء من الروحانيات والجسمانيات عن طريق الوصول اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آفاقية او انفسية والحقنا بفضلك بالنفوس القدسية

﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى فى كثير من تناجى الناس وهو فى اللغة سر بين اثنين وذهب الزجاج الى ان النجوى ماتفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان اوظاهرا * قال مجاهد هذه الاية عامة فى حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة وان نزلت فى تناجى قوم السارق لتخليصه ﴿ الا من امر ﴾ اى الا فى نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخير فى قيامهم الا قيام زيد ﴿ بصدقة او معروف ﴾ المعروف كل مايستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم اصناف الجميل وفنون اعمال البر وقد فسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة الواجبة قال صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة) واول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وصنائع المعروف تقى مصارع السوء

تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

وفى الحديث (عمل ابن آدم كله عليه لاله الا ماكان من امر بمعروف اونهى عن منكر او ذكر الله) ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير انه يجاوز فى ذلك حدود الشرع الشريف وفى الحديث (ألا اخبركم بافضل درجة من الصلاة والصدقة) قالوا بلى يارسول الله قال (اصلاح ذات البين) وفساد ذات البين هى الحالقة فلا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين * وعن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (ألا ادلك على صدقة خير لك من حمر النعم) قال بلى يارسول الله قال (تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا) قالوا ولعل السر فى افراد هذه الاقسام الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدى الى الناس اما لايصال المنفعة اولدفع المضرة والمنفعة . اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله عز وجل (الا من امر بصدقة) . واما روحانية واليه الاشارة بقوله (اومعروف) . واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله (أو اصلاح بين الناس) ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اشارة الى الامور المذكورة اعنى الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشاربه الى متعدد وانما بنى الكلام على الامر حيث قال اولا الا من امر فهو كلام فى حق الآمر بالفعل ورتب الجزاء على الفعل حيث قال ومن يفعل فهو كلام فى حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الآمر ويقول ومن يأمر بذلك ليدل على انه لما دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه. ففيه تحريض الآمر بالامور المذكورة على فعلها ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلب رضى الله تعالى علة للفعل والتقييد به لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به غير الحرمان : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست

زعمرو اى پسر چشتم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار

﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ يقصر عنه الوصف ويستحقر دونه مافات من اعراض الدنيا ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق غير شق الآخر ﴿ من بعد ماتبين له الهدى ﴾ ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته

﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ اى غير ماهم مستمرون عليه من اعتقاد وعمل وهو الدين القيم ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نجعله واليا لما تولاه من الضلال ونخذله بان نخلى بينه وبين ما اختار ﴿ ونصله جهنم ﴾ اى ندخله فيها ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى جهنم ـ روى ـ ان طعمة عاند حكم الله وخالف رسول الله خوفا من فضاحة قطع اليد فهرب الى مكة واتبع دين اهلها ومات كافرا فعلى العاقل ان لايخالف الجماعة وهم المؤمنون فان الشاة الخارجة عن القطيع يأكلها الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة والقربة والوصلة واللقاء ۞ والاشارة انه ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولافيما يتناجون به لانهم يأمرون بالسوء والفحشاء والمنكر ثم استثنى وقال ﴿ الا من امر بصدقة اومعروف اواصلاح بين الناس ﴾ اى الا فيمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو الله تعالى فانه يأمر بالخيرات بالوحى عموما او يأمر بالخاطر الرحمانى والالهام الربانى خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال عليه السلام (ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر) والالهام مايكون من الله تعالى بغير الواسطة وهو على ضربين . ضرب منه مالا شعور به للعبد انه من الله . وضرب منه مايكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت من الله تعالى لتعليم نور الالهام وتعريفه لايحتاج الى معرفة آخر انه من الله تعالى وهذا يكون للولى وغير الولى كما قال بعض المشايخ حدثنى قلبى عن ربى وقال عليه السلام (ان الحق لينطق على لسان عمر) وقال (كادت فراسته ان تسبق الوحى) ثم قال ﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى ومن يفعل بما الهمه الله طلبا لمرضاته ﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ ذكر بفاء التعقيب قوله فسوف يعنى عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العناية التى تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ اى يخالف الالهام الربانى الذى هو رسول الحق اليه ﴿ من بعد ماتبين له الهدى ﴾ بتعريف الالهام ونوره ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نكله بالخذلان الى ماتولى ﴿ ونصله ﴾ بسلاسل معاملاته التى تولى بها الى ﴿ جهنم ﴾ سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى ماصار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان واشراكهم بالله فى المطاوعة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيأ منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جراءة وما توقعت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالتى عند الله فنزلت هذه الآية . فالشرك غير مغفور الا بالتوبة عنه وما سواه مغفور سواء حصلت التوبة اولم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن يشاء الله مغفرته ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة * * قال الحدادى اى فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم الخير كله . والفائدة

فى قوله (بعيدا) ان الذهاب عن الجنة على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى. فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات. والسيآت على وجوه كاكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها لكن اسوء الكل الشرك بالله ولذلك لايغفر وهو جلى وخفى حفظنا الله منهما . وكذا الحسنات على وجوه ويجمعها العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع الحسنات وقامع السيآت ولذلك لايوزن قال عليه السلام (كل حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لاتوضع فى ميزانه) لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ثم ان الله تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال ﴿ ان ﴾ بمعنى ما النافية ﴿ يدعون ﴾ اى المشركون وهو بمعنى يعبدون لان من عبد شيأ فانه يدعوه عند احتياجه اليه ﴿ من دونه ﴾ الضمير راجع الى الله تعالى ﴿ الا اناثا ﴾ جمع انثى والمراد الاوثان وسميت اصنامهم اناثا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها انواع الحلل التى تتزين بها النساء ويسمونها غالبا باسماء المؤنثات نحو اللات والعزى ومناة والشئ قد يسمى انثى لتأنيث اسمه اولانها كانت جمادات لا ارواح فيها والجماد يدعى انثى تشبيها له بها من حيث انه منفعل غير فاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون مايسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله تعالى قال الله تعالى (ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) مع اعترافهم بان اناث كل شئ اخسه وارذله ﴿ وان يدعون ﴾ اى وما يعبدون بعبادة الاصنام ﴿ الا شيطانا مريدا ﴾ لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته فى ذلك عبادة له قيل كان فى كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم * وقال الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية (لاتخذن) وهو قول ابليس ولايبعد ان الذى يتراءى للسدنة هو ابليس والمريد هو الذى لايعلق بخير. فقيل من مرد اى تجرد للشر وتعرى من الخير يقال شجرة مرداء اى لاورق عليها وغلام امرد اذا لم يكن على وجهه شعر ﴿ لعنه الله ﴾ صفة ثانية للشيطان اى ابعده من رحمته الى عقابه بالحكم له بالخلود فى جهنم ويسقط بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو فى الدنيا لايخلو من نعمة تصل اليه من الله تعالى فى كل حال لانه لايعتد بتلك النعمة مع الحكم له بالخلود فى النار ﴿ وقال ﴾ عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن الدال على فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية ﴿ لأتخذن ﴾ هذه اللام واللامات الآتية كلها للقسم ﴿ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ اى مقطوعا واجبا قد رلى وفرض وهو اى النصيب المفروض لابليس كل من اطاعه فيما زين له من المعاصى * قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق (يقول الله تعالى) اى

فى يوم الموقف (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار) يعنى ميزاهلها والبعث بمعنى المبعوث (قال ومابعث النار) ماهنا بمعنى كم العددية ولذا اجيب عنها بالعدد (قال) اى الله تعالى (من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال النبى عليه السلام فذلك التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامه (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد قال) اى الراوى واشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله اينا ذلك الرجل الباقى من الالف فقال (ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجلا) والخطاب للصحابة وغيرهم من المؤمنين ثم قال (والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا ربع اهل الجنة) قال الراوى فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة) فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنه) وترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال (ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون ان مثلكم فى الامم) اى الكفرة (كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود) فلايستبعد دخول كل المؤمنين الجنة * فان قيل كيف علم ابليس انه يتخذ من عباد الله نصيبا * قيل فيه اجوبة . منها ان الله تعالى لما خاطبه بقوله ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ علم ابليس انه ينال من ذرية آدم مايتمناه ومنها انه لما وسوس لآدم فنال منه طمع فى ذريته . ومنها ان ابليس لما عاين الجنة والنار علم ان لها سكانا من الناس ﴿ ولأضلنهم ﴾ عن الحق واضلاله وسواس ودعاء الى الباطل ولوكان اليه شئ من الضلالة سوى الدعاء اليها لأضل جميع الخلق ولكنه لما قال عليه السلام فى حقه (خلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ) يعنى انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولايخلق لهم الضلالة ﴿ ولأمنينهم ﴾ الامانى الباطلة بان يخيل للانسان ادراك مايتمناه من المال وطول العمر . وقيل يعنى الانسان اى يوهمه انه لاجنة ولانار ولابعث ولاعقاب ولاحساب . وقيل بان يوهمه انه ينال فى الآخرة حظا وافرا من فضل الله ورحمته ﴿ ولآمرنهم ﴾ بالبتك اى القطع والشق ﴿ فليبتكن آذان الانعام ﴾ اى فليقطعنها بموجب امرى ويشقنها من غير تلعثم فى ذلك ولاتأخير يقال بتكه اى قطعه ونقل الى بناء التفعيل اى التبتيك للتكثير * واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم اى لاحملنهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء ويحرموها على انفسهم بجعلها للاصنام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا وكان اهل الجاهلية اذا انتجت ناقة احدهم خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها وحلبها وذبحها ولاتطرد عن ماء ولاتمنع عن مرعى واذا لقيها المعيى لم يركبها وقيل كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة المخلاة تذهب حيث شاءت وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة اويقول ان قدم غائبى من السفر اوان وصلت الى وطنى او ان ولدت امرأتى ذكرا اونحو ذلك فناقتى سائبة فكانت كالبحيرة وكذا من كثر ماله يسيب واحدة منها تكرما وكانت لاينتفع بشئ منها ولاتمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت فيشترك

فى اكلها الرجال والنساء والوصيلة هى من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لآلهتهم وكان لحمه للرجال دون النسـان وان كان انثى كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سـائر الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها وجرى مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهى فعيلة بمعنى فاعلة والحامى هو البعير الذى ولد ولد ولده وقيل هو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا له انه قد حمى ظهره فيهمل ولا يركب ولا يمنع عن المـاء والمرعى واذا مات يأكله الرجال والنسـاء ﴿ ولآمرنهم ﴾ بالتغيير ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ عن نهجه صورة وصفة * ويندرج فيه امور * منها فقء عين الحامى وكانت العرب اذا بلغت ابل احدهم الفا عوّروا عين فحلها والحامى الفحل الذى طال مكثه عندهم * ومنها خصاء العبيد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم لمكان الحاجة ومنعوه فى بنى آدم وعند ابى حنيفة يكره شراء الخصيان واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم * قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقـال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقال أترى ان المثلة فيه قد احلت ماحرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها * ومنها الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل اوبنيلنج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر * قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته ان امكن بالعلاج والا فبالجرح ان لم يخف فوت عضو * ومنها الوشر وهو ان تحدد المرأة اسنانهـا وترققها تشبها بالشواب * ومنها التنمص وهو نتف شـعور الوجه يقال تنمصت المرأة اذا تزينت بنتف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التى تزين النساء بالمنمص والمنمص والمناص المنقاش وقد لعن النبى عليه السلام النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة . والواصلة هى التى تصل شعر غيرها بنفسها. والمستوصلة هى التى تأمر غيرها بان توصل ذلك الى شعرها * قال ابن الملك الواصلة هى التى تصل الشعر بشعر آخر زورا. والمستوصلة هى التى تطلبه والرجل والمرأة سواء فى ذلك هذا اذا كان المتصل شعر الآدمى لكرامته فلا يباح الانتفاع بشئ من اجزائه اما غيره فلا بأس بوصله . فيجوز اتخاذ النساء القراميل من الوبر. وقيل فيه تفصيل ان لم يكن لها زوج فهو حرام ايضا وان كان فان فعلته باذن الزوج اوالسيد يجوز والا فلا ثم انها ان فعلت ذلك بصغيرة تأثم فاعلته ولا تأثم المفعولة لانها غير مكلفة . ويدخل فى التنمص نتف شعر العانة فان السنة حلق العانة ونتف الابط * ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الانثى بالذكور من قبيل تغيير خلق الله عن وجهه صفة وفى الحديث المرفوع (سحاق النساء زنى بينهن) وكذا التخنث لما فيه من تشبه الذكر بالانثى وهو اظهار اللين فى الاعضاء والتكسر فى اللسـان * ومنها اللواطة لما فيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة والنظر الى صبيح الوجه بالشهوة حرام ومجالسته حرام لانه عورة من القرن الى القدم وجاء فى بعض الروايات (ان مع كل امرأة شـيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا) * ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة

فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها لكنها تغيير لصفتها فان شيأ منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق لينتفع به العباد على الوجه الذى خلق لاجله وكذا الكفر بالله وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله من وجهه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعداد التحلى بحلية الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطل ذلك الاستعداد وغير فطرة الله صفة ويؤيده قوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وكذا استعمال الجوارح فى غير ماخلقت لاجله تغيير لها عن وجهها صفة * والجمل الاربع وهى لأتخذن ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم كل واحدة منها مقول للشيطان فلايخلو اما ان يقولها بلسان جسمه او بلسان فعله وحاله ﴿ ومن تخذ الشيطان وليا من دون الله ﴾ بايثار مايدعو اليه على ماامره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته ﴿ فقد خسر خسرانا مبينا ﴾ لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار ﴿ يعدهم ﴾ مالايجزه من طول العمر والعافية ونيل لذائذ الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس ﴿ ويمنيهم ﴾ مالاينالون نحو ان لابعث ولاحساب ولاجزاء اونيل المثوبات الاخروية من غير عمل ﴿ ومايعدهم الشيطان الاغرورا ﴾ وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة اوبألسنة اوليائه . وغرورا اما مفعول ثان للوعد اومفعول لاجله اى مايعدهم لشئ الا لان يغرهم * واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقى الامانى فى قلب الانسان مثل ان يلقى فى قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه ويحصل له ماتيسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لايطول عمره وان طال فربما لاينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلابد ان يفارقه بالموت فيقع فى اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقته اعظم تأثيرا فى حصول الغم والحسرة ولذلك قيل

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تابشنوى الم نشوى وقت انقطاع

* فنبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمنى لاجل ان يغر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب * فالعاقل من لايتبع وسواس الشيطان ويبتغى رضى الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى بذلك نصيحة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ ﴿ مأويهم ﴾ اى مستقرهم وهو مبتدأ ثان ﴿ جهنم ﴾ خبر للثانى والجملة خبر للاول ﴿ ولايجدون عنها محيصا ﴾ اى معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اى كائنا عنها ولايجوز ان يتعلق بيجدون لانه لايتعدى بعن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لايعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لايتقدم عليه ۞ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالهوى فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيته من ابليس فهو ابليس وقد قال تعالى ﴿ يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾

والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى اهل النار كقوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وابعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه السلام (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله تعالى وماوالاه) وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولا يغتر بوعد الشيطان الا الضال بالضلال البعيد الازلى ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية * واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه ومن غفر له فانه لا يشرك بالله شيأ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شئ) تطاول ابليس وقال انا شئ من الاشياء فلما نزل (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة) يئس ابليس وتطاولت اليهود والنصارى ثم لما نزل قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) يئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم الخلود فى الرحمة وبقى العذاب للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود فى النار كما قال الله تعالى (ولا يجدون عنها محيصا) لانهم خلقوا لها فلا بد من الدخول فيها : قال الحافظ

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد

﴿ فافهم تفز ان شاء الله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ صلاح الاعمال فى اخلاصها فالعمل الصالح هو ماارید به وجه الله تعالى وينتظم جميع انواعه من الصلاة والزكاة وغيرهما ﴿ سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار الماء واللبن والخمر والعسل ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ اى مقيمين فى الجنة الى الابد فنصب ابدا على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل * قال الحدادى انما ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات ليتبين بطلان توهم من يتوهم انه لا تضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر وليتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين ﴿ وعدالله حقا ﴾ اى وعد الله لهم هذا وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التى قبل وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثانى مؤكد لغيره لان الخبر من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب ﴿ ومن اصدق من الله قيلا ﴾ استفهام انكارى اى ليس احد اصدق من الله قولا ووعدا وانه تعالى اصدق من كل قائل فوعده اولى بالقبول ووعد الشيطان تخييل محض ممتنع الوصول . وقيلا نصب على التمييز والقيل والقال مصدران كالقول ﴿ ليس بامانيكم ﴾ جمع امنية بالفارسية « آرزو كردن » ﴿ ولا امانى اهل الكتاب ﴾ اى ليس ماوعدالله من الثواب يحصل بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل الصالح . وامانى المسلمين ان يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر ولا يؤاخذوا بسوء بعد الايمان . وامانى اهل الكتاب ان لا يعذبهم الله ولا يدخلهم النار الا اياما معدودة لقولهم (نحن ابناء الله واحباؤه) فلا يعذبنا * وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل * قال بعضهم الرجاء

ماقارنه عمل والافهو امنية والامنية منية اى موت اذهى موجبة لتعطيل فوائد الحياة : قال السعدى

قيامت كه بازار نيهو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر

ثم انه تعالى اكد حكم الجملة الماضية وقال ﴿ من يعمل سوأ ﴾ عملا قبيحا ﴿ يجزبه ﴾ عاجلا اوآجلا لماروى انه لما نزلت قال ابوبكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال عليه السلام (اماتحزن اماتمرض امايصيبك اللاواء) قال بلى يارسول الله قال (هوذلك) قال ابوهريرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى (من يعمل سوأ يجزبه) بكينا وحزنا وقلنا يارسول الله ماابقت هذه الآية من شئ قال (اما والذى نفسى بيده لكما انزلت ولكن يسروا وقاربوا وسددوا) اى اقصدوا السداد اى الصواب (ولاتفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل) كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ ولايجد له من دون الله وليا ولانصيرا ﴾ اى ولايجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ من للتبعيض اى بعضها وشيأ منها فان كل احد لايتمكن من كلها وليس مكلفا بها وانما يعمل منها ماهو تكليفه وفى وسعه وكم من مكلف لاحج عليه ولاجهاد ولازكاة وتسقط عنه الصلاة فى بعض الاحوال ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور لانه لااعتداد بالعمل بدون الايمان فيه ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون العاملون ﴿ يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا ﴾ اى لاينقصون مما استحقوه من جزاء اعمالهم مقدار النقير وهى النقرة اى الحفرة التى فى ظهر النواة ومنها نبت النخلة وهو علم فى القلة والحقارة واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لايزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين وفى الحديث (ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره) اى سيآته على حسناته * قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى لاتتعلق بها العباد كالاتتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه واذا دخل الجنة اثابه بها : قال السعدى قدس سره

نكوكارى ازمردم نيك رأى * يكى رابده مى تويسد خداى
جوانا رهطاعت امروز كير * كه فردا جوانى نيايد زپير
رهخير بازست وطاعت وليك * نه هر كس تواناست برفعل نيك
همه برك بودن همى ساختى * بتدبير رفتن نپرداختى

* واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان فعليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل الاعمال نريد قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولايعقلها الا العالمون ❀ والاشارة (ليس بامانيكم) يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون ولايتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا) (ولا امانى اهل الكتاب) يعنى العلماء السوء الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد (ومن يعمل سوأ يجز به) فى الحال باظهار الزين على مرآة قلبه بعد الذنب كما قال عليه السلام (اذا اذنب عبد ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل) (ولا يجد له من دون الله وليا) يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة (ولا نصيرا) سوى الله ينصره بالظفر على النفس الامارة فيزكيها عن صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره وكيده (ومن يعمل من الصالحات) اى الخالصات (من ذكر او انثى) يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس (وهو مؤمن) مخلص فى تلك الاعمال (فاولئك يدخلون الجنة) المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوى والاعراض عن العالم السفلى وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك حظوظها واداء حقوق الله تعالى فى العبودية واطمأنت بها تستحق الرجوع الى ربها والدخول فى جنة عالم الارواح كما قال تعالى (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية) (ولا يظلمون نقيرا) فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان يتعنى فى خدمته كمن تعنى فى خدمته من غير ان يتمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ومن﴾ استفهام انكارى ﴿احسن دينا﴾ الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء ﴿ ممن اسلم وجهه لله ﴾ اى جعل نفسه وذاته سالمة خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها لامن جهة الخالقية والمالكية ولامن جهة العبودية والتعظيم . وقوله دينا نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل فى الحقيقة جار بين الدينين لا بين صاحبيهما ﴿ وهو محسن ﴾ الجملة حال من فاعل اسلم اى والحال انه آت بالحسنات تارك للسيآت وقد فسره النبى عليه السلام بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) والاحسان حقيقة الايمان * واعلم ان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اشار الى الاول بقوله (اسلم وجهه لله) والى الثانى بقوله (وهو محسن) اى فى الانقياد لربه بان يكون آتيا بجميع ما كلفه به على وجه الاجلال والخشوع ﴿ واتبع ملة ابراهيم ﴾ الموافقة لدين الاسلام المتفق على

صحتها وقبولها بين الاديان كلها بخلاف ملة موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ﴿ حنيفا ﴾ حال من فاعل اتبع اى مائلا عن الاديان الزائغة ثم ان الله تعالى رغب فى اتباع ملته فقال ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ اى اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ كأنه قيل لم خص الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالخلة وله عباد مكرمون فاجاب بان جميع مافى السموات ومافى الارض من الموجودات له تعالى خلقا وملكا يختار منها مايشاء ومن يشاء ﴿ وكان الله بكل شئ محيطا ﴾ احاطة علم وقدرة فكل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع مايكون داخلا فيهما ومايكون خارجا عنهما ومغايرا لهما مما لانهاية له من الصدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى أزمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لوكان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ماأصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت دقيقا واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عزوجل فسماه الله خليلا * وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كررتسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا فعلى هذا انما سمى الخليل خليلا على لسان الملائكة * قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قديكون فيها العداوة كما قال تعالى ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ﴾ ولايصح ان تكون عداوة مع خلة ومن شرط الخلة استسلام العبد فى عموم احواله لله بالله وان لايدخر شيأ مع الله لا من ماله وجسده ولا من نفسه ولا من روحه وخلده ولا من اهله وولده وهكذا كان حال ابراهيم عليه السلام

جانكه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهترازان جان بود
هركه نه شد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

ومن شرط المحبة فناء المحب فى المحبة وبقاؤه فى المحبوب حتى لم تبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم * قيل لمجنون بنى عامر ماسمك قال ليلى * قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللائحات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقتها ولابراهيم عليه السلام بصورتها ولغيرهما بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابلياتهم ونبينا عليه السلام فى مقام الخلة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية وابراهيم عليه الصلاة والسلام بمنزلة المرتبة الواحدية

الصفاتية وغيرها بمنزلة المرتبة الواحدية الافعالية والى هذه المقامات والمراتب اشارة فى البسملة على هذا الترتيب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه بالفعل وابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وحبيبه بالفعل وغيرهما من الانبياء عليه السلام اخلاء الرحيم واحباؤه بالفعل انتهى كلام الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة * واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا) يعنى لو جاز لى ان اتخذ صديقا من الخلق يقف على سرى لاتخذت ابابكر خليلا ولكن لا يطلع على سرى الا الله ووجه تخصيصه بذلك ان ابابكر رضى الله عنه كان اقرب بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه عليه السلام قال (ان ابابكر لم يفضل عليكم بصوم ولا صلاة ولكن بشئ كتب فى قلبه) وانفهم من عدم اتخاذه عليه السلام احدا خليلا انفصاله عما سوى الله تعالى فكل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشئ اصلا سوى الله سبحانه وتعالى اللهم ارزقنا شفاعته : قال الشيخ السعدى فى نعته الشريف

شبى برنشست ازفلك در گذشت * بتمكين جاه از ملك در گذشت
چنان گرم در تيه قربت براند * كه در سدره جبريل ازو باز ماند

فهذا انفصاله عن العلويات والسفليات ووصوله الى حضرة الذات ﴿ويستفتونك﴾ اى يطلبون منك الفتوى واشتقاق الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى الحدث لانها جواب فى حادثة واحداث حكم او تقوية لبيان مشكل ﴿ فى ﴾ حق توريث ﴿ النساء ﴾ اذ سبب نزولها ان عيينة بن حصين اتى النبى عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام (كذلك امرت) ﴿قل الله يفتيكم فيهن ﴾ يبين لكم حكمه فى حقهن والافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل ﴿ ومايتلى عليكم فى الكتاب ﴾ عطف على اسم الله اى يفتيكم الله وكلامه فيكون الافتاء مسندا الى الله والى مافى القرآن من قوله (يوصيكم الله فى اولادكم) فى اوائل هذه السورة ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين بالاعتبارين كما يقال اغنانى زيد وعطاؤه فان المسند اليه فى الحقيقة شئ واحد وهو المعطوف عليه الا انه عطف عليه شئ من احواله للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال ﴿ فى ﴾ شأن ﴿ يتامى النساء ﴾ متعلق بيتلى كما ان فى الكتاب متعلق به ايضا والاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه ﴿اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن ﴾ اى فرض لهن من الميراث وغيره ﴿ وترغبون ﴾ عطف على لاتؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية ﴿ان تنكحوهن﴾ اى فى نكاحهن لجمالهن ومالهن وترغبون عن نكاحهن اى تعرضون لقبحهن وفقرهن فان كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب وليها فى تزوجها والا رغب عنها ومايتلى فى حقوقهن قوله تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) وقوله تعالى (ولا تأكلوها) ونحوها من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم ﴿و﴾ فى ﴿ المستضعفين من الولدان ﴾ عطف على يتامى النساء والعرب ماكانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوامين بالامور ﴿و﴾ فى ﴿ان تقوموا

لليتامى ﴾ فى اموالهم وحقوقهم ﴿ بالقسط ﴾ اى العدل وهوايضا عطف على يتامى النساء ومايتلى فى حقهم قوله تعالى ﴿ ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب. ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ ونحو ذلك ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير ﴾ على الاطلاق سواء كان فى حقوق المذكورين او غيرهم ﴿ فان الله كان به عليما ﴾ فيجازيكم بحسبه * فعلى العاقل ان يطيع الله تعالى فيما امر ولايأ كل مال الغير بل يجتهد فى ان ينفق ماقدرعليه على اليتامى والمساكين * قال حاتم الاصم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب. من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غيرورع عن محارم الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة النبى عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وفى قوله تعالى (وماتفعلوا) حث على فعل الخير وترغيب ـ حكى ـ ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب فاخرج ابوحنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم فقالت المرأة انى امرأة ضعيفة ولى بنت اريد تسليمها الى زوجها فبعنى هذا الثوب بما يقوم عليك فقال ابوحنيفة خذيه باربعة دراهم فقالت المرأة لم تسخر بى فقال ابوحنيفة معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكنى كنت اشتريت ثوبين فبعت احدهما برأس المال الذى نقدت فى الثوبين الا اربعة دراهم فبقى هذا على باربعة دراهم فاخذت المرأة الثوب باربعة دراهم ورجعت مستبشرة فرحة : قال السعدى قدس سره

بكير اى جوان دست درويش بير * نه خودرا بيكدن كه دستم بكير
كسى نيك بودى بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

*واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب على العبد الطالب الصادق من الحقوق للنفس كما قال عليه السلام لعبدالله ابن عمر حين جاهد نفسه بالليل بالقيام وبالنهار بالصيام (ان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال عليه السلام (ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق) يريد لاتحملوا على انفسكم ولاتكلفوها مالاتطيق فتعجز فتترك الدين والعمل

اسب تازى دوتك همى ماند * شترآهسته ميرود شب وروزى

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يتوسط فى اعطاء نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء ويأكل فى بعض الاحيان مايجد كالحلوى والعسل والدجاج وتارة يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع * فاايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك انتقل الى الصلاح قبل ان تنقل وحاسب نفسك على ماتقول وتفعل فان الله سبحانه بكل شئ عليم وبكل شئ محيط فاياك من الافراط والتفريط ﴿ وان امرأة خافت من بعلها ﴾ امرأة فاعل فعل يفسره الظاهر اى ان خافت امرأة خافت وتوقعت من زوجها ﴿ نشوزا ﴾ تجافيا عنها وترفعا من صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها من النشز وهوماارتفع من الارض فنشوز كل واحد من الزوجين كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاءبه ﴿ اواعراضا ﴾ بان يقل مجالستها ومحادثتها وذلك لبعض الاسباب من طعن فى سن اودمامة اوشين فى خلق اوخلق اوملال اوطموح عين الى اخرى اوغير ذلك * قال الامام المراد

بالنشوز اظهار الخشونة فى القول اوالفعل اوفيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمراعاة والايذاء ـ روى ـ ان الآية نزلت فى خويلة ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك ﴿ فلاجناح عليهما ﴾ حينئذ ﴿ ان يصلحا بينهما صلحا ﴾ اى فى ان يصلحا بينهما اصلاحا بان تحطله المهر اوبعضه اوالقسم كما فعلت سودة رضى الله عنها وكانت كبيرة مسنة وذلك ان ام المؤمنين سودة ابنة زمعة التمست من رسول الله حين اراد عليه السلام ان يطلقها ان يمسكها وتجعل نوبتها لعائشة رضى الله عنها لما عرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فاجازه النبى عليه السلام ولم يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا الصلح يقسم لعائشة يومها ويوم سودة * قال الحدادى مثل هذا الصلح لايقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لها ذلك ﴿ والصلح ﴾ الواقع بين الزوجين ﴿ خير ﴾ اى من الفرقة اومن سوء العشرة اومن الخصومة . فاللام للعهد ويجوز ان لايراد به التفضيل بل بيان انه خير من الجيور كما ان الخصومة شر من الشرور فاللام للجنس * قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لايهتمون للرزق ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع واذا تخاصموا لم يتجاوزوا وتسارعوا الى الصلح ونعم ماقيل

ابلهست آنكه فعل اوست لجاج * ابلهى را كجا علاج بود
تاتوانى لجاج پيشه مكير * كافت دوستى لجاج بود

﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ اى جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لاتنفك عنه ابدا فلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمامتها وكبرسنها وعدم حصول اللذة بمجالستها واصل الكلام احضر الله الانفس الشح فلما بنى للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والشح البخل مع حرص فهو اخص من البخل * وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا فقال له ابليس يانوح اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة * ولقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته فقال له اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان ﴿ وان تحسنوا ﴾ ايها الازواج بامساكهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهن لطباعكم ﴿ وتتقوا ﴾ ظلمهن بالنشوز والاعراض ولم تضطروهن الى بذل شئ من حقوقهن ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من الاحسان والتقوى ﴿ خبيرا ﴾ عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم ويثيبكم عليه البتة لاستحالة ان يضيع اجر المحسنين روى ـ ان رجلا من بنى آدم كانت له امرأة من اجلهم فنظرت اليه يوما فقالت الحمد لله قال

زوجها مالك فقالت حمدت الله على انى وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين : قال السعدى قدس سره

چومستوره شدزن خوب روى * بديدار او در بهشتست شوى
اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه در نكوئى وزشتى مكن

﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ اى محال ان تقدروا على ان تعدلوا وتسووا بينهن بحيث لايقع ميل ما الى جانب احداهن فى شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول (اللهم هذا قسمى فيما املك فلاتؤاخذنى فيما تملك ولااملك) واراد به التسوية فى المحبة وكان له فرط محبة لعائشة رضى الله عنها ﴿ ولو حرصتم ﴾ اى على اقامة العدل وبالغتم فى ذلك ﴿ فلاتميلوا كل الميل ﴾ اى فلاتجوروا على المرأة المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ماستطعتم فان عجزكم عن حقيقة العدل انما يصح عدم تكليفكم به لا بما دونه من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم ومالايدرك كله لايترك كله وفى الحديث (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لاتميلوا ﴿ فتذروها ﴾ مجزوم عطف على الفعل قبله اى فلا تتركوا التى ملتم عنها حال كونها ﴿ كالمعلقة ﴾ وهى المرأة التى لاتكون ايما فتزوج ولاذات بعل يحسن عشرتها كالشئ المعلق الذى لايكون فى الارض ولا فى السماء وفى الحديث (من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل) وكان لمعاذ رضى الله عنه امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فماتتا فى الطاعون فدفنهما فى قبر واحد ﴿ وان تصلحوا ﴾ ما كنتم تفسدون من امورهن ﴿ وتتقوا ﴾ الميل فيما يستقبل ﴿ فان الله كان غفورا ﴾ يغفر لكم مامضى من ميلكم ﴿ رحيما ﴾ يتفضل عليكم برحمته ﴿ وان يتفرقا ﴾ اى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بان لم يتفق بينهما وفاق بوجه ما من الصلح اوغيره ﴿ يغن الله كلا ﴾ منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته ﴿ من سعته ﴾ من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن مفارقة احدهما رغما لصاحبه ﴿ وكان الله واسعا حكيما ﴾ اى مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه وله حكمة بالغة فيما يحكم من الفرقة بجعل لكل واحد منهما من يسكن اليه فيتسلى به عن الاول وتزول حرارة محبته عن قلبه وينكشف عنه هم عشقه فعلى المؤمن ترك حظ النفس والدور مع الامر الالهى فى جملة اموره واحكامه والعمل فى حق النساء بقوله تعالى ﴿ فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ﴾ والميل الى جانب العدل والاعراض عن طرف الظلم والاستحلال قبل ان يجئ يوم لابيع فيه ولا خلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤوس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يكون لها الحق على ابنها او اخيها او على ابيها او على زوجها ثم قرأ ابن مسعود رضى الله عنه ﴿ فلاانساب بينهم يومئذ ولايتساءلون ﴾ فيقول الرب تعالى للعبد آت هؤلاء حقوقهم فيقول رب لست فى الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر ظلمته فان كان ولى الله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك

حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما) وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقي الطالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار فلابد من التوبة والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار والمجاملة في المعاملة مع الاخيار والاشرار ودفع الاذى عن اهل الانكار والاقرار ـ حكي ـ ان ابا منصور بن ذكير كان رجلا زاهدا صالحا فلما دنت وفاته اكثر البكاء فقيل له لم تبكي عند الموت قال اسلك طريقا لم اسلكه قط فلما توفي رآه ابنه في المنام في الليلة الرابعة فقال يا ابت ما فعل الله بك فقال يا بني ان الامر اصعب مما تعد اي تظن لقيت ملكا عادلا اعدل العادلين ورأيت خصماء متناقشين فقال لي ربي يا ابا منصور قد عمرتك سبعين سنة فما معك اليوم فقلت يا ربي حججت ثلاثين حجة فقال الله تعالى لم اقبل منك فقلت يارب تصدقت باربعين الف درهم بيدي فقال لم اقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقمت ليلها فقال لم اقبل منك فقلت الهي غزوت اربعين غزوة فقال لم اقبل منك فقلت اذا قد هلكت فقال الله تعالى ليس من كرمي ان اعذب مثل هذا يا ابا منصور اما تذكر اليوم الفلاني نحيت الذرة عن الطريق كيلا يعثر بها مسلم فاني قد رحمتك بذلك فاني لا اضيع اجر المحسنين فظهر من هذه الحكاية ان دفع الاذى عن الطريق اذا كان سببا للرحمة والمغفرة فلأن يكون دفع الاذى عن الناس نافعا للدافع يوم الحشر خصوصا عدم الاذية للمؤمنين وخصوصا للاهل والعيال والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اللهم اجعلنا من النافعين لا من الضارين آمين ﴿ ولله مافي السموات ومافي الارض ﴾ اي من الموجودات كائنا ما كان من الخلائق ارزاقهم وغير ذلك ﴿ قال الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ لله مافي السموات ﴾ من الدرجات العلى وجنات المأوى والفردوس الاعلى ﴿ ومافي الارض ﴾ من نعيم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تعالى ﴿ وسخر لكم مافي السموات وما في الارض ﴾ وخلق العباد لنفسه كما قال ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾ ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اي بالله قد امرناهم في كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم . واللام في الكتاب للجنس يتناول الكتب السماوية ومن متعلقة بوصينا او بأوتوا ﴿ واياكم ﴾ عطف على الذين اي وصينا كم يا امة محمد في كتابكم ﴿ ان اتقوا الله ﴾ اي بان اتقوا الله فان مصدرية حذف منها حرف الجر اي امرناهم واياكم بالتقوى ﴿ و ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿ ان تكفروا فان لله مافي السموات ومافي الارض ﴾ اي فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله ﴿ وكان الله غنيا ﴾ اي عن الخلق وعبادتهم لا تعلق له بغيره تعالى لا في ذاته ولا في صفاته بل هو منزه عن العلاقة مع الاغيار ﴿ حميدا ﴾ محمودا في ذاته حمدوه اولم يحمدوه * قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والحميد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من

الاولياء والعلماء كل واحد منهم حميد بقدر مايحمد من عقائده واخلاقه واعماله واقواله ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا فلا تكرار فان كل واحد من هذه الالفاظ مقرون بفائدة جديدة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ فى تدبير امور الكل وكل الامور فلابد من ان يتوكل عليه لاعلى احد سواه ﴿ ان يشأ يذهبكم ايهاالناس ﴾ اى يفنكم ويستأصلكم بالمرة ﴿ ويأت بآخرين ﴾ اى يوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر اوخلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء اى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم يعنى ان ابقاءكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم لالعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ففيه تهديد للعصاة ﴿ وكان الله على ذلك ﴾ اى افنائكم بالمرة وايجاد آخرين دفعة مكانكم ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدر لايعجزه مراد فاطيعوه فلا تعصوه واتقوا عقابه * والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة وفى الحديث (لااحد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم) يعنى يقول بعض عباد الله واماؤه ان له شريكا فى ملكه وينسب له ولدا ثم الله تعالى يعطيهم من انواع النعم من العافية والرزق وغيرها فهذا كرمه ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يحمل الاذى منه ويثنى عليه ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر وفى الحديث (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) * قال الشيخ الكلاباذى بسط اليد كناية عن الجود يعنى يجود الله لمسيئ الليل ولمسيئ النهار بالامهال ليتوب كماروى انه عليه السلام قال (صاحب اليمين امير على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) انتهى كلامه : قال الصائب

بر غفلت سياه دلان خنده ميزنند * غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح

يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله عباده بكتبه على لسان الانبياء لئلا يغتروا بزخارف الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحظوظ النفسانية الى معارج الدرجات العلى ولقد وصاك الله تعالى بالتقوى فعليك بالاخذ بالوصية فان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير فانه جامع الخير كله * قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية وحقيقة التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رقية الكونين وعبد الله تعالى : قال الحافظ قدس سره

زير بارند درختان كه تعلق دارند * اى خوشا سروكه ازبار غم آزاد آمد

﴿ من كان يريد ثواب الدنيا ﴾ كالمجاهد يريد بمجاهدته الغنيمة ﴿ فعندالله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ اى فعنده تعالى ثوابهما له ان اراده فماله يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله تعالى لم تخطئه الغنيمة وله فى الآخرة ماهى فى جنبه كلا شئ اى فعندالله ثواب الدارين فيعطى كلا مايريده كقوله تعالى ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ عالما بجميع المسموعات والمبصرات عارفا بالاغراض اى يعرف من كلامهم مايدل على انهم ما يطلبون من الجهاد سوى الغنيمة ومن افعالهم مايدل على انهم لايسعون فى الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنيمة * قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين وفى الحديث (ان فى النار واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعدللقراء المرائين) : قال السعدى قدس سره

نكو سيرتى بى تكلف برون * به ازنيك نام خراب اندرون
هر آنكه افكند تخم برروى سنك * جوى وقت دخلش نيايد بجنك

وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه (لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انى حرام على كل بخيل مراء فينبغى للمؤمن ان يحترز من الرياء ويسعى فى تحصيل الاخلاص فى العمل وهو ان لايريد بعمله سوى الله تعالى * قال بعضهم دخلت على سهل ابن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى فقال سهل ادخل لايبلغ احد حقيقة الاخلاص وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك حاجة فى صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدى فما كان قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبيغز پوست

فالمخلص فى عمله لايقبل عوضا ولو اعطى له الدنيا ومافيها ـ حكاية ـ [آورده اند كه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهند كه اورا بشناسند صد دينار بستان وببازار ببر واول درويشى كه بينى بوى ده غلام ببازار رفت پيرى ديد كه حلاق سراو مى تراشيد زر بوى داد پير كفت كه من نيت كرده ام كه هرچه مرا فتوح شود بوى دهم وحلاق را كفت بستان حلاق كفت من نيت كرده ام سراورا از براى خدا بتراشم اجر خود از حق تعالى بصد دينار نمى فروشم وهيچ كس نستادند غلام باز كشت وزرباز آورد] كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ﴾ مبالغين فى العدل واقامة القسط فى جميع الامور مجتهدين فى ذلك حق الاجتهاد ﴿ شهداء لله ﴾ بالحق تقيمون شهاداتكم بوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها وهو خبر

ثان ﴿ ولو ﴾ كانت الشهادة ﴿ على انفسكم ﴾ بان تقروا عليها لان الشهادة على النفس اقرار على ان للشهاده عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك عليه او على ثالث او بان تكون الشهادة مستتبعة لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه بان يكون سلطانا ظالما او غيره ﴿ او الوالدين والاقربين ﴾ اى ولو كانت على والديكم واقاربكم بان تقروا وتقولوا مثلا اشهد ان لفلان على والدى كذا او على اقاربى او بان تكون الشهادة وبالا عليهم على ماسر آنفا وفى هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لاتكون عقوقا ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على ابويه لان فى الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادتهما لهما وبالعكس فلا تقبل لان المنافع بين الاولاد والآباء متصلة ولهذا لايجوز اداء الزكاة اليهم فتكون شهادة احدهما شهادة لنفسه او لتمكن التهمة ﴿ ان يكن ﴾ اى المشهود عليه ﴿ غنيا ﴾ يبتغى فى العادة رضاه ويتقى سخطه ﴿ او فقيرا ﴾ يترحم عليه غالبا وجواب الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى ﴿ فالله اولى بهما ﴾ عليه اى فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة طلبا لرضى الغنى اوترحما على الفقير فان الله تعالى اولى بجنسى الغنى والفقير بالنظر لهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لماشرعها وفى الحديث (انصر اخاك ظالما او مظلوما) قيل يارسول الله كيف ينصره ظالما قال (ان يرده عن ظلمه) فان ذلك نصره معنى ومنع الظالم عن ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمى نصرا : قال السعدى قدس سره

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد بسند

﴿ فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ﴾ يحتمل العدل والعدول اى فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق ﴿ وان تلووا ﴾ السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لاعلى وجهها لىّ الشئ فتله وتحريفه ولى الشهادة تبديلها وعدم ادائها على ما شاهده بان يميل فيها الى احد الخصمين ﴿ او تعرضوا ﴾ اى عن ادائها واقامتها رأسا فالاعراض عنها كتمها ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من لىّ الالسنة والاعراض بالكلية ﴿ خبيرا ﴾ فيجازيكم لامحالة على ذلك * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالآية القاضى يتقدم عليه الخصمان فيعرض عن احدهما اويدافع فى امضاء الحق اه لايسوى بينهما فى المجلس والنظر والاشارة ولايمتنع ان يكون المراد بالآية القاضى والشاهد وعامة الناس فان اللفظ محتمل للجميع * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايجحد حقا هو عليه وليؤده فورا ولايلجئه الى سلطان وخصومة ليقطع بها جحد وانما رجل خاصم الى فقضيت له على اخيه بحق ليس عليه فلايأخذنه فانما اقطع له قطعة من نار جهنم) كذا فى تفسير الحدادى * قال فى الاشباه أى شاهد جاز له الكتمان فقل اذا كان الحق يقوم بغيره اوكان القاضى فاسقا اوكان يعلم انه لايقبل انتهى * قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها لقوله عليه السلام للذى شهد عنده فى الحد (لوسترته بثوبك

لكان خيرا لك) وقوله عليه السلام (من ستر على مسلم عيبا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة) وقال عليه السلام (مامن امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ومامن امرئ خذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته) وقال عليه السلام (ادرأوا الحدود بالشبهات) — يحكى — ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم فبلغ زبيدة امرأة هارون الرشيد فبعثت الى ابي يوسف وقالت اياك ان تقتل المسلم وكانت في عناية عظيمة بامر المسلم فلما حضر ابو يوسف وحضر الفقهاء وجئ باولياء الذمي والمسلم وقال له الرشيد احكم بقتله فقال ياامير المؤمنين هو مدعي عليّ ولست اقتل المسلم به حتى تقوم البينة العادلة ان الذمي يوم قتله المسلم كان ممن يؤدي الجزية فاقروا له عليه فبطل دمه

تورروا داريكه من بي عجمي * سهم اندر شهر باطل سنتي

وفي قوله تعالى (شهداء لله) اشارة الى عوام المؤمنين ان كونوا شهداء لله بالتوحيد والوحدانية بالقسط يزما ما ولو كان في آخر نفس من عمرهم على حسب ماقدرهم الله تعالى . واشارة الى الخواص ان كونوا شهداء لله اى حاضرين مع الله بالفردانية . واشارة الى خواص الخواص ان كونوا شهداء لله في الله غائبين عن وجودكم في شهود الوحدة . وفي اشارته الى الخواص شركة للملائكة كما قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) فما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم فمختصة بهم من سائر العالمين ولاولى العلم شركة في شهود شهد الله انه لا اله الا هو وليس للملائكة في هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون بالقسط كذا في التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ خطاب لكافة المسلمين ﴿ آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ﴾ اى اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا او آمنوا بما ذكر مفصلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالي * فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل * قلت لان القرآن نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب قبله فالمراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني الجنس المنتظم لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى (وكتبه) وبالايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل منه على رسول معين لارشاد امته الى ماشرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لاعلى ان يراد الايمان بكل واحد من تلك الكتب بل خصوصية ذلك الكتاب ولاعلى ان احكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولاعلى ان الباقي منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود نسخها وان مالم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل . وقيل الخطاب للمنافقين كانه قيل ياايها الذين آمنوا نفاقا وهوما كان بالالسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها وبالقلوب * وقيل الخطاب لمؤمني اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يارسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فقالت قالتهم حينئذ آمنوا

ایمانا عاما شاملا یعم الکتب والرسل فان الایمان بالبعض کلا ایمان ﴿ ومن یکفر بالله وملائکته وکتبه ورسله والیوم الآخر ﴾ ای بشیء من ذلك لان الکفر ببعضه کفر بکله ألاتری کیف قدم الامر بالایمان بهم جمیعا وزیادة الملائکة والیوم الآخر فی جانب الکفر لما انه بالکفر باحدها لایتحقق الایمان اصلا وجمع الکتب والرسل لما ان الکفر بکتاب اوبرسول کفر بالکل وتقدیم الرسول فیماسیق لذکر الکتاب بعنوان کونه منزلا علیه وتقدیم الملائکة والکتب علی الرسل لانهم وسائط بین الله وبین الرسل فی انزال الکتب ﴿ فقد ضل ضلالا بعیدا ﴾ عن المقصد بحیث لایکاد یعود الی طریقه * قالوا اول مایجب علی المرء معرفة مولاه ای یجب علی کل انسان ان یسعی فی تحصیل معرفة الله تعالی بالدلیل والبرهان فان ایمان المقلد وان کان صحیحا عند الامام الاعظم لکن یکون آثما بترك النظر والاستدلال فاول الامر هو الحجة والبرهان ثم المشاهدة والعیان ثم الفناء عن سوی الرحمان . فمرتبة العوام فی الایمان ماقال علیه السلام (ان تؤمن بالله وملائکته وکتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خیره وشره) وهو ایمان غیبی : وفی المثنوی

بندکی درغیب آید خوب وکش * حفظ غیب آیددر استبعادخوش
طاعت وایمان کنون محمود شد * بعد مرك اندر عیان مردود شد

ومرتبة الخواص فی الایمان هو ایمان عیانی وکان ذلك بان الله اذا تجلی لعبده بصفة من صفاته خضع له جمیع اجزاء وجوده وآمن بالکلیة عیانا بعدما کان یؤمن قلبه بالغیب ونفسه تکفر بما آمن به قلبه اذا کانت النفس عن تنسم روائح الغیب بمعزل فلما تجلی الحق للجبل جعله دکا وخر موسی النفس صعقا فالنفس فی هذا المقام تکون بمنزلة موسی فلما افاق قال تبت الیك وانا اول المؤمنین . ومرتبة الاخص فی الایمان هو ایمان عیانی وذلك بعد رفع حجب الانانیة بسطوات تجلی صفة الجلال فاذا افناه عنه بصفة الجلال یبقیه به بصفة الجمال فلم یبق له الاین وبقی فی العین فیکون ایمانا عینیا کما کان حال النبی علیه السلام لیلة المعراج فلما بلغ قاب قوسین کان فی حیزاین فلما جذبته العنایة من کینونته الی عینونة اوادنی فاوحی الی عبده مااوحی آمن الرسول بما انزل الیه ای من صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته تعالی وذاته بذاته فصار کل وجوده مؤمنا بالله ایمانا عینیا ذاته وصفاته فاخبر عنهم وقال والمؤمنون کل آمن بالله یعنی آمنوا بهویة وجودهم کذا فی التأویلات النجمیة هذا هو الایمان الحقیقی رزقنا الله وایاکم ایاه : وفی المثنوی

بود کبری درزمان بایزید * کفت اورایك مسلمان سعید
کهچه باشد کرتو اسلام آوری * تابیابی صد نجات وسروری
کفت این ایمان اکرهست ای مرید * آنکه دارد شیخ عالم بایزید
من ندارم طاقت آن تاب آن * کان فزون آمدزکوششهای جان
کرچه درایمان ودین ناموقنم * لیك درایمان اوبس مومنم
مؤمن ایمان اویم در نهان * کرچه مهرم هست محکم بردهان
بازایمان خود کر ایمان شماست * نی بدان میلستم ونی مشتهاست

در اواخر نجم در بیان دعوت کردن سلطان کربرا باسلام در عهد مازید

در اواخر دفتر یکم در بیان حکایت زیدبا پیغمبر صلی الله علیه وسلم

آنکه صد میلش سوی ایمان بود * چون شمارا دید زان فاتر شود
زانکه نامی بیند ومعنیش نی * چون بیابانرا مفازه کفتنی

والی هذا التجرید والتفرید ینال العبد بالذکر والتوحید قال علیه السلام فی وصیته لعلی رضی الله عنه (یاعلی احفظ التوحید فانه رأس مالی والزم العمل فانه حرفتی واقم الصلاة فانها قرة عینی واذکر الحق فانه نصرة فؤادی واستعمل العلم فانه میراثی) اللهم لا تحرمنا من هذا المیراث ﴿ ان الذین آمنوا ﴾ یعنی الیهود بموسی ﴿ ثم کفروا ﴾ بعبادتهم العجل ﴿ ثم آمنوا ﴾ بعد عوده الیهم ﴿ ثم کفروا ﴾ بعیسی والانجیل ﴿ ثم ازدادوا کفرا ﴾ بکفرهم بمحمد صلی الله تعالی علیه وسلم وازدادکذا یجیء لازما ومتعدیا یقال ازددت مالا ای زدته لنفسی ومنه قوله تعالی (وازدادوا تسعا) ﴿ لم یکن الله ﴾ مریدا ﴿ لیغفر لهم ﴾ ای ماداموا علی کفرهم ﴿ ولا لیهدیهم سبیلا ﴾ ای ولا لیوفقهم طریقا الی الاسلام ولکن یخذلهم مجازاة لهم علی کفرهم * فان قیل ان الله لا یغفر کفر مرة فما الفائدة فی قوله (ثم کفروا ثم آمنوا ثم کفروا) * قیل ان الکافر اذا آمن غفر له کفره فاذا کفر بعد ایمانه لم یغفر له الکفر الاول وهو مطالب بجمیع کفره ﴿ بشر المنافقین ﴾ وضع بشر موضع انذر واخبر تهکما بهم ﴿ بان لهم عذابا الیما ﴾ ای وجیعا یخلص المه ووجعه الی قلوبهم وهذا یدل علی ان الآیة نزلت فی المنافقین وهم قد آمنوا فی الظاهر وکفروا فی السر مرة بعد اخری ثم ازدادوا بالاصرار علی النفاق وافساد الامر علی المؤمنین ﴿ الذین ﴾ ای هم الذین ﴿ یتخذون الکافرین ﴾ ای الیهود ﴿ اولیاء ﴾ احباء فی العون والنصرة ﴿ من دون المؤمنین ﴾ حال من فاعل یتخذون ای متجاوزین ولایة المؤمنین المخلصین وکانوا یوالونهم ویقول بعضهم لبعض لا یتم امر محمد فتولوا الیهود ﴿ أیبتغون عندهم العزة ﴾ ای أیطلبون بموالاة الکفرة القوة والغلبة وهم اذلاء فی حکم الله تعالی ﴿ فان العزة لله جمیعا ﴾ تعلیل لما یفیده الاستفهام الانکاری من بطلان رأیهم وخیبة رجائهم فان انحصار جمیع افراد العزة فی جنابه تعالی بحیث لا ینالها الا اولیاؤه الذین کتب لهم العزة والغلبة وقال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنین) یقتضی بطلان التعزیز بغیره سبحانه واستحالة الانتفاع به . قوله جمیعا حال من المستکن فی قوله تعالی لله لاعتماده علی المبتدأ ﴿ وقد نزل علیکم ﴾ خطاب للمنافقین بطریق الالتفات والجملة حال من فاعل یتخذون * قال المفسرون ان مشرکی مکة کانوا یخوضون فی ذکر القرآن ویستهزئون به فی مجالسهم فانزل الله تعالی فی سورة الانعام وهی مکیة (واذا رأیت الذین یخوضون فی آیاتنا فاعرض عنهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره) ثم ان احبار الیهود بالمدینة کانوا یفعلون ما فعله المشرکون بمکة وکان المنافقون یقعدون معهم ویوافقونهم علی ذلک الکلام الباطل فقال الله تعالی مخاطبا لهم (وقد نزل علیکم) ای والحال انه تعالی قد نزل علیکم قبل هذا بمکة * وفیه دلالة علی ان المنزل علی النبی علیه السلام وان خوطب به خاصة منزل علی العامة ﴿ فی الکتاب ﴾ ای القرآن الکریم ﴿ ان ﴾ مخففة ای ان الشان ﴿ اذا سمعتم آیات الله ﴾ فیه دلالة علی ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم فی آیات الله ولذلک یخبر عنه تارة بالرؤیة واخری بالسماع ﴿ یکفر بها ویستهزأ بها ﴾ حالان من آیات الله ای

(مکفورا)

مكفورا ومستهزاء وبها فى محل الرفع لقامه مقام الفاعل والاصل يكفربها احد ويستهزئ ﴿ فلاتقعدوا ﴾ جزاء الشرط ﴿ معهم ﴾ اى الكفرة المدلول عليهم بقوله يكفربها ويستهزأ بها ﴿ حتى يخوضوا ﴾ الخوض بالفارسية « درحديث شدن » ﴿ فى حديث غيره ﴾ اى غير القرآن وحتى غاية للنهي والمعنى انه تجوز مجالستهم عند خوضهم وشروعهم فى غير الكفر والاستهزاء * وفيه دلالة على ان المراد بالاعراض عنهم اظهار المخالفة بالقيام عن مجالسهم لاالاعراض بالقلب اوبالوجه فقط ﴿ انكم اذن مثلهم ﴾ جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لاعتماد مابعدها على ماقبلها اى لوقوعها بين المبتدأ والخبر اى لاتقعدوا معهم فى ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم اى مثل اليهود فى الكفر واستتباع العذاب فان الرضى بالكفر كفر ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾ يعنى القاعدين والمقعود معهم وهو تعليل لكونهم مثلهم فى الكفر ببانه مايستلزمه من شركتهم لهم فى العذاب * واعلم ان الائتلاف ههنا نتيجة تعارف الارواح هنالك لقوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة) الحديث فمن تعارف ارواح الكافر والمنافق هنالك يأتلفون ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين يختلفون ههنا ـ روت ـ عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة ماافدمك قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندكم) قالت عائشة قلت نعم فقال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح جنود) الخ : ولهم ماقيل

همه مرغان كندباجنس پرواز * كبوتر باكبوتر باز بابا ز

ولما كان الابد مرآة الازل لايظهر فيه الاماقدر فى الازل لذا قال الله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) لانهم كانوا فى عالم الارواح فى صف واحد وفى الدنيا بذلك التناسب والتعارف فى فن واحد وقال عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون) ❁ ففى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس والموافقة فى شئ من اهوائهم فانهم ان يفعلوا ذلك يكونوا مثلهم يعنى يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس بالصحبة والمخالطة والمتابعة : قال الحافظ قدس سره

نخست موعظه پير مجلس اين حرفست * كه ازمصاحب ناجنس احتراز كنيد

* قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض اوسنة اما اذا كان جلوسه لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك الحال لايقدر على تغييرها فلابأس بالجلوس كما روى عن الحسن انه حضر وابن سيرين جنازة وهناك نوح فانصرف ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ما كنا نرى رأينا باطلا تركنا حقا اشرع ذلك فى دينا ولم يرجع انتهى كلامه * وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشراء فمابال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبى واكلوهم وشاربوهم واذا كان

الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوالغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم لكن يكرهه بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ومن دعى الى ضيافة فوجد ثمة لعبا اوغناء يقعد ان كان غير قدوة ويمنع ان قدر وان كان قدوة كالقاضى والمفتى ونحوهما يمنع ويقعد فان عجز خرج وان كان ذلك على المائدة اوكانوا يشربون الخمر خرج وان لم يكن قدوة وان علم قبل الحضور لايحضر فى الوجوه كلها كذا فى تحفة الملوك ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ اى المنافقون هم الذين ينتظرون وقوع امر لكم خيرا كان اوشرا ﴿ فان كان لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فتح من الله ﴾ اى ظفر ودولة وغنيمة ﴿ قالوا ﴾ اى لكم ﴿ ألم نكن معكم ﴾ على دينكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم ﴿ وان كان للكافرين نصيب ﴾ اى ظهور على المسلمين ﴿ قالوا ﴾ اى للكفرة ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ الاستحواذ الاستيلاء اى ألم نغلبكم ونمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم اى ترحمنا ﴿ ونمنعكم من المؤمنين ﴾ بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ماضعفت به قلوبهم اوامرجنا فى جنابكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم والا لكنتم نهبة للنوائب فهاتوا نصيبا مما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فمقصور على امر دنيوى سريع الزوال ﴿ فالله يحكم بينكم ﴾ اى بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يحكم حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب واما فى الدنيا فقد اجرى على من تفوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقا ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ اى ظهورا يوم القيامة كما قد يجعل ذلك فى الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر اثر ايمان المؤمن يوم القيامة ويصدق موعدهم ولايشاركهم الكفار فى شئ من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذلو شاركوهم فى شئ منها لقالوا للمؤمنين ماانفعكم ايمانكم وطاعتكم شيأ لانا اشركنا واستوينا معكم فى ثواب الآخرة واما ان كان المعنى سبيلا فى الدنيا فيراد بالسبيل الحجة وحجة المسلمين غالبة على حجة الكل وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة وقيل معنى السبيل الدولة الدائمة ولادولة على الدوام للكافرين والالكان الظهور والغلبة من قبلهم دائما وليس كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين وانما ينال الكفار من المؤمنين فى بعض الاوقات استدراجا ومكرا وهذا يستمر الى انقراض اهل الايمان فى آخر الزمان * وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الرهج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لايعرفون دينا ولاسنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وفى الحديث (الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال) ثم ان الله تعالى يحكم بينكم يوم القيامة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الغرة والندامة كما ان الشمع يحكم بين الصحيح والسقيم باظهار حالهما اذا جئ به فى حمام مظلم قد دخله الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف

وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق تعالى منصور اهله والباطل بنصر الحق مخيب اصله . وقد قيل الباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن صرف علو الهمة فى الدين وفى تحصيل علم اليقين ولا يتربص للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخروية بل عن فتوحات الغيب ومشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان الله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كليم الله طفلا فى حجر تربية الحق تعالى ما تجاوز حده ولا تعدى قصده بل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى أنظر اليك وكان غاية طلبه فى طفوليته هو الطعام والشراب وكان منتهى اربه فى رجوليته هو رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فالباب مفتوح للطلاب لا حاجب عليه ولا بواب وانما المحجوب عن المسبب من وقف مع الاسباب والمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش ومن ذكر غيره فهو غافل عنه ومن عول على سواه فهو مشرك فاذا لم يجد اليه سبيلا وفى ظله مقيلا : ونعم ماقيل

تو محرم نيستى محروم ازانى * ره نامحرمان اندر حرم نيست

﴿ ان المنافقين يخادعون الله ﴾ اى يفعلون مايفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر ﴿ وهو خادعهم ﴾ اى الله تعالى فاعل بهم مايفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومى الدماء والاموال واعدلهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار ولم يخلهم فى العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب واثم * وقال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يعطون نورا يوم القيامة كالمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط وينطفئ نور المنافقين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فتناديهم الملائكة على الصراط ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقد علموا انهم لا يستطيعون الرجوع قال فيخاف المؤمنون حينئذ ان يطفأ نورهم فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير ﴿ واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ﴾ اى متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيأ عن كره لا عن طيب نفس ورغبة . قوله كسالى كأنه قيل ما كسالى فقيل ﴿ يراؤن الناس ﴾ اى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ليحسبوهم مؤمنين ﴿ ولا يذكرون الله ﴾ عطف على يراؤن ﴿ الا ﴾ ذكرا ﴿ قليلا ﴾ اذ المرائى لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله والمراد بالذكر التسبيح والتهليل * قال فى الكشاف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالى لم تسمع منه تهليلة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته لا يفتر عنه ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ حال من فاعل يراؤن وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام اى مرددين بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما وحقيقة المذبذب مايذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعده اخرى ﴿ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴾ حال من ضمير مذبذبين اى لا منسوبين الى المؤمنين فيكونون مؤمنين ولا الى الكافرين فيكونون مشركين ﴿ ومن يضلل الله ﴾ لعدم استعداده للهداية والتوفيق ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان

وكان صلى الله عليه وسلم يضرب مثلا للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة رفعوا الى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر ونزل فيه المنافق حتى اذا توسط عجز فناداه الكافر هلم الى لا تغرق وناداه المؤمن هلم الى لتخلص فما زال المنافق يتردد بينهما اذ ألقى عليه ماء فغرقه فكان المنافق لم يزل فى شك حتى يأتيه الموت

ای که داری نفاق اندر دل * خار بادت خلیده اندر حلق
هر که سازد نفاق پیشه خویش * خوار گردد بنزد خالق وخلق

❀ والاشارة (ان المنافقين) انما (يخادعون الله) فى الدنيا لان الله تعالى (وهو خادعهم) فى الازل غند رش نوره على الارواح وذلك ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا انه يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ماشاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكأن المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذما اصابهم فمن نتائج مشاهدتهم الرشاش (واذا قاموا الى الصلوة) من نتائج حرمانهم اصابة النور (قاموا كسالى يراؤن الناس) كيما يرونهم النور (ولا يذكرون الله الا قليلا) لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبى لا بلسان الباطن القلبى والقالب من الدنيا وهى قليلة قليل مافيها والقلب من الآخرة وهى كثيرة كثير مافيها فالذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح فى الذكر الكثير لا فى القليل لقوله تعالى (واذكروا الله ذكرا كثيرا) اى بلسان القلب (لعلكم تفلحون) ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فما افلحوا به وانما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه رأى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحا به كما قال تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) اى على نور تمارش به ربه ومعدن النور هو القلب فكان قلبه ذاكرا لله بذلك النور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه يكون كثيرا فافهم جدا فلما كانت ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين الظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش لذلك كانوا (مذبذبين بين ذلك) المؤمنين والكافرين (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله) باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطأه فقد ضل (فلن تجد له سبيلا) ههنا الى ذلك النور يدل عليه قوله (ومن يجعل الله له نورا فماله من نور) اى ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك النور المرشش عليهم فماله اليوم نصيب من نور الهداية كذا فى التأويلات النجمية اللهم ارزقنا الذكر الكثير واعصمنا من الذنب الصغير والكبير * يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان فى واحد من ذلك اى من الاشياء الثلاثة فهو فى حصن من الشيطان قال على رضى الله عنه (يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود : قال السعدى قدس سره

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت

اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يامعين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ﴾ اى لا تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام احباء قوله من دون المؤمنين حال من فاعل لاتتخذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين ﴿ أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ اى أتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة على انكم منافقون فان موالاتهم اوضح ادلة النفاق فالسلطان هو الحجة يقال للامير سلطان يراد بذلك انه حجة ويجوز ان يكون بمعنى الوالى والمعنى حينئذ أتريدون ان تجعلوا سلطانا كائنا عليكم واليا امر عقابكم مختصا لله تعالى مخلوقا له منقادا لامره ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ هو الطبقة التى فى قعر جهنم وهى الهاوية والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والدركات فى النار مثل الدرجات فى الجنة كل ما كان من درجات الجنة اعلى فثواب من فيه اعظم وما كان من دركات النار اسفل فعقاب من فيه اشد * وسئل ابن مسعود عن الدرك الاسفل فقال هو توابيت من حديد مبهمة عليهم لا ابواب لها * فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر * قلت لانه مثله فى الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالدين والخداع للمسلمين فالمنافقون اخبث الكفرة * فان قلت من المنافق * قلت هو فى الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب ماينافق به بالمنافق فللتغليظ والتهديد والتشبيه مبالغة فى الزجر كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) وقيل لحذيفة رضى الله عنه من المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به * وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج * قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * وعن عبدالله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قال الله تعالى فى اصحاب المائدة (فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) وقال فى حق المنافقين (ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) وقال (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) قيل لا يمتنع ان يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب بعضهم اشد من بعض ألا ترى ان البيت الداخل فى الحمام يجتمع فيه الناس فيكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه ادنى الى موضع الوقود وكذلك يجتمع القوم فى القعود فى الشمس وتأذى الصفراوى اشد واكثر من تأذى السوداوى والمنافق فى اللغة مأخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب وقيل هو ماخوذ من قولهم نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاذا طلب من نافقاء خرج من القاصعاء واذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء والنافقاء والقاصعاء حجر اليربوع ﴿ ولن تجد لهم نصيرا ﴾ اى مانعا يمنع عنهم العذاب ويخرجهم من الدرك الاسفل من النار والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اى عن النفاق هو استثناء من المنافقين

بل من ضميرهم فى الخبر ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا من احوالهم من حال النفاق باتيان ما حسنه الشرع من افعال القلوب والجوارح ﴿ واعتصموا بالله ﴾ اى وثقوا به وتمسكوا بدينه وتوحيده ﴿ واخلصوا دينهم ﴾ اى جعلوه خالصا ﴿ لله ﴾ لايبتغون بطاعتهم الاوجهه ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة ﴿ مع المؤمنين ﴾ اى المؤمنين المعهودين الذين لايصدر عنهم نفاق اصلا والافهم ايضا مؤمنون اى معهم فى الدرجات العالية من الجنة لايضرهم النفاق السابق وقد بين ذلك بقوله تعالى ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾ لايقادر قدره فيشاركونهم فيه ويساهمونهم وسوف كلمة ترجئة واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز وانما حذفت الياء من يؤتى فى الخط كما حذفت فى اللفظ لسكونها وسكون اللام فى اسم الله وكذلك سندع الزبانية ويدع الداع ۞ واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى رين كفره رين النفاق فكان لرين كفره منفذ من القلب الى اللسان فيخرج بخاره من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع رين كفره رين النفاق زائدا ولم يكن لبخار رينه منفذ الى لسانه فكان بخارات رين الكفر ورين النفاق تنفذ من منفذ قلبه الذى هو الى عالم الغيب فتتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليه بافساد كلية الاستعداد من صفاء الروحانية فلم يتفق له الخروج عن هذا الاسفل ولا ينصره نصير باخراجه لانه محذول بعيد من الحق فى آخر الصفوف وقال تعالى (ان ينصركم الله) يعنى فى خلق ارواحكم فى صف ارواح المؤمنين (فلا غالب لكم) بان يردكم الى صف ارواح الكافرين (وان يخذلكم) بان يخلق ارواحكم فى صف ارواح الكافرين (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عارية وروحه فى اصل الخلقة خلقت فى صف المؤمنين ثم بادنى مناسبة فى المحاذاة بين روحه وارواح الكافرين والمنافقين ظهر عليه من نتائجها موالاة معلولة من القوم اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى عالم الغيب فهب له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبه من نومة الغفلة ونبئ بالرجوع الى الحق بعد التمادى فى الباطل ونودى فى سره بان لانصير لمن اختار الاسفل ولايخرج منه (الا الذين تابوا) اى ندموا على مافعلوا ورجعوا عن تلك المعاملات الرديئة (واصلحوا) ماافسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات النفسانية والحظوظ الحيوانية (واعتصموا ب) حبل (الله) استعانة على العبودية (واخلصوا دينهم لله) فى الطلب لايطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرائط (فاولئك مع المؤمنين) يعنى فى صف ارواحهم خلق روحه لا فى صف ارواح الكافرين (وسوف يؤتى الله المؤمنين) التائبين ويتقرب اليهم على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتانى يمشى اتيته اهرول وهذا هو الذى سماه (اجرا عظيما) والله العظيم كذا فى التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جزخدا

﴿ ما ﴾ استفهامية بمعنى النفي في محل النصب بيفعل اى أى شئ ﴿ يفعل الله بعذابكم ﴾ الباء سببية متعلقة بيفعل اى بتعذيبكم ﴿ ان شكرتم وآمنتم ﴾ اى أيتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثأر ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك اى لايفعل بعذاب المؤمن الشاكر شيأ من ذلك لان كل ذلك محال في حقه تعالى لانه تعالى غنى لذاته عن الحاجات منزه عن جلب المنفعة ودفع المضرة واما تعذيب من لم يؤمن او آمن ولم يشكر فليس لمصلحة تعود اليه تعالى بل لاستدعاء حال المكلف ذلك كاستدعاء سوء المزاج المرض والمقصود منه حمل المكلفين على الايمان وفعل الطاعات والاحتراز عن القبيح وترك المنكرات فكأنه قيل اذا اتيتم الحسنات وتركتم المنكرات فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم وتعذيبه عباده لايزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم القبيح لاينقص من سلطانه وجواب ان شكرتم محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان شكرتم وآمنتم فمايفعل بعذابكم . والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة فالشكر اظهارها وانما قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولاثبات مع عدم الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولا ماعليه من النعم الانفسية والآفاقية فيشكر شكرا مبهما ثم يترقى الى معرفة المنعم بعد امعان النظر في الدلائل الدالة على ثبوته ووحدته فيؤمن به ﴿ وكان الله شاكرا ﴾ الشكر من العبد هو الاعتراف بالنعمة الواصلة اليه مع ضروب من التعظيم ومن الله تعالى الرضى اى راضيا باليسير من طاعة عباده واضعاف الثواب مقابلة واحدة الى عشرة الى سبعمائة الى ماشاء من الاضعاف ﴿ عليما ﴾ بحق شكركم وايمانكم فيستحيل ان لايوفيكم اجوركم فينبغي لطالب الحق ان يخضع له خضوعا تاما ويشكره شكرا كثيرا * قال الجرجاني في قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) اى لئن شكرتم القرب لأزيدنكم الانس * وعن علي رضي الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر معناه من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الفائتة منه القاصية عنه

چون بيابي تو نعمتي درچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرومكذار * كه زنا يافته شوى محروم

فبالشكر والايمان يتخلص المرء من النيران والا فقد عرض نفسه للعذاب واستحق العذاب والعتاب وجه التعذيب ان التأديب في الحكمة واجب فخلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه وليكونوا على هيبة وخوف من صنع جلاله ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب رسله الى خلقه وليعتبر اهل العقل بالنظر اليها في الدنيا وبالاستماع لها في الآخرة ولهذا السر علق النبي عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ماخلقت النار بخلا مني ولكن اكره ان اجمع اعدائي واوليائي في دار واحدة] وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار مادفع الله عنهم من عظيم النقمة لان تعظيم النعمة واجب في الحكمة ❀ والاشارة في الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة. منها اخراجهم من العدم

ببديع فطرته . ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء . ومنها انه خلق ارواحهم نورانية بالنسبة الى خلق اجسادهم الظلمانية . ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسبة الى نور القدم ظلمانية رش عليهم من نور القدم . ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو ارواح الكفار والمنافقين وقد اصاب ارواح المؤمنين قال ﴿مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم﴾ هذه النعم التى انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية المنعم ﴿ وآمنتم ﴾ فقد امنتم بى ونجوتم من عذابى وهو ألم الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم والشكر على وجود المنعم ابلغ من الشكر على وجود النعم وقال واشكروا لى اى اشكروا لوجودى ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ شاكرا ﴾ لوجوده ومن شكر لوجوده اوجد الخلق بجوده ﴿ عليما ﴾ بمن يشكره وبمن يكفره فاعطى جزاء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور

كذا فى التأويلات النجمية

— تمت الجزء الخامس —

الجزء السادس
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ لايحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ عدم محبته تعالى لشئ كناية عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن بمحذوف وقع حالا من السوء اى لايحب الجهر من احد فى حق غيره بالسوء كائنا من القول ﴿ الا من ظلم ﴾ اى الاجهر المظلوم فان المظلوم له ان يجهر برفع صوته بالدعاء على من ظلمه اويذكر مافيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه سرق متاعى اوغصبه منى وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم يعنى لوشتمه احد ابتداء فله ان يرد على شاتمه اى جاز ان يشتمه بمثله ولايزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اى اتاهم ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت ﴿ وكان الله سميعا ﴾ لكلام المظلوم ﴿ عليما ﴾ بحال الظالم ﴿ ان تبدوا خيرا ﴾ أى خير كان من الاقوال والافعال ﴿ اوتخفوه اوتعفوا عن سوء ﴾ لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تمهيد وتوطئة له ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فان الله كان عفوا قديرا ﴾ فان ايراده فى معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اى كان مبالغا فى العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة والانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وهو حث المظلوم على العفو بعد مارخص له فى الانتصار والانتقام حملا على مكارم الاخلاق *وعن على رضى الله عنه لاتنفرد دفع انتقام

صولت انتقام ازمردم * دولت مهترى كندباطل

ازره انتقام يكسو شو * تانمانى بمهترى عاطل

* واعلم ان الله تعالى لايحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم عظم ضرره وكثر كيده ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه السلام (اذكروا الفاسق بمافيه كى يحذره الناس) وورد فى الاثر (ثلاثة ليست لهم الغيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته) ثم ان اكثر السوء قولى فان اللسان صغير الجرم كثير الجرم وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرأ على مهل

وفى المثنوى

اين زبان چون سنك وهم آهن وشست * آنچه بجهد از زبان چون آتشست
سنك و آهن را مزن برهم كزاف * كه رروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تاريكست وهر سو پنبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار
عالمى را يك سخن ويران كند * روبهان مرده را شيران كند

* والاشارة فى الآية (ان الله لايحب الجهر بالسوء من القول) من العوام ولا الحدث مع النفس من الخواص ولا الخطرة التى تخطر بالبال من الاخص (الا من ظلم) بمعاصى دواعى البشرية من غير اختيار اوبابتلاء من اضطرار . وايضا لايحب الجهر بالسوء من القول بافشاء اسرار الربوبية واسرار مواهب الالوهية الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقى لا باللسان الفانى انا الحق سبحانى (وكان الله) فى الازل (سميعا) لمقالهم قبل ابداء حالهم (عليما) باحوالهم ثم قال (ان تبدوا خيرا) يعنى مما كوشفتم به من الطاف الحق تنبيها للحق واقادة لهم بالحق (اوتخفوه) صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب واخذا بحظامها عن المشارب (او تعفوا عن سوء) مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء اوتتركوا اعلان ماجعل الله اظهاره سوأ. فان الله كان عفوا فيكون عفوا متخلقا باخلاقه متصفا بصفاته وايضا (فان الله كان) فى الازل (عفوا) عنك بان لم يجعلك من المخذولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان هو (قديرا) على خذلانك حتى يقدر على ان لايعفو عن مثقال ذرة لكفرانك ان الانسان لظلوم كفار كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ﴾ اى يؤدى اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لانهم يصرحون بذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ﴾ اى بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى ﴿ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر

در اولسفله دفتريكم درميان ديبان بدون خواجه طولمايان را الخ

ببعض ﴾ اى نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كماقالت اليهود نؤمن بموسى والتوراة وعزير ونكفر بماوراء ذلك وماذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله ورسله فى الايمان لانه تعالى قدامرهم بالايمان بجميع الانبياء ومامن نبى من الانبياء الاوقد اخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم فمن كفر بواحد منهم كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لايحتسب ﴿ ويريدون ﴾ بقولهم ذلك ﴿ ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ اى طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولاواسطة بينهما قطعا اذالحق لايختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض كالكافر بالكل فى الضلال كماقال ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ هم الكافرون ﴾ اى الكاملون فى الكفر لاعبرة بمايدعونه ويسمونه ايمانا اصلا ﴿ حقا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة اى حق ذلك اى كونهم كاملين فى الكفر حقا اوصفة لمصدر الكافرون اى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا لاشك فيه ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ سيذوقونه عند حلوله ويهانون فيه ثم انه تعالى لماذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كافعله الكفرة وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفى فهو بمنزلة ولم يفرقوا بين اثنين او بين جماعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة ﴿ سوف يؤتيهم ﴾ اى الله تعالى ﴿ اجورهم ﴾ الموعودة لهم وسمى الثواب اجرا لان المستحق كالاجرة وسوف لتأكيد الوعد اى الموعود الذى هو الايتاء والدلالة على انه كائن لامحالة وان تأخر ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما فرط منهم ﴿ رحيما ﴾ مبالغا فى الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم * والآية الاولى تدل على ان الايمان لايحصل بزعم المرء وحسبانه انه مؤمن وانما يحصل بحصول شرائطه ونتائجه منه فمن نتائجه ماذكر فى الآية الثانية من عدم التفريق بين الرسل ومن نتائجه القبول من الله والجزاء عليه فمن اخطأه النور عند الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا ولذلك سماهم الله فى الكفر حقا ومن اصابه النور عند ذلك فقد آمن ايمانا حقيقيا ولذلك لاينفع الاول توسط الايمان كمالايضر الثانى توسط العصيان : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد

ـ يحكى ـ انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتنعم والتلذذ فنفدت دراهمهم فاجتمعوا يوما واجمعوا على ان يقطعوا الطريق فخرجوا الى طريق وترقبوا القافلة فلم يمر احد من هذا الطريق الى ثلاثة ايام ورأى الشاب شيخا قال له ياولدى ليس هذا صنعتك فاستغفر الله تعالى فان طلبتى فانا اقرأ القرآن فى جامع السيد البخارى ببروسة فاحترق قلب الشاب من تأثير الكلام فقال لرفقائه لوتبعتم رأيى تعالوا نروح الى بروسة ونتجسس عن بعض التجار فنخرج خلفهم فنأخذ اموالهم فقبلوا قوله فلما جاؤا الى بروسة قال لهم تعالوا نصل فى جامع السيد البخارى وندع عنده ليحصل مرادنا فلما جاء الى الجامع ورأى الشيخ هناك يقرأ القرآن سقط على رجله وتاب وبقى عنده سنتين ثم بعد السنتين ارسله هذا

الشيخ الى حضرة الشيخ اق شمس الدين فرباه وصار كاملا بعد ان كان مؤمنا ناقصا قاطع الطريق ولذا ينظر الى الخاتمة ولكن حسن العاقبة من سبق العناية فى البداية اللهم اجعلنا من المهديين آمين يامعين * واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول وهو وان كان لا يزيد ولا ينقص عند الامام الاعظم الا ان نوره يزيد بالطاعات وينقص بالسيآت فينبغى لطالب الحق ان يراعى احكام الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جانب روحانيته فان انوار الطاعات كالاغذية النفيسة للارواح خصوصا نور التوحيد والذكر ولذكر الله اكبر وهو السدة فى تصفية الباطن وطهارته * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان فادب السر طهارة القلب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب فعليك بترك الشرور والايمان الكامل بالله الغفور حتى تنال الاجر الموفور والسرور فى دار الحضور : قال الصائب

ازز اهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود

فلابد من العشق فى طريق الحق ليصل الطالب الى السر المطلق وجود الامنية منية والسفينة لا تجرى على اليبس كما قالت رابعة ﴿ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ نزلت فى احبار اليهود حين قالوا لرسول الله عليه السلام ان كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوى على الواح كما نزلت التوراة ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ﴾ جواب شرط مقدراى ان استكبرت ماسألوه منك واستعظمت فقد سألوا موسى شيأ اكبر منه واعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم فى كل مايأتون ومايذرون اسند اليهم والمعنى ان لهم فى ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالتهم ﴿ فقالوا ﴾ الفاء تفسيرية ﴿ ارنا الله جهرة ﴾ اى ارناه جهرة اى عيانا. والجهر حقيقة فى ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئى بحاسة البصر ونصبها على المصدر لان المعاينة نوع من الرؤية وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى سألوه ان يروا ربهم رؤية يدركونها بابصارهم فى الدنيا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ نار جاءت من السماء فاحرقتهم ﴿ بظلمهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل فى تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ❀ وفى التأويلات النجمية (فقالوا ارنا الله جهرة) وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم او على موجب التصديق ولا حملهم عليها شدة الاشتياق او الم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال (رب ارنى انظر اليك) ولعل خرة موسى فى جواب (لن ترانى) كانت من شؤم القوم وما كان لنفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا فى مطلوب لم يعطه نبيهم فاتعظوا بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية (فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) بان طمعوا فى فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها ومن طبع كافرا ولو يرى الله جهرة فانه لا يؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابته فانه يؤمن بنبى لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق رضى الله عنه حين قال النبى صلى الله عليه وسلم له (بعثت) فقال صدقت وكما كان حال اويس القرنى فانه لم ير

النبي عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به ﴿ ثم اتخذوا العجل ﴾ اى عبدوه واتخذوه الها ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات ﴾ اى المعجزات التى اظهرت لفرعون من العصا واليد البيضاء وفلق البحر ونحوها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد وهذه هى الجناية الثانية التى اقترفها ايضا اوائلهم ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ اى تجاوزنا عنهم بعد توبتهم مع عظم جنايتهم وجريمتهم ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به. قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم. ودلت الآية على سعة رحمة الله ومغفرته وتمام نعمته ومنته وانه لا جريمة تضيق عنها مغفرة الله وفى هذا منع من القنوط ﴿ وآتينا موسى سلطانا مبينا ﴾ اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن معصيتهم فاحتبأوا باقنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيأله من سلطان مبين ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ﴾ الباء سببية متعلقة بالرفع . والمعنى لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين — روى — ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا مافيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم فابوا قبولها فامر جبرائيل عليه السلام بقلع الطور فظلله عليهم حتى قبلوا فرفع عنهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ على لسان موسى والطور مشرف عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية وهى اريحا على ماروى من انهم دخلوا اريحا فى زمن موسى عليه السلام او باب القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حياة موسى ﴿ سجدا ﴾ اى متطامنين منحنين شكرا على اخراجهم من التيه فدخلوها زحفا وبدلوا ماقيل لهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ على لسان داود ﴿ لا تعدوا ﴾ اى لا تظلموا باصطياد الحيتان يقال عدا يعدو عدوا واعداء وعدوانا اى ظلم وجاوز الحد والاصل لا تعدووا بواوين الاولى لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل صار بالاعلال على وزن لا تفعوا ﴿ فى ﴾ يوم ﴿ السبت ﴾ وكان يوم السبت يوم عبادتهم فاعتدى فيه اناس منهم فاشتغلوا بالصيد ﴿ واخذنا منهم ﴾ على الامتثال بما كلفوه ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى عهدا مؤكدا غاية التأكيد وهو قولهم سمعنا واطعنا قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان تابوا بالرجوع عن الدين فالله تعالى يعذبهم بأى انواع العذاب اراد ﴿ فبما ﴾ ما مزيدة للتأكيد ﴿ نقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم مافعلنا من اللعن والمسخ وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم او على اعقابهم فالباء متعلقة بفعل محذوف ﴿ وكفرهم بآيات الله ﴾ اى بالقرآن او بما فى كتابهم عندهم ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ كذكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ جمع اغلف اى هى مغشاة بأغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ماجاء به محمد عليه الصلاة والسلام ولا تفقه مايقوله او هو تخفيف غلف بضم الغين واللام جمع غلاف اى هى اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ كلام معترض بين المعطوفين جيء به على وجه الاستطراد مسارعة على زعمهم الفاسد اى ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا بحسب الجبلة بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم وليست قلوبهم كما زعموا بل هى مطبوع عليها بسبب كفرهم ﴿ فلا يؤمنون الا قليلا ﴾ منهم كعبد الله بن سلام واضرابه

أو ايمانا قليلا لايعبأ به لنقصانه وهو ايمانهم ببعض الرسل والكتب دون بعض او بالايمان الغير المعتبر لايجب ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا * واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق فعلى المؤمن ان يراعى احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اقبل علينا رسول الله فقال (يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما فى ايديهم ومالم يحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم : قال فى المثنوى

سوى لطف بى وفايان هين مرو * كان پل ويران بودنيكو شنو [١]

نقض ميثاق وعهود ازبند كيست * حفظ ايمان ووفا كار تقيست [٢]

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت [٣]

﴿ وبكفرهم ﴾ عطف على قولهم اى عاقبنا اليهود بسبب كذا وكذا وبسبب كفرهم بعيسى ايضا ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ يعنى نسبتها الى الزنى وبهتانا منصوب على انه مفعول به نحو قال شعرا اوعلى المصدر الدال على النوع نحو جلست جلسة فان القول قد يكون بهتانا وغير بهتان ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ وصفهم له عليه الصلاة والسلام برسول الله انما هو بطريق الاستهزاء به كما فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذى نزل عليه الذكر ﴾ فانهم على عداوته وقتله فكيف يقولون فى حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا فى سلك سائر جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه لابتهاجهم وفرحهم بقتل النبى والاستهزاء به ﴿ وما ﴾ اى والحال انهم ما ﴿ قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ﴾ اى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فالفعل مسند الى الجار والمجرور نحو خيل اليه وليس عليه ـ روى ـ ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك دعا عليهم فقال [اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتنى ولم آتهم من تلقاء نفسى اللهم فالعن من سبنى وسب امى] فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس القوم واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى بان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب . وقيل كان رجل ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان ططيانوس اليهودى دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله تعالى شبهه عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذ وقتل ثم صلب وامثال هذه الخوارق لايستبعد فى عصر النبوة . وقال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان قصة منافقان وسبب فرار شاخ زيتان

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان معنى آية فبما نقضهم ميثاقهم ولعنا الانسان فى احسن تقويم الخ

[٢] لم اجد بينه فى المثنوى لكن المذكور فى اواسط دفتر پنجم درين معنى كه الخ : نقض ميثاق وشكست عهدها * موجب لعنت بود در انبيا

فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس فبهذا الطريق اندفع ما يقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى يلقى شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة حيث يجوز ان يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزيد ولكنه شخص آخر القى شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك موثوقا به * لا يقال ان النصارى ينقلون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا * لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهى الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب كذا فى تفسير الامام الرازى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس . فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى . وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى لما القى شبه عيسى على المقتول القاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء . وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفعه الله السماء . وقال قوم منهم ان اليهود قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته اى جسمه وهيكله المحسوس لا من جهة لاهوته اى نفسه وروحه. واكثر الحكماء يختارون ما يقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف فى هذا البدن واما جوهر روحانى مجرد فى ذاته وهو مدبر فى هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التى هى فى الحقيقة عيسى فالقتل ما ورد عليها * لا يقال كل انسان كذلك فما وجه التخصيص * لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن ظلمة البدن تخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة. وزعمت الملكانية من النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة. وزعمت اليعقوبية منهم ان القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين ﴿ لفى شك منه ﴾ اى لفى تردد والشك كما يطلق على ما لم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله تعالى ﴿ ما لهم به من علم الا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والمعنى لكنهم يتبعون الظن ﴿ وما قتلوه ﴾ قتلا ﴿ يقينا ﴾ كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح فيقينا نعت مصدر محذوف على ان يكون فيعلا بمعنى المفعول وهو المتيقن ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ رد وانكار لقتله واثبات لرفعه * قال الحسن البصرى اى الى السماء التى هى محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولا يجرى فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجرى عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ﴾ وكانت الهجرة الى المدينة وقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ اى الى موضع لا يمنعنى احد من عبادة ربى والحكمة فى الرفع انه تعالى اراد به صحبة

الملائكة ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم ابى البشر من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم كما ذكر فى الآية. وقيل رفع الى السماء لما لم يكن دخوله الى الوجود الدنيوى من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة ﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لا يغالب فيما يريده فعزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلبه عليه احد ﴿ حكيما ﴾ فى جميع افعاله فيدخل فيها تدبير انه تعالى فى امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ولما رفع الله عيسى عليه السلام كساه الريش والبسه النور وقطعه عن شهوات المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا * قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين * فان قيل لم يرد الله تعالى عيسى الى الدنيا بعد رفعه الى السماء * قيل اخر رده ليكون علما للساعة وخاتما للولاية العامة لانه ليس بعده ولى يختم الله به الدورة المحمدية تشريفا لها بختم نبى مرسل يكون على شريعة محمدية يؤمن بها اليهود والنصارى ويجدد الله تعالى به عهد النبوة على الامة ويخدمه المهدى واصحاب الكهف ويتزوج ويولد له ويكون فى امة محمد عليه السلام وخاتم اوليائه ووارثيه من جهة الولاية * واجمع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء اثنان فى السماء عيسى وادريس واثنان فى الارض الخضر والياس فاما الخضر فانه فى البحر واما صاحبه فانه فى البر * قال الامام السخاوى رحمه الله حديث (اخى الخضر لو كان حيا لزارنى) من كلام بعض السلف ممن انكر حياة الخضر * واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض وان كانت الصفوف الباقية من الارواح بواسطة العقل الاول كما اشار صلى الله عليه وسلم (انا ابو الارواح وانا من نور الله والمؤمنون فيض نورى) فاقرب الارواح فى الصف الاول الى الروح الاول والعقل الاول روح عيسوى لهذا السر شاركه بالمعراج الجسمانى الى السماء وقرب عهده بعهده فالروح العيسوى مظهر الاسم الاعظم وفائض من الحضرة الالهية فى مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء وروح من الارواح فهو مظهر الاسم الجامع الالهى وراثة اولية ونبينا عليه السلام اصالة كذا فى شرح الفصوص * ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى وآخرين جاوزوا الحد فى تعظيمها فقالوا انها ابن الله وكلتا الطائفتين وقعتا فى الضلال. ويقال مريم كانت ولية الله فشقى بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولى له تعالى فمنكرهم شقى بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبون يشقون بالزيادة فى اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر كذا فى التأويلات النجمية: وفى المثنوى

تازنينى تو ولى درحد خويش * الله الله بامنه درحد بيش [١]

جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى زابدال حق آكاه شد [٢]

دير بايد تا كى سر آدمى * آشكارا كردد ازپيش وكمى [٣]

[١] در اواخر دفتر يكم درييان دعا كردن بلعم باعورا كه الخ [٢] در اوائل دفتر يكم درييان حكايت صيد كه قال الخ [٣] در اواسط دفتر يكم درييان مغرور شدن صيد ان الخ

زير ديوار بدن كنجست با * خانهٔ مارست ومور واژدها

﴿ وان من اهل الكتاب ﴾ اى مامن اليهود والنصارى احد ﴿ الا ليؤمنن به ﴾ اى بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ اي قبل موت ذلك الاحد من اهل الكتاب يعني اذا عاين اليهودى امر الآخرة وحضرته الوفاة ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالت اتاك عيسى عليه السلام نبيا فكذبت به فيؤمن حين لاينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وتقول للنصراني اتاك عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله فزعمت انه هوالله وابن الله فيؤمن بانه عبدالله حين لاينفعه ايمانه قالوا لايموت يهودي ولاصاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى وان احترق اوغرق اوتردى او سقطه عليه جدار اواكله سبع او أى ميتة كانت حتى قيل لابن عباس رضى الله عنهما لوخر من بيته قال يتكلم به فى الهواء قيل أرأيت لو ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم . وقيل الضميران لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى من السماء احد الا ليؤمنن به قبل موته ـ روى ـ عن النبي عليه السلام انه قال (انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبي وبوشك انه ينزل فيكم حكما عدلا فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض وكان رأسه يقطر وان لم تصبه بلل فيقتل الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب الصخرة ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لا يبقى احد من اهل الكتاب وقت نزوله الا يؤمن به وتقع الامنة فى زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر مع النمور والغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان بالحيات لايؤذى بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه) وفى الحديث (ان المسيح جاءٌ فمن لقيه فليقرئه منى السلام) ﴿ ويوم القيمة يكون ﴾ اى عيسى عليه السلام ﴿ عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ شهيدا ﴾ فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله ﴿ فبظلم من الذين هادوا ﴾ اى بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشباه والاشكال صادر عن اليهود ﴿ حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾ ولمن قبلهم لا لشيءٌ غيره كما زعموا فانهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصى التى اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات التى كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم كلحوم الابل وألبانها والشحوم ❀ وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم (حرمنا عليهم طيبات) وقال لنا (ويحل لهم الطيبات) وقال (كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) فلم يحرم علينا شيأ بذنوبنا وكما آمنا من تحريم الطيبات فى هذه الآية نرجو ان نؤمنا فى الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينها فى الذكر فى هذه الآية * وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وانا اقول الاسراف فى ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجاة انتهى كلام التأويلات : قال السعدى

مرو دربى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت

﴿ وبصدهم عن سبيل الله ﴾ اى بسبب منعهم عن دين الله وهو الاسلام ناسا ﴿ كثيرا ﴾ او صدا كثيرا ﴿ واخذهم الربوا وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ نهوا عنه ﴾ فان الربا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا . وفيه دليل على ان النهى يدل على حرمة المنهى عنه ﴿ واكلهم اموال الناس بالباطل ﴾ بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ﴿ واعتدنا ﴾ اى خلقنا وهيأنا ﴿ للكافرين منهم ﴾ اى للمصرين على الكفر لا لمن تاب وآمن من بينهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم سيذوقونه فى الآخرة كما ذاقوا فى الدنيا عقوبة التحريم ﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم ﴾ اى الثابتون من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه وسماهم راسخين فى العلم لثباتهم فى العلم وتجردهم فيه لايضطربون ولا تميل بهم الشبه بمنزلة الشجرة الراسخة بعروقها فى الارض ﴿ والمؤمنون ﴾ اى من غير اهل الكتاب من المهاجرين والانصار ﴿ يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ خبر المبتدأ وهو الراسخون وما عطف عليه ﴿ قال فى التأويلات النجمية كان عبدالله بن سلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبى عليه السلام فلما كان راسخا فى العلم اتصل علم قراءته بعلم المعرفة فقال لما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاحبار رسوخ فى العلم وان قرأوا صفة النبى عليه السلام فى التوراة فلما رأوا النبى عليه السلام ماعرفوه فكفروا به انتهى ونعم ماقيل فى حق الشرفاء

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخطر

﴿ و ﴾ اعنى ﴿ المقيمين الصلوة ﴾ فنصبه على المدح لبيان فضل الصلاة ﴿ و ﴾ هم ﴿ المؤتون الزكوة ﴾ فرفعه على المدح ايضا وكذا رفع قوله تعالى ﴿ والمؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية ﴿ اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾ اى ثوابا وافرا فى الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله تعالى * ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها وفى الحديث (من حافظ منكم على الصلوات الخمس حيث كان واين ما كان جاز الصراط يوم القيامة كالبرق اللامع فى اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له كل يوم وليلة حافظ عليهن اجر شهيد) وسر هذا الحديث مفهوم من لفظ الصلاة ووجه تسميتها بها لان اشتقاقها من الصلى وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها يعرضونها على النار فتقوم وفى العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه وسبحات وجه الله الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها لاحرقت تلك السبحات من ادركته ومن انتهى اليه البصر كما ورد فى الحديث فبدخول المصلى فى الصلاة يستقبل تلك السبحات فيصيب المصلى من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية مايزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلى كالمصطلى بالنار ومن اصطلى بها زال بها اعوجاجه فلا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم وبذلك المقدار من المرور يذهب اثر دونه ولا يبقى له احتياج الى المكث على

الصراط فيمر كالبرق اللامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التى كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتى الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التى نهى الله عنها) فقال رجل من اصحابه يارسول الله وكم الكبائر قال (تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم احياء واموانا لايموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة الا رافق محمدا فى بحبوبة جنة ابوابها مصاريع الذهب) * واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين رسخوا بقدمى العمل والعلم الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية اللدنية وفى الحديث (طلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء) قالوا يارسول الله من المال قال (لا من العلم) وفى الحديث (العلم امام العمل والعمل تابعه) * قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم ان انت عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك وكنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد غير غافل فلك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وبناء امر العبادة كله على العلم سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال [يا داود تعلم العلم النافع] قال الهى وما العلم النافع قال [ان تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شئ فان هذا الذى يقربك الى] وعن على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربى فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم فى الله نصيحة ﴿ انا اوحينا اليك ﴾ جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه ليس بدعا من الرسل وانما شأنه فى حقيقة الارسال واصل الوحى كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين لاريب لاحدهم فى نبوتهم والوحى والايحاء كالاعلام فى خفاء وسرعة اى انزلنا جبرائيل عليك يا محمد بهذا القرآن ﴿ كما اوحينا ﴾ اى ايحاء مثل ايحائنا ﴿ الى نوح والنبيين من بعده ﴾ بدأ بذكر نوح لانه ابو البشر واول نبى عذبت امته لردهم دعوته وقد اهلك الله بدعائه اهل الارض قيل ان نوحا عليه السلام عمر الف سنة لم ينقص له سن ولا قوة ولم يشب له شعر ولم يبالغ احد من انبياء فى الدعوة مابالغ ولم يصبر على اذى قومه ماصبر وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا وكان يضرب من قومه حتى يغمى عليه فاذا افاق عاد وبلغ وقيل هو اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ واوحينا الى ابراهيم ﴾ عطف على اوحينا الى نوح داخل معه فى حكم التشبيه اى كما اوحينا الى ابراهيم ﴿ واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا ﴿ وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾ خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تشريفا لهم واظهارا لفضلهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والاقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم

وقدم ذكر عيسى على من بعده لان الواو للجمع دون الترتيب فتقدم ذكره فى الآية لا يوجب تقديمه فى الخلق والارسال والفائدة فى تقديمه فى الذكر رد على اليهود لغلوهم فى الطعن فيه وفى نسبه فقدمه الله فى الذكر لان ذلك ابلغ فى كتب اليهود فى تبرئته مما رمى به ونسب اليه ﴿ وآتينا ﴾ اى كما آتينا ﴿ داود زبورا ﴾ فالجملة عطف على اوحينا داخلة فى حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء . والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة * قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هى حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عزوجل وكان داود يبرز الى البرية ويقرأ الزبور فيقوم معه علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس وتجيء الدواب التى فى الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن من صوته ويجيء الطير حتى يظللن على داود فى خلائق لايحصيهن الا الله يرفرفن على رأسه وتجيء السباع حتى تحيط بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة اوريا من غير انتظار الوحى بجبرائيل ولم يروا ذلك فقيل ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية * وعن ابى موسى الاشعرى قال قال لى رسول الله (لو رأيتنى البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود) قال فقلت اما والله يارسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا * وعن ابى عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولا مزمارا ولا عودا احسن من صوت ابى موسى وكان يؤمنا فى صلاة الغداة فنود انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته: قال السعدى قدس سره

به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح

وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

﴿ ورسلا ﴾ نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه فى حكم التشبيه كما قيل اى وكما ارسلنا رسلا ﴿ قد قصصناهم عليك ﴾ اى سميناهم لك ﴿ من قبل ﴾ متعلق بقصصنا اى من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك قصتهم فعرفتهم ﴿ ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ اى لم نسمهم لك والرسل هم الذين اوحى اليهم بجبريل والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما اوحى اليهم بملك آخر أو برؤيا فى المنام او بشئ آخر من الالهام * وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال (كانت الانبياء مائة الف واربعة وعشرين الفا وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفى رواية سئل عن عدد الانبياء فقال (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) والاولى ان لايقتصر على عدد فى التسمية لهذه الآية وخبر الواحد لايفيد الا الظن ولاعبرة بالظن فى الاعتقاديات ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ عطف على انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة وتأكيدكم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما فى محل فسمع موسى ذلك الكلام لان ذلك لايكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لاتؤكد بذكر المصادر لايقال اراد الحائط ان يسقط ارادة * قال الفراء العرب تسمى ماوصل الى الانسان كلاما

بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه جملة قادحا فى صحة من انزل عليه الكتاب مفصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكم مقتضية لذلك من جملتها ان بنى اسرائيل كانوا فى العناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها الا بعد اللتيا والتى وقد فضل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم : قال العطار

كرده درشب سوى معراجش روان * سر كل با اونهاده درميان
رفت موسى بربساط آن جناب * خلع نعلين آمدش ازحق خطاب
چون بنزديكى شد از نعلين دور * كشت در وادى المقدس غرق نور
باز در معراج شمع ذو الجلال * مى شنود آواز نعلين بلال
موسىٰ عمران اگرچه بودشاه * هم نبود انجاش بانعلين راه
ابن عنايت بين كه بهر جاه او * كرد حق باچاكر دركاه او
چاكرش را كرد مرد كوى خويش * دار بانعلين راهش سوى خويش
موسىٰ عمران چون آن رتبت بديد * چاكر اورا چنان قربت بديد
كفت يارب امت اوكن مرا * درطفيل همت اوكن مرا
اوست سلطان وطفيل اوهمه * اوست دائم شاه وخيل اوهمه

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه الهوام ونحى عنه الملكين وكشف له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه كلامه من غير واسطة وكيفية وصوت وحرف ﴿ رسلا ﴾ نصب على المدح اعنى رسلا ﴿ مبشرين ﴾ لاهل الطاعة بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ للعصاة بالنار ﴿ لئلا يكون ﴾ اللام متعلقة بارسلنا ﴿ للناس ﴾ خبر يكون ﴿ على الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ حجة ﴾ اى كائنة على الله . وحجة اسم يكون والمعنى لئلا يكون للناس على الله معذرة يوم القيامة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من احكامك وينبهنا من سنة الغفلة لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها * ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة وانما سميت المعذرة حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة فى فعل من افعاله بل له ان يفعل مايشاء للتنبيه على ان المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لامرد لها ولذلك قال ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم (مااحد اغير من الله عزوجل لذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتاب) ﴿ بعد الرسل ﴾ اى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على ألسنتهم متعلق بحجة

﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لايغالب فى امر من الامور من قضية الامتناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين ﴿ حكيما ﴾ فى جميع افعاله التى من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ لكن الله ﴾ استدراك على مفهوم ماقبله من سؤالهم على وجه التعنت ان ينزل عليهم ماوصفوه من الكتاب فهو بمنزلة قولهم لانشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل ماسألناه فقال تعالى انهم لايشهدون بصدقك فى دعوى الرسالة لكن الله ﴿ يشهد بما انزل اليك ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك ان جحدوك وكذبوك فان انزال هذا القرآن البالغ فى الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته واتيان مايدانيه شهادة له عليه السلام بنبوته وصدقه فى دعوى الرسالة من الله تعالى فمعنى شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات ﴿ انزله بعلمه ﴾ حال من الفاعل اى ملتبسا بعلمه الخاص الذى لايعلمه غيره وهو تأليف على نمط بديع يعجز عنه كل بليغ اوبعلمه بحال من انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ ايضا بنبوتك * فان قلت من اين يعلم شهادة الملائكة * قلت من شهادة الله تعالى لان شهادتهم تبع لشهادته ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحجاجا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها كأنه تعالى قال يامحمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلاتبال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك فى دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك فى ذلك ومن صدقه رب العالمين والملائكة اى ملائكة العرش والكرسى والسموات السبع اجمعون لاينبغى له ان يلتفت الى تكذيب اخس الناس وهم هؤلاء اليهود ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما انزل الله ويشهد به وهم اليهود ﴿ وصدوا عن سبيل الله ﴾ وهو دين الاسلام من اراد سلوكه بقوله مانعرف صفة محمد فى كتابنا ﴿ قد ضلوا ﴾ بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما ذكر آنفا ﴿ وظلموا ﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم فى المعاش والمعاد ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفر لهم ﴾ لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر ﴿ ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ﴾ لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التى هى طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء طريق الاشارة خلق الله لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها اوسوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع ﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها مادل عليه الاستثناء دلالة واضحة كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل ﴿ وكان ذلك ﴾ اى جعلهم خالدين فيها ﴿ على الله يسيرا ﴾ لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته تعالى * واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار كما قال عليه السلام (يخرج من النار من كان فى قلبه

ذرة من الايمان) ومن لم يكن فيه ذلك النور يخلد فى النار لانه وقع فى ظلمة عظيمة لايمكن الخروج منها وقد ضل ضلالا بعيدا اى من يوم رش النور لاضلالا قريبا من هذا اليوم لان ضلال اليوم من نتائج ضلال ذلك اليوم ومثل هذا لايهتدى الى طريق الحق والقربة الى الله تعالى فيحترق فى عذاب القطيعة ابدا ولايخرج من نار الفرقة سرمدا * فعلى العبد ان يشهد بما شهد الله تعالى به ويقبل قول الله وقول الرسول وقول وارثيه من العلماء العاملين فانهم ينطقون عن الله وعن الرسول * قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض وذلك لانى افسر القرآن واتول عن الله عز وجل وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لايصدقنى فهو كافر محض ومن ضاق قلبه فهو منافق ومن ندم على ماصنع وعزم على انه لايذنب كان مؤمنا مخلصا واول الامر الاعتقاد وذلك يحتاج الى العلم اولا والعمل ثانيا لانه ثمرته وسئل النبى عليه السلام عن العلم فقال (دليل العمل) قيل فما العقل قال عليه السلام (قائد الخير) قيل فما الهوى قال (مركب المعاصى) قيل فما المال قال (رداء المتكبرين) قيل فما الدنيا قال (سوق الاخرة) ﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب لعامة الخلق ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ وهو القرآن المعجز الذى شهد اعجازه على حقيته اوبالدعوة الى عبادة الله وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربكم ﴾ متعلق بجاء اى جاء من عند الله وانه مبعوث مرسل غير متقول له ﴿ فآمنوا ﴾ بالرسول وبما جاءكم به من الحق والفاء للدلالة على ايجاب ماقبلها لمابعدها ﴿ خيرا لكم ﴾ منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار اى اقصدوا اوائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر اوعلى انه نعت لمصدر محذوف اى آمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان باللسان والجنان ﴿ وان تكفروا ﴾ اى ان تصروا وتستمروا على الكفر ﴿ فان لله مافى السموات والارض ﴾ من الموجودات سواء كانت داخلة فى حقيقتهما وبذلك يعلم حال انفسهما على ابلغ وجه وآكده اوخارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلهاله عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لايخرج من ملكوته وقهره شئ منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لامحالة اوفمن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لايتضرر بكفركم ولاينتفع بايمانكم او فمن كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا ﴿ حكيما ﴾ مراعيا للحكمة فى جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم * واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صورة النور الغيبى المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل * واتفق المشايخ على ان ألقى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا فلان تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الاولياء والانبياء تحت

لوائه خيرلك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يحتاط بقول المنجم فى الاختلاج والفال وينقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلا ترض لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل * واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بان تؤثرحبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعه صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان مثلى ومثل مابعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال ياقوم انى رأيت الجيش بعينى) فيه اشارة الى ان هذا المثل مختص بالنبى عليه السلام لان ما انذربه من الاهوال هى التى رآها بعينيه واما سائر الانبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا تلك الاهوال (وانى انا النذير) وهو الذى يخوف غيره بالاعلام (العريان) وهو الذى لقى العدو فسلبوا ماعليه من الثياب فاتى قومه يخبرهم فصدق بعضهم لماعليه من آثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة الامر وقرب المحذور وبراءة المخبر من التهمة والكل موجود فى النبى عليه السلام (فالنجاء) بالمدنصب على الاغراء اى اطلبوا النجاء وهو الاسراع (فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا) اى ساروا من اول الليل (فانطلقوا على مهلهم) وهو بفتح الميم والهاء ضد العجلة (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش) اى اتاهم صباحا ليغير عليهم (فاهلكم واجتاحهم) اى اهلكم بالكلية (فذلك) اى المثل المذكور وهذا بيان لوجه المشابهة (مثل من اطاعنى واتبع ماجئت به من الحق) وفيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى : قال السعدى قدس سره

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در پى مصطفا

﴿ ياهل الكتاب ﴾ الخطاب للنصارى خاصة ﴿ لاتغلوا فى دينكم ﴾ اى لاتجاوزوا الحد فى دينكم بالافراط فى رفع شأن عيسى وادعاء الوهيته والغلو مجاوزة الحد * واعلم ان الغلو والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضى كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا فى مذهبهم فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة فى امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه حتى ادعوا الهيته وكذلك المعتزلة غلوا فى التنزيه حتى نفوا صفات الله وكذا المشبهة غلوا فى اثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لاتطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم) اى لاتجاوزوا عن الحد فى مدحى كما بالغ النصارى فى مدح عيسى حتى ضلوا وقالوا انه ولد الله (وقولوا عبد الله

ورسوله) اى قولوا فى حقى انه عبدالله ورسوله وفى تقديم العبد على الرسول كما فى التحيات ايضا نفى لقول اليهود والنصارى فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فنحن نقول عبده ورسوله والغلو من الحصبية وهى من صفات النفس المذمومة والنفس هى امارة بالسوء لاتأمر الا بالباطل

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديگرست

﴿ ولاتقولوا على الله الا الحق ﴾ اى لاتصفوه بمايستحيل اتصافه من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل نزهوه عن جميع ذلك . قوله الا الحق استثناء مفرغ ونصبه على انه مفعول به نحو قلت خطبة اونعت مصدر محذوف اى الا القول الحق وهو قريب من المعنى الاول ﴿ انما المسيح ﴾ مبتدأ وهو لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل منه معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة مفيدة لبطلان ماوصفوه به من نبوته له تعالى . ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريم ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولكون عيسى عليه السلام منسوبا الى امه تدعى الناس يوم القيامة باسماء امهاتهم ويدل عليه حديث التلقين بعد الدفن حيث يقال يافلان ابن فلانة وفى النسبة الى الامهات ستر منه تعالى للعباد ايضا ﴿ رسول الله ﴾ خبر للمبتدأ اى انه مقصور على رتبة الرسالة لايتخطاها وهذا هو القول الحق ﴿ وكلمته ﴾ عطف على رسول الله اى تكون بكلمته وامره الذى هو كن من غير واسطة اب ولانطفة فان تكوين الخلق كله وان كان بكلمة كن له ولكن بالوسائط فان تعلق كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان تعلق امر كن بعيسى فى رحم مريم من غير تعلقه بتكوين اب له تكون عيسى بكلمة كن وكن هى كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله انه مثل عيسى عند الله يعنى فى التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من تراب ثم قال له يعنى عند بعث روحه الى القالب كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم فى التكوين لانه ايضا تكون بكلمة كن من غير واسطة اب ﴿ القيها الى مريم ﴾ اى اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام ﴿ وروح منه ﴾ عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا لاتبعيضية كما زعمت النصارى لاستحالة التجزى على الله تعالى ـ وروى ـ انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعا للخصال التى يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو يمتنع وكان الرشيد يمنيه الاماني ان اسلم فأبى فقال له ذات يوم مالك لاتؤمن قال ان فى كتابكم حجة على من انتحله قال وماهى قال قوله تعالى ﴿وكلمته ألقيها الى مريم وروح منه﴾ فعنى بهذا ان عيسى عليه السلام جزء منه فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل شبهته حتى قيل له قد وفد محاج من خراسان وفيهم رجل يقال له على بن الحسين بن واقد من اهل مرو وهو امام فى علم القرآن فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك فاستعجم عليه الجواب فى الوقت وقال قد علم الله ياامير المؤمنين فى سابق علمه ان هذا الخبيث يسألنى فى مجلسك هذا وانه لم يحل كتابه

عن جوابه وانه ليس يحضرني الآن ولله علي ان لا اطعم ولا اشرب حتى اؤدي الذي يجب من الحق ان شاء الله تعالى ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع في قراءة القرآن حتى بلغ من سورة الجاثية ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه﴾ فصاح باعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال ان كان قوله وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه وجب ان يكون ما في السموات وما في الارض بعضا منه فانقطع النصراني واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وروى علي بن الحسين الواقدي المروزي بصلة جيدة فلما عاد علي بن الحسين الى مرو صنف كتابا سماه كتاب النظائر في القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب . قيل معنى كونه روحا انه ذو روح صادر منه تعالى كسائر ذوي الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا . وقيل المراد بالروح هو الذي نفخ جبرائيل عليه السلام في درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن الله من ذلك النفخ سمي النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح واضاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان باذن الله تعالى وبامره فهو منه * وعن ابي بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردهم الى صلبه امسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فكان منه عيسى عليه السلام . قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لا من احدهما فقط وهو الاصح عند المحققين . قيل خرج في ساعة النفخ . وقيل بعد المدة الكاملة بعد ثمانية اشهر والاول هو الاصح ❀ وفي التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن بلا واسطة شيء آخر فلما تكون الروح بامر كن وتكون عيسى بامر كن سمي روحا منه لان الامر منه تعالى كما قال ﴿قل الروح من امر ربي﴾ فكما ان احياء الاجسام الميتة من شأن الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان عيسى من شأنه احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك كان ينفخ في الطين فيكون طيرا باذن الله تعالى * واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان وخلق منه اي من الامر وانما اظهره الله في عيسى من غير تكلف منه في السعي لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه لم يركز في اصلاب الآباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهره ظاهرا في معدن جسمه غير مخفي ببشرية اب وجوهرنا مخفي في معدن جسمنا ببشرية آبائنا الى آدم فمن ظهور انوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر عليه انواع المعجزات في بدء طفوليته ونحن نحتاج في استخراج الجوهر الروحاني من المعدن الجسماني الى نقل صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات عن معادننا باوامر استاذ هذه الصنعة ونواهيه وهو النبي عليه السلام كما قال تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته فيحيي الله بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به اذانا صما وعيونا عميا فيكون في قومه كالنبي في امته فافهم جدا : وفي المثنوى

عيسى اندر مهد دارد صد نفير * كه جوان نا كشته ماشيخيم وپير

لم اجد في المثنوى فليراجع

پیر پیر عقل باید ای پسر * تی سفیدی موی اندر ریش وسر [۲]

چون کرفتی پیرهین تسلیم شو * همچو موسی زیر حکم خضر شو [۳]

دست را مسپار جز در دست پیر * حق شد ست آن دست او را دستکیر

چون بداری دست خود در دست پیر * پیر حکمت کو علیم است وخبیر [٤]

* ثم اعلم انه لما کان النافخ جبرائیل والولد سر ابیه کان الواجب ان یظهر عیسی علی صورة الروحانیین والجواب انه انما کان علی صورة البشر ولم یظهر علی صورة الروحانیین لان الماء المحقق عند التمثل کان فی امه وهی بشر ولاجل تمثل جبریل ایضا عند النفخ بالصورة البشریة لانها اکمل الصور کما اشار صلی الله تعالی علیه وسلم فی تجلی الربوبیة بصورة شاب قطط وظهور جبریل بصورة دحیة فافهم والصورة التی تشهدها الام وتخیلها حال المواقعة لها تأثیر عظیم فی صورة الولد حتی قیل ونقل فی الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحیة فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حیة عند المواقعة * وسمع ان امرأة ولدت ولده اعین اربع ورجلاه کرجل الدب وکانت قبطیة جامعها زوجها وهی ناظرة الی دیبن کانا عند زوجها والله اسرار فی تکوین الاجساد کیف یشاء وهو علی کل شیء قدیر کذا فی حل الرموز ﴿ فآمنوا بالله ﴾ وخصوه بالالوهة ﴿ ورسله ﴾ اجمعین وصفوهم بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلکهم بوصفه بالالوهیة یعنی ان عیسی من رسله فآمنوا به کایمانکم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ﴿ ولا تقولوا ثلثة ﴾ ای الآلهة ثلاثة الله والمسیح ومریم ویشهد علیه قوله تعالی ﴿ ءانت قلت للناس اتخذونی وامی الهین من دون الله ﴾ او الله ثلاثة ان صح انهم یقولون الله ثلاثة اقانیم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم یریدون بالاول الذات وقیل الوجود وبالثانی العلم وبالثالث الحیاة ﴿ انتهوا ﴾ ای عن التثلیث ﴿ خیرا لکم ﴾ ای انتهاء خیرا لکم او ائتوا خیرا لکم من القول بالتثلث ﴿ انما الله آله واحد ﴾ ای واحد بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه فالله مبتدأ واله خبره وواحد نعت ای منفرد فی آلهیته ﴿ سبحانه ان یکون له ولد ﴾ ای اسبحه تسبیحا من ان یکون له ولد او سبحوه تسبیحا من ذلک فانه یتصور له مثل ویتطرق الیه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع من الانقراض فلذلک لم تتوالد الملائکة ولا اهل الجنان فمن کان نشأته وتکوینه للبقاء اذا لم یکن له ولد مع کونه حادثا فالامثال فبالاولی ان لا یتخذ الله تعالی ولدا وهو ازلی منزه عن الامثال والاشباه : وفی المثنوی

لم یلد لم یولد است اوازقدم * نه پدر دارد نه فرزند ونه عم

﴿ له مافی السموات ومافی الارض ﴾ مستأنفة مسوقة لتعلیل التنزیه وتقریره ای له مافیهما من الموجودات خلقا وملکا وتصرفا لایخرج من ملکونه شیء من الاشیاء التی من جملتها عیسی فکیف یتوهم کونه ولدا له تعالی * قال ابن الشیخ فی حواشه انه تعالی فی کل موضع نزه نفسه عن الولد ذکر ان جمیع مافی السموات والارض مختص به خلقا وملکا للاشارة الی ان مازعمه المبطلون انه ابن الله وصاحبته مملوک مخلوق له لکونه من جملة مافی السموات ومافی الارض فلا تتصور المجانسة والممائلة بین الخالق والمخلوق والمالک والمملوک فکیف یعقل مع هذا توهم کونه

ولداله وزوجة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ اليه يكل كل الخلق امورهم وهوغنى عن العالمين فأنى يتصور فى حقه اتخاذ الولد الذى هوشأن العجز المحتاجين فى تدبير امورهم الى من يخلفهم ويقوم مقامهم اويعينهم دلت الآية على التوحيد

كل شئ ذاته لى شاهد * انما الله اله واحد

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهووراء الجنات وذوقهم لايعادله نعيم — حكى — ان وليا يقال له سكرى بابا يكون له فى بعض الاوقات استغراق اياما حتى يظنونه ميتا ويضعون على فمه فداما فانتبه يوما فاراد ان يطلق زوجته ويترك اولاده وقال كنت فى مجلس النبى عليه السلام فى الملكوت مع الارواح وكان النبى عليه السلام يفسر قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ يتكلم فى مراتب التوحيد على كرسى قوائمه اربع من الانوار الاربعة على حسب المراتب الاربع اى من النور الاسود فى مرتبة الطبيعة ومن النور الاحمر فى مرتبة النفس ومن النور الاخضر فى مرتبة الروح ومن النور الابيض فى مرتبة السر فقيل لى فى العرش ارسلوا سكرى بابا فان اولاده يبكون فلاجل ذلك اريد ان اترك الكل فتضرعوا وحلفوا بان لايفعلوا مثل ذلك ابدا ففرغ ووجه التسمية بذلك انه كان يعطى سكر الكل من يطلبه منه حتى طلبوا فى الحمام امتحانا له فضرب برجله رحام الحمام قال خذوه فانقلب سكرا فاعتقدوه وزالت شبهتهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الملكوت ليس فى الفوق بل الملك والملكوت عندك هنا فان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان والذهاب والاياب وهو معكم اينما كنتم فللسالك مرتبة ينظر فيها الى الله والى الحق ويسمى تلك بالمعية ثم بعد ذلك اذا وصل الى الفناء الكلى واضمحل وجوده يسمى ذلك بمقام الجمع ففى ذلك المقام لايرى السالك ماسوى الله تعالى كمن احاطه نور لايرى الظلمة ألا برى ان من نظر الى الشمس لايرى غيرها وتلك الرؤية ليست بحاسة البصر ولا كرؤية الاجسام بل كما ذكر العلماء وكمل الاولياء والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والموحد اذا كان موحدا يوصله التوحيد الى الملكوت والجبروت واللاهوت اعنى الموحد يتخلص من الاثنينية ومن التقيد بالاكوان والاجسام والارواح فيشاهد عند ذلك سر قوله تعالى ﴿ انما الله اله واحد ﴾ اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ لن يستنكف المسيح ﴾ فى اساس البلاغة استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية ﴿ ان يكون عبدا لله ﴾ اى من ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف يتباهى بها وانما المذلة والاستنكاف فى عبودية غيره — روى — ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال (ومن صاحبكم) قالوا عيسى قال (وأى شئ اقول) قالوا تقول انه عبدالله قال (انه ليس بعار ان يكون عبدالله) قالوا بلى بعار فنزلت ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا والمراد بهم الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم ﴿ ومن يستنكف ﴾ اى يترفع ﴿ عن عبادته ﴾ اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى ﴿ ويستكبر ﴾ الاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق ﴿ فسيحشرهم اليه ﴾ اى فسيجمعهم

اليه يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ المستنكف والمستكبر والمقر والمطيع فيجازيهم ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ﴾ اى ثواب اعمالهم من غير ان ينقص منها شيأ اصلا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بتضعيفها اضعافا مضاعفة وباعطاء مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ واما الذين استنكفوا ﴾ اى عن عبادته تعالى ﴿ واستكبروا فيعذبهم ﴾ بسبب استنكافهم واستكبارهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لايحيط به الوصف ﴿ ولايجدون لهم من دون الله ﴾ اى غيره تعالى ﴿ وليا ﴾ يلى امورهم ويدبر مصالحهم ﴿ ولانصيرا ﴾ بنصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه * واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف وهو ولاالملائكة المقربون اعلى درجة من المعطوف عليه وهوالمسيح حتى يكون عدم استنكافهم مستلزما لعدم استنكافه عليه السلام * واجيب بان مناط كفر النصارى ورفعهم له عليه السلام عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتيازه عن سائر افراد البشر بالولادة من غير اب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته عدم استنكاف من هو اعلى درجة منه فيما ذكر فان الملائكة مخلوقون من غير اب ولام وعالمون بمالايعلمه البشر من المغيبات ومقامهم السموات العلى ولانزاع لاحد فى علو درجتهم من هذه الحيثية وانما النزاع فى علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات كذا فى الارشاد ﴿ قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿ ولاالملائكة المقربون ﴾ ماذكرهم للفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا ﴿ الملائكة بنات الله ﴾ كما قالت النصارى ﴿ المسيح ابن الله ﴾ قال تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى ﴾ بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة ونسبت الملائكة اليه بالبنتية وللذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ فقدم الله الذكر على الانثى وجعل له سهمين وللانثى واحدا فكما ان للذكر فضيلة على الانثى فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة وفضيلته على الملائكة اكبر واعظم يدل عليه ماصح عن جابر رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال (لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب كما خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لااجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان) وانا اقول ومن فضيلة عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ماكان شرفا لآدم لانه من ذريته من قبل الام وماكان شرفا للملائكة اذقال له ايضا كن فكان فقد وجد فى عيسى مالم يوجد فى الملائكة ولم يوجد فى الملائكة شئ لايوجد فى عيسى فافهم جدا انتهى كلام التأويلات * واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك والاعراض عن توحيده كما ان اصل الاعمال التوحيد والايمان ثم ان الكبر من اكبر السيآت ولذا ورد فى بعض الاحاديث مقابلا للايمان قال عليه السلام (لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولايدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان) : قال السعدى قدس سره

ترا شهوت وكبر وحرص وحسد * جوخون در رگند وچوجان درجسد
كراين دشمنان تقويت يافتند * سر از حكم ورأى تو بر تافتند

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يومافقال نحن نعرف ماتعرفه ولكن لانجد تأثيره فقال ابويزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاء فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لايبقى منه شئ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابويزيد قداذنبت لانى اذكر مايخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر منه : قال السعدى

كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هركزكه حق بشنود
زعلمش ملال آيداز وعظ تنك * شقايق بباران نروياد زسنك

فعلى العاقل ان يتواضع فان الرفعة فى التواضع وهو من افضل العبادة ﴿ ياايها الناس ﴾ خطاب لعامه المكلفين ﴿ قدجاءكم برهان ﴾ كائن ﴿ من ربكم وانزلنا اليكم ﴾ بواسطة النبى عليه السلام ﴿ نورا مبينا ﴾ عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولاعلة . والبرهان مايبرهن به المطلوب وسمى القرآن نورا لكونه سببا لوقوع نورالايمان فى القلوب ولانه تتبين به الاحكام كماتتبين بالنور الاعيان ﴿ فاماالذين آمنوا بالله ﴾ حسبما يوجبه البرهان الذى اتاهم ﴿ واعتصموا به ﴾ اى امتنعوا به عن اتباع النفس الامارة وتسويلات الشيطان ﴿ فسيدخلهم فى رحمة منه ﴾ ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لاقضاء لحق واجب ﴿ وفضل ﴾ احسان زائد عليه مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطرعلى قلب بشر ﴿ ويهديهم اليه ﴾ اى الى الله ﴿ صراطا مستقيما ﴾ هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة وهو مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كمايتعدى الى الثانى بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون اليه حالامنه مقدماعليه ولواخر عنه كان صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى مؤديا ومنتهيا اليه تعالى ۞ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبى عليه السلام برهانا منه وذلك لان برهان الانبياء كان فى الاشياء غيرانفسهم مثل ماكان برهان موسى فى عصاه وفى الحجر الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبى عليه السلام برهانا بالكلية فكان برهان عينيه ماقال عليه السلام (لاتستبقونى بالركوع والسجود فانى اراكم من خلفى كمااراكم من امامى) . وبرهان بصره ﴿ مازاغ البصر وماطغى ﴾ . وبرهان انفه قال (انى لاجد نفس الرحمان من قبل اليمن) . وبرهان لسانه ﴿ ماينطق عن الهوى ان هوالا وحى يوحى ﴾ وبرهان بصاقه ماقال جابر رضى الله عنه انه امر يوم الخندق لاتخبزن عجينكم ولاتنزلن برمتكم حتى اجئ فجاء فبصق فى العجين وبارك ثم بصق فى البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لأكلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط اى تغلى وان عجيننا ليخبز كما هو . وبرهان تفله انه تفل فى عين على كرم الله وجهه وهى ترمد فبرئ باذن الله يوم خيبر . وبرهان يده ماقال تعالى ﴿ ومارميت اذرميت ولكن الله رمى ﴾ وانه سبح الحصى فى يده : قال العطارى

داعئ ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصاد

وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى رؤى حراء بينهما

ماه را انگشت او بشكافته * مهر از فرمانش ازپس تافته

وبرهان مابين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفعه خلق عظيم. وبرهان صدره انه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء . وبرهان قلبه انه تنام عيناه ولاينام قلبه وقال تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رآى ﴾ وقال ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ وقال ﴿ نزل به الروح الامين على قلبك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ اوادنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطى نبى قبله مثله قط .وكان بعد ان اوحى اليه افصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لايدرى ماالكتاب ولا الايمان وأى برهان اقوى واظهر واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة به ومن عليهم فمن آمن به ايمانا حقيقيا بنورالله لابالتقليد فتجذبه العناية وتدخله فى عالم الصفات فان رحمته وفضله صفته ويهديه بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلقه الى جنابه تعالى فبالاعتصام يصعد السالك من الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم ولابد للعبد من الاعتمال والاكتساب فى البداية اتباعا للاوامر الواردة فى الكتب الالهية والسنن النبوية حتى ينتهى الى محض فضل الله تعالى فيكون هو المتصرف فى اموره ولذلك كان النبى عليه السلام يقول (اللهم لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك) وقد قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له يعنى يتمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضأ من الرعاف والفصد مثلا وان كان شافعيا ومن المس وان كان حنفيا وتنوير الباطن لايحصل الابانوار الذكر والعبادة والمعرفة وتعين على ذلك العبادة الخالصة اذا ادبت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة تصقله بازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال الموصلة الى السعادة وفى الحديث (ان الذين لاتزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون) وفى الحديث (ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولافى نشورهم كأنى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم ويقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) وعلى هذا الحديث اول المشايخ هذه الآية الكريمة ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا ﴾ اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ولاتجعلنا من الغافلين آمين ﴿ يستفتونك ﴾ اى يطلبون منك الفتوى فى حق الكلالة ﴿ قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ الافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل. والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها فى الاضافة الى قرابتهما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من المخلفين والمراد هنا الثانى اى الذى مات ولم يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد لما روى ان جابر بن عبدالله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة اى لايخلفنى ولد ولا والد فكيف اصنع فى مالى فنزلت ﴿ ان امرؤا هلك ﴾ استئناف مبين

للفتيا وارتفع امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله ﴿ ليس له ولد ﴾ صفة له اى ان هلك امرؤ غيرذى ولد ذكرا كان او انثى ﴿ وله اخت ﴾ عطف على قوله تعالى ليس له ولد اوحال والمراد بالاخت من ليست لام فقط فان فرضها السدس فقط ﴿ فلها نصف ماترك ﴾ اى بالفرض والباقى للعصبة اولها بالرد ان لم يكن له عصبة ﴿ وهو ﴾ اى المرؤ المفروض ﴿ يرثها ﴾ اى اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ ذكرا كان او انثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها فى الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها ﴿ فان كانتا اثنتين ﴾ عطف على الشرطية الاولى اى اثنتين فصاعدا ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ الضمير لمن يرث بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبار المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين مع دلالة الف التثنية على الاثنينية التنبيه على ان المعتبر فى اختلاف الحكم هو العدد دون الصغر والكبر وغيرهما ﴿ وان كانوا ﴾ اى من يرث بطريق الاخوة ﴿ اخوة ﴾ اى مختلطة ﴿ رجالا ونساء ﴾ بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر على المؤنث ﴿ فللذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ الانثيين ﴾ يقسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر مانزل فى كتاب الله من الاحكام ـ روى ـ ان الصديق رضى الله عنه قال فى خطبته ان الآية التى انزلها الله تعالى فى سورة النساء فى الفرائض اولها فى الولد والوالد وثانيها فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التى ختم بها السورة فى الاخت لابوين اولاب والآية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام ﴿ يبين الله لكم ﴾ اى حكم الكلالة او احكامه وشرائعه التى من جملتها حكمها ﴿ ان تضلوا ﴾ اى كراهة ان تضلوا فى ذلك فهو مفعول لاجله على حذف المضاف وهو اشيع من حذف لا النافية بتقدير لئلا تضلوا ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيبين لكم مافيه مصلحتكم ومنفعتكم ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج اليه واحكام الشريعة وقال ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وولاه بيان القرآن العظيم وقال ﴿ لتبين للناس مانزل اليهم ﴾ وتولى قسمة التركات بنفسه تعالى كما قال عليه السلام (ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبى مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذى حق حقه ألافلا وصية لوارث) وانما لم يوله قسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب الى الطباع وجبلت النفس على الشح فلو لم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبى عليه السلام لكان الشيطان اوقع فى بعض النفوس كراهة النبى عليه الصلاة والسلام لذلك فيكون كفرا لقوله عليه السلام (لايكون احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين) كما اوقع فى نفوس بعض شبان الانصار يوم حنين اذ افاء الله على رسوله اموال هوازن فطفق النبى عليه السلام يعطى رجالا من قريش المائة من الابل كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم

قال انس فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال (ماحديث بلغنى عنكم) فقال الانصار اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيأ واما اناس حديثه اسنانهم فقالوا كذا وكذا للذى قالوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم (انما اعطى رجالا حديثى عهد بكفر فأتلفهم) وقال (استألفهم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالله ماتنقلبون به خير مما ينقلبون به) قالوا اجل يارسول الله قد رضينا فالنبى عليه السلام ازال ما اوقع الشيطان فى نفوسهم بهذا اللطائف فلوكان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر الدنيا فى ان يوقع الشر فى نفوس الامة ولم يمكن ازالته من النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم فى حال الحياة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شئ عليم ولعباده غفور رحيم

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست
فروماندكانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

فحسم الكلمة بما نص على المقادير فى الميراث فضلا منه وقطعا لمواد الخصومات بين ذوى الارحام ورحمة على النسوان فى التوريث لضعفهن وعجزهن عن الكسب واظهارا لتفضيل الذكور عليهن لنقصان عقلهن ودينهن وتبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبى عليه السلام كما قال ﴿ يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾ كذا فى التأويلات النجمية على صاحبها النفحات القدسية والبركات القدوسية * تمت سورة النساء فى اواسط جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين بعد الالف ويتلوها سورة المائدة

تفسير سورة المائدة وهى مائة وعشرون آية كلها مدنية الا ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ الآية فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفى بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى ماعهد به ولم يغدر والنقل الى باب افعل لايفيد سوى المبالغة والعقد هوالعهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود مايعم جميع ما الزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به اويحسن دينا ان حملنا الامر على معنى يعم الوجوب والندب . واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد اوذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح مايحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد والزم نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما صح الوفاء به . واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ وقد ترك العمل بعمومه فى حق الطلقة الواحدة بالاجماع فبقى فيما عداها على الاصل وفى الحديث (ماظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم

الموت ولا نقص قوم الكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو)

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا جميع ما اوجبه عليهم من التكاليف شرع فى ذكر التكاليف مفصلة فبدأ بذكر مايحل ويحرم من المطعومات فقال عزوجل من قائل ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام ﴾ البهيمة كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب الخز وافرادها لارادة الجنس اى احل لكم اكل البهيمة من الانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز وذكر كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فكان جميع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين على التفصيل المذكور فى سورة الانعام فالبهيمة اعم من الانعام لان الانعام لاتتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع والحق بالانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف اى الا محرم مايتلى عليكم اى الا الذى حرمه المتلو من القرآن من قوله تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ بعد هذه الآية او بتقدير نائب الفاعل اى الا مايتلى عليكم فيه آية كريمة ﴿ غير محلى الصيد ﴾ الصيد بمعنى المصدر اى الاصطياد فى البر او المفعول اى اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة ﴿ وانتم حرم ﴾ اى محرمون حال من الضمير فى محلى. والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل فى الحرم او فى الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واظهار الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة الصيد فى حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حينئذ كأنه قيل احلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممتنعين عن تحصيل مايغنيكم عنها فى بعض الاوقات محتاجين الى احلالها ﴿ ان الله يحكم مايريد ﴾ من تحليل وتحريم على ماتوجبه الحكمة ومعنى الايفاء بهما الجريان على موجبهما عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم المحللات ❀ والاشارة فى الآية (اوفوا بالعقود) التى جرت بيننا يوم الميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فالوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده (احلت لكم بهيمة الانعام) اى ذبح بهيمة النفس التى هى كالانعام فى طلب المرام (الا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم) يعنى الا النفس المطمئنة اذا تليت عليها ارجعى الى ربك فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد فى الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب ومحبوب (ان الله يحكم) بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترفع فى مراتع الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنانها

مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية (مايريد) كما يريد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الى ماتدعو الناس فقال (الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) فقال حسن ألا ان لى امراء لا اقطع امرا دونهم لعلى اسلم وآتى بهم وقد كان النبى عليه السلام قال لاصحابه (يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان) ثم خرج شريح من عنده فقال عليه السلام (لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم) فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبى عليه السلام هذا الحطيم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى عليه السلام (انه قد قلد الهدى) فقالوا يارسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى عليه السلام فانزل الله هذه الآية وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك . والشعائر جمع شعيرة وهى اسم لما اشعر اى جعل شعائر اى علما للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر والمعنى لاتتهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا اعمال من يحج بيت الله ويعظم مواقف الحج ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ اى ولا تستحلوا القتل والغارة فى الشهر الحرام وهو شهر الحج والاشهر الاربعة الحرم وهى ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب والافراد لارادة الجنس ﴿ ولا الهدى ﴾ بان يتعرض له بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وهو ما اهدى الى الكعبة من ابل او بقر او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية ﴿ ولا القلائد ﴾ اى ذوات القلائد من الهدى بتقدير المضاف وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى اى ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا وهى جمع قلادة وهى مايشد على عنق البعير وغيره من نعل اولحاء شجرة او غيرهما ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ اى ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك بأى وجه كان ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ حال من المستكن فى آمين اى قاصدين زيارته حال كونهم طالبين الرزق بالتجارة والرضوان اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له فى الرضوان اى رضى الله تعالى مالم يسلم* قال فى الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن لابعد فى كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخلاصهم من المكاره العاجلة لاسيما فى ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره انتهى* وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وبقوله (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدى والقلائد* قال الشعبى لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ تصريح بما اشير اليه

بقوله تعالى ﴿وانتم حرم﴾ من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للاباحه بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتم من الاحرام فلا جناح عليكم فى الاصطياد ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى والمعنى لا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شئت اضيف الى المفعول اوالفاعل فالمعنى على الاول بغضكم لبعض فحذف الفاعل وعلى الثانى بغض قوم اياكم فحذف المفعول ﴿ ان صدوكم عن المسجد الحرام ﴾ اى لان منعوكم عن زيارته والطواف به للعمرة عام الحديبية ﴿ ان تعتدوا ﴾ ثانى مفعولى يجرمنكم اى لا يحملنكم شدة بغضكم لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفى ﴿ وتعاونوا ﴾ اى ليعن بعضكم بعضا ﴿ على البر والتقوى ﴾ اى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ﴿ ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ اى لا يعن بعضكم بعضا على شئ من المعاصى والظلم للتشفى والانتقام وليس للناس اى يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على مافيه البر والتقوى . واصل لا تعاونوا لا تتعاونوا فحذف منه احدى التاءين تخفيفا وانما اخر النهى عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ماهو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى* وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال (البر حسن الخلق والاثم ماحاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس) ﴿ واتقوا الله ﴾ فى جميع الامور التى من جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهى فثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهانى ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ فانتقامه اشد لمن لا يتقيه * واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق ان يخطى بها الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

وقال ايضا

شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

*وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغى ان يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لا من حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر

التوحيد ان يحسن النظر ولا يحقر احدا من خلق الله ولايشتغل بالعداوة والبغضاء : قال السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

ومن كلمات اسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لايسع الاشتغالين المتضادين

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه چيزها جدا كردد

كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك ان تقتدى به ولما مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ ففعل فصار مستجمعا لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فانت ايها المؤمن من امة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحى من رسول الله كى تنجو من العقاب الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقى بالنعيم المقيم وتنال ما نال اليه ذوالقلب السليم ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ اى تناولها فان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون الاعيان والميتة مافارقه الروح من غير ذبح ﴿ والدم ﴾ اى الدم المسفوح اى المصبوب كالدماء التى فى العروق لاالكبد والطحال وكان اهل الجاهلية يصبونها فى امعاء ويشوونها ويقولون لم يحرم من فزدله اى من فصدله ﴿ ولحم الخنزير ﴾ لعينه لا لكون ميتة حتى لا يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وفائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر السباع ان كثيرا من الكفار الفوا لحم الخنزير فخص بهذا الحكم وذلك ان سائر الحيوانات المحرم اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهرا لايفسد الماء اذا وقع فيه وان لم يحل اكله بخلاف لحم الخنزير * قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى ولابد وان يحصل للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ماكان حاصلا فى الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة خبائث الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير ينزو على انثى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة ﴿ وما اهل لغير الله به ﴾ اى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى * قال الفقهاء ولو سمى الذابح النبى عليه السلام مع الله فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفى الحديث (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم اولموسى او لغيرهما * ذكر الشيخ الماوردى ان مايذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود. ومثل هذا لايوجب التحريم كذا فى شرح المشارق لابن ملك

﴿والمنخنقة﴾ اى التى ماتت بالخنق وهو احتباس النفس بسبب انعصار الحلق واكل المنخنقة حرام سواء حصل اختناقها بفعل آدمى اولا مثل ان يتفق ان تدخل البهيمة برأسها بين عودين من شجرة فتختنق فتموت وكان اهل الجاهلية يختقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وهذه المنخنقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية ﴿والموقوذة﴾ المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته * قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها وهى فى معنى المنخنقة ايضا لانها ماتت ولم يسل دمها ﴿والمتردية﴾ التى تردت من مكان عال اوفى بئر فماتت قبل الذكاة. والتردى هو السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم (اذا تردت رميتك من جبل فوقعت فى ماء فلا تأكل فانك لاتدرى اسهمك قتلها ام الماء) فصار هذا الكلام اصلا فى كل موضع اجتمع فيه معنيان احدهما حاظر والآخر مبيح انه يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة فدع مايريبك الى مايريبك ألا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وعن عمر رضى الله عنه انه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الربا ﴿والنطيحة﴾ التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وهو بالفارسية «سروزدن» والتاء فى هذه الكلمات الاربع لنقلها من الوصفية الى الاسمية وكل ماالحقته هذه التاء يستوى فيه المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كأنه قيل حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها اعم مايأكله الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكل ﴿وما اكل السبع﴾ اى وما أكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية يأكلونه. والسبع اسم يقع على ماله ناب ويعدو على الانسان والدواب ويفترسها كالاسد والنمر ونحوه وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل ﴿الا ماذكيتم﴾ اى الا ماادركتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ماصار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلايكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد فى الهواء واصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل اوشجر ثم تردى منه فمات فلايحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ماوقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح واما ماابين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة. والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرى وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب واقل الذكاة فى الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى وكماله ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد اوقصب اوزجاج اوحجر اونحوها فان جمهور العلماء على ان كل ماافرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ماخلا السن والظفر والعظم مالم يكن السن والظفر منزوعين لان الذبح بهما يكون خنقا واما المنزوعان منهما اذا افريا الاوداج فالذكاة جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام الذى يجوز معه الاكل ولايحرم لان اصل الذكاة اتمام الشئ ومنه الذكاء فى الفهم اذا كان

تام العقل وفى الحديث (الذكاة مابين اللبة واللحيين) فعلى هذا اللحم القديد الذى يجيء الى دار الاسلام من دار افلاق لايجوز اكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت فلاتوجد الذكاة ﴿ وماذبح على النصب ﴾ النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة *قال الامام من الناس من قال النصب هى الاوثان وهذا بعيد لان هذا معطوف على قوله وماأهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوثان ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه * وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا نصبوها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحوم عليها فقال المسلمون يارسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله تعالى ﴿ لن ينال الله لحومها ولادماؤها ﴾ الى هنا كلام الامام ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ جمع زلم وهو القدح اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة قداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل اى خال عن الكتابة فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ماقسم لهم دون مالم يقسم بواسطة ضرب القداح وقيل هو استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة اى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله تعالى ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ فى سورة البقرة ﴿ذلكم﴾ اشارة الى الاستقسام بالازلام ﴿ فسق ﴾ اى تمرد وخروج عن الحد ودخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد انه طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربى وشرك وجهالة ان كان هو الصنم* فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المنجمين لايخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا فسق لان ذلك دخول فى علم الغيب ولايعلم الغيب الا الله كذا فى تفسير الحدادى * واعلم ان استعلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين منهى عنه بخلاف استعلام الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعائها وبالنظر والرياضة لانه استعلام بالطريق المشروع وان طلب ماقسم له من الخير ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهى عنه هو الاستقسام بالازلام وفى الحديث (العيافة والطرق والطيرة من الجبت) والمراد بالطرق الضرب بالحصى وفى الحديث (من تكهن اواستقسم اوتطير طيرة ترده من سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة) ﴿ اليوم ﴾ اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت بالامس شابا واليوم قد صرت شيخا فانك لاتريد بالامس اليوم الذى قبل يومك ولا باليوم اليوم الذى انت فيه وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبى عليه السلام واقف بعرفات على العضباء فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت وايا ما كانت فهو منصوب على انه ظرف لقوله تعالى ﴿ يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ اى من ابطالكم اياه ورجوعكم عنه بان تحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله محرمة اومن ان يغلبوكم عليه لما شاهدوا

من ان الله عز وجل وفى بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو الانسب بقوله تعالى ﴿ فلا تخشوهم ﴾ اى من ان يظهروا عليكم ﴿ واخشون ﴾ واخلصوا الى الخشية ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ بالهداية والتوفيق او باكمال الدين والشرائع او فتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم مناوالجاهلية ومناسكها والنهى عن حج المشركين وطواف العريان ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ اى اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لاغير. فقوله دينا نصب حالا من الاسلام ويجوز ان يكون رضيت بمعنى صيرت فقوله دينا مفعول ثان له * قال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية فى كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أى آية قال (اليوم اكملت) الخ قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى عليه السلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده ـ وروى ـ انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبى عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال (صدقت) فكانت هذه الآية تنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة وقيل توفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الثانى عشر منه : قال السعدى قدس سره

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس
جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفا دارى اميد نيست
منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نپايد بر وكرد كان

﴿ فمن اضطر ﴾ متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات ﴿ فى مخمصة ﴾ اى مجاعة يخاف منها الموت او مباديه ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ حال من فاعل الجواب المحذوف اى فليتناول مما حرم غير مائل ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او متجاوزا حد الرخصة او ينتزعها من مضطر آخر كقوله تعالى (غير باغ ولا عاد) ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ لا يؤاخذه باكلها وهو تعليل للجواب المقدر ـ وروى ـ ان رجلا يا رسول الله انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال (مالم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفوا بها بقلا فشانكم بها) ومن امتنع من الميتة حال المخمصة اوصام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج

❀ والاشارة فى الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله وخاصته (حرمت عليكم) ياأهل الحق (الميتة) وهى الدنيا باسرها : قال فى المثنوى

درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست

هركرا كلشن بود بزم ووطن * كى خورد اوباديه اندد كولخن

(والدم ولحم الخنزير) يعنى حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ماهو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير (وما اهل لغير الله به) يعنى كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية تظهرون به لغير الله (والمنخنقة والموقوذة) يعنى الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونها بانواع الرياضات بنهيها عن المرادات وزجرها عن المخالفات للرياء والسمعة (والمتردية والنطيحة) الذين يردون نفوسهم من اعلى عليين الى اسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخدان وفى قوله (وما اكل السبع الا ماذكيتم) اشارة الى انه فيما تحتاجون اليه من القوت الضرورى كونوا محترزين من اكيلة السباع وهم الظلمة الذين يتهاوشون فى جيفة الدنيا تهاوش الكلاب ويتجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الا ماذكيتم بكسب حلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال (وماذبح على النصب) يشير الى ماذبح عليه النفس بانواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية (وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) يعنى لاتكونوا مترددين متفئلين فى طلب المرام مبتغين لحصول المقصود متهاونين فى بذل الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهى وتخلصتم من هذه الدواهى واخلصتم لله فى الله بالله وخرجتم من سجن الانانية وسجين الانسانية بالجذبات الربانية فقد عادت ليلتكم نهارا وظلمتكم انوارا (اليوم يئس الذين كفروا) من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها (من دينكم) وتيقنوا انه مابقى لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلاة الى قبلتهم (فلاتخشوهم) فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من عقد مصايدهم (واخشونى) فان كيدى متين وصيدى مهين وبطشى شديد وحبسى مديد (اليوم) اشارة الى الازل (اكملت لكم دينكم) اى جعلت الكمالية فى الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان (واتممت عليكم نعمتى) التى انعمت بها عليكم فى الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها فى الظاهر واما فى الحقيقة فسيجئ شرحه (ورضيت لكم الاسلام دينا) تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هى سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى والانسان مخصوص به من سائر الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية فى السلوك من سائر الامم فالدين من عهد آدم عليه السلام كان فى التكامل بسلوك الانبياء سبيل الحق الى عهد النبى عليه الصلاة والسلام فكل نبى سلك فى الدين مسلكا انزله بقربه من مقامات القرب ولكن ماخرج احد منهم بالكلية من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى بالكمال فقيل للنبى عليه السلام (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فسلك النبى جميع المسالك التى سلكها الانبياء باجمعهم فلم يتحقق له الخروج ايضا بقدم السلوك من الوجود المجازى بالكلية حتى تدار كته

در اواخر وقبل نزول آية وان احد من المشركين استجارك الآية

العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية بجذبات الربوبية واخرجته من الوجود المجازى ليلة اسرى بعدما عبربه على الانبياء كلهم وبلغ فى القرب الى الكمالية فى الدنو وهو سر اوادنى فاستسعد سعادة الوصول الى الوجود الحقيقى فى سر فاوحى الى عبده ماأوحى وفى الحقيقة قيل له فى تلك الحالة ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ﴾ ولكن فى حجة الوداع فى يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرائض والاحكام بالتمام فقال ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ ويدل على هذا التأويل ماروى ابوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيات فيقولون ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤها) قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فانا اللبنة) متفق على صحته فصح ماقرر من مقامات الانبياء وتكامل الدين بهم وكماليته بالنبى عليه السلام وبخروجه من الوجود المجازى بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيامة يقولون نفسى نفسى لبقية الوجود والنبى عليه السلام امتى امتى لفناء الوجود فافهم جدا ومن كرامة هذه الامة اشتراكهم فى كمالية الدين مع النبى بمتابعته وقال ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ وهى اسبال تحصيل الكمال ومعظمها بعثة النبى عليه الصلاة والسلام ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ وهو استسلام الوجود المجازى الى النبى وخلفائه بعده ليطرح عليه اكسير المتابعة فيبدل الوجود المجازى المحبى بالوجود الحقيقى المحبوبى كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ يعنى ويغفر بالوجود الحقيقى ذنوب الوجود المجازى فافهم جدا وتنبه ﴿ فمن اضطر فى مخمصة ﴾ يعنى فمن ابتلى بالتفاته الى شئ من الدنيا والآخرة مضطرا اليه فى غاية الاضطرار والابتلاء لسر التربية ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ يعنى غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع للصادقين اووقفة تكون للسالكين ثم يتدارك كونها بصدق الالتجاء الى الحق وارواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار من ولاية البنين واعانتهم ﴿ فان الله غفور ﴾ لما ابتلاهم به ﴿ رحيم ﴾ بان يهديهم الى الصراط المستقيم باقامة الدين القويم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ ماللاستفهام وذا بمعنى الذى والمعنى ماالذى احل لهم من المطاعم * ان قلت مفعول يسأل انما يكون مفردا فكيف وقع على الجملة * قلت لتضمن السؤال معنى القول ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ اى مالم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر منه كما فى قوله تعالى ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ والطيب فى اللغة المستلذ المشتهى فالتقدير كل مايستلذ ويشتهى والعبرة فى الاستلذاذ والاستطابة باهل المروءة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيبون اكل جميع الحيوانات كذا قال الامام فى تفسيره ﴿ وماعلمتم ﴾ عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان ماموصولة والعائد محذوف اى وصيد ماعلمتموه ﴿ من الجوارح ﴾ حال من الموصول جمع جارحة بمعنى كاسبة قال تعالى ﴿ ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكتسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد

غالبا. والمراد بالجوارح فى الآية كل مايكسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالصقر والبازى والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال ﴿ مكلبين ﴾ اى معلمين لها الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه اقبل للصيد والتأديب فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم * فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد ماعلمتم معلمين ولافائدة * قلت فائدتها المبالغة فى التعليم لما ان اسم المكلب لايقع الا على المحرر فى علمه فكأنه قيل وماعلمتم ماهرين فى تعليم الجوارح حاذقين فيه مشتهرين به ﴿ تعلمونهن ﴾ حال ثانية ﴿ مما علمكم الله ﴾ من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله تعالى اومكتسب بالعقل الذى هو منحة منه اومما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان يتزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولايأكل منه * قال صاحب الكشاف قوله تعالى ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ فيه تنبيه على ان كل من يأخذ علما ينبغى ان يأخذه ممن هو متبحر فى ذلك العلم غواص فى بحار لطائفه وحقائقه وان احتاج فى ذلك الى ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام (اطلبوا العلم ولوبالصين) فكم من آخذ من غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله ﴿ فكلوا مما امسكن عليكم ﴾ من تبعيضية لما ان البعض مما لايتعلق به الاكل كالجلود والعظام والريش وماموصولة حذف عائدها وعلى متعلقة بامسكن اى فكلوا بعض ماامسكنه عليكم وهو الذى لم يأكلن منه واما ماأكلن منه فهو مما امسكن على انفسهن لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم (وان اكل منه فلاتأكل انما امسكه على نفسه) واليه ذهب اكثر الفقهاء * وقال بعضهم ومنهم ابوحنيفة يؤكل مابقى من جوارح الطير ولايؤكل مما بقى من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولايؤدب البازى على الاكل ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ الضمير لما فى ماعلمتم اى سموا عليه عند ارساله اولما فى مامسكن اى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته * وعن ابى ثعلبة قال قلت يانبى الله انا بارض قوم اهل كتاب أفنأكل فى آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى قال (أما ماذكرت من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلاتأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وماصدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وماصدت بكلبك المعلم فذكرت الله عليه فكل وماصدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل) وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر كذا فى تفسير البغوى. والمستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بلاواو لان ذكر الواو يقطع نور التسمية كما فى شرح مختصر الوقاية وكره ترك التوجه الى القبلة وحلت كذا فى الذخيرة ومتروك التسمية عمدا حرام لانه ميتة بخلاف متروكها نسيانا فانه حلال. ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن محرماته ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ سريع اتيان حسابه اوسريع تمامه اذا شرع فيه يتم فى اقرب مايكون من الزمان والمعنى على التقديرين انه يؤاخذكم سريعا فى كل ماجل ودق ودلت الآية على اباحة الصيد * قال فى الاشباه الصيد مباح الا للتلهى

اوحرفة كذافى البزازية وعلى هذا فاتخاذه حرفة كصيادى السمك حرام ـ يحكى ـ عن ابراهيم ابن ادهم انه قال كان ابى من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذهتف بى هاتف يا ابراهيم ألهذا خلقت ام بهذا امرت ففزعت ودفعت ثم اخذت ففعلت ثانيا ثم هتف بى هاتف من قربوس السرج والله مالهذا خلقت ولابهذا امرت فنزلت فصادفت راعى ابى ولبست جبته وتوجهت الى مكة * ولما نزلت هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن اقتناء ما لاينتفع بها واوامر بقتل الكلب العقور ، مما يضر ويؤذى ورفع عما سواها مما لاضرر فيه وفى الحديث (من اتخذ كلبا الا كلب ماشية اوصيد اوزرع انتقص من اجره كل يوم قيراط) والحكمة فى ذلك انه ينبح الضيف ويروع السائل كذا فى تفسير الحدادى وفى الحديث (لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولاجنب) والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار اى النازلون بالبركة والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لاالكتبة فانهم لايفارقون المكلفين طرفة عين والمراد بالصورة صورة ذى الروح لمشابهته بيوت الاصنام وبعض الصور يعبد فابغض الاشياء الى الخواص ماعصى الله به . واما الكلب فلانجس فاشبه المتبرز وزاد فى بعض الاحاديث ولاجنب الاان يتوضأ * قال فى الترغيب والترهيب ورخص للجنب اذانام اواكل اوشرب ان يتوضا ثم قيل هذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر ولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ اوقيل هو الذى يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى * قال فى الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ولو اراد العود فليتوضأ والمراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا الوضوء الشرعى كما ذهب اليه بعض المالكية * والاشارة فى الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ اوحرم عليهم من الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى) ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ وهى ما لايقطع عليكم طريق الوصول الى الله فان الله طيب لايقبل الا الطيب وكل مأكول ومشروب وملبوس ومقول ومعقول ومعمول طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه للوث داعى الوجود فهو من الخبيثات لايصلح الا للخبيثين وما طلبتموه بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لايصلح الا للطيبين وفى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اشارة الى انه تعالى يحاسب العباد على اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم فى الحال بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة وجذبة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان : ونعم ماقيل [هركه كند بخود كند ورهمه نيك بد كند] قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

﴿ اليوم ﴾ اوادبه الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية اويوم النزول ﴿ احل لكم الطيبات ﴾ وهى مالم تستخبثه الطباع السليمة وهى طباع اهل المروءة والاخلاق الجميلة اومالم يدل نص شارع ولا قياس مجتهد على حرمته ﴿ وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى

اليهود والنصارى والمراد بطعامهم مايتناول ذبائحهم وغيرها ﴿ حل لكم ﴾ اى حلال وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه. وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عنده وقال صاحباهما صنفان صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لايقرأون كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام (سنوا بهم سنة اهل الكتاب غيرنا كحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم) ولو ذبح يهودى او نصرانى على اسم غير الله كالنصرانى يذبح باسم المسيح فذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم مايقولون * وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك ﴿ وطعامكم حل لهم ﴾ فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك ﴿ والمحصنات من المؤمنات ﴾ رفع على انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ماتقدم عليه اى حل لكم ايضا والمراد بهن الحرائر والعفائف وتخصيصهن بالذكر للبعث على ماهو الاولى لا لنفى ماعداهن فان نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عند ابى حنيفة خلافا للشافعى ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى هن ايضا حل لكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لاتحل الحربيات * قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لايجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر قوله تعالى ﴿ باذن اهلهن ﴾ بدليل حل ذبائحهن وانما خص الله المحصنات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآية خرجت مخرج الامتنان والمنة فى نكاح الحرائر العفائف اعظم واتم يدل على ذلك انه لاخلاف فى جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة وان كان فى الآية تخصيص المحصنات من المؤمنات والافضل لمن اراد النكاح ان لايعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن وذلك ان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد لان الولد يتبع امه فى الرق والحرية ولاينبغى لاحد ان يختار رق ولده كما لاينبغى ان يختار رق نفسه ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى واذا ظرفية عاملها حل المحذوف ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل آتيتموهن اى حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله ﴿ غير مسافحين ﴾ اى غير مجاهرين بالزنى ﴿ ولا متخذى اخدان ﴾ اى ولا مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى * قال الشعبى الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنى فى السر والله تعالى حرمهما فى هذه الآية واباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ اى ومن ينكر شرائع الاسلام التى من جملتها مابين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ويمتنع عن قبولها ﴿ فقد حبط عمله ﴾ اى بطل عمله الصالح الذى عمله قبل ذلك ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفى متعلقة بما تعلق به الخبر من الكون المطلق * قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبونين غبن نفسه ومنزله وصار الى النار لايغنى عن المرأة

الكتابية اسلام زوجها ولاينفعهاذلك ولايضر المسلم كفرزوجته الكتابية : قال السعدى

برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجزنام نيكو و زشت

*واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا) وعن كعب الاحبار ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما من بين اولاده وقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين. فاما الاوليان فاحداهما شهادة ان لا اله الا الله فانها تخرق السموات السبع ولا يحجبها شئ ولو وضعت السموات والارض ومافيهن فى كفة ووضعت هى فى الاخرى لرجحت. واما الثانية فان تكثر من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للثواب. واما الاخريان فالشرك بالله والاتكال على غير الله * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم فمقبولة بعد اسلامهم على ماورد فى الحديث * قال فى نصاب الاحتساب مايكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع امرأته حراما والولد المتولد فى هذه الحالة يكون ولد الزنى وان كان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الاتيان على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاتيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لايرفع الكفر وما كان فى كونه كفرا اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب. والرجل والمرأة فى ذلك سواء حتى لو تكلمت المرأة بمايكون كفرا تبين من زوجها * فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء صالحة عفيفة متقية * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لاتعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى قال وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهدايى قدس سره قلت والفقير كذلك ❀ والاشارة فى الآية (احل لكم) يا ارباب الحقيقة فى اليوم الذى قدر كمالية الدين فيه لكم فى الازل جميع (الطيبات) التى تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهى اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات الميزات من النقائص والشبهات (وطعام الذين اوتوا الكتاب) وفى الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام (حل لكم) اى غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة من حلمتى الشريعة والحقيقة (وطعامكم حل لهم) يعنى منبع لبن النبوة والولاية وهو [illegible] الذى اثنين فشربتم لبان الطافنا من مشرب الولاية وشرب الانبياء لبان افضالنا من مشرب النبوة قد علم كل اناس مشربهم وللنبى عليه السلام شركة فى المشارب كلها وله اختصاص فى مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى لايشاركه فيه ملك مقرب ولا نبئ مرسل) (و) كذلك حل لكم (المحصنات من المؤمنات) وهى ابكار حقائق القرآن التى احصنت من افهام الازواج المؤمنات

بها وهى ازواج العلماء وخواص هذه الامة ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ وهى ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامة السالفة التى احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت فى القرآن واخفيت لكم كما قال تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ من قرة اعين ﴾ وهى ابكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جداكلها لكم ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهور هذه الابكار وهى بذل الوجود ﴿ محصنين ﴾ يعنى متعففين فى بذل الوجود ان يكون على وجه الحق وبتصرف المشايخ الواصلين ﴿ غير مسافحين ﴾ على وفق الطبع على خلاف الشرع وبتصرف الهوى ﴿ ولامتخذى احدان ﴾ يعنى فى بذل الوجود لايكون ملتفتا الى شئ من الكونين ولا الى احد فى الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف والساقى ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ بهذه المعاملات والكمالات اذ حرم من العيان من هذه السعادات ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الذى عمله على العمياء والتقليد ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ﴾ المراد بالقيام اما القيام الذى هو من اركان الصلاة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الجزاء لابد وان يتأخر عن الشرط يعنى صحة قيام الصلاة بالطهارة واما القيام الذى هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم احد لازميها على لازمها الآخرة فالوضوء من شرائط القيام الاول دون الثانى وهذا الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سواء كان محدثا اما لا كما يقتضيه ظاهر الآية ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله سواء وجد معه الدلك اما لا والوجه مايواجهك من الانسان وحده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا يجب غسل جميعه فى الوضوء ويجب ايصال الماء الى ماتحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة وعند الامام لايجب غسل ماتحت الشعر ففرض اللحية عنده مسح مايلاقى الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقطت فرضية غسل ماتحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الآية ان المضمضة والاستنشاق غير واجبين فى الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فهما من السنن ﴿ وايديكم الى المرافق ﴾ الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ﴿ ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفى الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذى يرتفق به اى يتكأ عليه من اليد ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ الباء مزيدة كما فى بيده والمسح الاصابة وقدر الواجب عند ابى حنيفة ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس حوانب اربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه * فى الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى انكشف لى وجه الاختلاف فى مقدار مسح الناصية وهو ان بدن الانسان مربع فبالقياس اليه ينبغى ان يكون

الممسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلاثة اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس والسدس فيه قدر ثلاثة اصابع * قال المرحوم حضرة محمود الهدايي قلت فحينئذ ينبغي ان يكون الاعتبار الاخير اولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن * فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس فاتباع الاقل بالاكثر اولى انتهى * قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهر اذنيه بابهاميه وظاهرهما بمسبحتيه بماء الرأس واما مسح الرقبة فمستحب . وفى الحديث (من مسح رقبته فى الوضوء امن من الغل يوم القيامة) ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾ بالنصب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعهد محدودا وانما جاء التحديد فى المغسولات * قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل من المسح على الخفين لمن يرى جوازه والافهو افضل وكذا بحضرة من لا يراه انتهى وذهبت الروافض الى ان الواجب فى الرجلين المسح ورووا فى المسح خبرا ضعيفا شاذا * قال صاحب الروضة خف الروافض مثل فى السعة لانه لا يرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين فيوسعه ليتمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله * وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى سفر فقال (أمعك ماء) قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنى فى سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجه ويديه وعليه جبة من الصوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال (دعهما فانى ادخلتهما طاهرين) فمسح عليهما كذا فى تفسير البغوى * واطبق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الآية ومن سنته النية فينوى رفع الحدث او اقامة الصلاة ليقع قربة واستعمال السواك فى غلظة الخنصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعند فقده يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك * وفى الهداية الاصح ان السواك مستحب * وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ ﴿ وما نتنزل الا بامر ربك ﴾ والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التى على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفى الحديث (نقوا براجكم) فامر بتنقيتها لئلا تدرن فتبقى فيها الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفى الحديث (نظفوا لثاتكم) جمع لثة بالتخفيف وهى اللحمة التى فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وحل الطعام فتتغير عليه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين وتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفى الحديث (ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الا صار فى جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن) وفى الحديث (ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك) * ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذى جعل الماء

طهورا] وعند المضمضة [اللهم اسقنى من حوض نبيك كأسا لا اظمأ بعدها ابدا اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك]. وعند الاستنشاق [اللهم لا تحرمنى من رائحة نعيمك وجنانك] او يقول [اللهم ارحنى رائحة الجنة ولا ترحنى رائحة النار]. وعند غسل الوجه [اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه] او يقول [اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهى بذنوبى يوم تسود وجوه اعدائك] وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا] وعند غسل اليد اليسرى [اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى]. وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعرى وبشرى على النار واظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك]. وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه]. وعند مسح رقبته [اللهم اعتق رقبتى من النار] وعند غسل الرجل اليمنى [اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل فيه الاقدام]. وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى سعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور] ويقول بعد الفراغ [اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلنى من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون] * والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء ان آدم عليه السلام لما توجه الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه امره بغسل هذه الاعضاء تكفيرا للخطايا وقد جاء فى الحديث (ان العبد اذا غسل وجهه خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه) وكذلك فى بقية الاعضاء. وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية ليكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا) قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال (انتم اصحابى واخواننا الذين يأتون بعد) قالوا كيف تعرف من يأتون بعد من امتك يا رسول الله فقال (أرأيتم لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين اظهر خيل دهم بهم ألا يعرف خيله) قالوا بلى يا رسول الله قال (فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض) * واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضى الله عنه صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عليه السلام (عمدا فعلته يا عمر) يعنى بيانا للجواز غير انه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفى الحديث (من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات) وللتجديد اثر ظاهر فى تنوير الباطن. وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس. وتصرف الشيطان فالوضوء هو النور الذى به تضمحل ظلمات النفس والشيطان. وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل اثنتى عشرة سنة لضرر الماء له. وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة. ونزل فى عين بعضهم ماء اسود فقال الكحال لابد من ترك الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب

بصره على ترك الوضوء. ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والسنة ان يصلى بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال (يا بلال حدثنى بارجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة) قال ماعملت عملا ارجى عندى من انى لم اتطهر طهورا فى ساعة من ليل اونهار الاصليت بذلك الطهور ما كتب لى ان اصلى *قال فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى ويصلى شكر الوضوء وان فى الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب * واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه اصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها حينئذ الا اذا كان بمكة * عن جبير ان النبى عليه السلام قال (يابنى عبد مناف لاتمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية شاء من ليل اونهار) وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لاصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة) انتهى كلام الاسرار ❀ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألست بربكم بقولهم بلى . وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعدما عاينوا . واهل الصف الثانى آمنوا اذ شاهدوا . واهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب . واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لاتحقيقا لانهم ماعاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد اوبالنفاق وهم المنافقون. واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بسماع كقوله تعالى ﴿ اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ﴾ . واما اهل الصف الثانى وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما انهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ﴾ ومن ههنا قال بعضهم مانظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه . واما اهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هناك اذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ وذلك فى ليلة المعراج اذ اوحى الى عبده ما اوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين. وقال على رضى الله عنه لم اعبد ربا لم اره. وقال بعضهم رأى قلبى ربى وقال آخر مانظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه فخاطب اهل الصف الاول بقوله يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن ممالك القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس ﴿ اذا قمتم ﴾ من نوم الغفلة انتبهتم من رقدة الفرقة ﴿ الى الصلوة ﴾ هى معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال

(واسجد واقترب) (فاغسلوا وجوهكم) التي توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار (وايديكم الى المرافق) اى واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما فى الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق (وامسحوا برؤسكم) ببذل نفوسكم (وارجلكم الى الكعبين) اى واغسلوا ارجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ قدس سره

من هماندم كه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

﴿وان كنتم جنبا فاطهروا﴾ اى فتطهروا ادغمت تاء التفعل فى الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فقيل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال والاطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لو بقى العجين بين اظفاره ويبس لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقى الدرن جاز الا ان ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الانف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب . والدلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن كالثوب لان النجاسة تخللت فيه دون البدن. ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن . وسنته غسل يديه لكونهما آلة التطهر . وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على سائر بدنه لئلا تتلاشى عند اصابة الماء . والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الى مابعد صب الماء على جميع بدنه ان كانتا فى مستنقع الماء تحرزا على الماء المستعمل وتثليث الغسل المستوعب هكذا حكى غسل رسول الله . ويبتدئ بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس فى الاصح . وليس على المرأة نقض ضفيرتها ولا بلها ان بل اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفى ببل اصوله فيما فيه حرج وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه كالضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها . والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق ان حلق الشعر للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة وادنى مايكفى من الماء فى الغسل صاع وفى الوضوء مد والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان لما روى ان النبى عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد من الصاع اومن غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز مالم يسرف فهو المكروه كذا فى الاختيار شرح المختار . والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم فى قولهم . واما المحدث فى المصر اذا خاف الهلاك من التوضئ اختلفوا فيه على قول ابى حنيفة رحمه الله والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا فى فتاوى قاضيخان . والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل. وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا فى الاشباه وفى الحديث (ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ) وفى الحديث (لا ينقع بول فى طست فى البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه

بول منتقع ولا تبولن في مغتسلك) * وفي الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية. منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخرة الرديئة النفسانية التي تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية * قال الشيخ النيسابوري في كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر طهارة الفؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى . وطهارة السر المشاهدة . وطهارة الصدر الرجاء والقناعة . وطهارة الروح الحياء والهيبة. وطهارة البطن أكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات . وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس . وطهارة اليدين الورع والاجتهاد . وطهارة اللسان الذكر والاستغفار * قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قال علي رضي الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لما ذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقذر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم لما اكل من الشجرة تحول في عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله علي وعلى امتي تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم الله عليهم من اللذة التي يصيبونها) * قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لاغير لوجوه . احدها ان قضاء الشهوة بانزال المني استمتاع بنعمة يظهر اثرها في جميع البدن وهي اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقدر في البول والغائط . والثاني ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لاسائر البدن . والثالث ان غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى الصلاة التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب ان يكون المصلي على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكمال تعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحدث ايضا الا ان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفي منه باكثر النظافة وهي تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع عليها الابصار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج وتيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر فبقي الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدائع هذا غسل الحي * واما غسل الميت فشريعة ماضية لما روى ان آدم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لأولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث (للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها ان يغسله بعد موته) ثم هو واجب عملا بكلمة على ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقين لحصول المقصود واريد بالسنة في حديث آدم الطريقة ولو تعين واحد لغسله لا يحل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت في الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبني آدم ولم يوجد منهم

فعل . وقيل ان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز * والفرق بين غسل الميت والحى انه يستحب البداءة بغسل وجه الميت بخلاف الحى فانه يبدأ بغسل يديه ولا يمضمض ولا يستنشق بخلاف الحى ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحى ان كان فى مستقع الماء ولا يمسح رأسه فى وضوء الغسل بخلاف الحى فى رواية كذا فى الاشباه ﴿ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالالتفات الى غيرنا ﴿ فاطهروا ﴾ بالنفوس عن المعاصى وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاستراوح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلابد من الطهارة مطلقا : قال الحافظ

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خيردران خانه كه عصمت نبود

وفى وجوب الغسل اشارة وتنبيه الى وجوب الغسل الحقيقى لوجود القلب والروح ولتلوثه بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب الواجبات وآكدها واستقصاء اهل الله فى تطهير الباطن اكثر واشد من استقصائهم فى طهارة الظاهر وقد يكون فى بعض متصوفة الزمان تشدد فى الطهارة فلو اتسخ ثوبه يغسله ولا يبالى بما فى باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة : قال السعدى قدس سره

كراجامه پاكست وسيرت پليد * دردوزخش را نباشد كليد

والقرآن لا يمسه الا المطهرون ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ مرضا يخاف منه الهلاك او ازدياده باستعمال الماء ﴿ او ﴾ كنتم مستقرين ﴿ على سفر ﴾ طال او قصر ﴿ او جاء احد منكم من الغائط ﴾ هو المكان الغائر المطمئن والمجئ منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ﴿ او لامستم النساء ﴾ ملامسة النساء مماسة بشرة الرجل بشرة المرأة وهى كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذ التصريح مستهجن ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان مالا يتمكن من استعماله كالمفقود ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ اى فتعمدوا شيأ من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا او غيره سمى صعيدا لكونه صاعدا طاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتا ام لا حتى لو فرضنا صخرا لا تراب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابى حنيفة رحمه الله ﴿ فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ﴾ اى من ذلك الصعيد اى الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقدر بقدره والباء مزيدة ومن لابتداء الغاية والمعنى فانقلوا بعد وضعهما على الصعيد الى الوجوه والايدى من غير ان يتخللها مايوجب الفصل ﴿ ما يريد الله ﴾ بالامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم ﴿ ليجعل عليكم من حرج ﴾ اى تضييقا عليكم فى الدين ﴿ ولكن يريد ليطهركم ﴾ اى لينظفكم او ليطهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته امه) او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء

﴿ وليتم ﴾ بشرعه ماهو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم ﴿ نعمته عليكم ﴾ فى الدين اوليتم برخصته انعامه عليكم بعزائمه والرخصة ماشرع بناء على الاعذار والعزيمة ماشرع اصالة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته * واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو القشر القريب لطهارة القلب وهو لب الباطن وطهارة القلب من نجاسات الاخلاق اهم الطهارات ولكن لايبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تأثير فى اشراق نورها على القلب فاذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لاتصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التى بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما يحدر من معارف القلب آثارا الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلاة مع انها حركات الجوارح التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا فقال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة) ولايستبعد ان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر فى قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا فانظر الى مايفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلابد من الاجتهاد فى تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى : كما قال الحافظ

فيض ازل بزور زر ارآمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى

❀ والاشارة فى الآية (وان كنتم مرضى) بمرض حب الدنيا (اوعلى سفر) فى متابعة الهوى (اوجاء احد منكم من الغائط) فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات (اولامستم النساء) وهى الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات (فلم تجدوا ماء) التوبة والاستغفار (فتيمموا صعيدا طيبا) فتمعكوا فى تراب اقدام الكرام فانه طهور للذنوب العظام (وامسحوا بوجوهكم) من تراب اقدامهم وشمروا لخدمتهم (وايديكم منه) لان فيه شفاء لقساوة القلوب ودواء لمرض الذنوب (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج) بهذه الذلة والصغار (ولكن يريد ليطهركم) من الذنوب الكبار واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشركاء الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لاينفر الا بالتمرغ فى هذا التراب ولوث لم يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب (وليتم نعمته عليكم) بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار تصرفات همهم العالية بطرح اكسير انوار الهوية (لعلكم تشكرون) اذتهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعمة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم فى شكره * فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم ان ينساها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالى والدوام * قلنا المواظبة على وظائف الشئ تنزل منزلة الامر الطبيعى المعتاد

فينسى كونها نعمة الهية فتكون اقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلاتكون عبادة وانما تكون شكرا لووقع اتباعا للامر ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به ﴾ اى عهده المؤكد الذى اخذه عليكم وقوله تعالى ﴿ اذقلتم سمعنا واطعنا ﴾ ظرف لواثقكم به وفائدة التقييد به تأكيد وجوب مراعاته بتذكير قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره ﴿ واتقوا الله ﴾ فى نسيان نعمه ونقض ميثاقه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى بخفياتها الملابسة لها ملابسة تامة مصححة لاطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها فاظنكم بجليات الاعمال * واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم فى احسن تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واسماع السبت بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع والطاعة ولولم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كما قال اهل الخذلان والعصيان * وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقالوا ألاتبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قدبايعناك يارسول الله قال (ألاتبايعون رسول الله) فبسطنا ايدينا وقلنا قدبايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وتصلوا الصلوات الخمس وتطيعوا اوامره جلية وخفية ولاتسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فمايسأل احدا يناوله اياه حتى يكون هو ينزل فيأخذه * وعن ابى ذر رضى الله عنه قال بايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا واوثقنى سبعا واشهد الله على سبعا ان لااخاف فى الله لومة لائم * وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (اوصيك بتقوى الله بسر امرك وعلانيتك واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيأ وان سقط سوطك ولا تقبض امانة) : قال الحافظ الشيرازى

وفا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هر كه تو بينى ستمكرى داند

اللهم اجعلنا من الموفين بعودهم آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ مقيمين لاوامره ومتمسكين بها معظمين لها مراعين لحقوقها ﴿ شهداء بالقسط ﴾ اى بالعدل خبر بعد خبر ﴿ ولايجرمنكم ﴾ اى ولا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة بغضكم للمشركين ﴿ على ان لاتعدلوا ﴾ اى على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لايحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم ﴿ اعدلوا هو ﴾ اى العدل ﴿ اقرب للتقوى ﴾ التى امرتم بها واذا كان وجوب العدل فى حق الكفار بهذه المثابة فاظنك بوجوبه فى حق المسلمين ﴿ واتقوا الله ﴾ فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليلية منبئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يخاف على طاعته تعالى وبالوعيد لمن يخل بها فقيل ﴿ وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ التى من جملتها العدل والتقوى والمفعول الثانى لوعد محذوف وهو الجنة كما صرح به فى غير هذا الموضع ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر

عظيم ﴾ اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فالجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ التى من جملتها ماتليت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفى صدورهم ويذهب ماكانوا يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهدد اعداؤه * واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك لما ورد (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ووجد فى سرير انوشروان مكتوبا ـ الملك لايكون الا بالامارة والامارة لاتكون الا بالرجال ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عملوه ـ : قال الحافظ

شاهرا به بود ازطاعت صدساله وزهد * قدريك ساعت عمرى كه درو دادكند

وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [از اكابردين است روزى بر بلال بن برده كه والئ وقت بود در آمد واودر عيش بود وپيش اوبرف نهاده وبتنعم تمام تشهيه محمد بن واسع را كفت يا ابا عبدالله اين خانهٔ مارا چون بينى كفت اين خانهٔ خوش است وليكن بهشت ازين خوشتراست وذكر آتش دوزخ از امثال اين غافل كرداند پرسيدكه چه ميكوبى درباب قدر كفت در همراز كان توكه درين مقابر مدفونند فكرى بكن تا از قدر پرسيدن مشغول شوى كفت براى من دعا كن كفت دعاى من چه ميكنى وبر دركاه توچندين مظلومند همه برتو دعا ميكنند ودعاى ايشان بيشتر بالاميرود ظلم مكن وبدعاء من حاجت نيست] ومن كلمات بهلول لهارون حين قال له من انا قال انت الذى لوظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون * وفى عين المعانى العالم لا يدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه فلابد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث (ماترك الحق لعمر من صديق) وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

لما ادمت النصح والتحقيقا * لم يتركالى فى الوجود صديقا

قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق ـ وحكى ـ ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته وينادى منادى من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لمجرد المدح والثناء عليه . واما سلاطين الزمان

فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون لمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا فجواز اطلاق العادل على الكافر المنصف وعدم جواز اطلاقه على المسلمين الجائرين ليس بالنظر الى متانة العدل بل ذاك ليس الا ان العدل والجور متناقضان فلا يجتمعان * قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه . ولواء العدل لعمر رضى الله عنه وكل عادل يكون تحت لوائه . ولواء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخى يكون تحت لوائه . ولواء الشهداء لعلى رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل . وكل زاهد تحت لواء ابى ذر . وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء . وكل مقرئ تحت لواء ابى بن كعب . وكل مؤذن تحت لواء بلال . وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ الآية. والعدل فى الحقيقة هو الوسط المحمود فى كل فعل وقول وخلق وهو المأمور به فى قوله تعالى ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ ولقد صار من نال اليه كالكبريت الاحمر والمسك الاذفر ومن الله الهداية والتوفيق آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة الله ﴿ اذ هم قوم ﴾ ظرف لنفس النعمة اى اذكروا انعامه عليكم فى وقت همهم وقصدهم ﴿ ان يبسطوا اليكم ايديهم ﴾ اى بان يبطشوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ عطف على هم وهو النعمة التى اريد تذكيرها وذكر الهم ايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها اى منع ايديهم ان يمدوا اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعد ما مدوها اليكم * وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذى قلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ماروى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان فى غزوة ذى امار وغزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون على ان لا كانوا قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فردهم الله تعالى بكيدهم بان انزل صلاة الخوف * وقيل هو ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا انعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه فى صفة وهموا بقتله وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده ونزل جبريل فاخبر فخرج النبى عليه السلام * وقيل هو ماروى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه فى الفضى يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابى فاخذه وسله فقال من يمنعك منى فقال عليه السلام (الله) فاسقطه جبريل عليه السلام من يده فاخذه الرسول عليه السلام فقال (من يمنعك منى) فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ﴿ واتقوا الله ﴾ عطف على اذكروا اى اتقوه فى رعاية

حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فانه يكفيهم فى ايصال كل خير ودفع كل شر * واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعدما تحقق للعبد ان التقدير من قبل الله فان تعسر شئ فبتقديره. واعلى مراتب التوكل ان يكون بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل تحركه القدرة الازلية وهو الذى قوى يقينه ألاترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم نمرود وقومه ان يبسطوا اليه ايديهم فرموه فى النار جاءه جبريل وهو فى الهواء فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا وفاه بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبى عليه السلام حيث كف الله عنه وعن اصحابه ايدى المشركين رأسا فلم يقدروا ان يتعرضوا له بل ابتلوا فى اغلب الاحوال بما لايخطر ببالهم من البلايا جزاء لهم على همهم بالسوء : وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود از بهر چيست * تابدانى كه انيارا ناز كيست

فالتوكل من معالى درجات المقربين فعلى المؤمن ان يتحلى بالصفات الحميدة ويسير فى طريق الحق بسيرة حسنة * ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة ورأى صاحبها خاليا من الفضائل فتنحنح فبزق على وجهه فقال ما هذا السفه ايها الحكيم فقال بل هو عين الحكمة لان البصاق لزق الى اخس ما كان فى الدار ولم ار فى دارك اخس منك فخلوك عن الفضائل الباطنة فنبه بذلك على دناءته وقبحه لكونه مسترسلا فى لذاته مستغرقا اوقاته لعمارة ظاهره : قال الحافظ رحمه الله

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست

* ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا عليه فى العسر واليسر والمنشط والمكره * وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فاتاه ابليس فقال انت الذى تزعم ان كل شئ بقضاء قال نعم قال القى نفسك من الجبل وقل قدر على قال بالعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله وما على العبد الا التوكل والشكر على الانعام . ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور الوجود بامر كن والله يعلم ان رجوع العباد الى العدم ليس بهم ولا اليهم كما لم يكن خروجهم بهم فان خروجهم كان بجذبة امر كن فكذلك رجوعهم لايكون الا بجذبة امر ارجعى فعليهم ان يكونوا واثقين بكرم الله وفضله مسارعين فى طلب مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهى فى الله ليهديهم الى جذبات عنايته ولطفه ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذ الله عهد طائفة اليهود والالتفات فى قوله تعالى ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ للجرى على سنن الكبرياء اولان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتى اى شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها اوكفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به * وقد روى ان النبى عليه السلام جعل للانصار ليلة العقبة اثنى عشر نقيبا وفائدة النقيب ان القوم اذا علموا ان عليهم نقيبا كانوا اقرب الى الاستقامة. والنقيب والعريف

دراواخر دفتر بكم دربيان دعا كردن بلعم باعور كه موسى عليه السلام الخ

نظيران وقيل النقيب فوق العريف * قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس والعرافة كالسيادة لفظا ومعنى وفى الحديث (العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار) يعنى ان سيادة القوم جائزة فى الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهى مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة . وقوله ولكن العرفاء فى النار اى اكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا فى شرح المصابيح : قال السعدى

رياست بدست كسانى خطاست * كه از دستشان دستها برخداست
مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
مها زورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
دل دوستان جمع بهتر كه كنج * خزينه تهى به كه مردم برنج
بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
چوخواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك درپنجهٔ ظالمى

﴿ وقال الله ﴾ اى لبنى اسرائيل فقط اذهم المحتاجون الى الترغيب والترهيب ﴿ انى معكم ﴾ اى بالعلم والقدرة والنصرة اسمع كلامكم وارى اعمالكم واعلم ضمائركم فاجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتدأ بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لبنى اسرائيل ايضا ﴿ لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى ﴾ اى بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف ﴿ وعزرتموهم ﴾ اى نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب وهو المنع والدفع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اى فعلت به مايرده عن القبيح ويمنعه عنه ﴿ واقرضتم الله ﴾ بالانفاق فى سبيل الخير او بالتصدق بالصدقات المندوبة فظهر الفرق بين هذا الاقراض وبين اخراج الزكاة فانها واجبة ﴿ قرضا حسنا ﴾ وهو ان يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لايشوبها رياء ولا سمعة ولا يكدرها من ولا اذى وانتصابه يحتمل ان يكون على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى اقراضا كما فى انبتها نباتا حسنا بمعنى انباتا ويحتمل ان يكون على المفعولية على انه اسم للمال المقرض ﴿ لاكفرن عنكم سيآتكم ﴾ جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط ﴿ ولادخلنكم جنات ﴾ اى بساطين ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها ومساكنها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة واخره لضرورة تقدم التخلية على التحلية ﴿ فمن كفر ﴾ اى برسلى وبشئ مما عدد فى حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب ﴿ بعد ذلك ﴾ الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعا ﴿ منكم ﴾ متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى وسط الطريق الواضح ضلالا بينا واخطأ خطأ فاحشا لاعذر معه اصلا بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن

ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها الف قرية فى كل قرية الف بستان وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به موثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم النقباء وساربهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقدنهاهم موسى عن ذلك فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا نقيب سبط يهودا ويوشع بن نون نقيب سبط افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام قيل لما توجه النقباء الى ارضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث وذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل فى طوفان نوح وما جاوز ركبتى عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها قريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم فى الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا اطحنهم برجلى فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك ـ وروى ـ انه جعلهم فى كمه حواتى بهم الملك فنشرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس او اربعة بينهم فى خشبة ويدخل فى شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فجعلوا يتعرفون باحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهارون فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنبهم وقر جمل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقور منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانتقبت فوقعت فى عنق عوج فطوقته فصرعته واقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وكذا طول العصا فترامى فى السماء عشرة اذرع فاصاب العصا الا كعب وهو مصروع فقتله قالوا فاقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى جذروا رأسه وهكذا سنة الله فيما اراده حيث ينصر اولياءه بما لا يخطر ببالهم ولله فى كل فعله حكمة تامة ومصلحة شاملة ❀ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر كذلك جعل من كمال عنايته فى هذه الامة من النجباء البدلاء واعزة الاولياء اربعين رجلا فى كل حال وزمان كما قال النبى عليه السلام (يكون

فى الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق عيسى وواحدة على خلق) فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عليه السلام (بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء) قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلاثة الذين هم الخلفاء من الائمة وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلاثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء ولا يعرفهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء الاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من الاربعين واحد جعل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى هو الواحد فى العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى فى قيام الساعة كما فى التأويلات النجمية * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجساد والاوتاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا انتهى كلامه فى كتاب العظمة * ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود اذا انتقل الى الدار الآخرة يكون خليفته فى الجانب الايسر من الافراد دون الجانب الايمن وذلك لان يسار الامام يمين ويمينه يسار حين الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة ﴾ فان لفظة ما عند اهل التحقيق نافية واهل اليسار اهل الجلال والفناء واهل اليمين اهل الجمال والبقاء فافهم هذا السر البديع وكن ممن القى سمعه وهو شهيد فان المنكر الغافل طريد عن الحق بعيد

بسر وقت شان خلق كى رهبرند * كه چون آب حيوان بظلمت درند

: قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * بر رك مرده نيشتر زدنست

ثم تحقيق قوله تعالى ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ ان اقامة الصلاة فى ادامتها بان تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل السافلين القالب وهى العناصر الاربعة التى خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها ظلمة وخاصية تحجبك عن مشاهدة الحق وهى الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام يشير اليك بالتخلص من حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص من حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة

وهى من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للشئ والنمو وهو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص من حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودية وهى من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدركات واحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد اقمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم (اعبدالله كأنك تراه) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فبانقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقض اليهود عهدهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا فرائضه ومامزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه فى النفس ﴿ لعناهم ﴾ اى طردناهم وابعدناهم من رحمتنا اومسخناهم قردة وخنازير اواذللناهم بضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ اى غليظة شديدة بحيث لاتتأثر من الآيات والنذر وحجر قاس اى صلب غير لين ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لاقسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه والمراد بالتحريف اماتبديلهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم واماتبديلهم بسوء التأويل وقدسبق فى سورة البقرة ﴿ ونسوا حظا ﴾ اى وتركوا نصيبا وافرا ﴿ مماذكروابه ﴾ من التوراة اومن اتباع محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ـ روى ـ ان الله تعالى غير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء الشعراء كان ناما فاذا طائر وادخل منقاره فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه : قال الحافظ

نه من زبى عملى درجهان ملولم وبس * ملالت علما هم زعلم بى عملان

واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم تشويقالهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع لكونه معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا على ماسوى المولى لم ينل شيأ فكان مردودا ملعونا لانه نقض عهده مع الله سبحانه وتعالى : وفى المثنوى

بى وفايى چون سكانرا عار بود * بى وفايى چون رو اداری نمود
حق تعالى فخر آورد ازوفا * كفت من اوفى بعهد غيرنا

﴿ ولاتزال تطلع على خائنة منهم ﴾ اى خيانة على انها مصدر كالعافية والكاذبة قال الله تعالى ﴿ لاتسمع فيها لاغية ﴾ اى لغوا والمعنى ان الغدر والخيانة عادة مستمرة منهم ولاسلافهم بحيث لايكادون يتركونها اويكتمونها فلاتزال ترى ذلك منهم ﴿ الاقليلا منهم ﴾ لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم كعبدالله بن سلام واضرابه وهو استثناء من الضمير المجرور فى منهم ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ اى اعرض عنهم ولاتتعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذة ان تابوا وآمنوا اوعاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف وهو قوله تعالى ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله

در اواخر دفتر سوم درباز جم آمد اهل آمن عرصاتى بردر صومعة عيسى عليه السلام الخ

ولا باليوم الآخر ﴿ وان الله يحب المحسنين ﴾ تعليل للامر بالصفح وحث على الامتثال وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره : قال السعدى

عدو را بالطاف كردن بهبند * كه نتوان بريدن بتيغ و كمند
چو دشمن كرم بيند ولطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود
وكر خواجه با دشمنان نيك خوست * بسى بر نيايد كه كردند دوست

وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى

كافران مهمان پيغمبر شدند * وقت شام ايشان بمسجد آمدند
كفت اى ياران من قسمت كنيد * كه شما بر از من وخوى منيد
هريكى يارى يكى مهمان كزيد * درميان يك زفت بود وبى نديد
جسم ضخمى داشت كس اورا نبرد * ماند در مسجد چو اندر جامه درد
مصطفى بردش چو واماند ازهمه * هفت بز شيرده بر در رمه
كه مقيم خانه بودندى بزان * بهر دوشيدن براى وقت خوان
نان وآش وشير آن هر هفت بز * خورد آن بوقحط عوج ابن عنز
جمله اهل بيت خشم آلوشدند * كه همه در شير بز طامع شدند
معده طبلى خوار همچون طبل كرد * قسم مجده آدمى تنها بخورد
وقت خفتن رفت ودر حجره نشست * پس كنيزك از غضب دررا ببست
از برون زنجير دررا درفكند * كه ازو بد خشمكين ودردمند
كبررا از نيم شب تا صبحدم * چون تقاضا آمد ودرد شكم
از فراش خويش سوى در شتافت * دست بردر چون نهاد او بسته يافت
در كشادن حيله كرد آن حيله ساز * نوع نوع وخود نشد آن بند باز
شد تقاضا بر تقاضا خانه تنك * ماند او حيران وبى درمان ودنك
حيله كرد و او بخواب اندر خزيد * خويشتن در خواب ودر ويرانه ديد
زانكه ويرانه بد اندر مناظرش * شد بخواب اندر همانجا منظرش
خويش در ويرانهٔ خالى چو ديد * اوچنان محتاج واندر دم بريد
كشت بيدار وبديد آن جامه خواب * بر حدث ديوانه شد از اضطراب
كفت خوابم بهتر از بيداريم * كه خورم آن سو واين سو مى دريم
بانك مى زد وانبورا وانبور * همچنانكه كافر اندر قعر كور
منتظر كه كى شود اين شب بسر * يا برآيد در كشادن بانك در
تا كريزد او چو تيرى از كمان * تا نبيند هيچكس اورا چنان
مصطفى صبح آمد ودررا كشاد * صبح آن كمراه را اوراه داد
جامه خواب پر حدث رابك فضول * قاصدان آورد در پيش رسول

که چنین کردست مهمانت ببین * خندهٔ زد رحمة للعالمین
که بیار آن مطهره اینجا به پیش * تابشویم جمله را بادست خویش
او بجد می‌شست آن احداث را * خاص زامر حق نه تقلید وریا
که دلش می‌گفت کین را توبشو * که در اینجا هست حکمت توبتو
کافرك را هیکلی بد بادکار * یاوه دید آنرا وکشت اوبی قرار
گفت آن حجره که شب جاداشتم * هیکل آنجا بی خبر بگذاشتم
که چه شرمین بود شرمش حرص برد * حرص از در هاست بی چیزست خرد
از پی هیکل شتاب اندر دوید * در وثاق مصطفی وانرا بدید
کان یدالله ان حدث را هم بخود * خوش همی شوید که دورش چشم بد
هیکلش از یاد رفت وشد بدید * اندر وشوری کریبانرا درید
می زد اودو دست را بررو وسر * کله را میکوفت بر دیوار ودر
انچنانکه خون زبینی وسرش * شد روان ورحم کردان مهترش
چون زحد بیرون بلرزید وطپید * مصطفی اش در کنار خود کشید
ساکنش کرد وبسی بنواختش * دیده اش بکشاده داد اشناختش
آب بر روزد در آمد درسخن * کی شهید حق شهادت عرضه کن
گشت مؤمن گفت اورا مصطفی * کامشب هم باش وتو مهمان ما
گفت والله تا ابد ضیف توام * هر کجا باشم بهر جا که روم
یارسول الله رسالت راتمام * تونمودی همچو شمع بی غمام

﴿ ومن الذین قالوا انانصاری اخذنا میثاقهم ﴾ ای واخذنا من النصاری میثاقهم کما اخذنا ممن قبلهم من الیهود ومن متعلقة باخذنا والتقدیم للاهتمام وانما قال قالوا انا نصاری ولم یقل ومن النصاری تنبیها علی انهم نصاری بتسمیتهم انفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله بقولهم لعیسی علیه السلام نحن انصار الله ولیسوا موصوفین بانهم نصاری بتوصیف الله ایاهم بذلك ومعنی اخذ المیثاق هو ما اخذ الله علیهم فی الانجیل من العهد المؤکد باتباع محمد صلی الله علیه وسلم وبیان صفته ونعته ﴿ فنسوا حظا ﴾ ای ترکوا نصیبا وافرا ﴿ مما ذکروا به ﴾ فی تضاعیف المیثاق من الایمان ومایتفرع علیه من افعال الخیر ﴿ فاغرینا ﴾ ای الزمنا والصقنا من غری بالشیء اذا لزمه ولصق به واغراه غیره ﴿ بینهم ﴾ ظرف لاغرینا ﴿ العداوة ﴾ وهی تباعد القلوب والنیات ﴿ والبغضاء ﴾ ای البغض ﴿ الی یوم القیمة ﴾ غایة للاغراء او للعداوة والبغضاء ای یتعادون ویتباغضون الی یوم القیامة ﴿ وسوف ینبئهم الله ﴾ ای یخبرهم فی الآخرة ﴿ بما کانوا یصنعون ﴾ وعید شدید بالجزاء والعذاب کقول الرجل لمن یتوعده ساخبرك بما فعلت ای یجازیهم بما عملوا علی الاستمرار من نقض المیثاق ونسیان الحظ الوافر مما ذکروا به وسوف لتأکید الوعید والتعبیر عن العمل بالصنع للایذان برسوخهم فی ذلك * قیل الذی القی العداوة بین النصاری رجل یقال له بولس وکان بینه وبین النصاری

قتال قتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة يلقى بها بينهم القتال فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم ألا تعرفونى فقالوا انت الذى قتلت ماقتلت منا وفعلت مافعلت فقال قد فعلت ذلك كله والآن تبت لانى رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمة فقأعينى فقال أى شئ تريد من قومى فتبت على يده ثم جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام فى المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس فى الحائط وكان يتعبد فى الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم بان يجتمعوا ويناديهم من تلك الكوة ويقول لهم يقول كان فى الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندى فقد حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم أليس خلق الله تعالى هذه الاشياء فى الدنيا كلها لمنفعة بنى آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعنى الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما فى الارض جميعا فاخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم من أى ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن أى ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال فاعلموا انه تعالى فى قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا بطائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه فى الغرفة وقال لهم انى اريد ان اجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرنى علم فاريد ان اخبركم فى السر لتحفظوا عنى وتدعوا الناس الى ذلك بعدى وقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءنى عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عينى فبرئت والآن اريد ان اجعل نفسى قربانا له ثم قال هل يستطيع احد ان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله تعالى فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة واخبرهم بذلك ايضا وقال انه ثالث ثلاثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان بعض الليالى خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمنى كذا وكذا وقال الفريق الآخر انت كاذب بل علمنى كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله والثانية الملكانية قالوا ان الله تعالى ثالث ثلاثة المسيح وامه والله والفرقة الثالثة اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح : قال جلال الدين رومى قدس سره

درتصور ذات اورا كنج كو * نادر آيد درتصور مثل او

كربغايت نيك وكربد گفته اند * هرچه زوگفتند ازخود گفته اند [١]

مى مكن چندين قياس اى حق شناس * زانكه ناياد ذات بيچون درقياس [٢]

فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى ﴿وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ وان يشتغل بنفسه عن

[١] قوله كر بغايت نيك وكر بد گفته اند الخ

[٢] در اوائل دفترسيم درديار بردن پادشاه طبيب عيسوى را الخ

غيره وفى الحديث (مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلايرى الاماقدم وينظر اشأم منه فلايرى الاماقدم فينظر بين يديه فلايرى الاالنار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولوبشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) يعنى من لم يجد شيأ يتقى به النار فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات ۞ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق ولكنه لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ماذكروا به فمابقى لهم حظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد الفطرى لكمال الانسانية فصاروا كالانعام بل هم اضل اى بل كالسباع يتحارشون ويتناوشون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيامة فان ارباب الغفلة لاالفة بينهم وان اصحاب الوفاق لاوحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت بتأييد الاله اذ كتب فى قلوبهم الايمان بقلم خطاب ألست بربكم يوم الميثاق وايدهم بروح منه مانسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عليه الصلاة والسلام ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وقال تعالى خطابا لهم اذلم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ على ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم المحبة وقال ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى والكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل ﴿ قدجاءكم رسولنا ﴾ الاضافة للتشريف والايذان بوجوب اتباعه ﴿ يبين لكم ﴾ حال من رسولنا اى حال كونه مبينا لكم على التدريج حسبما تقتضيه المصلحة ﴿ كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ اى كثيرا كائنا من الذى كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه من الكتاب اى التوراة والانجيل الذى انتم اهله والمتمسكون به كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى باحمد عليهما السلام فى الانجيل ﴿ ويعفوا عن كثير ﴾ مما تخفونه اى لايظهره ولايخبره اذالم يضطر اليه امر دينى صيانة لكم عن زيادة الافتضاح ﴿ قدجاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ المراد بالنور والكتاب هو القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ماخفى على الناس من الحق او الاعجاز الواضح والعطف المنبئ على تغاير الطرفين لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثانى القرآن ﴿ يهدى به الله ﴾ وحد الضمير لان المراد بهما واحد بالذات اولانهما فى حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق احدهما رسول الهى والآخر معجزته وبيان مايدعو اليه من الحق ﴿ من اتبع رضوانه ﴾ اى رضاه بالايمان به ﴿ سبل السلام ﴾ اى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب على ان يكون السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة اوسبيل الله تعالى وهو شريعته التى شرعها للناس على ان يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بنزع الخافض فان يهدى انما يتعدى الى الثانى بالى او باللام كما فى قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) ﴿ ويخرجهم ﴾ الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ ﴿ من الظلمات ﴾ اى ظلمات فنون الكفر والضلال ﴿ الى النور ﴾ الى الايمان وسمى الايمان نورا لان الانسان اذا آمن ابصر به طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه فحذره ﴿ باذنه ﴾

اى بتيسيره وارادته ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ اى طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لامحالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى (فلما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) * واعلم ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نورا بقوله تعالى (الله نور السموات والارض) لانهما كانتا مخفيتين فى ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نورا لان اول شئ اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (اول ماخلق الله نورى) ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك سمى عالم الانوار والعلويات نورانيا بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبى عليه السلام كان اولى باسم النور ولهذا كان يقول (انا من الله والمؤمنون منى) وقال تعالى (قد جاءكم من الله نور) ـ وروى ـ عن النبى عليه السلام انه قال (كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه) * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) قال العرفى فى قصيدته النعتية

اين بس شرف كوهر تومنشى تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم قدم را
تاحكم نزول تودرين دار نوشته است * صدره بعبث باز تراشيد قلم را

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ لاغير كما يقال الكرم هو التقوى نزلت فى نصارى نجران وهم اليعقوبية القائلون بانه تعالى قد يحل فى بدن انسان معين او فى روحه ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيتا لهم ان كان الامر كما تزعمون ﴿ فمن ﴾ استفهامية انكارية ﴿ يملك ﴾ الملك الضبط والحفظ التام عن حزم اى يمنع ﴿ من الله ﴾ اى من قدرته وارادته ﴿ شيأ ﴾ وحقيقته فمن يستطيع ان يمسك شيأ منها ﴿ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾ احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية وكيف يكون الها من لايقدر على دفع الهلاك

عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاملاك الامانة والاعدام مطلقا لابطريق السخط والغضب ولعل نظم امه في سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكهما قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها انموذجا لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض وقد اهلك امه فهل مانعه احد فكذا حال من عداها من الموجودين ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اى مابين قطرى العالم الجسماني لا بين وجه الارض ومقعر فلك القمر فقط فيتناول مافي السموات من الملائكة ومافي اعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض اى من في الارض كذلك اى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء واماتة لا لاحد سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالوهية به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ماسواه ﴿ يخلق مايشاء ﴾ اى يخلق مايشاء من انواع الخلق والايجاد على ان ما نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية كأنه قيل يخلق أى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنس كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حواء او انثى وحدها كخلق عيسى اومنهما كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من اجرى ذلك على يده ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ماقبله : وفى المثنوى

دامن او گير اى يار دلير * كومنزه باشد از بالا وزير [١]
نى چوعيسى سوى گردون برشود * نى چو قارون درزمين اندر رود
ربى الاعلاست ورد آن مهان * رب ادنى در خوراين ابلهان [٢]

* وعن عبادة من الصامت رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال (من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبدالله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل) * وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فكأنه ابطأ بهن فاتاه عيسى فقال ان الله امرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تخبرهم واما ان اخبرهم فقال يا اخى لا تفعل فانى اخاف ان سبقتنى بهن ان يخسف بى او اعذب قال فجمع بنى اسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال ان الله اوحى الى بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن . اولاهن ان لا تشركوا بالله شيأ فان مثل من اشرك بالله

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان ثم آمدن اهل آفت هر صباحى بر درصومعهٔ عيسى عليه السلام [٢] در اواسط دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى ملولرا سبب مسخر كردن جباران الخ

كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب اوورق ثم اسكنه دارا فقال اعمل وارفع الى فجعل يعمل ويرفع الى غير سيده فأيكم يرضى ان يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيأ واذاقمتم الى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده مالم يلتفت . وآمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب ان يجد ريحها وان الصيام عندالله اطيب من ريح المسك . وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم ان اقدى نفسى منكم فجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه . وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى اسره حتى اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لاينجو من الشيطان الذى هو اكبر الاعداء الابذكر الله : قال فى المثنوى

ذكر حق كن بانكه غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز[١]
ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بر بندد برون آيد پليد[٢]
مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا
چون در آيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى آندهان

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا آمركم بخمس الله امرنى بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع) والربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهى عرى فى حبل يشد به اليهم وتستعار لغيره ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك اوالمعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقربنا من الله كقرب الوالد لولده وحبنا اياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده فى وقت يرضى عنه فى وقت آخر وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عندالله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ الزامالهم وتبكيتا ﴿ فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ اى ان صح مازعمتم فلأى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه سيعذبكم فى الآخرة ايام معدودة بعدد ايام عبادتكم العجل ولوكان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ماصدر ولما وقع عليكم ما وقع ﴿ بل ﴾ اى لستم كذلك ﴿ انتم بشر ممن خلق ﴾ اى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفرله من اولئكم المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى ورسله ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى ورسله ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ من الموجودات لايتمى اليه تعالى شئ منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت مملوكيته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واثابة وتعذيبا فانى لهم ادعاء مازعموا ﴿ واليه المصير ﴾ فى الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازى كلا من المحسن والمسئ بما يستدعيه عمله من غير مانع يمنعه

وليست المحبة بالدعوى بل لها علامات ولله در من قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع

لوكان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى لايحب من خالف شيأ من شريعة النبي عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها وانما يحب من اطاع امره ولا فوق بين الناس من حيث الصورة البشرية وانما تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى : قال السعدى قدس سره

رەراست باید نه بالای راست * که کافرهم از روی صورت چو ماست

وانما يظهر التفاوت فى الآخرة لانها دارالجزاء فطوبى لعبد تفكر فى حاله ومصيره فرغب فى الزهد والطاعة قبل مضى الوقت : قال فى المثنوى

کربینی میل خود سوی سما * پردولت برکشا همچون هما

ور بینی میل خود سوی زمین * نوحه میکن هیچ منشین از حنین

عاقلان خود نوحها پیشین کنند * جاهلان آخر بسر بر می زنند

زابتداء کار آخررا ببین * تانباشی تو پشیمان روز دین

ـ وحكى ـ ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ اذهب فانه ليس لى غربال فقال الرجل لاتسخرنى آت الميزان فقال الصائغ ليس لى مكنسة ثم قال اطلب منك الميزان ايها الصائغ وانت تجيبنى بما يضحك منه فقال انما قلت ماقلت لانك شيخ مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب فتحتاج الى المكنسة والغربال للتخليص فبسبب فكرى لعاقبة امرك قلت ماقلت

من زاول دیدم آخررا تمام * جای دیکر رو ازینجا والسلام

* واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم . فمنهم عوام . ومنهم خواص . ومنهم اخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة * ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يليق الالتقائى وكمال الحب انما يحصل بعد تزكية النفس فان النفس اذا كانت مغضوبة لاتتم الرحمة فى حقها وصاحبها انما يحب الله تعالى من وراء حجاب اللهم اجعلنا ممن يحبك حبا شديدا ويسلك فى محبتك طريقا سديدا ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴾ حال كونه ﴿ يبين لكم ﴾ الشرائع والاحكام الدينية المقرونة بالوعد والوعيد ﴿ على فترة ﴾ كائنة ﴿ من الرسل ﴾ مبتدأة من جهتهم وعلى متعلق بجاءكم على الظرفية اى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية يقال فتر الشئ يفتر فتورا اذا سكنت حركته وصارت اقل مما كانت عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فى اثر بعض الى وقت رفع عيسى عليه السلام ﴿ ان تقولوا ﴾ تعليل لمجئ الرسول بالبيان على حذف

المضاف اى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفريطكم فى مراعاة احكام الدين ﴿ ماجاءنا من بشير ﴾ يبشرنا بالجنة ﴿ ولانذير ﴾ يخوفنا بالنار وقدانطمست آثار الشرائع السابقة وانقطعت اخبارها ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة وتبين انه معلل به اى لاتعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير أى بشير ونذير أى نذير على ان التنوين للتفخيم * وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا احوج مايكون اليه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسع وتسعون سنة اوخمسمائة وست واربعون سنة واربعة انبياء على ماروى الكلبى ثلاثة من بنى اسرائيل وواحدمن العرب خالدبن سنان العبسى وقيل لم يكن بعد عيسى الارسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بان الرسول قدبعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحى ليعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلايتعللوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم كذا فى الارشاد * وفى الحديث (انا اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه ليس بينى وبينه نبى) قال ابن الملك بطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرعه واما خالدبن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعدالموت وماظهر نبوته فى الدنيا ❁ وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا ثلاثة ايام فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتمونى واضعتم قولى ووصيتى واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يتقدمه حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا اربعين يوما فجاء القطيع وتقدمه حمار ابتر فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال عليه السلام (مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه) وانما امر خالد ان ينبش عليه ليسأل ويخبر ان الحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما اخبروا به فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل من احوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة

للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالد ان الله ارسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد برسول فاراد ان يحصل من هذه الرحمة فى الرسالة المحمدية على حظ اوفر ولم يؤمر بالتبليغ فاراد ان يحطى فى البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون اقوى فى العلم فى حق الخلق اى ليعلم قوة علمه باحوال الخلائق فى البرزخ فاضاعه قومه وانما وصف النبى قومه بانهم اضاعوا نبيهم اى وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخباره احوال القبر كذا فى الفصوص وشروحه * واتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل فى عاشر شهر ربيع الاول فى ليلة يوم الاثنين منه فلما تشرف العالم بوجوده الشريف وعنصره اللطيف اضاءت قلوب الخلق واستارت فهداهم الله به عليه السلام فابصره من ابصر وعمى من عمى وبقى فى الكفر والضلال

درکار خانهٔ عشق از کفر ناکزیرست * آتش کرا بسوزد کر بولهب نباشد

وانما اضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف اليهم لان فائدة رسالته لم تكن راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن مجيء الرسول ما اضافه الى نفسه وانما جعله من انفسهم فقال ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾ لان فائدة رسالته كانت راجعة الى انفسهم كما فى التأويلات النجمية * فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتذكر فى الوعد والوعيد فقد جاء البشير والنذير بحيث لم يبق للاعتذار مجال اصلا — وروى — ان جبير بن مطعم قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال (أليس تشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى رسول الله وان القرآن جاء من عند الله) فقلنا بلى قال (فابشروا فان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا) ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ اى اذكر يا محمد لاهل الكتاب ما حدث وقت قول موسى لبنى اسرائيل ناصحا لهم ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ اى انعامه عليكم ﴿ اذ جعل فيكم انبياء ﴾ فى وقت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث فى امة من الامم ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل فى القوم شرف وفضل لهم ولاشرف اعظم من النبوة ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ اى جعل فيكم اوكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء وجعل الكل فى مقام الامتنان عليهم ملوكا لما ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك * وقال السدى وجعلكم احرار تملكون انفسكم بعدما كنتم فى ايدى القبط فى مملكة فرعون بمنزلة اهل الجزية قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال بعضهم من له امرأة يأوى اليها ومسكن يسكنه وخادم يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك ﴿ وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾ من البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله من الامور العظام والمراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ هى ارض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين ﴿ التى كتب الله لكم ﴾ اى كتب فى اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان آمنتم واطعتم لقوله تعالى

لهم بعدما عصوا فانها محرمة عليهم ﴿ ولاترتدوا ﴾ لاترجعوا ﴿ على ادباركم ﴾ اى مدبرين خوفا من الجبابرة فهو حال من فاعل لاترتدوا ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل اى ولاترجعوا على اعقابكم بخلاف ماامرالله ﴿ فتنقلبوا ﴾ فتنصرفوا حال كونكم ﴿ خاسرين ﴾ اى مغبونين بفوت ثواب الدارين ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل عند امر موسى ونهيه غير ممتثلين لذلك ﴿ ياموسى ان فيها قوما جبارين ﴾ اى متغلبين لاتتأتى مقاومتهم والجبار العالى الذى يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على مايريده كائنا ماكان فعال من جبره على الامر اى اجبره عليه وذلك ان النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا لتجسس الاخبار وانتهوا الى مدينة الجبارين لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم وعظم اجسامهم وان الرجل من بنى اسرائيل ليدخل تحت قدمهم لعظمه ووسعته قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولاتخبروا به احدا من اهل المعسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه الارجلين وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا فشاع الخبر بين بنى اسرائيل فلذا قالوا ان فيها قوما جبارين ﴿ وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾ من غير صنع من قبلنا فانه لاطاقة لنا باخراجهم منها ﴿ فان يخرجوا منها ﴾ بسبب من الاسباب التى لاتعلق لنا بها ﴿ فانا داخلون ﴾ حينئذ ﴿ قال رجلان ﴾ كانه قيل هل اتفقوا على ذلك اوخالفهم البعض فقيل قال رجلان وهما كالب ويوشع ﴿ من الذين يخافون ﴾ الله تعالى دون العدو ويتقونه فى مخالفة امره ونهيه وهو صفة لرجلان ﴿ انعم الله عليهما ﴾ بالتثبيت والوقوف على شؤونه تعالى والثقة بوعده وهو صفة ثانية لرجلان ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى باب بلد الجبارين وهو اريحا وتقديم الجار والمجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم فى بلدهم اى باغتوهم وضاغتوهم فى المضيق وامنعوهم من البروز الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا ﴿ فاذا دخلتموه ﴾ اى باب بلدهم وهم فيه ﴿ فانكم غالبون ﴾ من غير حاجة الى القتال فانا قد رأيناهم وشاهدناهم ان قلوبهم ضعيفة وان كانت اجسامهم عظيمة فلاتخشوهم واهجموا عليهم فى المضايق فانهم لايقدرون فيها على الكر والفر ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فتوكلوا ﴾ بعد ترتيب الاسباب ولاتعتمدوا عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عنايته العزيز القدير ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ به تعالى مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما ﴿ قالوا ﴾ غير مبالين بقول ذينك الرجلين مصرين على القول الاول ﴿ ياموسى انا لن ندخلها ﴾ اى ارض الجبابرة ﴿ ابدا ﴾ اى دهرا طويلا ﴿ مادامو فيها ﴾ اى فى ارضهم وهو بدل من ابدا بدل البعض لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعض منه ﴿ فاذهب ﴾ الفاء فصيحة اى فاذا كان الامر كذلك فاذهب ﴿ انت وربك فقاتلا ﴾ اى فقاتلاهم انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم مبالاة بهما لانهم قصدوا ذهابهما حقيقة لان من هو فى صورة الانسان يستبعد منه انه يجوز حقيقة الذهاب والمجئ على الله تعالى الا ان يكون من المجسمة ﴿ انا ههنا

﴿ قاعدون ﴾

قاعدون ﴾ ارادبذلك عدم التقدم لاعدم التأخر ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام لما رأى منهم مارأى من العناد على طريقة البث والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التى بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ﴿ رب انى لاأملك الا نفسى واخى ﴾ اى الاطاعة نفسى واخى ﴿ فافرق بيننا ﴾ يريد نفسه واخاه والفاء لترتيب الفرق والدعاء به على ماقبله ﴿ وبين القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعتك المصرين على عصيانك بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقون ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فانها ﴾ اى الارض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ تحريم منع لاتحريم تعبد وتكليف لايدخلونها ولايملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين ﴿ اربعين سنة ﴾ ظرف لمحرمة فالتحريم موقت بهذه المدة لامؤبد فلايكون مخالفا لقوله تعالى (كتب الله لكم) فالمراد تحريمها عليهم انه لايدخلها احد منهم فى هذه المدة لكن لابمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقى ﴿ يتيهون فى الارض ﴾ اى يتحيرون فى البرية استئناف لبيان كيفية حرمانهم ﴿ فلاتأس ﴾ فلاتحزن والاسى الحزن ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضئ لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولاتطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان طوله كطول ابيه كالظفر يطوله وماؤهم من الحجر الذى يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون كان عقابهم كان بطريق الفرك والتأديب واصح الاقاويل ان موسى وهارون كانا معهم فى التيه ولكن كان ذلك لهما روحا وسلامة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب ﴿ قال فى التأويلات النجمية والتعجب فى ان موسى وهارون بشؤم معاملة بنى اسرائيل بقيا فى التيه اربعين سنة وبنوا اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فى التيه ليعلم اثر بركة صحبة الصالحين واثر شؤم صحبة الفاسقين انتهى : قال الحافظ

ملول همرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة وسار بمن بقى من بنى اسرائيل الى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته فحارب الجبابرة وفتحها واقام بها ماشاء الله ثم قبضه الله ولايعلم قبره الا الله وهذا أصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام * قال السدى فى وفاة هارون ان الله اوحى الى موسى انى متوفى هارون فائت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال ياموسى انى احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال ياموسى خدعتنى فلما قبض روح البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده على حب بنى

اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى أفترونى اقتل اخى فلما كثروا عليه صلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه * وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال صعد موسى وهارون الجبل فقال بنوا اسرائيل انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنوا اسرائيل انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وابكم * وقال عمرو بن ميمونة مات هارون وموسى فى التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فتمثل باهارون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك فقال لا ولكننى مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا * واما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد ذكر الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبئ يوشع بن نون فكان بعد ما روح عليه فيقول له موسى يانبى الله مااحدث الله اليك فيقول له يوشع هلك كذا وكذا فيقول فهل كنت اسألك عن شئ مما احدث الله اليك حتى تكون انت تبتدئنى بشئ به وتذكره ولا يذكر له شيأ ولما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت وفى الحديث (جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد ففقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادنى من الارض المقدسة قدر رمية حجر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو انى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر) قال محمد بن يحيى قد صح حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرده الا كل مبتدع كذا فى تفسير النسفى وفى حديث آخر (ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية) وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط احسن منه ومثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن يحفر هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت مضجعا احسن من هذا قالوا يا كليم الله أتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس قبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه ـ وروى ـ ان يوشع رآه بعد موته فى المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهى حية وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون بعث الله يوشع نبيا فاخبره ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحا معه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحاء ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا فى القرون

وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر وكان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

جهـان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

﴿ واتل عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ نبأ ابني آدم ﴾ اى خبر ابني ابي البشر وهما قابيل وهابيل ﴿ بالحق ﴾ اى تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر العلماء ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكرا وانثى الا شيثا فانها ولدته منفردا فولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت في البطن الثانية هابيل واخته ليوذا فلما ادركوا أوحى الله الى آدم انه يزوج كلا منهما توأمة الآخر لانه لم يكن يومئذ الا اختاها وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وسخط وزعم ان ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها ففعلا فنزلت نار على قربان هابيل فاكلته ولم تتعرض لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل ما فعل ﴿ اذ قربا قربانا ﴾ ظرف لنبأ والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة وتوحيده لما انه في الاصل مصدر والتقدير اذ قرب كل منهما قربانا ﴿ فتقبل من احدهما ﴾ هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا او كبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء بيضاء لا دخان لها فاكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلها الطير والسباع وقيل ما كان في ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ما ذكر من مجيء النار والاكل * وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان فدى به الذبيح عليه السلام ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ وهو قابيل كان صاحب زرع وقرب اردأ ما عنده من القمح ولم تتعرض له النار اصلا لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده فنزلا عن الجبل الذي قربا عليه وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فعند ذلك ﴿ قال ﴾ اى من لم يتقبل قربانه لاخيه ﴿ لاقتلنك ﴾ اى والله لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختي الحسناء وانكح

اختك الدميمة فيحدث الناس انك خير منى ويفخر ولدك على ولدى ﴿ قال ﴾ الذى تقبل قربانه وماذنبى ﴿ انما يتقبل الله ﴾ اى القربان ﴿ من المتقين ﴾ لامن غيرهم وانما تقبل قربانى ورد قربانك لما فينا من التقوى وعدمه اى انما اديت من قبل نفسك لامن قبلى فلم تقتلنى والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام (التقوى ههنا) واشار الى القلب وحقيقة التقوى ان يكون العامل على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما أتى به من الطاعات وان يكون فى غاية الاحتراز من ان يأتى بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى ﴿ لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ماانا بباسط يدى اليك لاقتلك ﴾ اى والله لئن مددت الى يدك وباشرت قتلى حسبما اوعدتنى به وتحقق ذلك منك ماانا بفاعل مثله لك فى وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله ﴿ انى اخاف الله رب العالمين ﴾ قيل كان هابيل اقوى ولكن تحرّج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت * قال البغوى وفى الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضى الله عنه ﴿ انى اريد ان تبوء باثمى واثمك ﴾ تعليل آخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه كان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية والمعنى انى اريد باستسلامى لك وامتناعى عن التعرض لك ان ترجع باثمى اى بمثل اثمى لو بسطت يدك اليك وباثمك ببسط يدك الىّ كما فى قوله صلى الله عليه وسلم (المستبان ماقالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم) اى على البادئ عين اثم سبه ومثل سبه صاحبه بحكم كونه سببا له وكلاهما نصب على الحالية اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعل مراده بالذات انما هو عدم ملابسته للاثم لاملابسة اخيه له ﴿ فتكون من اصحاب النار ﴾ فى الآخرة ﴿ وذلك ﴾ اشارة الى كونه من اصحاب النار ﴿ جزاء الظالمين ﴾ اى عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى ﴿ فطوعت له نفسه قتل اخيه ﴾ من طاع له المرتع اذا اتسع اى وسعته وسهلته اى جعلته سهلا وهوّنته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه ومتسع له لاضيق فيه ولاحرج فان قتل النفس بغير حق لاسيما قتل الاخ اذا تصوره الانسان يجده شيأ عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا عن الاطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك الفعل اسهل عليها فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالعاصى المتمرد عليها وتم الكلام بدون اللام بان يقال فطوعته نفسه قتل اخيه الا انه جئ باللام لزيادة الربط كما فى قولك حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بان يقال حفظت مال زيد ﴿ فقتله ﴾ قيل لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل ابليس واخذ طائرا اوحية ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم لايستعصى عليه اواغتاله وهو نائم وغنمه ترعى وذلك عند جبل ثور اوعقبة حراء اوبالبصرة فى موضع المسجد الاعظم وكان لهابيل يوم قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار ان آدم لما هبط الى الارض تفكر فيما اكل فاستقاء فنبتت شجرة السم من قيئه فاكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد بقى شئ مما اكل فلما غشى حواء حصل لقابيل ولذا كان قاتلا باعثا للفساد فى وجه الارض

﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ خسر دينه ودنياه * قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر دنياه وآخرته اماالدنيا فانه اسخط لوالديه وبقى مذموما الى يوم القيامة واماالآخرة فهو العقاب العظيم ﴿ فبعث الله غرابا ﴾ ارسله ﴿ يبحث فى الارض ﴾ البحث بالفارسية «بكندن» ﴿ ليريه ﴾ المستكن الى الله تعالى اوللغراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثانى بيبحث ويجوز تعلقها ببعث ايضا ﴿ كيف يوارى ﴾ يستر ﴿ سوأة اخيه ﴾ اى جسده الميت فانه مما يستقبح انه يرى وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه. وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعولى يرى ـ روى ـ انه لما قتله تركه بالعراء اى الارض الخالية عن الاشجار ولم يدر مايصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره اربعين يوما اوسنة حتى اروح وعفت عليه الطيور والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة فالقاه فيها ووارأه وقابيل ينظر اليه وكأنه قيل فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل ﴿ قال ياويلتا ﴾ هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا اوانك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى مالا يعقل اظهارا للتحسر ومثله ياحسرة على العباد والويل والويلة الهلكة ﴿ أعجزت ان اكون ﴾ اى عن ان اكون ﴿ مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى ﴾ تعجب من عدم اهتدائه الى ماهتدى اليه الغراب وقوله فاوارى بالنصب عطف على اكون اى اعجزت عن كونى مشبها بالغراب فواريا ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ اى على قتله لما كان من التحير فى امره وحمله على رقبته مدة طويلة وغير ذلك فلما كان ندمه لاجل هذه الاسباب لالخوف من الله بسبب ارتكاب المعصية لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندمه ـ روى ـ انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال مادرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك لينادينى من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا * قال مقاتل كان قبل ذلك يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل هابيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل وكان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لايضحك وانشأ يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم

مرثية قال لشيث يابني انك وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها

ومالى لااجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة على نقما * فهل انا من حياتى مستريح

ـ وروى ـ عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده . واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لايمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويلى قتلت ابى برميتى وقت ابنى بلطمتى * قال مجاهد فعقلت احدى رجلى قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج وهو اول من عصى الله في الارض من ولد آدم وهو اول من يساق الى النار وفي الحديث (لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها) لانه اول من سن القتل وهواب يأجوج ومأجوج شر اولاد توالدوا من شر والد * قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقى نسل شيث * وفي التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون في الجبال والمغارات والغياض الى زمن مهلابيل بن قينان بن انوش بن شيث ففرقهم مهلابيل الى اقطار الارض وسكن هو في ارض بابل وكان كيومرث اخاه الصغير وهو اول السلاطين في العالم فاخذوا يبنون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى آخر الزمان * واعلم ان الكدر لايرتفع من الدنيا وانما يرتفع التكدر عن قلوب اهل الله تعالى كالنار والماء لايرتفعان ابدا لكن يرتفع احراق النار لبعض كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء لبعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضى وصبر : قال الحافظ

درين چمن كل بيخار كس نه [illegible] جراغ مصطفوى باشرار بولهبيست

وله

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

والاشارة فى الآيات ان آدم الروح لما ازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى فى بطن اولا ثم ولد هابيل القلب وتوأمته ليوذا العقل وكان اقليما الهوى فى غاية الحسن لان القلب يميل الى طلب المولى وماعنده وهو محبب اليه وكان ليوذا العقل فى نظر هابيل القلب فى غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء فى الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفى نظر قابيل النفس ايضا فى غاية القبح لان النفس به تعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فالله تعالى حرم الازدواج بين التوأمين كليهما ما امر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يحرضه الهوى على الاستهلاك والفناء فى الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا فيه تنزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا وبعد اذا كان قرين القلب يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا سمى العشق هوى كما قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبى فارغا فتمكنا

ولتعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر آدم الروح لولديه ما امر الله به فرضى هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هى اختى يعنى اقليما الهوى ولدت معى فى بطن وهى احسن من اخت هابيل القلب يعنى ليوذا العقل وانا احق بها ونحن من ولائد جنة الدنيا وهما من ولائد ارض العقبى فانا احق باختى فقال له ابوه انها لا تحل لك يعنى اذ كان الهوى قرينك فتهلك فى اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال الله تعالى لم يأمر به وانما هذا من رأيه فقال لهما آدم الروح قربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعنى مدبر النفس النامية وهى القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهو القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعنى مواشى الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعنى الصفة البهيمية وهى احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذى والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية الشيطانية فوضعهما قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فاكلت جمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هى من حطب نار الحيوانية فهذا تحقيق قوله تعالى (واتل عليهم) الآية والاشارة فى قوله (فطوعت له نفسه) اى نفس قابيل النفس طوعت له وجوزت (قتل اخيه) وهو القلب لان النفس اعدى عدو القلب (فقتله فاصبح من الخاسرين) يعنى فى قتل القلب خسارة النفس فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التى

منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى فى خسران جهولية الانسان كقوله تعالى ﴿ والعصر ان الانسان لفى خسر ﴾ واما فى الآخرة فتخسر الدخول فى جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة من الجحيم والعذاب الاليم وفى قوله ﴿ فبعث الله ﴾ اشارات منها ليعلم ان الله قادر على أن يبعث ﴿ غرابا ﴾ اوغيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه مالم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلموهم مالم يعلموا . ومنها لئلا يعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل . ومنها ليعلم الانسان انه محتاج فى التعلم الى غراب ويعجز ان يكون مثل غراب فى العلم . ومنها ان الله تعالى فى كل حيوان بل فى كل ذرة آية تدل على وحدانيته واختياره حيث يبدى المعاملات المعقولة من الحيوانات الغير العاقلة . ومنها اظهار لطفه مع عباده فى اسباب التعيش حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطائف الاسباب لحله كذا فى التأويلات النجمية ﴿ من اجل ذلك ﴾ شروع فيما هو المقصود بتلاوة النبأ من بيان بعض آخر من جنايات بنى اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحه اى من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتملا على انواع المفاسد من خسارة جميع الفضائل الدينية والدنيوية وجمع السعادات الاخروية كما هى مندرجة فى اجمال قوله ﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ ومن الابتلاء بجميع ما يوجب الحسرة والندامة من غير ان يكون لشئ منها مايدفعه البتة كما هو مندرج فى اجمال قوله ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ واجل فى الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه وحقيقه استعمل فى تعليل الجنايات اى فى جعل ماجناه الغير علة لامر يقال فعلته من اجلك اى بسبب ان جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل فى كل تعليل ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى ﴿ كتبنا على بنى اسرائيل ﴾ وتقديمها عليه للقصر اى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شئ آخر اى قضينا عليهم فى التوارة وبينا ﴿ انه من قتل نفسا ﴾ واحدة من النفوس ﴿ بغير نفس ﴾ اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص ﴿ اوفساد فى الارض ﴾ اى فساد يوجب اهدار دمها كالشرك وقطع الطريق وهو عطف على ماضيف اليه غير بمعنى نفى كلا الامرين معا كما فى قولك من صلى بغير وضوء اوتيمم بطلت صلاته لانفى احدهما كما فى قولك من صلى بغير وضوء اوثوب بطلت صلاته ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه اومن حيث ان قتل الواحد والجميع سواء فى استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من الناس اوتأكيد ﴿ ومن احياها ﴾ اى تسبب لبقاء حياتها بعفو اومنع عن القتل اواستنقاذ من بعض اسباب الهلكة ﴿ فكأنما احيى الناس جميعا ﴾ فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة فى تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب فى الاحتراز عنه ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ اى اهل الكتاب ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ اى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيدا لوجوب مراعاته وتأييدا لتحتم المحافظة عليهم ﴿ ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾ اى بعد ماذكر من الكتب وتأكيد الامر بارسال الرسل

تترى وتجديد العهد مرة بعد اخرى وثم للتراخي في الرتبة والاستبعاد ﴿ في الارض لمسرفون ﴾ في القتل غير مبالين به والاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتال مع عدم مبالاة به . قوله بعد ذلك وقوله في الارض يتعلقان بقوله لمسرفون وهو خبر ان وبهذا اى بقوله تعالى ﴿ ولقد جاءتهم رسلنا ﴾ اتصلت القصة بماقبلها ۞ وفي التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا البينات بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون اى في ارض البشرية مجاوزون حد الشريعة والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه انتهى * واعلم ان اهل الغفلة يشاهدون الآثار لكنهم غافلون عن الحقيقة فهم كأنهم لا بصر لهم بل غيرة الحق تمنعهم من الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لائقين بالدخول في المجلس الخاص : قال الحافظ

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وبنوره في الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج السالك الى العبور عن مسالكه الى ان ينتهي الى الحق : وفي المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست
ازره تقليد توكردى قبول * سالكان اين ديده پيدا بى رسول
روز درخوابى مكوكين خواب نيست * سايه فرعست اصل جز مهتاب نيست
خواب بيداريت آن دان اى عضد * كه نيند خفته كو در خواب شد
او كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبرزان كوست درخواب دوم

وهذه اى اليقظة من المنام على الحقيقة لا تتيسر الا لارباب المكاشفة الصحيحة واصحاب المشاهدة الواضحة اللهم افض علينا من هذا المقام ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم والمراد بالمحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا في الصحراء وتعرضوا للدماء المسلمين واموالهم وازواجهم وامائهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن ارادهم ﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ حال من فاعل يسعون اى مفسدين . نزلت في قوم هلال بن عويمر الاسلمي وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مر بهلال الى رسول الله فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوهم واخذوا اموالهم * فان قلت بنفس ارادة الاسلام لا يخرج الشخص عن كونه حربيا والحد لا يجب بقطع الطريق عليه وان كان مستأمنا * قلت معناه يريدون تعلم احكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين او يقال جاؤا على قصد الاسلام فهم بمنزلة اهل الذمة والحد واجب بالقطع على اهل الذمة ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع اخذه ومن اخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل ﴿ ان يقتلوا ﴾ اى حدا من غير صلب ان افردوا القتل

در اواسط دفتر سوم درميان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

ولو عفا الاولياء لايلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولافرق بين ان يكون القتل بآلة جارحة اولا ﴿ اويصلبوا ﴾ اى يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا احياء وتبعج بطونهم برمح الى ان يموتوا ولايصلبوا بعدما قتلوا لان الصلب حيا ابلغ فى الردع والزجر لغيره عن الاقدام على مثل هذه المعصية ﴿ اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴾ اى ايديهم اليمنى من الرسغ وارجلهم اليسرى من الكعب ان اقتصروا على اخذ مال من مسلم اوذمى وكان فى المقدار بحيث لو قسم عليهم اصاب كلا منهم عشرة دراهم اومايساويها قيمة اما قطع ايديهم فلأخذ المال واما قطع ارجلهم فلاخافة الطريق بتفويت امنه ﴿ اوينفوا من الارض ﴾ ان لم يفعلوا غير الاخافة والسعى للفساد والمراد بالنفى عندنا هو الحبس فانه نفى عن وجه الارض بدفع شرهم عن اهلها ويعزرون ايضا لمباشرتهم منكر الاخافة وازالة الامن ﴿ ذلك لهم خزى ﴾ كائن ﴿ فى الدنيا ﴾ اى ذل وفضيحة . قوله ذلك مبتدأ ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزى والجملة خبر لذلك ﴿ ولهم فى الآخرة ﴾ غير هذا ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره لغاية عظم جنايتهم . فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا اى كائنا فى الآخرة ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عزوجل كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ اما ماهو من حقوق الآدميين فانه لايسقط بهذه التوبة فان قطاع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولى الدم على حقه فى القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا فى ماله وجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لاتنفعه ويقام الحد عليه فى الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب العظيم فى العقبى * والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يعنى ان المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلاسبيل عليه بشئ من الحدود ولايطالب بشئ مما اصاب فى حال الكفر من دم اومال كما لو آمن قبل القدرة عليه . واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه اى قبل ان يظفر به الامام سقطت عنه العقوبة التى وجبت حقا لله ولايسقط ماكان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال * وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لايكون لأحد تبعة فى دم ولامال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده على صاحبه * روى عن على رضى الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعد ماكان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الاموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعة اصلا واما من تاب بعد القدرة عليه فلايسقط عنه شئ من الحقوق * اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت كما ان دفع الاذى عن الطريق من احسن الصالحات وفى الحديث (عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها

فوجدت فى محاسن اعمالها الاذى ساط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة تكون فى المسجد لاتدفن) وفى الحديث (من اشار الى اخيه) اى اخيه المسلم والذى فى حكمه (بحديدة) اى بما هو آلة القتل لانه جاء فى رواية (بسلاح) مكان بحديدة (فان الملائكة تلعنه) يعنى تدعو عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لقوله عليه الصلاة والسلام (لايحل لمسلم ان يروع المسلم) اولانه قد يسبقه السلاح فيقتله كما سرح به فى رواية مسلم (لايشر احدكم الى اخيه فانه لايدرى لعل الشيطان ينزغ فى يده وان كان اخاه) اى المشير اخا المشار اليه (لابيه وامه) يعنى فان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشفيق لايقصد قتل أخيه غالبا ❀ والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لأغضب لاوليائى كما يغضب الليث لجروه) ألا يرى ان بلعم بن باعوراء فى زمن موسى عليه السلام كان بحيث اذا نظر رأى العرش فلما مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب ان يقتل بسكين الحذلان او يصلب بحبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع ايديه عن اذيال الوصال وارجله من خلاف عن الاختلاف او ينفى من ارض القربة والائتلاف فله فى الدنيا بعد وهوان وفى الآخرة عذاب القطيعة والهجران الا الذين تابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن اولياء الله من قبل ان تقدروا عليهم برد الولاية ايها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق وان مردود الولاية مفقود العناية : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند

: وفى المثنوى

لاجرم آنراه بر تو بسته شد * چون دل اهل دل از تو خسته شد
زود شان درياب واستغفار كن * همچو ابرى گريها وزار كن
تا گلستان شان سوى تو بشكفد * ميوهاى بخته بر خود واكفد
هم بران در كردكم ازشك مباش * باسك كهف ارشدستى خواجه تاش

﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى اخشوا عذابه واحذروا معاصيه ﴿ وابتغوا ﴾ اى اطلبوا لانفسكم ﴿ اليه ﴾ اى الى ثوابه والزلفى منه ﴿ الوسيلة ﴾ اى القربة بالاعمال الصالحة قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يمتنع ان يتقدم معمولها عليها بل هى فعيلة بمعنى مايتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من وسل الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل * وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وفى الحديث (سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لاينالها الا عبد واحد وأرجو من الله ان يكون هو انا) وفى الحديث (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة) * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له

در اوائل دفتر سوم در بيان جمع آمدن اهل آتش هر بامى الخ

بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم مبشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية انتهى ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالوصول الى الله والفوز بكرامته ❀ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في اربعة اشياء . احدها الايمان وهو اصابة رشاشة النور في بدء الخلقة وبه يخلص العبد من حجب ظلمة الكفر . وثانيها التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصي . وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه يتخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود . ورابعها الجهاد في سبيل الله وهو اضمحلال الانانية في اثبات الهوية وبه يتخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقي ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ باصابة النور ﴿ اتقوا الله ﴾ بتبديل الاخلاق الذميمة ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ في افناء الاوصاف ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ ببذل الوجود ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بنيل المقصود من المعبود كذا في التأويلات النجمية * واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولابد منها البتة فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهي علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة : قال الحافظ

قطع این مرحله بی همرهی خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی

والعمل بالنفس يزيد في وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب ويوصل الطالب الى رب الارباب * قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي كنت انا وصاحب لي قد أوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقتنافيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله فتيقظنا وتبنا الى الله وبعد ذلك فتح علينا فلابد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال : قال الحافظ

فداى دوست نكرديم عمر مال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وفي صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى ـ وحكى ـ ان خادم الشيخ ابي يزيد البسطامي كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده في سؤال منكر ونكير فقال المغربي والله ان يسألاني لأقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبري حتى تسمعوني فلما انتقل المغربي جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألوني وقد حملت فروة ابي يزيد على عنقي فضوا وتركوه ولا تستبعد امثال هذا فان جواب المحب المدقق يذهب معه من هنا فحصل مثل هذا الزاد : وفي المثنوى

كنج زرى كه چو خسبى زير ريك * باتو باشد آن نباشد مرد ريك

پيش پيش آن جنازت مى رود * مونس كور وغريبى ميشود

﴿ ان الذين كفروا لو ان لهم ﴾ اى لكل واحد منهم ﴿ ما في الارض ﴾ اى من اصناف

اموالها وذخائرها وسائر منافعها وهواسم ان ولهم خبرها ﴿ جميعا ﴾ توكيد للموصول اوحال منه ﴿ ومثله ﴾ عطف على الموصول اى ضعفه ﴿ معه ﴾ ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول ﴿ ليفتدوابه ﴾ متعلق بما تعلق به خبران اعنى الاستقرار المقدر فى لهم وبه متعلق بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معا وتوحيده لاجرائه مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بذلك ﴿ من عذاب يوم القيمة ﴾ متعلق بالافتداء ايضا اى لو ان مافى الارض ومثله ثابت لهم لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوابه ﴿ ما تقبل منهم ﴾ ذلك وهو جواب لو ولو بما فى حيزه خبران والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وفى الحديث (يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لوكان لك ملئ الارض ذهبا أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ماهوالايسر من ذلك) اى ماهو أسهل من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله تعالى واتيان كلمة الشهادة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ يريدون ﴾ كأنه قيل فكيف يكون حالهم اوماذا يصنعون فقيل انهم يريدون ﴿ ان يخرجوا من النار ﴾ لهوجوه الاول انهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلفحهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص والثانى انهم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها اياهم والثالث انهم يتمنون ويريدون بقلوبهم ﴿ وماهم ﴾ اى يريدون ذلك والحال انهم ليسوا ﴿ بخارجين منها ﴾ لانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ اى دائم لاينقطع وهو تصريح بعدم تناهى مدته بعد بيان شدته وفى الحديث (يقال لاهل الجنة لكم خلود ولاموت ولاهل النار ياأهل النار خلود ولاموت) اى لكم خلود فى النار ـ روى ـ ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا باعينهم ويستقر فى انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسماعيل الذى نبينا عليه السلام من نسله كان فى المعنى فداء عن جميع الاحياء فى الدنيا لانهم خلقوا لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم فى دار الآخرة ايضا كذا فى شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان الكفر وجزاءه وهو الخلود فى النار اثر اخطاء رشاش النور الالهى فى عالم الارواح وقد انعم الله تعالى على المؤمنين باصابة ذلك النور : وفى المثنوى

مؤمنان كان عسل زنبور وار * كافران خود كان زهرى همچومار [١]

جنبش خلق ازقضا ووعده است * تيزئ دندان زسوز معده است [٢]

نفس اول راند بر نفس دوم * ماهى ازسر كنده باشدنى زدم

تونميدانى كزين دوكيستى * جهدكن چندانكه بينى چيستى

چون نهى برپشت كشتى باررا * بر توكل ميكنى آن كاررا

تو نميدانى كه از هر دوكئ * غرقه اندر سفر ياناجئ

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان وحى آمدن از حق تعالى بموسى عليه السلام الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان نوميد شدن انبيا عليهم السلام الخ

چونكه بربوكست جله كارها * كار دين اولى كزين يابى رها

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كانى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر فى نفسى كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبدالله ضع حملك واعبر قلت ماحملى قال دع الدنيا : قال الحافظ

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا) الباء فيه للتعدية وانعم افعل تفضيل من النعمة اى باكثرهم نعمة (من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة) يعنى يغمس فيها مرة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا ثم اراد من غمسه فيها اصابة نفحة من النار به (ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مربك نعيم قط فيقول لاوالله يارب) شدة العذاب انسته مامضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى باشد الناس بؤسا) اى شدة وبلاء فى الدنيا (من اهل الجنة فيصبغ صبغة من الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مربك شدة قط فيقول لاوالله ما مربى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) كذا فى شرح المشارق لابن ملك

هر چند غرق بحر كناهم زصدجهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم

﴿والسارق والسارقة﴾ وهو مبتدأ محذوف الخبر اى حكم السارق والسارقة ثابت فيما يتلى عليكم فقوله تعالى ﴿فاقطعوا ايديهما﴾ بيان لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك اتى بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولو لم يأت بالفاء لتوهم انه اجنبي وانما قدر الخبر لان الامر انشاء لايقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بايديهما ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما فى قوله تعالى ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ اكتفاء بتثنية المضاف اليه وتفصيل مايتعلق بالسرقة سيجئ فى آخر المجلس ﴿جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ منصوبان على المفعول له والمعنى فاقطعوهما مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما وبما متعلق بجزاء ومن الله صفة نكالا اى نكالا كائنا منه تعالى. والنكال اسم بمعنى التنكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع ﴿والله عزيز﴾ غالب على امره يمضيه كيف يشاء من غير ند ينازعه ولاضد يمانعه ﴿حكيم﴾ فى شرائعه لايحكم الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المنطوية على فنون الحكم والمصالح ﴿فمن تاب﴾ من السراق الى الله تعالى ﴿من بعد ظلمه﴾ اى من بعد ان ظلم غيره باخذ ماله والتصريح به مع ان التوبة لاتتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته ﴿واصلح﴾ اى امره بالتفصى عن تبعات ماباشره والعزم على ان لايعود الى السرقة ﴿فان الله يتوب عليه﴾ اى يقبل توبته فلا يعذبه فى الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه * قال الحدادى لاتقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم واما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب فالقطع واجب فان كانت توبته حقيقة كان ذلك زيادة درجات له كما ان الله تعالى ابتلى الصالحين والانبياء بالبلايا

والمحن والامراض زيادةلهم فى درجاتهم وانلم تكن توبته حقيقة كان الحد عقوبةله على ذنبه وهو مؤاخذ فىالآخرة ان لم يتب ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ مبالغ فىالمغفرة والرحمة ولذلك يقبل التوبة ﴿ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمرادبه الجميع والاستفهام الانكارى لتقرير العلم والمراد بذلك الاستشهاد على قدرته تعالى على ماسيأتى من التعذيب والمغفرة على ابلغ وجه واتمه اى ألم تعلم ان الله له السلطان القادر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهما وفيما فيهما ايجادا واعداما واحياء واماتة الى غير ذلك حسما تقتضيه مشيئته ﴿ يعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه ولو على الذنب الصغير وهو عدل منه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفرله ولوكان الذنب عظيما وهو الفضل منه اى يعذب لمن توجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن توجب الحكمة مغفرته ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على ماذكر من التعذيب والمغفرة *قال ابن الشيخ انه تعالى لما اوجب قطع يدالسارق وعقاب الآخرة لمن مات قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته انتاب اردفه ببيان انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء بحسن منه التعذيب تارة والمغفرة اخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم والههم والمالك له ان يتصرف فى ملكه كيف شاء واراد لا كازعمت المعتزلة من ان حسن افعاله تعالى ليس لاجل كونه الها للخلق ومالكا بل لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو الاصلح لهم انتهى * واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة من حرز لاملك له فيه ولا شبهته فاحترز بالمكلف عن اخذ صبى ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع الطريق . وقوله قدر عشرة دراهم اى عينا اوقيمة وهذانصباب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذما دون العشرة يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وعندالشافعى نصاب السرقة ربع دينار ولنا قوله عليه السلام (لاقطع الا فى ربع دينار اوفى عشرة دراهم) والاخذ بالاكثراولى احتيالا لدرء الحد والمعتبر فى هذه الدراهم مايكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل واحترز بالمضروبة عما قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لايساوى عشرة مضروبة لايجب القطع وقوله من حرز اى من مال ممنوع من ان يصل اليه يدالغير سواء كان المانع بناء اوحافظا * قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس له او حيوان فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع عن البيوت لاقطع عليه وقيد بقوله ولا شبهته لانه لوكان له شبهة فى المسروق كما اذا سرق من بيت المال اوفى الحرز كما اذا سرق من بيت اذن للناس بالدخول فيه كالحمام والرباط لايقطع لان القطع يندرئ بالشبهة وكذالاقطع بسرقة مال سيده لوجود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال زوجته او زوجها ولو من حرز خاص لآخر لايسكنان فيه لان اليد المبسوطة لكل من الزوجين فى مال الآخر ثابتة وهو مانع عن القطع وكذا لاقطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاء لجريان الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع فى المال والدخول فى الحرز ولابسرقة من بيت ذى رحم محرم

ولوكان المسروق مال غيره نعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الذراع فى الكف ويحسم بان يدخل فى الدهن الحار بعد القطع لقطع الدم لانه لولم يحسم لافضى الى التلف والحد زاجر لامتلف ولهذا لايقطع فى الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعدما قطعت يده اليمنى تقطع رجله اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لايقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول على رضى الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات انى لاستحيي من الله ان لا ادع له يدا يأكل بها ويستنجي ورجلا يمشى عليها وفى الحديث(اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) وفيه دليل على ان التوبة يعلم اثرها وتثبت السرقة بما يثبت به شرب الخمراى بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء غير مقبولة فى الحدود وطلب المسروق منه شرط القطع لان الخيانة على ملك الغير لاتظهر الابخصومته ولافرق فى القطع بين الشريف والوضيع * وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن زيد وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحبه فلم يقبل وقال (ياأسامة أتشفع فى حد من حدود الله انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا شرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لوان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وفى الحديث نهى عن الشفاعة فى الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المجنى عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى : قال السعدى

پس پرده بيند عملهاى بد : هم او پرده پوشد ببالاى خود

وفى الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل فى الرعية واجراء الحكم على السوية * قال الامام ابو منصور فان قيل ماالحكمة فى قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى (ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها) قلنا جزاء الدنيا محنة يمتحن بها المرء والله تعالى ان يمتحن بماشاء ابتداء اى من غير ان يكون ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع ليس بجزاء ماأخذ من المال ولكن لماهتك من الحرمة ألايرى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك فالحق التسليم والانقياد انتهى . ونعم ماقال يونس بن عبيد فى باب الترهيب لاتأمن من قطع فى خمسة دراهم خير عضومنك ان يكون عذابه هكذا غدا كما فى منهاج العابدين * فعلى العاقل ان يتوب عن الزلل وينقطع عن الحيل ويتوجه الى الله الاعلى الاجل : وفى المثنوى

حيلهاو چارها كر ازدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست [١]

قفل زفتست وكشانيده خدا * دست درتسليم زن انبر رضا [٢]

ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اقوى من المراة والزنى يفعل بالشهوة والمرأة اكثر شهوة

[١] در اوائل دفتر سوم مثنوى آمدن عادر موسى الخ

[٢] دراواخر دفتر سوم درميان حكايت امير وغلامش نماز بارد وغلامش الخ

والمرأة ادعى من الرجل الى نفسها منه اليها ولهذا لواجتمع جماعة على امرأة لم يقدروا عليها الابمرادها ولهذا قيل قال الله تعالى ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ولم يقل وعصت حواء مع انها اكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت يدالسارق لانها باشرت ولم يقطع ذكر الزانى للمباشرة خوفا لقطع النسل وتحصل ايضا لذة الزنى بجميع البدن * قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يدالغنى وعماده كأنه اخذ يد انسان فجزوا يده لتناولها حق الغير وقياء قال الله تعالى ﴿ ولله خزائن السموات والارض ﴾ فكل ماعند العبد من مال فهو خزانة الحق عنده والعبد خازنه فهما تعدى خزانة مولاه بغير اجازة استحق السياسة بقطع آلة التعدى الى خيانة خزانته وهى اليد المتعدية * ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات وفى الحديث (اسوء الناس سرقة الذى يسرق من صلاته) قالوا يارسول الله كيف يسرق من صلاته قال (لايتم ركوعها ولاسجودها) وفى الحديث (ان الرجل ليصلى ستين سنة وماتقبل له صلاة) لعله يتم الركوع لايتم السجود ويتم السجود ولايتم الركوع كذا فى الترغيب والترهيب فمثل هذا المصلى يقطع يمينه عن نيل الوصال فلايصل الى مراده بل يبقى فى الهجران والقطيعة اذهو اساء الادب بل قصر فيما امرالرب سبحانه وتعالى ﴿ياايها الرسول ﴾ خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف ﴿ لايحزنك الذين﴾ اى صنع الذين فان الذوات مع قطع النظر عن العوارض لاتوجب الحزن والفرح ﴿يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فى الكفر سريعا فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة والمقصود نهيه عليه السلام عن ان يحزن بصنيعهم بناء على انه تعالى ناصره عليهم والمعنى لاتحزن ولاتبال بتهافتهم فى الكفر سريعا ﴿من الذين﴾ بيان للمسارعين فى الكفر ﴿قالوا آمنا بافواههم﴾ متعلق بقالوا والفائدة فى بيان تعلقه بالافواه مع ان القول لايكون الا بالفم واللسان الاشارة الى ان ألسنتهم ليست معبرة عما فى قلوبهم وان مايجرون على ألسنتهم لايجاوز افواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ جملة حالية من ضمير قالوا جئ بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بافواههم ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ عطف على من الذين قالوا وبه يتم بيان المسارعين فى الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود ﴿سماعون﴾ خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم اى المنافقون واليهود سماعون ﴿للكذب﴾ اللام امالتقوية العمل واما لتضمن السماع معنى القبول واما لام كى والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون فى سماع الكذب اوفى قبول ماتفتريه احبارهم من الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابهم اوسماعون اخباركم واحاديثكم ليكذبوا عليكم بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب على الوجهين الاولين واللام مثل اللام فى سمع الله لمن حمده فى الرجوع الى معنى من اى قبل منه حمده والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين ﴿ لم يأتوك ﴾ صفة اخرى لقوم اى لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا فى البغضاء قيل هم يهود خيبر

والسماعون بنوا قريظة ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ صفة اخرى لقوم اى يميلونه ويزيلونه عن مواضعه بعد ان وضعه الله فيها امالفظا باهماله اوتغيير وصفه واما بحمله على غير المراد واجرائه فى غير مورده ﴿ يقولون ﴾ صفة اخرى لقوم اى يقولون لأتباعهم السماعين لهم عند القائهم اليهم اقاويلهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل ﴿ ان اوتيتم ﴾ من جهة الرسول ﴿ هذا ﴾ المحرف ﴿ فخذوه ﴾ واعملوا بموجبه فانه الحق ﴿ وان لم تؤتوه ﴾ بل اوتيتم غيره ﴿ فاحذروا ﴾ قبوله واياكم واياه ـ روى ـ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين وحدها الرجم فى التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم خير بهذا الرجل ومعه فى بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب ابن الاشرف وكعب بن اسد وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ماحدهما فى كتابك فقال (هل ترضون بقضائى) تالو انعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال عليه السلام (هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا) قالو انعم فقال (اى رجل هو فيكم) قالوا هو اعلم يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله على موسى فى التوراة قال (فارسلوا اليه) ففعلوا فاتاهم فقال له عليه السلام (انت ابن صوريا) قال نعم قال (وأنت اعلم يهودى) قال كذلك يزعمون قال (أتجعلونه بينى وبينكم) قالوا نعم قال له النبى عليه السلام (انشدك بالله الذين لااله الاهو الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذى ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احص) قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشيت ان تحرقنى التوراة ان كذبت او غيرت ماعترفت لك ولكن كيف هى فى كتابك يامحمد قال (اذا شهد اربعة رهط عدول انه قدادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم) فقال ابن صوريا والذى انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله فى التوراة على موسى فقال له النبى عليه السلام (فماذا كان اول ماترخصتم به فى امر الله تعالى) قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقنا عليه الحد فكثر الزنى فى اشرافنا حتى زنى ابن عم ملكنا فلم يرجم ثم زنى رجل آخر فى اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لاترجمه حتى ترجم فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيأ دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلى بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا مااسرع مااخبرته به وما كنت لما اتيناعليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نفتاك فقال لهم انه قد نشدنى بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكنى

لما اخبرته فامر بهما النبى صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب المسجد وقال (اللهم انى اول من احيى امرك اذ أماتوه) فانزل الله تعالى (يا ايها الرسول) الآية ﴿ومن﴾ شرطية ﴿يرد الله ...﴾ ضلالته او فضيحته كائنا من كان ﴿فلن تملك له﴾ فلن تستطيع له ﴿من الله شيأ ...﴾ ﴿اولئك﴾ المنافقون واليهود ﴿الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم﴾ اى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية ﴿لهم﴾ اى للمنافقين واليهود ﴿فى الدنيا خزى﴾ اما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين واما خزى اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم فى كتمان نص التوراة ﴿ولهم فى الآخرة﴾ اى مع الخزى الدنيوى ﴿عذاب عظيم﴾ هو الخلود فى النار ﴿سماعون للكذب﴾ تكرير للاول ﴿اكالون للسحت﴾ اى الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة ﴿فان جاؤك﴾ الفاء فصيحة اى واذا كان حالهم كما شرح فان جاؤك متحاكمين اليك فيما شجر بينهم من الخصومات ﴿فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم﴾ بيان لحال الامرين اثر التخيير ﴿فلن يضروك شيأ﴾ من الضرر بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل الذى انزلته عليهم كما حكمت بالرجم ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ العادلين فيحفظهم من كل مكروه ومحذور ويعظم شأنهم وفى الحديث (المقسطون عند الله على منابر من نور) ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله﴾ تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال ان الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعون الايمان به وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما هواهون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة او رفعها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه ﴿ثم يتولون﴾ عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب وثم للتراخى فى الرتبة ﴿من بعد ذلك﴾ اى من بعد ما حكموك وهو تصريح بما علم قطعا لتأكيد الاستبعاد والتعجب اى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك ﴿وما اولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿بالمؤمنين﴾ اى بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن حكمك الموافق لكتابهم ثانيا وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل وقدح فى الحرام والرشوة وفى الحديث (كل لحم انبته السحت فالنار اولى به) وفيه (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) واراد بالرائش الذى يمشى بينهما وفى المثنوى

ای بسا مرغی پرنده دانه جو * که بریده حلقوم هم حلق او
ای بسا ماهی در آب دور دست * کشته از حرص کمی خوذ شست
ای بسا مستور در پرده بده * شومی فرج و کمر بسته ...
ای بسا قاضئ حبر نیك خو * از کلوی رشوتی ... و
بلکه در هاروت و ماروت آن شراب * از عروج چرخشان ...

ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه اما ان يرشوه لانه قد حوفه فيعطيه

الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه اويرشوه ليسوى امره بينه وبين السلطان اويرشوه ليتقلد القضاء من السلطان اويرشو القاضى ليقضى له . ففى الوجه الاول لايحل الاخذ لان الكف عن التخويف كف عن الظلم وانه واجب حقا للشرع فلايحل اخذه لذلك ويحل للمعطى الاعطاء لانه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز موافق للشرع . وفى الوجه الثانى ايضا لايحل الاخذ لان القيام بامور المسلمين واجب بدون المال فلايحل له الاخذ . وفى الوجه الثالث لايحل له الاخذ والاعطاء واما الرابع فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق اوظلم . اما الظلم فلوجهين . احدهما انه رشوة . والثانى انه سبب للقضاء بالجور . واما الحق فلوجه واحد وهو انه اخذ المال لاقامة الواجب . واما العطاء فان كان بجور لايجوز وان كان بحق جاز * قال ابن مسعود رضى الله عنه من شفع شفاعة يرد بها حقا اويدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت * وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب اوالقاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى لاحتياجه الى القضاء والحسبة لايقبل ولوقبل كان رشوة واما ممن يعرف انه يهدى للتودد والتحبب لالقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضى الله عنهم يتوسعون فى قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية كانت عادتهم وكانوا لايلتمسون منهم شيأ وانما كانوا يهدون لاجل التودد والتحبب وكانوا يستوحشون برد هداياهم فلايكون فيه معنى الرشوة فلهذا كانوا يقبلونها * قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قالوا لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى ﴿ اكالون للسحت ﴾ واما حال السوق فمتى علمت ان الحرام هو الاكثر فلاتشتر الابعد التفتيش وان كان كثيرا وليس بالاكثر فلك السؤال ولقد كان النبى عليه الصلاة والسلام واصحابه يشترون من الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربا والغصب والغلول * قال الحدادى ومن السحت ثمن الخمر والخنزير والميتة وعسب الفحل واجرة النائحة والمغنية والساحر وهدية الشفاعة ومهر البغى وحلوان الكاهن هكذا * قال عمر وعلى وابن عباس رضى الله عنهم قالوا والمال الذى يأخذه المغنى ، لقوال ونحوهما حكم ذلك اخف من الرشوة فان صاحب المال اعطاه عن غير اختيار بغير عقد * قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين فاكلت فى بيته فهو سحت . فعليك ايها المؤمن المتقى بالاحتياط فى امورك حتى لاتقع فى الشبهات بل فى الحرام وانما تحصل التصفية للقلب باكل الغذاء الحلال : قال الحافظ

صوفى شهر بين كه چون لقمهٔ شبهه ميخورد * پاردمش دراز باد اين حيوان خوش علف

والمقصود من البيت تشبيه الذى لايحترز عن الشبهات بالحيوان فى الاكل من كل مايجده من غير تفرقة ولان تناول الشبهات من كمال الحرص لانه لولم يكن له حرص لكان له قناعة بالحلال ولوقليلا والحيوان يعظم من كثرة الاكل والشرب والنوم وهى حكم الطبيعة ﴿ انا انزلنا التورية ﴾ حال كونها ﴿ فيها هدى ﴾ تهدى شرائعها واحكامها الى الحق وترشد الناس اليه ﴿ ونور ﴾ تكشف ماانبهم من الاحكام ومايتعلق بها من المستورة بظلمات الجهل ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ اى انبياء بنى اسرائيل اى يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها ﴿ الذين اسلموا ﴾ * ان قلت

النبيون اعظم من الاسلام فكيف يمدح نبي بانه رجل مسلم وماالوصف به بعدالوصف بالنبوة الاتنزل من الاعلى الى الادنى * قلت قد يذكر الوصف مدحا للوصف ففائدة التوصيف تنويه شأن الصفة والتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها عظيم كماوصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف : قال

ما ان مدحت محمدا بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد

﴿ للذين هادوا ﴾ متعلق بيحكم اى يحكمون فيمابينهم واللام لبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون لهم اوعليهم كانه قيل لاجل الذين هادوا ﴿ والربانيون والاحبار ﴾ عطف على النبيون اى هم ايضا يحكمون باحكامها وهم الزهاد والعلماء من ولدهارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ اى بالذى استحفظوه من جهة النبيين وهوالتوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التضييع والتحريف على الاطلاق ولاريب فى ان ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم فى اجراء احكامها من غير اخلال بشئ منها والباء سببية متعلقة بيحكم اى ويحكم الربانيون والاحبار ايضا بسبب ماحفظوه من كتاب الله حسبما وصاهم به انبياؤهم وسألوهم ان يحفظوه ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾ اى رقباء لايتركونهم ان يغيروا فهو من الشهود بمعنى الحضور ﴿ فلاتخشوا الناس ﴾ كائنا من كان ايها الرؤساء والاحبار واقتدوا فى مراعاة احكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء واشياعهم ﴿ واخشون ﴾ فى الاخلال بحقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء نهوا ان يخشوا غيرالله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم اومراقبة كبير ودلالة الآية تتناول حكام المسلمين ﴿ ولاتشتروا بآياتي ﴾ الاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلامنه ثم استعير لاخذ شئ بدلا ما كان له عينا كان اومعنى اخذا منوطا بالرغبة فيما اخذ والاعراض عما اعطى وبذ اى لاتستبدلوا بآياتى التى فيها بان تخرجوها منها اوتتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مستزلة فى نفسها لاسيما بالنسبة الى مافات عنهم بترك العمل بها

آن جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص [١]

پس حيات ماست موقوف فطام * اندك اندك جهد كن تم الكلام [٢]

ولما كان الاقدام على التحريف لدفع ضرر كما اذا خشى من ذى سلطان اولجلب نفع كما اذا طمع فى الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ مستهينا به منكرا له كائنا من كان كما يقتضيه مافعلوه من التحريف ﴿ فاولئك هم الكافرون ﴾ لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ﴿ وكتبنا ﴾ فرضنا عطف على انزلنا التوراة ﴿ عليهم ﴾ اى على الذين هادوا ﴿ فيها ﴾ اى فى التوراة ﴿ ان النفس بالنفس ﴾ اى تقادبها اذا قتلها بغير حق ﴿ والعين ﴾ تفقأ ﴿ بالعين ﴾ اذا فقئت بغير حق ﴿ والانف ﴾ تجدع ﴿ بالانف ﴾ المقطوعة بغير حق ﴿ والاذن ﴾ تصلم

[١] لم اجد

[٢] در ديباچة دفتر دوم

﴿ بالاذن ﴾ المقطوعة ظلما ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقلوعة بغير حق ﴿ والجروح قصاص ﴾ اى ذات قصاص بحيث يمكن المساواة واما مالايمكن الاقتصاص منه من كسر عظم اوجرح لحم كالجائفة ونحوها فلاقصاص فيه لانه لايمكن الوقوف على نهايته ففيه ارش اوحكومة ﴿ فمن تصدق ﴾ اى من المستحق له ﴿ به ﴾ اى بالقصاص اى فمن عفا عنه فالتعبير بالتصدق للمبالغة فى الترغيب فيه ﴿ فهو ﴾ اى التصدق ﴿ كفارة له ﴾ اى للمتصدق يكفر الله تعالى بهاماسلف من ذنبه واما الكافر اذا عفا فلايكون عفوه كفارة له مع اقامته على الكفر وفى الحديث (من اصيب بشئ من جسده فتركه لله كان كفارة له) وفى الحديث (ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من أى ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادى دينا خفيا) وقال بعضهم الهاء كناية عن الجارح والقاتل يعنى اذا عفا المجنى عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى لايؤخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة للباغى العافى فعلى الله ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ من الاحكام والشرائع ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ المبالغون فى الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشئ فى غير موضعه ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ عطف على انزلنا التوراة اى آثار النبيين المذكورين ﴿ بعيسى ابن مريم ﴾ اى اتبعنا بعضهم بعضا حتى انتهى وجئنا به بعدهم يقال قفوت اثره قفوا وقفوّا اى اتبعته فهو بمعنى قفا اثره يقفو اثره يقفان على اثره يقفان يكون المعنى اتبعته اياه وحقيقة التقفية الاتيان بالشئ فى قفا غيره والتعدية به ليس للتعدية فان فعل المضعف قديكون بمعنى فعل المجرد كقدّر وقدر وانما تعدى الى الثانى بالباء ففعوله الاول محذوف اى اتبعنا النبيين الذين ذكرناهم بعيسى وجعلناه ممن يقفوهم فحذف المفعول وجعل على آثارهم كالقائم مقامه ﴿ مصدقا لمابين يديه من التورية ﴾ حال من عيسى ﴿ وآتيناه الانجيل ﴾ عطف على قفينا ﴿ فيه هدى ونور ﴾ كما فى التوراة وهو فى محل النصب على انه حال من الانجيل اى كائنا فيه ذلك كأنه قيل مشتملا على هدى ونور ﴿ ومصدقا لمابين يديه من التورية ﴾ عطف عليه داخل فى حكم الحالية وتكرير مابين يديه من التوراة زيادة تقرير ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ عطف على مصدقا منتظم معه فى سلك الحالية جعل كله هدى بعدما جعل مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم المهتدون بهداه والمنتفعون بمجدواه : قال الحافظ

كرانكشت سليمانى نباشد بيه خاصيت ده نقش نكيى

فكما ان الانتفاع بالخاتم انما يكون لمن كان له مشرب سليمانى كذلك الانتفاع بالكتاب انما يكون لمن له تقوى ربحانى ﴿ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴾ اى آتيناه الانجيل وقلنا ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ منكرا له مستهينا به ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الايمان وفيه دلالة على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان عيسى عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بمافيه من الاحكام قلت اوكثرت لا بما فى التوراة خاصة وفيه تهديد عظيم للحكام وفى الحديث (يؤتى بالقاضى العدل

يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب مايتمنى انه لم يفصل بين احد فى تمرتين) فاذا كان هذا حال القاضى العدل فما ظنك بالجائر والمرتشى

بوحنيفه قضانكرد وبمرد * نوبميرى اكر قضانكنى

وفى الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذاك فى النار وقاض قضى وهو لا يعلم فاهلك حقوق الناس فذاك فى النار وقاض قضى بحق فذاك فى الجنة) كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ـ حكى ـ ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة حتى اذا رفع الخصم الامر الى واحد منهم فلم يرض به الآخر ترافعا الى الثانى ثم الى الثالث ليطمئن قلبه فذات يوم تصور ملك بصورة انسان يريد امتحان هؤلاء الحكام فركب على ركمكة وقام على رأس بئر فاذا رجل اتى ببقرة له مع عجلها ليسقيهما فلما سقاها واراد الرجوع اشار الملك الى العجل فجاء الى جنب الركمكة فكلما نادى صاحبه ودعاه لم يستمع ولم يذهب الى الام فجاء الرجل ليسوقه بأى وجه يمكن فقال الملك ياهذا الرجل ان العجل قد ولدته ركمكتى هذه فاذهب وخلنى وعجلى فقال الرجل ياعجبا العجل ملكى قد ولدته بقرتى هذه فتنازعا وترافعا الى القاضى الاول فسبق الملك الرجل الى القاضى وقال ان قضيت لى بالعجل دفعت لك كذا فقبله القاضى فلما تحاكما حكم بالعجل للملك فلم يرض به الرجل فترافعا الى الثانى فحكم هو ايضا بالعجل للملك فلم يرض به الرجل ايضا فترافعا الى الثالث فلما عرض الملك الرشوة عليه قال لا استطيع هذا الحكم فانى قد حضت فقال الملك ايش تقول هل تحيض الرجال والحيض من خواص النساء فقال القاضى له تتعجب من كلامى ولا تتعجب من كلامك فكما ان الرجال لا تحيض فكذلك الركمكة لا تلد عجلا فقال الملك هناك قاضيان فى النار وقاض فى الجنة وهذا الكلام منقول من لسانه كذا ذكر البعض نقلا عن فم حضرة الشيخ الشهير بهدائى الاسكدارى قدس سره ﴿ وانزلنا اليك ﴾ يامحمد ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق حال كونه ﴿ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من جنس الكتب المنزلة من حيث انه نازل حسبما نعت فيه وموافقاله فى التوحيد والعدل واصول الشرائع ﴿ ومهيمنا عليه ﴾ اى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة عن التغير فانه يشهد لها بالصدق والصحة والثبات وتقرر اصول شرائعها ومايتأبد من فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولاريب ان تمييز احكامها الباقية على المشروعية ابدا عما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها من احكام كونه مهيمنا عليها ﴿ فاحكم بينهم ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها اى اذا كان شأن القرآن كما ذكر فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك ﴿ بما انزل الله ﴾ اى بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية ﴿ ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ بالانحراف عنه الى مايشتهونه فعن متعلقة بلا تتبع على تضمين معنى العدول ونحوه كأنه قيل لا تعدل عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ الخطاب بطريق الالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام

متعلقة بجعلنا المتعدى لواحد وهو اخبار بجعل ماض لاانشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لماعوض عنه تنوين كل والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والخالية جعلنا اى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لاتكاد أمة تخطى شرعتها التى عينت لها فالأمة من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الأنجيل واما انتم ايها الموجودون فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به واعملوا بمافيه والشرعة والشريعة هى الطريقة الى الماء شبه بها الدين الذى شرعه الله اى سنه من نحو الصوم والصلاة والحج والنكاح وغير ذلك من وجوه الصلاح لكونه سببا موصلا الى ماهو سبب للحياة الابدية كما ان الماء سبب للحياة الفانية والمنهاج الطريق الواضح فى الدين من نهج الامر اذا وضح قيل فيه دليل على اناغير متعبدين بشرائع من قبلها والتحقيق انا متعبدون باحكامها الباقية من حيث انها احكام شريعتنا لامن حيث انها شرعة للاولين ﴿ ولوشاء الله ﴾ ان يجعلكم امة واحدة ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ اى جماعة واحد متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم فى شئ من الاحكام الدينية ولانسخ ولاتحويل ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك اى ان يجعلكم امة واحدة بل شاء ماعليه ألسنة الالهية الجارية فيما بين الامم ﴿ ليبلوكم ﴾ اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ﴿ فيما آتيكم ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم اوتزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى : وفى المثنوى

كربسوزد باغ انكورت دهد * درميان ماتمى سورت دهد

لانسلم واعتراض از مابرفت * چون عوض مى آيداز مفقود زفت

﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى اذا كان الامر كماذكر فسارعوا الى ماهو خير لكم فى الدارين من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المندرجة فى القرآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحرازا لمسابقة الفضل ﴿ الى الله مرجعكم جميعا ﴾ اى مرجع من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل لايبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم تختلفون فيه فى الدنيا من امر الدين والشريعة وانما عبر عن ذلك بماذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولاتتبع اهواءهم ﴾ عطف على الكتاب اى انزلنا عليك الكتاب والحكم بمافيه ﴿ واحذرهم ﴾ مخافة ﴿ ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ اى يضلوك ويصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق فالمراد بالفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع فى الباطل كما فى قوله عليه السلام (اعوذبك من فتنة المحيا) اى العدول عن الطريق المستقيم وكل من صرف من الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا

يا اباالقاسم قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت * واستدل العلماء بهذه الآية على ان الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال ﴿واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك﴾ والتعمد فى مثل هذا غير جائز على الرسل فلم يبق الا الخطأ والنسيان ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الحكم بما انزل الله وارادوا غيره ﴿ فاعلم انما يريد الله ﴾ اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ﴿ ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ اى يعجل لهم العقوبة فى الدنيا بان يسلطك عليهم ويعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ويجازيهم بالباقى فى الآخرة فالمراد ببعض ذنوبهم ذنب توليهم عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد من جملتها ﴿ وان كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر مصرون عليه خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وهى الملة الجاهلية التى هى هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى ﴿ ومن احسن من الله حكما ﴾ انكار لان يكون احد حكمه احسن من حكمه تعالى او مساوله وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها يرشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الفاشى فانه اذا قيل من اكرم من فلان او الافضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وحكما نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن حكمه احسن من حكم الله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى عندهم واللام للبيان فيتعلق بمحذوف كما فى سقيالك فان سقيا دعاء للمخاطب بان يسقيه الله فيكون لك بيانا له اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم فيعلمون يقينا ان حكم الله عز وجل احسن الاحكام وأعدلها وليست اللام متعلقة بقوله (حكما) لان حكم الله لا يخص قوما دون قوم * فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع ولله ان يحكم فى كل عصر وزمان بما اراد ففيه حكم ومصالح فعلينا بالتسليم والانقياد وترك الاعتراض والمسارعة الى الخيرات قبل الموت والفوت وفى الحديث (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك) لان الرجل يقدر على الاعمال فى حال شبابه ما لا يقدر عليه فى حال هرمه ولان الشاب اذا تعود فى المعصية لا يقدر على الامتناع منها فى هرمه (وصحتك قبل سقمك) لان الصحيح نافذ الامر فى ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا فى مقدار ثلثه (وفراغك قبل شغلك) يعنى فى الليل تكون فارغا وبالنهار تكون مشغولا فينبغى ان تصلى بالليل فى حال فراغك وتصوم بالنهار فى وقت شغلك خصوصا فى ايام الشتاء لان الصوم فى الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام (الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) وفى رواية اخرى (الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء

فلا تكدره بآثامك) (وغناك قبل فقرك) يعنى اذا كنت راضيا بما اعطاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما فى ايدى الناس (وحياتك قبل مماتك) لان الرجل مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تتمنى الموتى ان يعودوا الى الدنيا فيتهللوا مرة او يصلوا ركعة فالفرصة غنيمة والعمر قليل : قال الحافظ

بكذشتن فرصت اى برادر * دركرم روى چوميغ باشد
درياب كه عمر بس عزيزست * كر فوت شود دريغ باشد

وقال السيد الشريف لابنه

نصيحت همينست جان پدر * كه عمرت عزيزست ضايع مكن

فينبغى للعاقل ان لا يضيع ايامه : قال الحكيم: بكودكى بازى . بجوان مستى. به پيرى سستى . خدارا كى پرستى. فاذا تم شغلك بالشريعة فاجتهد فى الطريقة وهى باطن الشريعة واقتد باولى الالباب فانه كما ان لكل نبى شرعة ومنهاجا كذلك لكل ولى طريقة مسلوكة مخصوصة وقد ضل من ضل منارهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وان كان سبب وروده بعضا منهم اذ روى ان عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال عبدالله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالىّ وهم يهود بنى قينقاع فقال تعالى ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ اى لا تتخذوا احدا منهم وليا بمعنى لا تصافوهم ولا تعاشروهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لا تجعلوهم اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع فى نفسه لا يتعلق به النهى ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق الآخر لانه لا موالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا والكل متفقون على الكفر مجمعون على مضارتكم ومضاركم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ اى من يتخذهم اولياء ﴿ فانه منهم ﴾ اى هو على دينهم ومعهم فى النار وهذا اذا تولاهم لدينهم واما الصحبة لمعاملة شراء شئ منهم او طلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور الدينية فليس فيه هذا الوعيد * قال المولى ابوالسعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة فى الحقيقة ﴿ ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ تعليل لكون من يتولاهم منهم اى لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بترك اخوانهم المؤمنين وبموالاة اعداء الله بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك : قال الحافظ

درره عشق ازان سوى قناصد خطرست * تانكوى كه جوعمرم بسر آمدرستم

﴿ فترى ﴾ يا محمد او كل من له اهلية للخطاب رؤية بصرية ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى مرض النفاق ورخاوة العقد فى الدين ﴿ يسارعون فيهم ﴾ حال من الموصول اى

مسارعين فى موالاتهم ومعاونتهم وايثار فى على الى للدلالة على انهم مستقرون فى الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبدالله بن ابى واضرابه الذين كانوا يسارعون فى موادة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لايؤمنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى ﴿ يقولون ﴾ معتذرين ﴿ نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لايذكر معها موصوفها اى يدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من مكاره الدهر كالجدب والقحط فلايعطونا الميرة والقرض ولعلهم كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير ويضمرون فى انفسهم المعنى الاول ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح ﴾ رد من جهة الله تعالى لعلهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه وعد محتوم لما ان الكريم اذا اطمع اطمع لا محالة فما ظنك باكرم الاكرمين . والمراد بالفتح فتح مكة اوفتح قرى اليهود من خيبر وفدك او هو القضاء الفصل بنصره عليه السلام على من خالفه واعزاز الدين * قال الحدادى وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق ﴿ او امر من عنده ﴾ بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء . والشأفة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى وتذهب يقال فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبه الله كما ذهب تلك القرحة بالكى ﴿ فيصبحوا ﴾ اى اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر ﴿ على ما اسروا فى انفسهم نادمين ﴾ وهو ما كانوا يكتمون فى انفسهم من الكفر والشك فى امره صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ عند ظهور ندامة المنافقين وهو كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة اى ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة فى السراء والضراء عند مشاهدتهم لخيبة رجائهم وانعكاس تقريرهم بوقوع ضد ما كانوا يترقبون ويتعللون به تعجبا للمخاطبين من حالهم وتعريضا بهم ﴿ أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم ﴾ اى بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم ﴿ ولئن قوتلتم لننصرنكم ﴾ فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى انكار مافعلوه واستبعاده وتخطئتهم فى ذلك والخطاب فى معكم لليهود من جهة المؤمنين . وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولا يبالى بتعريفه لفظا لانه مأول بنكرة اى مجتهدين فى ايمانهم او على المصدر اى اقسموا اقسام اجتهاد فى اليمين ﴿ حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾ جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ماصنعوه من ادعاء الولاية والاقسام على المعية فى المنشط والمكره اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام الانكارى اى بطلت اعمالهم التى عملوها فى شأن الموالاة وسعوا فى ذلك سعيا بليغا حيث لم يكن لليهود دولة فغبنوا بما صنعوا من المساعى وتحملوا من مكاره المشاق : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن ان لايميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان ـ روى ـ عن ابى موسى الاشعرى انه قال قلت لعمر بن الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله ألا اتخذت حنيفا اما سمعت قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ قلت له دينه ولى كتابه قال لا تكرموهم اذاهانهم الله ولاتأتمنوهم اذخونهم الله ولاتدنوهم اذاقصاهم الله ـ وروى ـ انه قال لاقوام للبصرة الا به فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى ويسامحون فى المعاملة ويذهبون باطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون عليهم بطريق التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعياذ بالله والمعمودية ماء للنصارى اصفر كانوا يغمسون فيه اولادهم ويعتقدون انه تطهير للمولود كالختان لغيرهم وقس عليه تعظيم نوروز النصارى واهداء شئ فى ذلك اليوم اليهم والمشاركة معهم ويلزم الحسبة فى بعض الامور قطعا لعرق الموالاة * وفى ملتقطة الناصرى ولاادع المشرك يضرب البربط * قال محمد كل شئ امنع من المسلم فانى امنع من المشرك الا الخمر والخنزير ولكن يمنع اهل الكفر من ادخال الخمور والخنازير فى الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها استخفافا للمسلمين وماصالحناهم ليستخفوا بالمؤمنين وان حضر لهم عيد لايخرجون فيه صليبهم ويمنعون من اظهار بيع المزامير والطنبور واظهار الغناء وغير ذلك مما منع منه المسلم ويمنعون من احداث الكنيسة * قال عليه الصلاة والسلام (لاخصاء فى الاسلام ولاكنيسة) والمراد بالخصاء خصاء بنى آدم فيجوز خصاء البهائم وبه نقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك يجوز خصاء الحيوان اذا كان فى ذلك منفعة للناس * فان قلت لم لايجوز خصاء بنى آدم وفيه منفعة ايضا * قيل لامنفعة فيه لانه لايجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لايجوز للفحل كذا فى بستان العارفين * ثم اعلم ان النفس والشيطان والقوى الشريرة فى وجود الانسان كاليهود والنصارى فكما انه يلزم مجانبتهم وعدم موالاتهم لان الله تعالى عاداهم وامر بمعاداتهم فكذلك ماذكر من النفس وغيرها لايجوز موالاتها والحمل على هواها لانها تسوق الى النار نار جهنم ونار القطيعة فالمؤمن مأمور بالمعاداة لمن عادى الله تعالى مطلقا والا لم يصح ايمانه : وفى المثنوى

آنچه در فرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست
چه خرابت ميكند نفس لعين * دور مى اندازدت سخت اين قرين
آتشترا هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

يعنى ان فرعون ساعده اسباب الدعوى والهوى ولذلك قال ماقال وفعل مافعل واما انت فليس لك الاسباب مساعدة ولاتجدعونا فى هواك ولذا لاتظهر صورة مااظهره ﴿ ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ هذا من الكائنات التى اخبر عنها القرآن قبل وقوعها ـ روى ـ انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم بنوا مدلج ورئيسهم ذوالخمار وهو اسود العنسى كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده حتى اخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات اليمن فكتب عليه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن ع فأتى الخبر النبى عليه السلام من السماء الليلة التى قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام (قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك) قيل ومن هو قال (فيروز) فبشر عليه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغد واتى خبر مقتل العنسى المدينة فى آخر شهر ربيع الاول كان ذلك اول فتح جاء ابابكر رضى الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر سنة عشر من الهجرة زعم انه اشرك مع رسول الله فى النبوة وكتب الى النبى عليه السلام من مسلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك الكتاب رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله عليه السلام (لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما) ثم اجاب (من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) فمرض عليه السلام وتوفى فبعث ابوبكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فى جيش كثير حتى اهلكه الله على يدى وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام يريد فى جاهليتى واسلامى . والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة فى حياة رسول الله عليه السلام واول من قوتل بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابوبكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلى واما الزكاة فلا نغصب اموالنا فكلم ابوبكر فى ذلك فقال والله لافرق بين ماجمع الله تعالى بقوله ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والله لومنعونى عتودا مما ادوا الى رسول الله لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصائب مع ابى بكر رضى الله عنه فقاتل على ماقاتل عليه نبى الله حتى اقروا بالزكاة المفروضة * قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكاة قالوا هم اهل القبلة فتقلد ابوبكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره * وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه فى الانتهاء وقيل لما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر لقد قام مقام نبى فى قتال اهل الردة : قال الشيخ العطار فى نعت ابى بكر رضى الله عنه

هرچه بود از باركاه كبريا * ريخت در صدر سريف مصطفا
آن همه درسينهٔ صديق ريخت * لاجرم تمابود ازوتحقيق ريخت

وقال الحسن لولا ما فعل ابوبكر لاخذ الناس فى الزكاة الى يوم القيامة * قال فى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع عن اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها ولو أخذ لا يقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يحبره بالحبس ليؤدى بنفسه ﴿ فسوف يأتى الله ﴾ مكانهم بعد اهلاكهم ﴿ بقوم يحبهم ﴾ اى يريد بهم خير الدنيا والآخرة ﴿ ويحبونه ﴾ اى يريدون اطاعته ويحترزون عن معاصيه قيل هم اهل اليمن قال عليه السلام (الايمان يمان والحكمة يمانية) وانما نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من اتصف بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لاان يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام (الايمان فى اهل الحجاز) ثم ان المراد بذلك الموجودون منهم فى ذلك الزمان لا كل اهل اليمن فى كل الاحيان كذا فى شرح المشارق لابن الملك * وقيل هم الانصار رضى الله عنهم * وقيل هم اهل فارس وفى الحديث (لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله ابناء فارس) وفيه فضيلة لهذه القبيلة ﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ جمع ذليل اى ارفاء ورحماء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمين معنى العطف والحنو ﴿ اعزة على الكافرين ﴾ اى اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ﴾ صفة اخرى لقوم مترتبة على ماقبلها مبينة مع مابعدها لكيفية عزتهم ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين . وفيه تعريض بالمنافقين فانهم اذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا اولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفى تنكير لائم مبالغتان كأنه قيل لا يخافون من شئ من اللومات الواقعة من أى لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف من جميع اللوام كل ذلك لان النكرة فى سياق النفى تعم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماتقدم من الاوصاف الجليلة التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة فى سبيل الله وانتفاء خوف اللوم من كل واحد ﴿ فضل الله ﴾ اى لطفه واحسانه لانهم مستقلون فى الاتصاف بها ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ ايتاءه اياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ والله واسع ﴾ كثر الفواضل والالطاف ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها من هو اهل للفضل والتوفيق : قال الحافظ

سكندررا نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار

* واعلم ان من السالكين من يقطع العقبات ويحرق الحجب فى سبعين سنة ومنهم من من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة حتى ان منهم من تحصل له فى لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة أما تذكر سحرة فرعون ماكان مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى قالوا آمنا برب العالمين فابصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله — وحكى — ان ابراهيم بن ادهم كان على ماكان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد

الطريق الحق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص * وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت الطريق الحق فاقبلت على العبادة فاقامت لها سنة حتى زارها قراء البصرة وعلماؤها لعظم منزلتها. واما الذى لم تسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى فى شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح وكم يصرخ ما اظلم هذا الطريق واشكله واعسر هذا الامر واعضله * فان قلت لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان فى ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادى من سرادق الجلال ان الزم الادم واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ذلك تقدير العزيز العليم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رضا بداده بده وز جبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست

اللهم اجعلنا ممن سبقت له العناية وتقدم فى حقه التوفيق الخاص والهداية آمين يا رب العالمين ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باوليائكم انما اولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تخطئوهم الى الغير ❀ قال فى التأويلات النجمية فموالاة الله فى معاداة ماسوى الله كما قال الخليل عليه السلام ﴿ فانهم عدو لى الا رب العالمين ﴾ وموالاة الرسول فى معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) وقال (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين) وموالاة المؤمنين فى مؤاخاتهم فى الدين كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ﴾ بدل من الذين آمنوا ﴿ وهم راكعون ﴾ حال من فاعل الفعلين اى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تمييز المؤمن المخلص ممن يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلاة والزكاة فى حال الركوع اى فى حال الخشوع والاخبات لله تعالى ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى ومن يتخذهم اولياء ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ اى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتشريفا لهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضا بمن يوالى غيرهؤلاء بانه حزب الشيطان وحزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم اى اصابهم * واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ وليست النصرة والغلبة الا بتأثير الله تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى — وروى — ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج بثكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد.

والثانية انى لاارفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعزوهم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فمن اتبع هوى النفس ولم يهتم لتزكيتها فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاعداء فلم يكن منصورا البتة اذ لا يحصل من الجسارة الا الخسارة والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولا يتولد من الظلمانى الا الظلمة : قال فى المثنوى

عكس نورانى همه روشن بود * عكس ظلمانى همه كلخن بود
عكس هر كس را بدان اى دوربين * پهلوى جنسى كه خواهى مى نشين

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويغلب الاعداء الباطنة والغلبة عليها مفتاح الغلبة على الاعداء الظاهرة ولذا ترى الانبياء والاولياء منصورين مظفرين على كل حال وهذه النصرة والولاية من آثار عناية الله السابقة فكما ان من رش عليه من نور الازل لم يرظلمة ابدا كذلك من لم يهتد بذلك النور فى بداية الامر لم يصل الى المراد الى آخر العمر : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ـ روى ـ ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهاهم الله تعالى عن الموالاة وقال ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا ﴾ قوله الذين اتخذوا مفعول اول لقوله لا تتخذوا ومفعوله الثانى قوله اولياء ودينكم مفعول اول لقوله اتخذوا وهزؤا مفعوله الثانى . والهزؤ السخرية والاستهزاء واللعب بالفارسية [بازى] ومعنى اتخاذهم دين المسلمين مهزوا به وتلاعبهم به اظهارهم ذلك باللسان مع الاصرار على الكفر فى القلب وقد رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزؤا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة ﴿ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ بيان للمستهزئين ومن قبلكم متعلق باوتوا ﴿ والكفار ﴾ بالنصب عطف على الموصول الاول والمراد المشركون خصوصا لتضاعف كفرهم فالنهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين ﴿ اولياء ﴾ وجانبوهم كل المجانبة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى ذلك بترك موالاتهم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى حقا لان الايمان يقتضى الاتقاء ﴿ واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها ﴾ اى الصلاة اوالمناداة ﴿ هزؤا ولعبا ﴾ كان المؤذنون اذا اذنوا للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا سفها واستهزاء بالصلاة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها ﴿ ذلك ﴾ اى الاستهزاء المذكور المستقر ﴿ بانهم قوم لا يعقلون ﴾ اى بسبب عدم عقلهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة : وفى المثنوى

كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زياد كژ نيابد اوحذر

لنگر عقلست عاقل را امان * لنگري دريوزه كن ازعاقلان

قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية فان المعنى اذا دعوتم الناس الى الصلاة بالاذان والنداء الدعاء بارفع الصوت . وفي الاذان حكم منها اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجر والرزق وآخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فايهما يؤخذ ففيه وجهان . اصحهما انه يرزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبحه تغييرا وتنفيرا : وفي المثنوى

يك مؤذن داشت بس او آزبد * در ميان كافرستان بانك زد
چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز
اوستيزه كرد وبس بي احتراز * كفت در كافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفتنه عامة * خود بيامد كافري باجامة
شمع وحلوا باچنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون أليف
پرس پرسان كين مؤذن كوكجاست * كه صلا وبانك او راحت فزاست
دختري دارم لطيف وبس سني * آرزو مي بود اورا مؤمني
هيچ اين سودا نمي رفت ازسرش * پندها مي داد چندين كافرش
هيچ چاره مي ندانستم دران * تا فروخواند اين مؤذن آن اذان
كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دوچار دانك
من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين ديرو كنشت
خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام درشعار مؤمنان
باورش نامد بپرسيد از دكر * آن ديكرهم كفت آري اي پدر
چون يقين كشتش رخ اوزرد شد * از مسلماني دل او سرد شد
بازرستم من زتشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بي خوف خواب
راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مرد كو
چون بديدش كفت اين هديه بذير * كه مرا كشتي مجيرو دستكير
كر بمال ملك وثروت فردمي * من دهانت را پراززر كردمي

در اواخر دفتر پنجم در بيان حكايت مؤذن زشت آواز كه در كافرستان بانك نماز زد الخ

وردفي التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذني الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم وفي الحديث (ثلاثة لايكترثون من الحساب ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الاكبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيدا شريفا ومؤذن اذن سبع سنين لايأخذ على اذانه طمعا وعبد مملوك احسن عبادة ربه وادى حق مولاه) واذا اجتمع الاذان والامامة في شخص فالامامة افضل لمواظبة النبي عليه السلام عليها وانما أم ولم يؤذن لانه عليه السلام لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لو كان داعيا لم يجز

ان يشهد لنفسه ولانه لو اذن وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نبيا غيره ولأن الاذان رآه غيره فى المنام فولاه الى غيره وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا اثبته اى جعله دينة وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لاذنت * وكره اللحن فى الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضى الله عنهما فقال انى احبك فقال انى ابغضك فى الله فقال لم فقال لانه بلغنى انك تغنى فى اذانك يعنى تلحن وذلك مثل ان يقول آلله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وان يقول اكبار بمد الباء لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى آخر كلمات الاذان * واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذ لم يكن فى الخلاء او فى الجماع * وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة * وقال النووى مستحبة فيقول بمثل ما يقول المؤذن وضعف تقبيل ظفرى ابهاميه مع مسبحتيه والمسح على عينيه عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت فى الحديث المرفوع لكن المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط ويقول عند حى على الصلاة « لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم » وعند حى على الفلاح « ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن » وعند قوله الصلاة خير من النوم « صدقت وبالخير نطقت » وفى قوله قدقامت الصلاة « اقامها الله وادامها » وحين ينتهى الى قوله قدقامت الصلاة يجيب بالفعل دون القول ـ وروى ـ عن ميمونة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بين صف الرجال والنساء فقال (يامعشر النساء اذا سمعتن اذان هذا الحبشى واقامته فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف الف درجة) قال عمر رضى الله عنه هذا فى النساء فما للرجال قال (ضعفان ياعمر) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى حبذا الكلام ونعم النداء الاذان فعند قوله الله أكبر الله اكبر « لو انكشف وتجلى عظمة الله تعالى وكبرياؤه » وعند قوله اشهد ان لااله الاالله « لوانكشف وحدانيته » وعند اشهد ان محمدا رسول الله « لوانكشف حقانيته » وعند الحيعلتين « لو ظهر الطلب من الطالب الى المطلوب » وعند الله اكبر الله اكبر لااله الاالله « لو تجلى الذات لتم المقصود وحصل المراد » انتهى * ومن فضائل الاذان انه لو اذن خلف المسافر فانه يكون فى امان الى ان يرجع . وان اذن فى اذن الصبى واقيم فى اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض ايضا وكذا اذا وقع حريق او هجم سيل او برد او خاف من شئ كما فى الاسرار المحمدية * والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة والداعى هو الوارث المحمدى يدعو اهل الغفلة والحجاب الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان اصم عن استماع الحق استهزأ بالداعى ودعوته لكمال جهالته وضلالته ومن كان ممن القى السمع وهو شهيد يقبل الى دعوة الله العزيز الحميد وينجذب الى حضرة العزة ويدرك لذات شهود الجمال ويغتنم مغانم اسرار الوصال

جوانا سرمتات ازپند پيران * كه رأى پيرت ازبخت جوان به

﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ ـ روى ـ ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينه فقال عليه السلام (اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لانعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية اى قل لهؤلاء اليهود الفجرة ﴿ هل تنقمون منا ﴾ من نقم منه كذا اذا عابه وانكره وكرهه اى ماتعيبون وماتنكرون منا دينا لعلة من العلل ﴿ الا ان آمنا بالله ﴾ اى الا لان آمنا بالله فهو مفعول له لتنقمون على حذف المفعول به الذى هو الدين ﴿ وما انزل الينا ﴾ من القرآن المجيد ﴿ وما انزل من قبل ﴾ انزاله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿ وان اكثركم فاسقون ﴾ عطف على ان آمنا اى ولان اكثركم متمردون خارجون عن الايمان بماذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابكم الناطق بصحة كتابنا لآمنتم به واسناد الفسق الى اكثرهم مع ان كلهم فاسقون لانهم الحاملون لاعقابهم على التمرد والفساد وقيل هو عطف على ان آمنا على انه مفعول به لكن لاعلى ان المستثنى مجموع المعطوفين بل هو مايلزمهما من المخالفة كأنه قيل ماتنكرهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع كتبه المنزلة والا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه ﴿ قل هل انبئكم ﴾ الخطاب لليهود ﴿ بشر من ذلك ﴾ الاشارة الى المنقوم وهو الايمان والمنقوم منهم المؤمنون اى هل اخبركم بما هو شر فى الحقيقة لاماتعتقدونه شرا وان كان فى نفسه خيرا محضا * قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لاشر فى دين الاسلام فالمراد الزيادة المطلقة ﴿ مثوبة عند الله ﴾ اى جزاء ثابتا فى حكمه تعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق التهكم ونصبها على التمييز من بشر ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما اشير اليه بكلمة ذلك اى هو دين من لعنه الله وهو اليهود وابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ اى مسخ بعضهم قردة فى زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا فى السبت واستحلوه ومسخ بعضهم خنازير فى زمن عيسى عليه السلام بعد اكلهم من المائدة وحين كفروا بعد مارأوا الآيات البينة * وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود ياإخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ عطف على صلة من وضميره المستكن يعود الى من أى اطاع الشيطان فيما سول له ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك القبائح والفضائح ﴿ شر مكانا ﴾ جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم ﴿ واضل عن سواء السبيل ﴾ عطف على شر مقرر له اى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم . وفيه دلالة على كون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان مايسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل كان دينهم ضلالا مبينا لاغاية وراءه وصيغة التفضيل فى الموضعين للزيادة مطلقا لابالاضافة الى من يشاركهم فى اصل الشرارة والضلال * واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه ولكن الحق احق ان يتبع فالمؤمن يحب المؤمن فان المحبة من

الاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة وفى الحديث (ان من عباد الله عباداماهم بانبياء وشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى) قالوا يارسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولااموال يتعاطون فوالله ان وجوههم انوار وانهم يعلون منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس) * وسئل عبدالله السالمى بأى شئ يعرف اولياءالله من بين عباده فقال بلطافة اللسان وحسن الخلق وبشاشة الوجه وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول الاعتذار وكمال الشفقة على عامة الخلق : قال الحافظ

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخوداز كوهر جمشيدوفريدون باشى

* قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده اقدى لاتزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية وكذا بينهم وبين اتباع السيد البخارى مع ان البغضاء لاتليق باهل الحق ألايرى انالم نسمع من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع بعض بين نبيين اصلا مع انه قد يتفق فى بعض الاوقات ان يجتمع ثلاثة واربعة من الانبياء وكذا اتباعهم لايطعنون فى واحد منهم: قال السعدى

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

* قال بعضهم القلوب ثلاثة. قلب يطير فى الدنياحول الشهوات . وقلب يطير فى العقبى حول الكرامات . وقلب يطير فى سدرة المنتهى حول المناجاة : قال الحافظ

غلام همت رندان بى سروپايم * كه هردوكون نيرزد به پيش شان يك كاه

فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كى يتخلص من ظلمات النفس وهواها والشيطان ووساوسه * نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال ياشاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان ان وقيت لقلقك وقبقبك وذبذبك . قال الاصمعى اللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا ﴾ نزلت فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم اوله مع من عنده من المسلمين اى اذا جاؤكم اظهروا الاسلام ﴿ وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ دخلوا ﴾ ملتبسين ﴿ بالكفر وهم قدخرجوا ﴾ من عندك ملتبسين ﴿ به ﴾ اى بالكفر كما دخلوا لم يؤثر فيهم ماسمعوا منك ﴿ والله اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من الكفر وصيغة التفضيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن نفاقهم من اماراته اللائحة عليهم ويتوقع انه يظهره الله : وفى المثنوى

نيست بازى باتميز خاصه او * كه بود تميز عقلش غيب كو
هيچ سحر وهيچ تلبيس ودغل * مى نبندد پرده براهل دول

﴿ وترى ﴾ يامحمد رؤية بصرية ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى من اليهود والمنافقين حال كونهم ﴿ يسارعون فى الاثم ﴾ اى الكذب على الاطلاق وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على انهم مستقرون فى الاثم وانما مسارعتهم من بعض مراتبه الى بعض آخر منها كقوله تعالى

﴿اولئك يسارعون فى الخيرات﴾ لانهم خارجون منه متوجهون اليه كما فى قوله تعالى ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة﴾ ﴿والعدوان﴾ اى الظلم المتعدى الى الغير ﴿واكلهم السحت﴾ اى الحرام ﴿لبئس ماكانوا يعملون﴾ اى لبئس شيأ كانوا يعملونه والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على الاستمرار ﴿لولا﴾ حرف تحضيض ﴿ينهيهم الربانيون والاحبار﴾ المرادبهم العلماء الا ان الربانى الزاهد العارف الواصل والحبر العالم العامل المقبول ﴿عن قولهم الاثم﴾ وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين ﴿واكلهم السحت﴾ مع علمهم بقبحها ومشاهدتهم لمباشرتهم لها ﴿لبئس ماكانوا يصنعون﴾ هو ابلغ من قوله لبئس ماكانوا يعملون لان الصنع اقوى من العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان واكل السحت ذنبا غير راسخ وذنب التاركين للنهى عن المنكر ذنبا راسخا وفى الآية تماينى على العلماء من توانيهم فى النهى عن المنكرات مالايخفى : قال الشيخ السعدى

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چوبى دست وپاياں نشست
چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمانيد مردى رجال

* قال عمر بن عبدالعزيز ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا اظهروا المعاصى فلم ينكروا استحق القوم جميعا للعقوبة ولولا حقيقة هذا المعنى فى التوبيخ على المشايخ والعلماء فى ترك النصيحة لما اشتغل المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم فى مشاهدة الحق ومؤانستهم به * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره السالك اذا وصل الى الحقيقة اما ان يرسل للارشاد اويبقى فى حضور الوصلة ولايريد الفرقة كالشيخ ابى يزيد البسطامى فانه لايختار الارشاد ولكن الارشاد طريقة الانبياء عليهم السلام فانه مامن نبى الاوهو قد بعث وارسل لارشاد الخلق ولم يبق فى عالم الحضور : قال فى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة النبى عليه السلام

هين بمكذار اى شفا رنجوررا * تو زخشم كور عصاى كوررا
نى توكفتى قائد اعمى براه * صد ثواب واجر يابد ازاله
هركه اوچل كام كورى راكشد * كشت آمر زيده ويابد رشد
پس بكش توزين جهان بى قرار * چوق كورانرا قطار اندر قطار
كار هادى اين بود توهادئ * ماتم آخر زمانرا شادئ
هين روان كن اى امام المتقين * اين خيال انديشكانرا تايقين
خيز دردم توبصور سهمناك * تاهزاران مرده برروبد زخاك

واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون فى اقوالهم وافعالهم ـ وحكى ـ ان زاهدا من التابعين كسر ملاهى مروان بن الحكم الخليفة فاتى له به فامر بان يلقى بين يدى الاسد فالقى فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلاة فجاءت الاسد وجعلت تحرك ذنبها حتى اجتمع عليه ما كان فى ذلك الموضع من الاسد فجعلت تلحسه بألسنتها

در اوائل دفتر چهارم در بيان تغيير با انبيا الزمل

وهو يصلى ولايبالى فلما اصبح مروان قال مافعل بزاهدنا قيل انه قد قال انظروا هل اكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استأنست به فتعجبوا من ذلك وحملوه الى الخليفة فقال له اما كنت تخاف منها قال لا كنت مشغولا متفكرا فلم اتفرغ الى خوفهم فقال له فماذا تتفكر قال فى هذه الاسد حيث جاءتنى وانسيت بها فكنت اتفكر ألعابها طاهر امنجس فتفكرى فى هذا منعنى عن الخوف منها فخلى سبيله كذا فى نصاب الاحتساب ﴿ وقالت اليهود ﴾ قال المفسرون ان الله تعالى بسط النعمة على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم مابسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود ﴿ يدالله مغلولة ﴾ اى مقبوضة ممسكة عن العطاء . وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد فى ذلك الى اثبات يد وغل اوبسط قال الله تعالى ﴿ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك﴾ اى لاتمسكها عن الانفاق ﴿ غلت ايديهم ﴾ دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكة اى امسكت ايديهم عن الانفاق فى الخير وجعلوا بخلاء واليهود ابخل الناس ولا امة ابخل منهم ﴿ ولعنوا ﴾ اى ابعدوا وطردوا من رحمة الله تعالى ﴿ بماقالوا ﴾ اى بسبب ماقالوا من الكلمة الشنعاء وهذا الدعاء عليهم تعليم للعباد والا فهو اغنى العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ اى ليس شأنه عزوجل كماوصفتموه بل هوموصوف بغاية الجود ونهاية الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تثنية اليد فان غاية مايبذله السخى من ماله ان يعطيه بيديه جميعا ويداالله من المتشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويداه فى الحقيقة عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفى الحديث (كلتا يديه يمين)

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * برین خوان یغما چه دشمن چه دوست

﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ اى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب مافيهم من شؤم المعاصى ان يضيق عليهم : وفى المثنوى

چونکه بد کردی بترس ایمن مباش * زانکه تخسمت وبرویاند خداش
چند کاهی او بپوشاند که تا * آیدت زان بدپشیمان وحیا
بارها پوشد پی اظهار فضل * باز کیرد ازپی اظهار عدل
تا که این هر دوصفت ظاهرشود * آن مبشر کردد این منذر شود

﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماؤهم ورؤساؤهم قوله كثيرا مفعول اول ليزيدن ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ وهو القرآن ومافيه من الاحكام وهو فاعل يزيدن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ مفعول ثان للزيادة اى ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كمايزيد الطعام الصالح للاصحاء المرضى مرضا ﴿ والقينا بينهم ﴾ اى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة اما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لافعل للعبد اصلا ولا اختيار

وحركته بمنزلة حركة الجمادات . واما القدرية فهم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله . واما المرجئة فهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو او عقوبة بل يرجعون الحكم في ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة واما المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات ﴿ العداوة والبغضاء ﴾ اى جعلناهم مختلفين في دينهم متباغضين كما قال تعالى ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ فلا تكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ما عسى يتوهم في ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين . قيل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلا عكس كلى ﴿ الى يوم القيمة ﴾ متعلق بالقينا ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب ﴾ اى كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ﴿ اطفأها الله ﴾ اى ردهم الله وقهرهم بان اوقع بينهم منازعة كفبها عنه شرهم : وفي المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام

هركه درمكر تودارد دل كرو * كردنش را من زنم توشاد شو
بر سر كوزيش كوريهانهم * اوشكر پندارد وزهرش دهم
نجيست خود آلاجق آن تركان * پيش پاى نره پيلان جهان
آن چراغ اوبه پيش صرصرم * خودچه باشد اى مهين پيغمبرم

﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ اى يجتهدون في الكيد للاسلام واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ما عبر عنه بايقاد نار الحرب . وفسادا اما مفعول له او في موضع المصدر اى يسعون للفساد او يسعون سعى فساد ﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ ولذلك اطفأ ثائرة افسادهم ولا يجازيهم الا شرا * واعلم ان الله تعالى مهما وكل الانسان الى حساسة طبعه وركاكة نظره وعقله فلا يترشح منه الا ما فيه من الاقوال الشنيعة والافعال الرذيلة ولذلك قالت اليهود يد الله مغلولة : ونعم ما قال في المثنوى

درزمين كرنيشكرورخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لا يزيدهم الحسد الا الطغيان فكما ان مصائب قوم عند قوم فوائد كذلك فوائد قوم عند قوم مصائب ❀ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل بالسلاح واشتغلوا بالاسماء القهرية على حسب طريقهم فلما قاتل دفعا للفتنة ثم رأيت في موضع قرب جامع السيد البخارى قد اخذ طريق ماء عظيم فلم يبق الا طريق ضيق فلما قربت منه لم يبق اثر من الماء ثم انه مات كثير من تلك الجماعة ولكن لم اباشر انا في حقهم شيأ قال كيف اميل الى مشيختهم وتصرف ثمانية عشر الف عالم بيدى بقدرة الله تعالى في الباطن وان كنت عاجزا في الظاهر — وحكى — ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى فلما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله فارسل اليه مولانا ابنه السلطان ولد فقال الشيخ صلاح الدين ان الله تعالى اعطاني قدرة على قلب السماء الى الارض

در اوائل دفتر چهارم درييان تغير بابيا النزول

در اواسط دفتر چهارم درييان آموختن پيشة كوركنى فعيل اح

فلو اردت اهلكتهم بقدرة الله تعالى لكن الاولى ان ندعو لاصلاحهم فدعا الشيخ فامن السلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا اللهم بحق اسمائك خلصنا من رذائل الاوصاف وسفساف الاخلاق انك انت القادر الخلاق ﴿ ولو ان اهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ آمنوا ﴾ بما يجب به الايمان ﴿ واتقوا ﴾ من المعاصى مثل الكذب واكل السحت ونحو ذلك ﴿ لكفرنا عنهم سيآتهم ﴾ اى لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وهو الخلاص من العذاب ﴿ ولادخلناهم جنات النعيم ﴾ اى ولجعلناهم خالدين فيها وهو الظفر بالثواب . وفيه تنبيه على ان الاسلام يجب ماقبله وان جل وان الكتابى لايدخل الجنة مالم يسلم ﴿ ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ﴾ اى عملوا بما فيهما من التصديق بسيد المرسلين والوفاء لله تعالى بما عاهدوا فيهما واقامة الشئ عبارة عن رعاية حقوقه واحكامه كاقامة الصلاة ﴿ وما انزل اليهم من ربهم ﴾ من القرآن المجيد الناطق لكتبهم وايراده بهذا العنوان للتصريح ببطلان ماكانوا يدعون من عدم نزوله الى بنى اسرائيل ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اى لوسع الله عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات . وفيه تنبيه على ان ماأصابهم من الضنك والضيق انما هو من شؤم جناياتهم لالقصور فى فيض الفياض : وفى المثنوى

هين مراقب باش كردل بايدت * كزپى هر فعل چيزى زايدت
اين بلا از خودنى آيدترا * كه نكردى فهم نكته ورمزها

وكأنه قيل هل كلهم كذلك مصرون على عدم الايمان والتقوى والاقامة فقيل ﴿ منهم امة مقتصدة ﴾ اى طائفة عادلة غير غالية ولامقصرة كعبدالله بن سلام واضرابه ممن آمن من اليهود وثمانية واربعين ممن آمن من النصارى . والاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو ولاتقصير ﴿ وكثير منهم ﴾ مقول فى حقهم ﴿ ساء ما ﴾ كانوا ﴿ يعملون ﴾ وفيه تعجب بحسب المقام اى ماأسوء عملهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه * وفى الآية بيان ان التقوى سبب لتوسعة الرزق واستقامة الامر فى الدنيا والآخرة * قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر واشاروا الىّ بالنذر ايضا فقلت انى مجرد عن الدنيا فالحوا علىّ فقلت ان خلصنى الله لا آكل لحم الفيل فقالوا من يأكل لحم الفيل حتى تكفه عن نفسك فقلت هكذا خطر ببالى فخلصنى الله بجماعة ورمانا الى ساحل البحر فمضى ايام لم نجد ماناكل فينا نحن جياع اذ ظهر جرو فيل فقتلوه واكلوا لحمه ولم آكل رعاية لنذرى وعهدى فالحوا علىّ فقالوا انه مقام الاضطرار فلم اقبل قولهم ثم ناموا فجاءت ام الجرو ورأت عظام ولدها وشمت الجماعة فردا فردا فكل من وجدت رائحته اهلكته ثم جاءتنى فلما لم تجد الرائحة وجهت الى ظهرها واشارت الىّ بالركوب فركبت فحملتنى واوصلتنى تلك الليله الى موضع واشارت الىّ بالنزول فنزلت ولقيت وقت السحر جماعة فاخذونى الى البيت واضافونى فاخبرتهم قصتى على لسان ترجمان فقالوا من ذلك الموضع الى هنا مسيرة ثمانية ايام وقد قطعتها فى ليلة واحدة فظهر من هذه الحكاية انه برعاية جانب التقوى والوفاء بالعهد يستقيم امر المرء من جهة الدين والدنيا وان شهوة واحدة من

شهوات الدنيا لها حزن طويل وكيد عظيم بل هلاك كماوقع لتلك الجماعة التى اكلوا جرو الفيل [وقتى زنبورى موريرا ديدكه بهزار حيله دانه بخانه ميكشد ودران رنج بسيارمى ديداورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ بياكه مطعم ومشرب من بين كه هرطعامكه لطيف ولذيذ ترست تاازمن زياده نيايد بپادشاهان نرسد هرانجاكه خواهم نشينم وآنچه خواهم كنزنم وخورم ودرين سخن بودكه برپريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كه كارد دردست داشت بران زنبور مغرور زدد وپاره كرد برزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مى بردو كفت «رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور كفت مرابجاني مبركه نخواهم مور كفت هركه از روى حرص وشهوت جاني لشيندكه خواهد بجاني كشندش كه نخواهد] * واعلم ان قوله تعالى ﴿ لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اشارة الى مايحصل بالوهب الرحمانى وما يحصل بالكسب الانسانى فمن عمل بماعلم واجتهد فى طريق الحق كل الاجتهاد ينال مراتب الاذواق والمشاهدات فيحصل له جنتان جنة العمل وجنة الفضل وهذا الرزق المعنوى هوالمقبول : وفى المثنوى

اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورندهٔ لقمهاى رازشد
كر زشيرو ديوتن را وابرى * درفطام او بسى نعمت خورى

اللهم امدنا بفيض فضلك واحسانك ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ مما يتعلق بمصالح العباد فلا يرد ان بعض الاسرار الالهية يحرم افشاؤه * قال ابوهريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم فاما احدهما فقد بثثته واما الآخر لوبثثته لقطع هذا الحلقوم والتحقيق ان مايتعلق بالشريعة عام تبليغه ومايتعلق بالمعرفة والحقيقة خاص ولكل منهما اهل فهو كالامانة عندالمبلغ يلزم دفعها الى اربابها ﴿ وان لم تفعل ﴾ اى ان لم تبلغ جميعه خوفا من ان ينالك مكروه ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ لان كتمان بعضها ككتمان الكل والرسالة لاسبيل لها ان يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له فى تركها وان خاف فهذا دليل لقولنا فى المكره على الطلاق والعتاق اذا تكلم به وقع لان تعلق ذلك باللسان لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ كذا فى التيسير ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ امان من الله تعالى للنبى عليه السلام كيلا يخاف ولايحذر كما روى فى الخبر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قالت اليهود يامحمد اناذووا عدد وبأس فان لم ترجع قتلناك وان رجعت ذودناك واكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من المهاجرين والانصار يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من اليهود فلما نزل قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ علم ان الله يحفظه من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين والانصار (انصرفوا الى رحالكم فان الله قد عصمنى من اليهود) فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده فى اول الليل وعندالسحر الى اودية المدينة وحيث ماشاء يعصمه الله مع كثيرة اعدائه وقلة اعوانه وكان الشج والرباعية قبل ذلك اولان المراد العصمة من القتل وقد حفظه من ذلك واما سائر البلايا والمحن فذلك مما كان يجرى على سائر الانبياء والاولياء * قال الكرمانى ماوقع من الابتلاء

دراواخر دفتر سوم درييان پيدا شدن روح القدس الخ

والسقم فى الانبياء عليهم السلام لنيل جزيل الاجر وليعلم انهم بشر تصيبهم محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام وانهم مخلوقون فلا يفتتن بما ظهر على ايديهم من المعجزات انتهى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين ﴾ تعليل لعصمته عليه السلام اى لايمكنهم مما يريدون لك من الاضرار . وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى ان لايهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء وماقبلوا رسالة الرسل ليبلغوا اليهم من ربهم او انكروا على الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى سنة الله التى قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق كما عصم النبى عليه السلام وابوبكر الصديق رضى الله عنه فى الغار حين الهجرة فاذا عصم الله من امتثل لامره يعصم ايضا من يستشفع برسوله عليه السلام ويهديه الى سواء الصراط — حكى — ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال ياابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه كما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد : قال السعدى فى البستان

يكى ديدم از عرصة رودبار * كه پيش آمدم بريلنكى سوار
چنان هول ازان حال برمن نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن ببست
تبسم كنان دست برلب كرفت * كه سعدى مدار انچه آيد شكفت
توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نيچد زحكم توهيچ
محالست حون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل مع قومه فى واد فتفرق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل عليه السلام بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فلما حضرنا رأينا اعرابيا فقال عليه السلام (ان هذا اخترط على سيفى وانانائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال من يمنعك منى فقلت الله) يعنى يمنعنى الله منك (فسقط السيف من يده فاخذته فقلت من يمنعك منى فقال كن خير آخذ) قال الراوى قال له النبى عليه السلام أتشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى عليه السلام سبيله وفى الحديث كمال توكل النبى عليه السلام وتصديق قوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ واستحباب مقابلة السيئة بالحسنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد مخاطبا ليهود والنصارى ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شئ ﴾ اى دين يعتد به ويليق بان يسمى شيأ لظهور بطلانه ووضوح فساده ﴿ حتى تقيموا التورية والانجيل ﴾ ومن اقامتهما الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الآلهية باسرها آمرة بالايمان بما صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولهما وما لم ينسخ من فروعهما ﴿ وما انزل اليكم من ربكم ﴾ اى القرآن المجيد بالايمان به ونسب الانزال اليهم لانهم كانوا يدعون عدم نزوله الى نبى

اسرائيل ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماؤهم ورؤساؤهم ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ اى القرآن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ على طغيانهم وكفرهم القديمين وهو مفعول ثان ليزيدن ﴿ فلاتأس على القوم الكافرين ﴾ اى فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لايتخطاهم وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم * وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة والتزين بالاعمال ظاهرا وبالاحوال باطنا وهذا لايتصور الا بمقدمتين ونتائج اربع فاما المقدمتان فاولاها الجذبة الآلهية وثانيتهما التربية الشيخية واما النتائج فاولاها الاعراض عن الدنيا ومايتعلق بها كلها وثانيتها التوجه الى الحق بصدق الطلب وهما من نتائج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الآلهية وهما من نتائج التربية الشيخية باستمداد القوة النبوة والقوم الكافرون هم اهل الانكار يتعلقون بظاهر الدين ولايعرفون وراءه غاية وليس الامر كذلك فان لكل ظاهر باطنا : وفى المثنوى

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان در آنش رفتن سنى الخ [٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان تفسير آية كريمة « وما خلقنا السموات والارض »

فائده هر ظاهرى خود باطنست * همچو نفع اندر دواها كامنست [١]

هيچ خطاطى نويسد خط بفن * بهر عين خط نه بهر خواندن [٢]
كند بينش مى نبيند غير اين * عقل اوبى سيرچون نبت زمين
نبت راچه خوانده چه ناخوانده * هست پاى اوبكل درمانده
كرسرش جنبد بسير بادرو * توبسر جنبانيش غره مشو
آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى او كويد عصينا خلنا

والحامل على الانكار هوالحسد كما كان لطائفة اليهود والنصارى فلابد من تزكية النفس من مثل هذا القبيح ـ حكى ـ ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال ياستاذ لاتقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال لااله الاالله فقال لااقولها لانى برئ منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذى فقال بثلاثة . اولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ماقلت لك . والثانى بالحسد حسدت اصحابى . والثالث كان لى علة فجئت الى الطبيب وسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الشراب فان لم تفعل بقيت بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذى لاطاقة لنا به كذا فى منهاج العابدين ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بألسنتهم فقط وهم المنافقون ﴿ والذين هادوا ﴾ اى دخلوا فى اليهودية ﴿ والصابئون ﴾ اى الذين صبت قلوبهم ومالت الى الجهل وهم صنف من النصارى يقال لهم السائحون يحلقون اوساط رؤسهم وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران وهو معطوف على الذين هادوا . وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ الخ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعطف على ماقبله بل جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتى بها فى خلال الجملة الاولى

على نية التأخير للدلالة على ان الصابئين مع كونهم اشد الفرق المذكورين فى هذه الآية ضلالا اذا قبل توبتهم وغفر ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى الفرق اولى واحرى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى من احدث من هذه الطوائف ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد ﴿ وعمل صالحا ﴾ حسبما يقتضيه الايمان بهما . قوله من فى محل الرفع بالابتداء وخبره فلاخوف الخ والجملة خبر ان ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما قال الحدادى فى تفسيره اما نفى الحزن عن المؤمنين ههنا فقد ذهب بعض المفسرين الى انه لايكون عليهم حزن فى الآخرة ولاخوف ونظيره قوله تعالى ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا ﴾ وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون لقوله تعالى ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ﴾ وقوله ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة) فقالت عائشة واسوءتاه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اما سمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه) قالوا وانما نفى الله تعالى فى هذه الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان فى معرض الزوال ولم يكن له بقاء معهم لم يعتد بذلك انتهى : وفى المثنوى

هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده راساكن كنند
لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن ولاهم يحزنون على مايقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس فى ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ماصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا من التقليد وفازوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف فهم مع الله فى جميع احوالهم فعلى المؤمن معالجة مرضه القلبى من الاوصاف الرذيلة والتخلص من النفاق والالحاق باهل الاتفاق * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل والتضرع . الى الله عند السحر . ومجالسة الصالحين * قال حضرة الشيخ المشهور بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله ولكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال الله تعالى ﴿ الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال على رضى الله عنه [يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود] : قال السعدى

علم چند انكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى برو كتابى چند
آن تهى مغزرا چه علم وخبر * كه بروهيز مست ويا دفتر

واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فن محسناته ومن علم فهو كامل فى نفسه الا ان العمل

هو المقصود ومجرد القراءة لا يغني شيأ ولا يجلب نفعا فطوبى لمن صاحب رفيق التوفيق ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذنا عهدهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم فى التوراة ﴿ وارسلنا اليهم رسلا ﴾ ذوى عدد كثير واولى شأن خطير ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ﴿ كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اولئك الرسل بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف عصوه وعادوه كأنه قيل كيف عصوهم فقيل ﴿ فريقا كذبوا ﴾ اى فريقا منهم كذبوهم من غير ان يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار ﴿ وفريقا يقتلون ﴾ اى فريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا كزكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وحسبوا ان لا تكون فتنة ﴾ اى حسب بنوا اسرائيل وظنوا ان لا يصيبهم من الله تعالى بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وجه حسبانهم انهم وان اعتقدوا فى انفسهم انهم مخطئون فى ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناؤه واحباؤه وكانوا يعتقدون ان نبوة اسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العذاب الذى يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب ﴿ فعموا ﴾ عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على ماقبلها اى آمنوا بأس الله تعالى فتمادوا فى فنون الغى والفساد وعموا عن الدين بعد ماهداهم الرسل الى المعاملة الظاهرة وبينوا لهم مناهجه الواضحة اى عملوا معاملة الاعمى الذى لا يبصر ﴿ وصموا ﴾ عن استماع الحق الذى القوه عليهم اى عملوا معاملة الاصم الذى لا يسمع ولذلك فعلوا بهم مافعلوا * قال المولى ابو السعود وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعيا وقيل حبسوا ارميا عليه السلام ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد وبعدما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عزوجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمره ويجبى بقايا بنى اسرائيل من اسر بخت نصر بعد مهلكهم وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه فى ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ وهو اشارة الى المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير فى الفعلين * قال الحدادى قوله (كثير منهم) يقتضى فى المرة الثانية انهم لم يكفروا كلهم وانما كفر اكثرهم كما قال تعالى (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة) وقال تعالى (منهم امة مقتصدة) ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم وفق اعمالهم ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك فى المرة الاولى حيث سلط الله عليهم بخت نصر فاستولى على بيت المقدس فقتل من اهله اربعين الفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارضه فبقوا هناك على اقصى مايكون من الذل والنكد الى ان احدثوا توبة صحيحة فردهم الله عزوعلا الى ماحكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الافساد فبعث الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف ففعل بهم مافعل . قيل دخل

صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال بمثل هذا ينتقم الله منكم ثم قال يايحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ * واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله ونسيان نعمه بالكفران وكيف الكل ان والانسان غريق فى بحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك وارسال الرسل وتوضيح السبل ونزول المطر وانبات الارض وصحة البدن وقوة القلب واندفاع الموانع ومساعدة الاسباب كل ذلك من النعم الجليلة — وحكى — ان دانيال عليه السلام وجد خاتمه فى عهد عمر رضى الله عنه وكان على فصه اسدان وبينهما رجل يلحسانه وذلك ان بخت نصر لما تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو الفته امه فى غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله سبحانه اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك فى خاتمه حتى لاينسى نعمة الله عليه ولابد فى قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق الواجبة بينه وبين الخلاق * ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر . فالموت الابيض الجوع . والاسود ذم الناس . والاحمر مخالفة الشيطان . والاخضر الوقائع بعضها على بعض اى المصائب والاوجاع واذا كان المرء اعمى واصم فى هذا الطريق فلا جرم يضل ولا يهتدى : قال فى المثنوى

كوررا هر كام باشد ترس چاه * باهزاران ترس مى آيد براه [١]
مرد بينا ديده عرض راه را * پس بداند او مغاك و چاه را

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [٢]
اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله و تدبير اينجا باطلست
قفل زفتست و كشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

والعصيان وان كان سببا للنسيان ورين العمى والصمم الا ان ماقضاه الله وقدره لايتغير فليبك على نفسه من ضاع عمره فى الهوى وتتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق سبيلا والى طريق الرشد دليلا اللهم انك انت الهادى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما وهم الملكانية يعقوبية قالوا ان الله حل فى ذات عيسى واتحد بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ وقال المسيح ﴾ اى قالوا ذلك والحال قد قال المسيح مخاطبا لهم ﴿ يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ فانى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من يشرك بالله ﴾ اى شيأ فى عبادته او فيما يخص به من الصفات والافعال ﴿ فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ فلن يدخلها ابدا كما لايصل المحرم عليه الى المحرم فانها دار الموحدين ﴿ ومأويه النار ﴾ فانها هى المعدة للمشركين ﴿ وما للظالمين ﴾ بالاشراك ﴿ من انصار ﴾ اى من احد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة وهو من تمام كلام عيسى ثم حكى ماقاله النسطورية والملكانية من النصارى فقال

﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴾ اى احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم وهم الله وعيسى ومريم ﴿ ومامن اله الا اله واحد ﴾ اى والحال ليس فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الالهية موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ﴿ وان لم ينتهوا عما يقولون ﴾ عن مقالتهم الاولى والثانية ولم يوحدوا ﴿ ليمسن الذين كفروا منهم ﴾ اى والله ليمسنهم ووضع الموصول موضع الضمير لتكرير الشهادة عليهم بالكفر فمن بيانية حال من الذين ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع شديد الالم من العذاب يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ أفلا يتوبون الى الله ﴾ اى أيصرون فلا يتوبون عن تلك العقائد الزائغة والاقاويل الباطلة وهمزة الاستفهام لانكار الواقع واستبعاده لا لانكار الوقوع وفيه تعجيب من اصرارهم وتحضيض على التوبة ﴿ ويستغفرونه ﴾ بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه اليه من الاتحاد والحلول ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى والحال انه تعالى مبالغ فى المغفرة يغفر لهم عند استغفارهم ويمنحهم من فضله ﴿ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ اى ما هو الا مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها كالرسل الماضية من قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل وانما موسى وعيسى مظاهر شؤونه وافعاله ﴿ وامه صديقة ﴾ اى ما امه ايضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق اى صدق الاقوال فى المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاحوال فى المعاملة مع الخالق لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطاعة ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ و يفتقران اليه افتقار الحيوانات فكيف يكون آلها من لا يقيمه الا اكل الطعام ﴿ انظر كيف نبين لهم الآيات ﴾ الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال ﴿ ثم انظر أنى يؤفكون ﴾ اى كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها . وثم لاظهار ما بين العجبين من التفاوت اى ان بياننا الآيات امر بديع فى بابه واعراضهم عنها مع تعاضد ما يوجب قبولها ابدع ﴿ قل ﴾ يا محمد الزاما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من اتخاذ غير الله آلها ﴿ أتعبدون من دون الله ﴾ اى متجاوزين اياه ﴿ ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ﴾ يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما مع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا الى ما هو عليه فى ذاته فانه عليه الصلاة والسلام فى اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشئ من الفضائل فكيف يكون آلها ﴿ والله هو السميع العليم ﴾ بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون ﴿ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ﴾ اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية كما ادعته النصارى او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة كما زعمته اليهود ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾ يعنى اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام فى شريعتهم ﴿ واضلوا كثيرا ﴾ اى من تابعهم على بدعهم وضلالهم ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ عن قصد السبيل الذى

هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه و بغوا عليه وحسدوه * قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل وينظروا الى احوال الانبياء بنظر العقل تاهوا فى اودية الشبهات وانقطعوا فى بوادى الهلكات جل جناب القدس عن ادراك عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يحذو حذوهم و يقفوا اثرهم فاطرت النصارى عيسى عليه السلام اذ نظروا بالعقل فى امره فوجدوه مولودا من ام بلا اب فحكم عقلهم ان لا يكون مولود بلا اب فينبغى ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بانه يخلق من الطين كهيئة الطير و يبرئ الاكمه والابرص و يحيى الموتى و يخبر عما يأكلون فى بيوتهم ومايدخرون وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح ابن الله لما امكنه هذا وانما امكنه لان الولد سر ابيه وقال بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن صفات الناسوتية حل لاهوتية الحق فى مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا * ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال كما كان حال الشبلى حين غسل كتبه بالماء وكان يقول لم الدليل اتم ولكن اشتغالى بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال : وفى المثنوى

چون شدى بر بامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان
آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد بر نهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته درقبول * جهل باشد جستن نامه ورسول

فهؤلاء القوم بعدما وصلوا الى سرادقات حضرة الجلال شاهدوا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذى حمل امانة الحق من بين سائر المخلوقات وهى نور فيض الالوهية بواسطة الانبياء فهم مخصوصون باحسن التقويم فى قبول هذا الكمال فتحقق لهم ان عيسى عليه السلام صار قابلا بعد التزكية للتخلية بفيض الخالقية والمحيية كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص و يحيى الموتى باذن الله لا باذنه اعنى كان صورة الفعل منه ومنشأ صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان لكرة البلور المخروط استعدادا فى قبول فيض الشمس اذا كانت فى محاذاتها فتقبل الفيض وتحرق المحلوج المحاذى لها بذلك الفيض فصدر الفعل المحرق من الكرة ظاهرا ومنشأ الصفة المحرقة حضرة الشمس حقيقة فصار للكرة بحسن الاستعداد قابلية لفيض الشمس وظهر منها صفات الشمس وماحلت الشمس فى كرة البلور تفهم ان شاء الله وتغتنم فكذلك حال الانبياء فى المعجزات وكبار الاولياء فى الكرامات والفرق ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون * قال الامام الغزالى فى قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها لا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله صار مستغرقا كأنه هو لا انه هو تحقيقا. وقوله ايضا سبحانى ما اعظم شأنى يحمل على انه قد شاهد كمال حظه من صفة القدس فقال سبحانى ورأى عظيم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما اعظم شأنى وهو مع ذلك يعلم قدسه وعظم شأنه بالاضافة

در اوائل دفتر سوم دیوان کبیر مولانا جلال الدین رومی قدس سره

الى الخلق ولانسبة له الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية انا الحق فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لايعنى به انه هو تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز * قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد فى السلوك غير واصل * فان قلت ما معنى الوصول * قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمداومة على ذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلايعرف الا الله وان نظر الى همته فلاهمة له سواه فيكون كله مشغولا لابكله مشاهدة وهما لايلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداءة واما النهاية فان ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول : وفى المثنوى

كاركاه كنج حق در نيستيست * غرهٔ هستى چه دانى نيست چيست [١]

آب كوزه چون در آب جوشود * محو كردد دروى وجو او شود [٢]

﴿ لعن الذين كفروا ﴾ حال كونهم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ اى طردوا وابعدوا من رحمة الله تعالى ﴿ على لسان داود ﴾ متعلق بلعن يعنى اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة ﴿ وعيسى ابن مريم ﴾ اى على لسان عيسى ابن مريم يعنى كفار اصحاب المائدة لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت واجعلهم آية فمسخوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولاصبى كأنه قيل بأى سبب وقع ذلك فقيل ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ماحرم عليهم ﴿ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ﴾ استئناف اى لاينهى بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واصطلحوا على الكف عن نهى المنكر ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ﴿ ترى كثيرا منهم ﴾ اى من اهل الكتاب ككعب بن الاشرف واضرابه حيث خرجوا الى مشركى مكة ليتفقوا على محاربة النبى عليه السلام والرؤية بصرية ﴿ يتولون الذين كفروا ﴾ حال من كثيرا لكونه موصوفا اى يوالون المشركين بعضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ لبئس ماقدمت لهم انفسهم ﴾ اى لبئس شيأ قدموا ليردوا عليه يوم القيامة ﴿ ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اى موجب سخط الله والخلود فى العذاب لان نفس السخط المضاف الى البارى تعالى لايقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له ﴿ ولوكانوا ﴾ اى الذين يتولون المشركين من اهل الكتاب ﴿ يؤمنون بالله والنبى ﴾ اى نبيهم ﴿ وماانزل اليه ﴾ اى الى ذلك النبى من التوراة والانجيل ﴿ مااتخذوهم ﴾ اى المشركين ﴿ اولياء ﴾

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير خبر لاتفضلونى على يونس بن متى [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان جواب كفتن عاشق عاذلا را وتهديد كردن كافرا

لأن تحريم ذلك مصرح فى شريعة ذلك النبى وفى الكتاب المنزل اليه فالايمان يمنع من التولى قطعا ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الدين والايمان بالله ونبيهم وكتابهم ۞ وفى الآيات امور * الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلاتهم صلاة الحق فمن لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿ ان صلاتك سكن لهم ﴾ وقال ﴿ هو الذى يصلى عليكم ﴾ فمظهر اللعن كان لسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله حقيقة لقوله ﴿ كما لعنا اصحاب السبت ﴾ وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان على لسان داود عليه السلام : فى المثنوى

[١] این نکردی تو که من کردم یقین * ای صفاتت در صفات مادفین
مارمیت اذ رمیت کشتهٔ * خویشتن در موج چون کف هشتهٔ

وفى محل آخر

[٢] که ترا از تو بکل خالی کند * تو شوی پست او سخن عالی کند
گرچه قرآن از لب پیغمبر است * هر که گوید حق نکفت او کافرست

* والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كما سمى الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة والاقدام على الفعل المنكر معصية والاصرار على المعصية كالكفر فى كونه سببا للرين المحيط بجوانب القلب ومن ذلك ترك النهى عن المنكر وفى الحديث (يحشر يوم القيامة اناس من امتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون) فالمداهنة من اعمال الكفار والدعوة الى الله من اخلاق الاخيار : وفى المثنوى

[٣] هر کسی کو از صف دین سرکش است * میرود سوی صفی کان واپس است
توز کتار تعالوا کم مکن * کیمیای پس شکرفست آن سخن
گرمسی کردد ز گفتارت نفیر * گ یارا هیچ ازوی وامگیر
این زمان گر بست نفس ساحرش * گفت تو سودش دهد در آخرش
قل تعالوا قل تعالوا ای غلام * هین که ان الله یدعو بالسلام

* والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولى الكافر موجب لسخط الله لان موالاة الاعداء توجب معاداة الاولياء فينبغى للمؤمن الكامل ان ينقطع عن صحبة الكفار والفجار واهل البدع والاهواء وارباب الغفلة والانكار : وفى المثنوى

[٤] میل مجنون پیش آن لیلی روان * میل ناقه پس پی طفلش دوان
گفت ای ناقه چو هردو عاشقیم * مادو ضد پس همره نالایقیم
نیستت بروفق من مهر و مهار * کرد باید از تو صحبت اختیار
جان زهجر عرش اندر فاقهٔ * تن ز عشق خار بن چون ناقهٔ
جان کشاید سوی بالا بالها * درزده تن در زمین چنگالها

اللهم خلصنا من خلاف الجنس مطلقا ﴿ لتجدن ﴾ يا محمد ﴿ اشد الناس ﴾ مفعول اول

[١] در اواخر دفتر چهارم در بیان آنکه ما اعظم ما خاف الخ [٢] در اواخر دفتر چهارم در بیان خشم کردن پادشاه بر مذنبی الخ
[٣] در اواسط دفتر چهارم در بیان آنکه رسول علیه السلام جوان مذنبی را الخ [٤] در اواسط دفتر چهارم در بیان عقل ناقص مجنون نتواند با نفس جاهل دفتر چهارم در بیان آنکه

للوجدان ﴿ عداوة ﴾ تميز ﴿ للذين آمنوا ﴾ متعلق بعداوة ﴿ اليهود ﴾ مفعول ثان للوجدان ﴿ والذى اشركوا ﴾ يعنى مشركى العرب معطوف على اليهود ﴿ ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انانصارى ﴾ اعرابه كاعراب ماسبق . اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذى هو معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه فى طلب الدنيا واقدم على كل محظور ومنكر فلاجرم تشتد عداوته مع كل من نال جاها اومالا . واما مودة النصارى فلانهم فى اكثر الامر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبير والترفع وكل من كان كذلك فانه لايحسد الناس ولايؤذيهم بل يكون لين العريكة فى طلب الحق سهل الانقياد له انظر الى كفر النصارى مع كونه اغلظ من كفر اليهود لان كفر النصارى فى الالوهية وكفر اليهود فى النبوة واما قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ فانما قاله طائفة منهم ومع ذلك خص اليهود بمزيد اللعنة دونهم وما ذاك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيده قوله عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) * قال البغوى يردبه جميع النصارى لانهم فى عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لامودة ولاكرامة لهم بل الآية نزلت فيمن اسلم منهم مثل النجاشى واصحابه وكان النجاشى ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام ثم اسلم هو واصحابه قبل الفتح ومات قبله ايضا * وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابى طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحل باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال (ان بها ملكا صالحا لايظلم ولايظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا) واراد به النجاشى واسمه اصحمة بالمهملتين وهو بالحبشية عطية وانما النجاشى اسم الملك كقولهم قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان ابن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان

سعديا حب وطن كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشى وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله فلما انصرفا خائبين واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وذلك فى سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى على يد عمرو بن امية الضمرى ليزوجه ام حبيبة بنت ابى سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فارسل النجاشى الى ام حبيبة جارية يقال

لها نزهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك وامرها ان توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فانكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله النجاشي فانفذ اليها على يد نزهة اربعمائة دينار فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيأ وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنت به فحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام. قالت نعم ثم امر الملك نساءه ان يبعثن الى ام حبيبة بما عندهن من عود وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا في سفينتين وبعث معنا النجاشي الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى المدينة ورسول الله عليه السلام بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه من نزهة السلام فرد عليها السلام فانزل الله ﴿عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾ يعني ابا سفيان ﴿مودة﴾ يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء اباسفيان تزويج ام حبيبة برسول الله عليه الصلاة والسلام قال ذاك الفحل لا يقرع انفه ثم قال عليه السلام (لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر) وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يارسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت ابني ازهر وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يارسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه فلما بلغوا واسط البحر غرقوا وكان جعفر يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام منهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾ يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع ﴿ ذلك ﴾ اي كونهم اقرب مودة للمؤمنين ﴿ بان منهم ﴾ اي بسبب ان منهم ﴿ قسيسين ﴾ وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم. والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشيء اذا تتبعه وطلبه بالليل سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب. وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم. وعن عروة بن الزبير انه قال ضيعت النصارى الانجيل وادخلوا فيه ماليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا فمن كان على مذهبه ودينه فهو قسيس ﴿ ورهبانا ﴾ هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع. والرهب التعبد مع الرهبة في صومعة والتنكير لافادة الكثرة ولابد من اعتبارها في القسيسين ايضا اذهي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فان اتصاف افراد كثيرة بجنس الخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فان اليهود ايضا قوم مهتدون ألا ترى الى عبد الله بن سلام واضرابه قال تعالى ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ الخ لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم الى جنس اليهود ﴿ وانهم لا يستكبرون ﴾ عطف على ان منهم اي وبانهم لا يستكبرون

عن قبول الحق اذافهموه ويتواضعون ولايتكبرون كاليهود . وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت فى كافر * اقول ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة رجولية بعض اهل الذم ومروته فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دگر كشيم

— تم الجزء السادس —

الجزء السابع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ واذاسمعوا ماانزل الى الرسول ﴾ عطف على لايستكبرون اى ذلك بسبب انهم لايستكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا عند سماع القرآن وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأنفهم عنه ﴿ ترى اعينهم تفيض من الدمع ﴾ اى تمتلئ بالدمع فاستعير له الفيض الذى هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية بصرية وتفيض حال من المفعول ﴿ مماعرفوا من الحق ﴾ من الاولى لابتداء الغاية متعلق بمحذوف على انها حال من الدمع والثانية لبيان الموصول فى قوله ماعرفوا اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلا من اجله وبسببه كأنه قيل ماذا يقولون عند سماع القرآن فقيل ﴿ يقولون ربنا آمنا ﴾ بهذا القرآن ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى اجعلنا فى جملة الذين شهدوا بانه حق ﴿ ومالنا ﴾ اى أى شئ حصل لنا ﴿ لانؤمن بالله ﴾ حال من الضمير فى لنا اى غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفى الى السبب والمسبب جميعا ﴿ وماجاءنا من الحق ﴾ عطف على الجلالة اى بالله وماجاءنا من الحق حال من فاعل جاءنا اى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق اومن لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق البارى تعالى ﴿ ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدأ اى أى شئ حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع فى صحبة الصالحين وانما قدر المبتدأ ليكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لايقع حالا بالواو الا بتأويل تقدير المبتدأ ﴿ فاثابهم الله ﴾ اى اعطاهم وجازاهم ﴿ بماقالوا ﴾ اى عن اعتقادهم بدليل قوله مماعرفوا من الحق ﴿ جنات ﴾ اى بساتين ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى تجرى من تحت اشجارها ومساكنها وغرفها انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها وذلك ﴾ الثواب ﴿ جزاء المحسنين ﴾ اى الذين احسنوا النظر والعمل اوالذين اعتادوا الاحسان فى الامور ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ فاتوا على ذلك عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع انه ضرب منه لماان القصد الى بيان حال المكذبين ﴿ اولئك اصحاب

الجحيم ﴾ اهل النار الشديدة الوقود وهم الذين إستتروا بحجب اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم سمعوا ولم يستمعوا وشاهدوا ولم يبصروا بخلاف من قال لهم الله ألست بربكم فاسمعهم كلامه ووفقهم للجواب حتى شهدوا ربوبيته فقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ماشاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة فبكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة : وفى المثنوى

خوى بددر ذات تواصلى نبود * كزبد اصلى مى نيابد جز جحود
آن بدى عارضى باشد كه او * آرد اقرار وشود اوتوبه جو
همچو آدم ذلتش عاريه بود * لاجرم اندر زمان توبه نمود
چونكه اصلى بودجرم آن بليس * ره نبودش جانب توبه نفيس

ـ حكى ـ ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار فقال السلطان ان اباجهل رأى النبى عليه السلام ومع ذلك يدخل النار وليس شيخك فوق النبى عليه السلام فقال ايها السلطان ان اباجهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم بل رأى يتيم ابى طالب فلو رأى انه رسول الله لآمن به وخلص من النار وبنور العرفان آمنت بلقيس فانها لما رأت كتاب سليمان شاورت قومها فقالوا نقاتله فقالت انه يدعى النبوة والانبياء عباد الله المكرمون لايقاتلهم احد فبعد الامتحان آمنت به : قال المولوى قدس سره

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را
جزمكر مرغى كه بدبى جان وپر * ياچو ماهى كنك بود ازاصل كر
نى غلط كفتم كه كركرسر نهد * پيش وحى كبريا شمعش دهد
چونكه بلقيس ازدل وجان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد
ترك مال وملك كرد او آنچنان * كه بترك نام ونك آن عاشقان
آن غلامان وآن كنيزان بناز * پيش چشمش همچو پوسيده پياز
باغها و قصرها و آب رود * پيش چشم ازعشق او كلخن نمود
عشق درهنكام استيلاو خشم * زشت كرداند لطيفانرا بچشم
هر زمردرا نمايد كندنا * غيرت عشق اين بود معنى لا
لااله الاهو اينست اى بناه * كه نمايد دمه تراويك سياه

* واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق فجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى ثم لايزال على ذلك فى جانب الابد حتى يدخل الجنة الصورية الحسية مع اذواق الروحانية المعنوية خالدا فيها فهذا هو ثمرة ذلك البذر ومحصول ذلك الزرع والحرث كما قال الله تعالى ﴿ فاثابهم الله بما قالوا ﴾ الخ فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل اليقين ويدخل الجنة العاجلة التى هى المعرفة الالهية كما قال تما عرفوا من الحق ويتخلص من نار البعد والفراق كما قال ﴿ اولئك اصحاب الجحيم ﴾ ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ﴾ اى لاتمنعوا ماطاب ولذ منه انفسكم كمنع التحريم ﴿ ولاتعتدوا ﴾ اى لاتجاوزوا حدود ما احل لكم

الى ماحرم عليكم فان محرم ما احل الله يحل ماحرم الله اوولا تسرفوا فى تناول الطيبات فان الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات ﴿ ان الله لايحب المتعدين ﴾ اى لايرضى عمل المعتدين على انفسهم المتجاوزين حدود الله ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ اى ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فحلالا مفعول كلوا ومما رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة * قال عبدالله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ماغذى ونمى فاما الجوامد كالطين والتراب ومالايغذى فمكروه الا على وجه التداوى ﴿ واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾ تأكيد للوصية بما امر به فان قوله (كلوا حلالا) وان كان المراد به ههنا الاباحة والتحليل الا انه انما اباح اكل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله (واتقوا الله) وزاده تأكيدا بقوله (الذى انتم به مؤمنون) فان الايمان يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز عما حد له * قال الامام قوله تعالى (كلوا مما رزقكم الله) يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل احد فانه لولم يتكفل برزقه لما قال (كلوا مما رزقكم الله) واذا تكفل برزقه وجب ان لايبالغ فى الطلب وان يعول على وعده واحسانه فانه اكرم من ان يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام (فاتقوا الله واجملوا فى الطلب) : قال الحافظ

مابروى فقر وقناعت نمى بريم * بپادشه بكوى كه روزى مقدرست

وقال الصائب

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار فرقه الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولايناموا على الفرش ولايأكلوا اللحم والودك ولايقربوا النساء والطيب ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت امية واسمها خولة وكانت عطارة (احق مابلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب على رسول الله وكرهت ان تبدى خبر زوجها) فقالت يارسول ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق فرجع رسول الله فلما جاء عثمان اخبرته زوجته بذلك فمضى الى رسول الله فسأله النبى عليه السلام عن ذلك فقال نعم فقال عليه السلام (أمانى لم آمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم انام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى) ثم جمع الناس وخطبهم وقال (مابال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لا آمركم ان تكونوا قسيسين ولارهبانا فانه ليس من دينى ترك اللحم والنساء ولااتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الاجتهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من هلك قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع) فانزل

الله هذه الآية ـ وروى ـ ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اختصى فائذن لى فى الاختصاء قال (مهلا ياعثمان فان اختصاء امتى الصيام) : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى از هوا ممكن نبود * غازى بر مردكان نتوان نمود
پس كلو از بهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرو ناييد چرا
حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جان فزا

قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اترهب فى رؤوس الجبال قال (مهلا ياعثمان فان ترهب امتى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اخرج من مالى كله قال (مهلا ياعثمان فان صدقتكم يوما بيوم وتعف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم فتعطيها افضل من ذلك) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اطلق امرأتى خولة قال (مهلا ياعثمان فان الهجرة فى امتى من هجر ماحرم الله عليه اوهاجر الى فى حياتى اوزار قبرى بعد وفاتى اومات وله امرأة اوامرأتان اوثلاث اواربع) قال يارسول الله فان نهيتنى ان لا اطلقها فان نفسى تحدثنى ان لااغشاها قال (مهلا ياعثمان فان المسلم اذا غشى امرأته اوما ملكت يمينه فلم يكن له من وقعته تلك ولد كان له وصيف فى الجنة وان كان له من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيامة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان لا آكل اللحم قال (مهلا ياعثمان فانى احب اللحم واكله اذا وجدته ولوسألت ربى ان يطعمنيه فى كل يوم لاطعمنيه) قال يارسول الله فان نفسى تحدثنى ان لا امس الطيب قال (مهلا ياعثمان فان جبرائيل عليه السلام امرنى بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لامترك له ياعثمان لاترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة) * وعن ابى موسى الاشعرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ورأيته يأكل الرطب والبطيخ * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال (ان المؤمن حلو يحب الحلاوة) قال (ان فى بطن المؤمن زاوية لايملأها الا الحلو) وجاء رجل الى الحسن فقال له ان لى جارا لايأكل الفالوذج قال ولم قال لئلا يؤدى شكره قال أفيشرب الماء البارد قال نعم قال ان جارك هذا جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته فى الفالوذج * وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد وقال لمن قال لا آكل الخبيص ليتك تأكل وتتقى ان الله لايكره ان تأكل الحلال الصرف كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى انت الى احكام هذا احوج منك الى ترك الخبيص * والحاصل ان الافراط

فى الرهبانية والاحتراز التام عن الذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كمالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها ينبنى على كمال القوة النظرية * وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لايحرم الانسان ماطاب ولذ مما احل الله كما نطقت الآية به *ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كما قال ﴿ولاتعتدوا﴾ فالاعتدال فى التناول وكذا فى الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر فى ابتداء امره بترك اللحم والدسم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما فى اصلاح الطبيعة وهو امر مهم فى باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب الظاهر فى ترك الرياضة مطلقا وقد اشار النبى عليه الصلاة والسلام فى وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الامر فافهم وارشد الى طريق الصواب ولاتفريط ولاافراط فى كل باب ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم﴾ اليمين تقوية احد الطرفين بالمقسم به واللغو فى اليمين الساقط الذى لايتعلق به حكم وهو عند الامام الاعظم ان يحلف على شى يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشئ من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة فى هذا اليمين باثم ولا كفارة واما الغموس وهى حلفه على امر ماض اوحال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله مالهذا على دين وهو يعلم انه عليه دينا فحكمها الاثم لانها كبيرة قال عليه السلام (من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة) قوله فى ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اى لايؤاخذكم فى حق ايمانكم بسبب ماكان لغوا منها بان لايتعلق بها حكم دنيوى ولا اخروى ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان﴾ اى بتقيدكم الايمان وتوثيقا بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذاحنثتم اوبنكث اى نقض ماعقدتم فحذف للعلم به وهذا اليمين هى اليمين المنعقدة وهى الحلف على فعل امر اوتركه فى المستقبل ﴿ فكفارته ﴾ اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره وعند الامام لايجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام (من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذى هوخير ثم ليكفر عن يمينه) ﴿ اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم ﴾ محل من اوسط النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ماتطعمون من فى عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم اى من اقصده فى النوع اوالمقدار وهونصف صاع من بر لكل مسكين كالفطرة ولواطعم فقيرا واحدا عشرة ايام اجزأه ولواعطاهم دفعة لايجوز الاعن يوم واحد ﴿اوكسوتهم﴾ عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يسترعامة بدنه وهو الصحيح ولايجزئ السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا ﴿ اوتحرير رقبة ﴾ اى اواعتاق انسان كيف ماكان مؤمنا كان اوكافرا ذكرا اوانثى صغيرا اوكبيرا ولايجوز الاعمى والاصم الذى

لايسمع اصلا والاخرس لفوات جلس المنفعة ومقطوع اليدين او ابهاميهما او الرجلين اويد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق لان الانتفاع ليس الا بالعقل ومدبر وام ولد لاستحقاقهما الحرية بجهة فكان الرق فيهما ناقصا ومكاتب ادى بعضا لانه تحرير بعوض فيكون تجارة والكفارة عبادة فلابد ان تكون خالصة لله تعالى وكذا لايجوز معتق بعضه لانه ليس برقبة كاملة . ومعنى اوفى الآية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وخيار التعيين للمكلف اى لايجب عليه الاتيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولايجوز له تركها جميعا ومتى اتى بواحدة منها فانه يخرج عن العهدة فاذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذاك هو الواجب المخير ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى شيأ من الامور المذكورة ﴿ فصيام ﴾ اى فكفارته صيام ﴿ ثلثة ايام ﴾ متتابعات عند الامام الاعظم ﴿ ذلك ﴾ اى الذى ذكرت لكم وامرتكم به ﴿ كفارة ايمانكم اذا حلفتم ﴾ وحنثتم ﴿ واحفظوا ايمانكم ﴾ بان تضنوا بها ولاتبذلوها لكل امر وبان تبروا فيها مااستطعتم ولم يفت بها خير فان عجز عن البر اورأى غير المحلوف عليه خيرا منه فله حينئذ ان يحنث ويكفر كما قال الفقهاء من اليمين المنعقدة مايجب فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصى لان ذلك فرض عليه فيتأكد باليمين . ومنها مايجب فيه الحنث كفعل المعاصى وترك الواجبات وفى الحديث (من حلف ان يطيع الله فليطعه ومن حلف ان يعصيه فلا يعصه) . ومنها مايفضل فيه الحنث كهجران المسلم ونحوه وماعدا هذه الاقسام الثلاثة من الايمان التى يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفظا لليمين ولافرق فى وجوب الكفارة بين العامد والناسى والمكره فى الحلف والحنث لقوله عليه السلام (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الآتى لا الى تبيين آخر مفهوم بما سبق والكاف مقحمة لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة ومحله فى الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة اى مثل ذلك البيان البديع ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اعلام شريعته واحكامه لا بيانا ادنى منه ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج ❀ والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فانها مدخل الآفات وموئل الفترات ﴿ من اوسط ماتطعمون اهليكم ﴾ وهم القلب والروح والسر والخفى وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضى والانس والهيبة والشهود والكشوف واوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والتشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها فى التعبد بها والتحفظ عما ينافيها او كسوتهم وهى لباس الحواس والقوى بلباس التقوى او تحرير رقبة النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلاثة ايام وذلك لان الايام لاتخلو عن ثلاثة اما يوم مضى اويوم حضر او يوم قد بقى فصيام اليوم الذى قد مضى بالامساك عما عقد عليه اوقصد اليه او بالصبر على التوبة

عنه وصيام الذى قد حضر بالامساك عن التغافل عن الاهم وبالصبر على الجد والاجتهاد ببذل الجهد فى طلب المراد وصيام اليوم الذى قد بقى بالامساك عن فسخ العزيمة فى ترك الجريمة ونسخ الاخلاص فى طلب الخلاص وبالصبر على قدم الثبات فى تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعى العبودية

مكن وقت ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال ابن الفارض قدس سره

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عيسى * واياك علّ فهى اخطر علة

وفى المثنوى

اى كه صبرت نيست از دنياى دون * چونت صبرست ازخداى دوست چون

چونكه بى اين شرب كم دارى سكون * چون زابرارى خدا و زيشرون

* اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شغلية من اقباله ووصاله وذلك فى شريعة الرضى لغو وفى مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة عليه لضعف حاله ولايؤاخذه بمقاله وان الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضى بحسب جريان احكام المولى فى القبول والرد والاقبال والصدّ ايثار الاستقامة فى اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلهم

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا انما الخمر ﴾ هذه هى الآية الرابعة من الآيات الاربع التى نزلت فى الخمر وقد سبق التفصيل فى سورة البقرة ويدخل فى الخمر كل مسكر ﴿ والميسر ﴾ اى القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر والكعب والبيضة وغير ذلك مما يقامرون به ﴿ والانصاب ﴾ اى الاصنام المنصوبة للعبادة واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ﴿ والازلام ﴾ هى سهام مكتوب على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى يطلبون بها علم ماقسم من الخير والشر * قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا اوغزوا اوتجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر من الازلام وهى قداح كانت فى الكعبة عند سدنة البيت على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى يجتنبون عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ماقسم لهم دون ما لم يقسم لهم وهى جمع زلم ﴿ رجس ﴾ قذر يعاف عند العقول اى تكرهه وتنفر منه العقول السليمة . والرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال فى المستقذر طبعا والرجس اكثر مايقال فى المستقذر عقلا وسميت هذه المعاصى رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشئ المستقذر ﴿ من عمل الشيطان ﴾ صفة لرجس اى رجس كائن من عمله اى من تزيينه لانه هو الداعى اليه والمرغب فيه والمزين له فى قلوب فاعليه ﴿ فاجتنبوه ﴾ اى الرجس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى راجين فلاجكم امر بالاجتناب وهو تركه جانبا وظاهر الامر على الوجوب ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾ وهو

در اواخر دفتر چهارم درميان آنكه شهزاده آدمى زاده است الخ

اشارة الى المفاسد الدنيوية * اما العداوة فى الخمر فهى ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصارى الذى شج سعد بن ابى وقاص بلحى الجمل * واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه والفرق بين العداوة والبغضاء ان كل عدو مبغض بلا عكس كلى . وقوله تعالى فى الخمر متعلق بيوقع على ان تكون كلمة فى هنا لافادة معنى السببية كما فى قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار فى هرة) اى يوقع بينكم هذين الشيئين فى الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر والميسر تنبيها على انهما المقصودان بالبيان لان هذه الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر والميسر وانما ضم الانصاب والازلام اليهما مع ان تعاطيهما مختص باهل الجاهلية تأكيدا لقبح الخمر والميسر واظهارا لكون هذه الاربعة متقاربة فى المفسدة ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ﴾ اى يمنعكم عنهما وهو اشارة الى المفاسد الدينية فان شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت فى اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من يقامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه فى لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شدة اهتمامه بان يحتال بحيلة يصيربها غالبا مانعا من ان يخطر بباله شئ سواه وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها فى الذكر للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها عماده ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ لفظه استفهام ومعناه امر اى انتهوا وهذا نهى بألطف الوجوه ليكون ادعى الى الانتهاء فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يارب وحرمت الخمر فى سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فيما امرا به وهو عطف على اجتنبوه ﴿ واحذروا ﴾ عما نهيا عنه ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن الامتثال والطاعة ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ وقد فعل ذلك بما لامزيدة عليه وخرج عن عهدة الرسالة أى خروج وقامت عليكم الحجة انتهت الاعذار وانقطعت العلل ومابقى بعد ذلك الا العقاب * اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما ولعل قوله عليه السلام (شارب الخمر كعابد الوثن) مستفاد من هذه الآية وفى الحديث (من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه فى الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه كالجيفة يتأذى به اهل الموقف ومن مات قبل ان يتوب من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا شربة من صديد جهنم) وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها) وفى الحديث (من شرب الخمر بعد ان حرمها الله على لسانى فليس له ان يزوج اذا خطب ولايصدق اذا حدث ولايشفع اذا تشفع ولايؤمن على امانة فمن ائتمنه على امانته فاستهلكها فحق على الله ان لايخلف عليه) : قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره

بى نمكى دان جكر آميخته * بر جكر بى نمكان ريخته
بى خبر آن مزدكه چيزى چشيد * كش قلم بى خبرى در كشيد

﴿ والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ﴾ فاما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور روحانى علوى من اوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانى نفسانى سفلى من اخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والآباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل صار مغلوبا لايهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس امارة بالسوء وتستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلى جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها فى مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام (الخمر ام الخبائث) لان هذه الخبائث كلها تولدت منها * واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الذميمة وهى الحرص والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل * واما الانصاب فهى تعبد من دون الله فهى تصير العبد مشركا بالله * واما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى ﴿ رجس من عمل الشيطان ﴾ يعنى هذه الاشياء اخبث شئ من اعمال الشيطان التى يغوى بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد ﴿ فاجتنبوه ﴾ اى اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تخلصون من مكايد الشيطان وخباثة هذه الاعمال كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ اى اثم وحرج ﴿ فيما طعموا ﴾ اى تناولوا اكلا او شربا فيتناول شرب الخمر واكل مال الميسر فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ اذا ما اتقوا ﴾ ان يكون فى ذلك شئ من المحرمات ﴿ وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ اى واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة ﴿ ثم اتقوا ﴾ عطف على اتقوا داخل معه فى حيز الشرط اى اتقوا ماحرم عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق ﴿ وآمنوا ﴾ اى بتحريمه ﴿ ثم اتقوا ﴾ اى ماحرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا من قبل على ان الشروط بالاتقاء فى كل مرة اباحة كل ماطعموه فى ذلك الوقت لا اباحة كل ماطعموه قبله لانتساخ اباحة بعضه حينئذ ﴿ واحسنوا ﴾ اى عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالبية ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار محبوبا ومقام المحبوبية فوق جميع المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد فسر الاحسان (بان تعبد الله كأنك تراه) يعنى ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ترقى العبد من الايمان الغيبى الى الايمان الشهودى ثم فنى عن كل قيد حتى عن الاطلاق فقد تم امره وكان طعمه وشربه وتصرفه فى المكونات مما لايضره لانه قد استوفى الشرائط كلها فلا يقاس عليه غيره ثم ان المحسن مطلقا يتناول كل اهل ويستحق المدح والثناء : وفى المثنوى

محسنان مردندو احسانها بماند * اى خنك آن را كه اين مركب براند

در اوائل دفتر جهارم در بيان نزل آمدن شاعر بعد چندين سال الخ

ظالمان مردندو ماند آن ظلمها * واى جانى كوكند مكرودهان
كفت پيغمبر خنك آنراكه او * شد زدنيا مانداز و فعل نكو
مرد محسن ليك احسانش نمرد * نزديزدان دين واحسان نيست خرد
واى آن كو مرد وعصيانش نمرد * تانپنداری بمرك او جان ببرد

وورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه ومن عاد فيه مريضا فكأنما عاد اولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنائز شهداء بدر ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلل الجنة ومن ألطف يتيما اظله الله فى القيامة تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس انبياء الله ورسوله) كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى

ـ حكى ـ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا على لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الفتى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت معه كذا فى الروضة

تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت عام الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة . والحديبية بتخفيف الياء الاخيرة وقد تشدد موضع قريب من مكة اراد عليه السلام زيارة الكعبة فسار مع اصحابه من المدينة وهم الف وخمسمائة واربعون رجلا فنزلوا بالحديبية فابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون كانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث كانوا متمكنين من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم فهموا باخذها فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ﴿ ليبلونكم الله ﴾ يقال بلوته بلوا جربته واختبرته واللام جواب قسم محذوف اى والله ليعاملنكم معاملة من يختبركم ليتعرف احوالكم ﴿ بشئ من الصيد ﴾ اى بتحريم شئ حقير هو الصيد بمعنى المصيد كضرب الامير فمن بيانية قطعا والمراد صيد البر مأكولا وغير مأكول ماعدا المستثنيات من الفواسق فاللام للعهد وفى الحديث (خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والعقرب والغراب والفارة والكلب العقور) واراد بالكلب العقور الذئب على ماورد فى بعض الروايات ﴿ تناله ايديكم ورماحكم ﴾ اى تصل اليه ايديكم ورماحكم بحيث تأخذون بايديكم وتطعنون برماحكم فالتأكيد القسمى فى ليبلونكم انما هو لتحقيق ماوقع من ان عدم توحش الصيد عنهم ليس الا لابتلائهم لالتحقيق وقوع المبتلى به كما لوكان

النزول قبل الابتلاء وتنكير شئ للتحقير المؤذن بان ذلك ليس من الفتن الهائلة التى تزل فيها اقدام الراسخين كالابتلاء بقتل الانفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما ابتلى به اهل ايلة من صيد السمك يوم السبت وفائدته التنبيه على ان من لم يتثبت فى مثل هذا كيف يتثبت عند ماهو اشد منه من المحن ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه وهو عقاب الله اى ليتميز الخائف من عقابه الاخروى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لا يخاف كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعلم الله تعالى لما كان مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضى ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره وابو السعود انما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له ايذانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل فى حملهم على الخوف ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ اى بعد بيان ان ماوقع ابتلاء من جهته تعالى بماذكر من الحكمة والمعنى فمن تعرض للصيد بعد مابينا ان ماوقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تميز المطيع من العاصى ﴿ فله عذاب اليم ﴾ لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب الآخرة ان مات قبل التوبة والتعزير والكفارة فى الدنيا بنزع ثيابه فيضرب ضربا وجيعا مفرقا فى اعضائه كلها ماخلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة ❁ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كاللهب للذهب فقال (يا ايها الذين آمنوا) ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال (ليبلونكم الله) فى اثناء السلوك (بشئ من الصيد) وهو ماسنح من المطالب النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية (تناله ايديكم) اى مايتعلق بشهوات نفوسكم ولذات ابدانكم (ورماحكم) اى مايتعلق بالمال والجاه (ليعلم الله من يخافه بالغيب) وهو يعلم ويرى اى ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد فى طلب الحق من يخافه بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره (فمن اعتدى بعد ذلك) اى تعلق بالمطالب بعد الطلب (فله عذاب اليم) من الرد والصد والانقطاع عن الله كذا فى التأويلات النجمية * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * يقول الفقير سمى الذبيح الحقى غفر الله ذنوبه انما كان عذابه اشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لا يعلم وسبب الرجوع الامتحانات فى الطريق. : قال فى المثنوى

قلب چون آمد سيه شد در زمان * زر در آمد شد زرئ اوعيان
دست وپا انداخت زر در پوته خش * در رخ آتش همى خندد رخش

قال الحافظ

در اوائل دفتر چهارم در بيان پيدا كردن سليمان عليه السلام كه صبا خالما لاصرالله الخ

ترسم كزين جمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى

فينبغى للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات ويحترز عن اكل مايجده من الحلال فضلا عما حرم الله الملك المتعال فان اصلاح الطبيعة والنفس وان كان بفضل الله وعنايته لكن الصوم وتقليل الطعام من الاسباب القوية فى هذا الباب - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا فقالت له نفسه انت انت وانا انا فاشتغل بالتزكية ثانيا حتى حج ماشيا مرات فسأل ايضا فاجابت بما اجابت به اولا فاشتغل اشد من الاول وعالجوا بتقليل الطعام حتى امات نفسه فسأل من انت فقالت انت انت وانا صرت فانية ولم يبق من وجودى اثر فاستراح بعون الله تعالى * وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الا ان يأكل طعاما قبل الاشتهاء فانه سم له وداء اللهم اعنا على اصلاح هذه النفس الامارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد ﴾ وهو عند ابى حنيفة اسم لكل ممتنع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم اولم يكن والمراد ماعدا الفواسق وهى العقرب والحية والغراب والفارة والكلب العقور فانها تقتل فى الحل والحرم ﴿ وانتم حرم ﴾ جمع حرام وهو المحرم وان كان فى الحل وفى حكمه من فى الحرم وان كان حلالا اى لابس حله فالمحرم لا يتصيد اصلا سواء كان فى الحل او فى الحرم بالسلاح او بالجوارح من الكلاب والطير والحلال يتصيد فى الحل دون الحرام اعنى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر . وانما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه فى حكم الميتة فكل مايقتله المحرم من الصيد لايكون مذكى وغير المذكى لايجوز اكله والمعنى لاتقتلوه والحال انتم محرمون ﴿ ومن ﴾ شرطية ﴿ قتله ﴾ اى الصيد المعهود البرى مأكولا كان اوغير مأكول حال كون القاتل كائنا ﴿ منكم ﴾ اى من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه على مقتضى ايمانه ﴿ متعمدا ﴾ حال ايضا من فاعل قتله اى ذاكرا لاحرامه عالما بحرمة قتل مايقتله والتقييد بالتعمد مع ان محظورات الاجرام يستوى فيها الخطأ والعمد لان الاصل فعل المتعمد والخطأ لاحق به للتغليظ ﴿ فجزاء ﴾ اى فعليه جزاء وفدية ﴿ مثل ماقتل ﴾ اى مماثل لما قتل فهو صفة الجزاء والمراد به عند ابى حنيفة وابى يوسف المثل باعتبار القيمة لا باعتبار الخلقة والهيئة فيتقوم الصيد حيث صيد اوفى اقرب الاماكن اليه ان قتل فى بر لايباع ولا يشترى فيه فان بلغت قيمته قيمة هدى تخير الجانى بان يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لايبلغ طعام مسكين تصدق به اوصام عنه يوما كاملا لان الصوم مما لايتبعض فيكون قوله تعالى ﴿ من النعم ﴾ بيانا للهدى المشترى بالقيمة على احد وجوه التخيير فان فعل ذلك يصدق عليه انه جزى بمثل ما قتل من النعم والنعم فى اللغة من الابل والبقر والغنم فاذا انفردت الابل قيل انها نعم واذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعما ﴿ يحكم به ﴾ اى بمثل ما قتل صفة لجزاء ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ اى رجلان عدلان من

المسلمين ﴿ هديا ﴾ الهدى مايهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة اى ناقة وهو حال مقدرة من الضمير فى به والمعنى مقدرا انه يهدى ﴿ بالغ الكعبة ﴾ صفة لهديا لان الاضافة لفظية والاصل بالغا الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم حتى لودفع الهدى المماثل للمقتول الى فقراء الحرم لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه ذبحه فى الحرم وله ان يتصدق به بعد ذبحه فى الحرم حيث شاء عند ابى حنيفة ﴿ او كفارة ﴾ عطف على محل من النعم على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء ﴿ طعام مساكين ﴾ عطف بيان للكفارة عند من لايخصصه بالمعارف ﴿ او عدل ذلك صياما ﴾ عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم او طعام مساكين او صيام ايام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدى والطعام والصيام. اما الاولان فلا واسطة . واما الثالث فبواسطة الثانى فيختار الجانى كلا منها بدلا من الآخرين * قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه فعدل الشئ ماعادله من جنسه كالصوم والاطعام وعدله ماعدل به فى المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل والخيار فى ذلك للجانى عند ابى حنيفة وابى يوسف وللحكمين عند محمد ﴿ ليذوق ﴾ متعلق بالاستقرار فى الجار والمجرور اى فعليه جزاء ليذوق قاتل الصيد ﴿ وبال امره ﴾ اى سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال فى الاصل المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سوئه نحو قوله ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد محرما قبل التحريم ﴿ ومن عاد ﴾ الى قتل الصيد بعد النهى عنه وهو محرم ومن شرطية ﴿ فينتقم الله منه ﴾ اى فهو ممن ينتقم الله منه لان الفعل اذا وقع جزاء لايحتاج الى الحرف بخلاف الجملة الاسمية فقدر المبتدأ لئلا تصير الفاء الجزائية لغوا والمراد بالانتقام التعذيب فى الآخرة واما الكفارة فعن بعضهم انها واجبة على العائد وعن بعضهم انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر واصل الانتقام الانتصار والانتصاف واذا اضيف الى الله تعالى اريد به المعاقبة والمجازاة ﴿ والله عزيز ﴾ غالب لايغالب ﴿ ذو انتقام ﴾ شديد ممن اصر على العصيان والاعتداء قال الله تعالى مخاطبا لخليله [يا ابراهيم خف منى كما تخاف من السبع الضارى] يعنى ان الله تعالى اذا اراد اجراء قضائه على احد لايفرق بين نبى وولى وعدو كما لايفرق السبع المفترس بين نفاع وضرار فهو تعالى شديد البطش فكيف يتخلص المجرمون من يد قهره وانتقامه فليحذر العاقل من المخالفة والعصيان بقدر الاستطاعة والامكان انما كان فان الانسان لايحصد الامايزرع : قال فى المثنوى

جمله دانند این اکر تونکروی * هرچه می کاریش روزی بدروی

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الامن الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم ﴾ انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية بالاعمال البدنية من قصور همهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل

دو اوراق دفتر سوم دربیان یافتن عاشق معشوق را الخ

المحبة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولاينبغى ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال ويقال العارف صيد الحق ولايكون للصيد صيد (ومن قتله منكم) اى من الطلاب اذا التفت لشئ من الدنيا (متعمدا) وهو واقف على مضرته وعالم بمافيه فيغلب عليه الهوى ويقع فيه بحرص النفس (فجزاء مثل ماقتل من النعم) يجازى نفسه برياضة ومجاهدة ويماثل ألمها تلك اللذة والشهوة (يحكم به ذوا عدل منكم) وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال اوبترك الجاه اوبالعزلة والخلوة وضبط الحواس (هديا بالغ الكعبة) اى خالصا لله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق (اوكفارة طعام مساكين) وهم العقل والقلب والسر والروح والخفى فانهم كانوا محرمين من اغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات والفطام عن المألوفات والشكر على الموهوبات والرضى بالمقدرات والتسليم للاحكام الازليات (اوعدل ذلك صياما) والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار (ليذوق) النفس الامارة (وبال امره) اى تتألم بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما نالت من لذائذ الشهوات وحلاوة الغفلات (عفا الله عما سلف) من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب (ومن عاد) الى تعلق شئ من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق (فينتقم الله منه) بالخذلان فى الدنيا والخسران فى العقبى (والله عزيز) لايوجد لمن تعلق بالكونين حتى تجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير (ذوانتقام) ينتقم من احبائه باحتجاب التعزز بالكبرياء والعظمة على قدر ألتفاتهم الى غيره وملاحظتهم ماسواه وينتقم من اعدائه بما قاله (ونقلب افئدتهم وابصارهم) الآية من التأويلات النجمية وفى المثنوى

عاشق صنع توام ذرشكروصبر * عاشق مصنوع كى باشم چوكبر
عاشق صنع خدا باقر بود * عاشق مصنوع او كافر بود

فعلى الطالب الصادق ان ينقطع عن الالتفات الى الغير ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين ﴿ احل لكم ﴾ الخطاب للمحرمين ﴿ صيد البحر ﴾ اى مايصاد فى المياه كلها بحرا كان اونهرا اوغديرا وهو ما لايعيش الا فى الماء مأكولا كان اوغير مأكول فما يعيش فى البر والبحر كالبط والضفدع والسرطان والسلحفاة وجميع طيور الماء لايسمى صيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزاء على قاتله * قال الامام جميع مايصطاد فى البحر ثلاثة اجناس . السمك وجميع انواعه حلال . والضفادع وجميع انواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين * فقال ابوحنيفة انه حرام * وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية * وقال يحيى السنة جملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره . اما السمك فميته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى عليه الصلاة والسلام (احلت لنا ميتتان

السمك والجراد) ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابى حنيفة يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك . واما غير السمك فقسمان قسم يعيش فى البر كالضفدع والسرطان ولايحل اكله وقسم يعيش فى الماء ولايعيش فى البر الا عيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى ان لايحل شئ منها الا السمك وهو قول ابى حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها كالجريث يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق ﴿ وطعامه ﴾ اى طعام البحر وهو ماقذفه البحر ولفظه اونضب عنه الماء اى غار وبقى هو فى ارض يابسة فيؤخذ من غير معالجة فى اخذه * وقال المولى ابوالسعود (وطعامه) اى مايطعم من صيده وهو تخصيص بعد التعميم والمعنى احل لكم التعرض لجميع مايصاد فى المياه والانتفاع به انتهى ﴿ متاعا لكم ﴾ نصب على انه مفعول له * قال المولى ابوالسعود مختص بالطعام كما ان نافلة فى قوله تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) حال مختصة بيعقوب اى احل لكم طعامه تمتعا للمقيمين يأكلونه طريا ﴿ وللسيارة ﴾ منكم يتزودونه قديدا ﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ وهو مايفرخ فيه وان كان يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كطير الماء ﴿ مادمتم حرما ﴾ ما مصدرية ظرفية اى مدة دوامكم محرمين لاخلاف فى الاصطياد انه حرام على المحرم فى البر فاما عين الصيد فظاهر الآية يوجب حرمة ماصاد الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه لكن مذهب ابى حنيفة انه يحل له ماصاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا ماذبحه قبل احرامه لان الخطاب للمحرمين وكأنه قيل حرم عليكم ماصدتم فى البر فيخرج منه مصيد غيرهم ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه من جميع المعاصى التى من جملتها اخذ الصيد فى الاحرام ﴿ الذى اليه تحشرون ﴾ لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء اليه كما قال تعالى (الى ربك يومئذ المساق) اى المنتهى والمرجع بسوق الملائكة الى حيث امرهم الله اما الى الجنة واما الى السعير وفى الحديث (من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من عذاب جهنم كف نفسه عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات) ومن اراد سهولة الموت فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوة لم يرض عنه ربه بطاعته ومن لم يتق الله فى سره لم ينتفع بما ابداه من علامة التقوى : وفى المثنوى

كافرم من كرزيان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكنفس [١]

كار تقوى دارد ودين وصلاح * كه بدان باشد بدوعالم فلاح [٢]

﴿ والاشارة فى الآية (احل لكم) ايها المستغرقون فى بحر الحقائق (صيد البحر) ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف (وطعامه متاعا لكم وللسيارة) يعنى تشبعون بما يرد عليكم من وارد الحق وتجلى الصفات كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وتطعمون منه السائرين الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى (فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) وهذا حال المشايخ واهل التربية من العلماء الراسخين (وحرم عليكم)

[١] در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهد را الخ

[٢] در اوائل دفتر ششم در بيان حكايت غلام متدوكه الخ

ايها الطلاب ﴿صيد البر﴾ وهو ماسنح فى أثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلتاهما حرامان على اهل الله) ﴿ مادمتم حرما ﴾ اى مادمتم محرمين الى كعبة الوصول متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم المتوجه ينافى حكم الواصل الكامل لان من وصل صار محوا والمتوجه صاح ومحبون بين الصاحى والماحى فان افعال الصاحى به ومنه واحوال الماحى ليست به ولامنه والله غالب على امره فبى يسمع وبى ينطق وبى يبطش ولهذا قال تعالى ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ اى اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤونات المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال ﴿ واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾ يعنى اتقوا بالله الذى اليه تجمعون وتصلون عما سواه لكيلا تحوروا بعد ماتكوروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية المسماة بحر الحقائق اللهم افض علينا من بركات اوليائك وادر علينا من كاسات احبائك واودائك ﴿ جعل الله الكعبة ﴾ اى صيرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه اى لتربعه والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم فى كونه على هيئته فى التربيع . وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبى القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثدياها كاعب والكعبة لما ارتفع ذكرها فى الدنيا واشتهر امرها فى العالم سميت بهذا الاسم ولذلك انهم يقولون لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علا كعبه * قال صاحب اسئلة الحكم جعل الله لبيته العتيق اربعة اركان وهى فى الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب فسر كونه على اربعة اركان بالوضع الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن لايخلو من اربعة خواطر الهى وملكى ونفسانى وشيطانى فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهى واليمانى بمنزلة الملكى والشامى بمنزلة النفسانى والركن العراقى بمنزلة الشيطانى لان الشرع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وبالذكر المشروع تعرف مراتب الاركان * واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام ليميز الله رسله وانبياءه بالعصمة التى اعطاهم والبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانى فمنهم من ظهر حكمه عليه فى الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولايؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه بالعصمة الوجوبية للانبياء والحفظ الجوازى للاولياء ﴿ البيت الحرام ﴾ عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما تجئ الصفة كذلك وسمى البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته فالحرام بمعنى المحرم وفى الحديث (ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض) قال ابن ملك اعلم ان مكة شرفها الله حرمها ابراهيم عليه السلام لما صح عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال (ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة) وماروى انه عليه السلام قال (ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات) فالمراد به كتابته فى اللوح المحفوظ ان ابراهيم سيحرمه انتهى كلامه * يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية

قديمة وتلك الكتابة من الحرمة الذاتية عند الحقيقة * وقدجاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى ﴿ ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين ﴾ انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرم فلذلك حرمها فصارت حرمتها كحرمة المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه فارض الحرم لما قالت اتينا طائعين حرم صيدها وشجرها وخلاها فلاحرمة الا لذى طاعة وفى الخبر (لم يأكل الحيتان الكبار صغارها فى ارض الحرم فى الطوفان لحرمتها) ﴿ قياما للناس ﴾ مفعول ثان للجعل ومعنى كونه قيامالهم انه مدار لقيام امر دينهم ودنياهم . اما الاول فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون ما فى البيت من المناسك العظيمة والطاعات الشريفة سببا لحط الخطيآت وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات . واما الثانى فلانه يجبى الى الحرم ثمرات كل شئ يربح فيه التجار وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد بسوء فى الحرم حتى ان الرجل اذا اصاب ذنبا فى الجاهلية والاسلام اوقتل قتيلا لجأ الى الحرم ويأمن فيه : قال المحبى فى فتوح الحرمين مدحا لحضرة الكعبة

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كه اونه برين دررخ اميد سود
هادئ ره نيست بجز لطف دوست * آمدنت را طلب از زد اوست
تا نزند سر ز چمن بو كلى * نغمه سرايى نكند بلبلى

﴿ والشهر الحرام ﴾ اى وجعل الشهر الحرام الذى يؤدى فيها الحج وهو ذوالحجة قياما لهم ايضا فالمفعول الثانى محذوف ثقة بمامر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس ان العرب كان يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والغارة فى سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر الحج والتجارات آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا ومصالح المعاش والمعاد * وقدفضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها * قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عندالله تعالى بعد شهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها كليم الله موسى ربه وفيها احرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم التوبة فى ايام العشر واسماعيل الفداء وهود النجاة ونوح الانجاء ومحمد الرسالة واصحابه الرضوان فى البيعة وبشارة خيبر وفتح الحديبية ونزول المغفرة بقوله تعالى ﴿ ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وغير ذلك من الآيات والكرامات وصيام يوم من العشر كصيام الف يوم وقيام ليلة منها كعبادة من حج واعتمر طول سنته فصوم هذا العشر مستحب استحبابا شديدا لاسيما التاسع وهو يوم عرفة لكن يستحب الفطر يوم عرفة للحجاج لئلا يلحقهم فتور عن اداء الطاعات المشروعة فى ذلك اليوم ويؤدوها على الحضور والكمال وفى الحديث (خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ماقلت انا والنبيون لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) ﴿ والهدئ ﴾ اى وجعل الله الهدى ايضا قياما لهم وهو مايهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدى وقوام لمعيشة الفقراء فكان سببا لقيام امر الدين والدنيا * يقول الفقير

ومنه يعرف ان المقصود من القربان دفع حاجة الفقراء ولذا يستحب للمضحي ان يتصدق باكثر اضحيته بل بكلها

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد اودرخور كالاى خويش

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة) واقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوها فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والقربان فلغيرهم ايضا ذلك ولكن ليس كل مال يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب : وفى المثنوى

آن توكل كو خليلان ترا * تا نبرد تيغت اسماعيل را
آن كرامت چون كليمت ازكجا * تا كنى شهراه قمرنيل را

﴿ والقلائد ﴾ اى وجعل الله القلائد ايضا قياما للناس وهى جمع قلادة وهى مايقلد به الهدى من نعل اولحاء شجر ليعلم به انه هدى فلايتعرض له بركوب اوحمل والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن وهى الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى وخصت بالذكر لان الثواب فيها اكثر وبها الحج بها اظهر ولذا ضحى عمر رضى الله عنه بنجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار لقوله تعالى ﴿ ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ﴾ ووجه كون القلائد سببا لقيام الناس ان من قلد هديا لم يتعرض له احد وربما كانوا يقلدون رواحلهم اذا رجعوا من مكة من لحاء شجر الحرم فيأمنون بذلك وكان اهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القضيب والشجر من الجوع وهو يرى الهدى والقلائد فلايتعرض له تعظيما له ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الجعل منصوب بفعل مقدر اى شرع الله ذلك و بين ﴿ لتعلموا ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض ﴾ فان تشريع هذه الشرائع المستتبعة لدفع المضار الدينية والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاخروية من اوضح الدلائل على حكمة الشارع وعلى عدم خروج شئ من علمه المحيط ﴿ وان الله بكل شئ عليم ﴾ تعميم بعد تخصيص للتأكيد ﴿ اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ وعيد لمن انتهك محارمه وآصر على ذلك ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾ وعد لمن حافظ على مراعاة حرماته تعالى اوانقطع عن الانتهاك بعد تعاطيه ﴿ ماعلى الرسول الا البلاغ ﴾ اى تبليغ الرسالة فى امر الثواب والعقاب وهو تشديد فى ايجاب القيام بما امر به اى الرسول قد اتى بما وجب عليه من التبليغ بما لامزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلاعذر لكم من بعد فى التفريط ﴿ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ اى ماتظهرون من القول والعمل وما تخفون فيؤاخذكم بذلك نقيرا وقطميرا : قال السعدى قدس سره

بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست

* والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به ويستجيرون بالتضرع والابتهال هناك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك جعل كعبة القلب فى الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر وفى الخواطر بالكلية واثبات

الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة وحرام ان يسكن فيه غيره فيراقبه عن ذكر ماسوى الحق وحبه وطلبه الى ان يفتح الله ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفس البهيمية تساق الى كعبة القلب مع القلائد وهى اركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية وفى قوله تعالى ﴿ ذلك لتعلموا ﴾ الآية اشارة الى ان العبد اذا وصل الى كعبة القلب فيرى بيت الله ويشاهد انوار الجمال والجلال فتلك الانوار يشاهد مافى السموات ومافى الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق ﴿ ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ يسدل الحجاب لغير الاحباب ممن ركنوا الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾ لطالبيه وقاصدى حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ﴿ ماعلى الرسول الا البلاغ ﴾ بالقال والحال ﴿ والله يعلم ماتبدون ﴾ من الايمان باقدار اللسان وعمل الاركان ﴿ وماتكتمون ﴾ من تصديق الجنان او التكذيب وصدق التوجه وخلوص النية فى طلب الحق كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل لايستوى الخبيث والطيب ﴾ نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم بسبب انه كان فيهم الحطيم وقد اتى المدينة فى السنة السابقة واساق سرح المدينة فخرج فى العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا للنبى عليه السلام هذا الحطيم خرج حاجا مع حجاج اليمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام (انه قلد الهدى) ولم يأذن لهم فى ذلك بسبب استحقاقهم الامن بتقليد الهدايا فنزلت الآية تصديقا له عليه السلام فى نهيه اياهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت هذه القصة فى اول السورة عند قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ﴾ الآية وبقى حكم هذه الآية الى ان نزلت سورة البراءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ وفيها ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ فنسخ حكم الهدى والقلائد والشهر الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه عام فى نفى المساواة عند الله بين الردى وبين الجيد ففيه ترغيب فى الجيد وتحذير عن الردى ويتناول الخبيث والطيب امورا كثيرة. فمنها الحرام والحلال فثقال حبة من الحلال ارجح عند الله من ملئ الدنيا من الحرام لان الحرام خبيث مردود والحلال طيب مقبول فهما لايستويان ابدا كما ان طالبهما كذلك اذا طالب الخبيث خبيث وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب الى الطيب كما انه يسوق الخبيث الى الخبيث كما قال ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ والطيب عند سادات الصوفية قدس الله اسرارهم ما كان بلا فكر وحركة نفسانية سواء سيق من طرف صالح اوفاسق لانه رزق من حيث لايحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولابعد فى هذا لان حسنات الابرار سيآت المقربين وبينهما بون بعيد وايضا الخبيث من الاموال مالم يخرج منها حق الله والطيب ماخرجت منه

الحقوق والخبيث ماانفق فى وجوه الفساد والطيب ماانفق فى وجوه الطاعات والطيب من الاموال ماوافق نفع الفقراء فى اوقات الضرورات والخبيث مادخل عليهم فى وقت استغنائهم فاشتغلت خواطرهم بها . ومنها المؤمن والكافر والعادل والفاسق فالمؤمن كالعسل والكافر كالسم والعادل كشجرة الثمرة والفاسق كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال . ومنها الاخلاق الطيبة والاخلاق الخبيثة فمثل التواضع والقناعة والتسليم والشكر مقبول ومثل الكبر والحرص والجزع والكفران مردود لان الاول من صفات الروح والثانى من صفات النفس والروح طيب علوى والنفس خلافه : وفى المثنوى

هين مرواندر پى نفسى چوزاغ * كو بكورستان برد نه سوى باغ [١]

نفس اكرچه زيركست وخرده‌دان * قبله اش دنياست اورامرده‌دان [٢]

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قدعدوا المال الطيب حجابا فاظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ماسوى الله تعالى . ومنها العلوم النافعة والعلوم الغير النافعة فالنافعة كعلوم الشريعة وغير النافعة كعلوم الفلاسفة : وفى المثنوى

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كرددخبيث [٣]

ومنها الاعمال الصالحة والاعمال الغير الصالحة فماأريدبه وجه الله تعالى فهوصالح وماأريدبه الرياء والسمعة فهو غير صالح

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

* قال فى التأويلات النجمية الخبيث مايشغلك عن الله والطيب مايوصلك الى الله . وايضا الطيب هوالله الواحد والخبيث ماسواه وفيه كثرة ﴿ ولواعجبك كثرة الخبيث ﴾ الواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر اى لولم يعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبتك وكلتاها فى موضع الحال من فاعل لايستوى اى لايستويان كائنين على كل حال مفروض وجواب لو محذوف والمعنى والتقدير ان الخبيث ولواعجبتك كثرته يمتنع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الخبيث كان اخبث ومعنى الاعجاب السرور بمايتعجب منه يقال يعجبنى امر كذا اى يُسرنى والخطاب فى اعجبك لكل واحد من الذين امر النبى عليه السلام بخطابهم ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى تحرى الخبيث وان كثروا آثروا الطيب وان قل ﴿ ياأولى الالباب ﴾ ياذوى العقول الصافية وهم فى الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ راجين ان تنالوا الفلاح وهوسعادة الآخرة * ثم ان التقوى على مراتب * قال ابن عطاء التقوى فى الظاهر مخالفة الحدود وفى الباطن النية والاخلاص وقال فى قوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ وهوصدق قولك لااله الاالله وليس فى قلبك شئ سواه * ومن وصايا حضرة المولوى قيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس وخير الكلام ماقل

ودل] * واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب والنسب فلايغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آبائك واجدادك فاصل البول الماء الطيب الصافى والله تعالى يخرج الميت من الحى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم ﴾ - روى - انه لما نزلت (ولله على الناس حج البيت) قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لاولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركونى ماتركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ماستطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة مايسألون عنه مما لايعنيهم فقال لااسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين ابى فقال (فى النار) وقال آخر من ابى فقال (حذافة) وكان يدعى لغيره فنزلت ﴿ ان تبدلكم ﴾ الشرطية وماعطف عليها صفتان لاشياء والمساءة معلقة بالابداء والابداء معلق بالسؤال . فالمعنى لاتسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وان تظهراكم تغمكم والعاقل لايفعل مايغمه . قال البغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يأمر به فى كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه بغيره فيفتضح ﴿ عفا الله عنها ﴾ استئناف مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة بل لانها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الجد فى الانتهاء عنها مالايخفى وضمير عنها للمسألة المدلول عليها بلا تسألوا اى عفا الله عن مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسبب مسألتكم فلاتعودوا الى مثلها ﴿ والله غفور حليم ﴾ اى مبالغ فى مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصى ولذلك عفا عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة مافرط منكم فالجملة اعتراض تذييلى مقرر لعفوه تعالى ﴿ قد سألها قوم ﴾ اى سألوا هذه المسألة لكن لاعينها بل مثلها فى كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق بسألها ﴿ ثم اصبحوا بها ﴾ اى بسببها ﴿ كافرين ﴾ فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم فى اشياء فاذا امروا تركوها فهلكوا كما سأل قوم ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى مائدة * قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلاتضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلاتعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلاتبحثوا عنها * قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره [پس نيكبخت آنست كه از حال ديكران عبرت گيرد بقول وفعل فضولى اشتغال ننمايد ودرين باب گفته اند]

بكوى آنچه گفتن ضرورت شود * دگر گفته هارا فرو بندد در
بجاى آر فعلى كه لازم بود * ز افعال بى حاصل اندر گذر

* وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لاتتكلم ولاتسأل عن مسألة قال اخبرنى ايها القاضى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فتبسم وتمثل ببيت جرير

وفى الصمت زين للخلى وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

وفى الحديث (عجبت من بنى آدم وملكاه على نابيه فلسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لايعنيه) ❀ والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال وانما هى من علوم الحال فقال (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء) اى عن حقائق اشياء (ان تبدلكم) بيانها بطريق القال (تسؤكم) اذ لم تهتدوا الى الحقائق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة بآفات الهوى والوهم والخيال فى الشبهات فتتها لكوا فى اوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقائق الاشياء بطريق القال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر العقول المجردة عن شوائب الوهم والخيال اصابوها وماضاق نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عند البحث عن الصراط المستقيم واوقعهم فى اودية الشبهات وبوادى الهلكات فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم فى العلوم الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم علوم الحقائق بالقال محال وان تعلمها انما يحصل بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق بالاراءة لابالرواية فقال تعالى ﴿وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ وقال فى حق النبى عليه السلام (لنريه من آياتنا) وقال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وقال عليه السلام (ارنا الاشياء كماهى) وكما كان حال الامة مع النبى عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحة وتزكية نفوسهم عن شوائب آفات النفس واخلاقها كقوله تعالى (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى فيمن تحقق له فوائد الصحة على موائد المتابعة (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) ثم قال ﴿وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم﴾ اى وان كان لابدلكم من السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن اى من القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم. اما العوام منكم فيؤمنون بمتشابهات القرآن فانها بيان حقائق الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولايتصرفون فيها بعقولهم طلبا للتأويل فانه لايعلم تأويلها الا الله والراسخون فى العلم وهم الخواص. واما اخص الخواص فيفهمون مما يشير القرآن اليه من حقائق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات مالايفهم غيرهم كما اشار بقصة موسى والخضر الى ان تعلم العلم اللدنى انما يكون بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال ولا بالسؤال لقوله تعالى (هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا) يعنى فى المتابعة وترك الاعتراض (قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولااعصى لك امرا قال فان اتبعتنى فلاتسألنى عن شئ) يعنى ان من شرط المتابعة ترك السؤال عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا ليتعلم بالحال وفتح باب القال والسؤال فقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية فما واساه الخضر وقال (الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال) يعنى موسى (ان سألتك

عن شئ بعدها فلاتصاحبنى ﴾ يشير الى ان تعلم العلم اللدنى بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم لا بالقال والسؤال وفى السؤال الانقطاع عن الصحبة فافهم جدا فلما عاد فى الثالثة الى السؤال وقال ﴿ لوشئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فرق بينى وبينك ﴾ ثم قال ﴿عفا الله عنها﴾ اى عما سألتم وطلبتم من علوم الحقائق بالقال قبل نزول هذه الآية ﴿ والله غفور ﴾ لمن تاب ورجع الى الله فى طلب علوم الحقائق بالقال والسؤال ﴿ حليم ﴾ لمن يطلب بالحال يحلم عنهم فى اثناء مايصدر منهم مما ينافى امر الطلب الى ان يوفقهم لما يوافق الطلب ثم قال ﴿ قدسألها قوم من قبلكم ﴾ يعنى من مقدمى الفلاسفة فقد شرعوا فى طلب العلوم الالهية بالقال ونظر العقل فوقعوا فى اودية الشبهات ﴿ ثم اصبحوا بها كافرين ﴾ اى بسبب الشبهات التى وقعوا فيها بتتبع القيل والقال وكثرة السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ماجعل الله ﴾ هو الجعل التشريعى ويتعدى الى واحد اى ماشرع وما وضع وما سن ﴿ من ﴾ مزيدة لتأكيد النفى ﴿ بحيرة ﴾ كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ودرها ولاتطرد عن ماء ولا مرعى فهى فعيلة من البحر وهو الشق بمعنى المفعولة ﴿ ولا سائبة ﴾ كان الرجل منهم يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها فهى فاعلة من قولهم ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى على وجه الارض ويقال ايضا سابت الحية فالسائبة هى التى تركت حتى تسيب حيث شاءت ﴿ ولا وصيلة ﴾ كانوا اذا ولدت الشاة اثنى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا واثنى قالوا وصلت اخاها واستحيوا الذكر من اجل الاثنى فلايذبح لآلهتهم . فمعنى الآية ماجعل الله اثنى تحلل ذكرا محرما عند الانفراد فهى فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ ولاحام ﴾ كانوا اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلايركب ولايحمل عليه ولا يمنع من ماء ولامرعى فهو اسم فاعل من حمى يحمى اى منع يقال حماه يحميه اذا حفظه ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ اى يكذبون عمدا حيث يفعلون مايفعلون ويقولون الله امرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحى الخزاعى فانه كان اقدم من ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى حقه (رأيت عمرو بن لحى الخزاعى يجر قصبه فى النار يؤذى اهل النار بريح قصبه) والقصب المعى هذا شأن رؤسائهم وكبارهم ﴿ واكثرهم ﴾ وهم اراذلهم الذين يوقعونهم فى معاصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لايعقلون ﴾ انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فيقعون فى اسر التقليد ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للاكثر على سبيل الهداية والارشاد ﴿ تعالوا الى ماانزل الله ﴾ من الكتاب المبين للحلال والحرام ﴿ والى الرسول ﴾ الذى انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا الحرام من الحلال ﴿ قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا ﴾ بيان لعنادهم واستعصائهم على الهادى الى الحق وانقيادهم للداعى الى الضلال . وحسبنا مبتدأ وماوجدنا خبره وهو فى الاصل مصدر والمراد

به اسم الفاعل اى كافينا الذى وجدنا عليه آباءنا ﴿ أولو كان آباؤهم لايعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾ الواو للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها والتقدير أيحسبهم ذلك اى أيكفيهم وجدان آبائهم على هذا المقال او أيقولون هذا القول ولوكان آباؤهم لايعلمون شيأ من الدين ولا يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه عالم مهتد وذلك لايعرف الا بالحجة * قال الحسين الواعظ فى تفسيره [يعنى ايشان جاهل وكمراه بودند تقليد ايشان نافع نيست بلكه تقليد عالم مى بايد تا كار بتحقيق آنجامد] قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى،

از مقلد تا محقق فرقهاست * اين يكى كوهست وان ديكر صداست [١]

نست در بينا زنى آنى براه * دست در كورى زنى افتى بچاه [٢]

*قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ماورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجاجلة وظهورها بين الامة فلاشك عند اهل العلم ان الدجاجلة هم الائمة المضلون لاسيما من متصوفة الزمان او متشيخيهم وقد شاهدناهم فى عصرنا هذا قاتلهم الله حيثما كانوا انتهى * قال بعضهم قلت لمتشبه بالصوفية ظاهرا يعنى جبتك لما علم من احواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

بنزديك من شيرو . راهزن * به از فاسق پارسا وپيرهن

* والاشارة ان الشيطان كما تسلط على قوم اغراهم على التصرف فى انعام اجسامهم ونفوسهم مبتدعين غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات لله وفى الله وفى قوله ﴿ ماجعل الله من بحيرة ﴾ اشارة الى من يتصرف بما لم يؤمر به كمن يشق اذنه اوينقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد اوينقب صدره اوذكره ويجعل عليه القفل اويجعل فى عنقه الغل اويحلق لحيته مثل مايفعل هؤلاء القلندرية قال الحافظ قدس سره

قلندرى نه بريشست وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست

كذشتن از سر مو درقلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسر بكذرد قلندراوست

﴿ ولاسائبة ﴾ وهم الذين يدرون فى البلاد مسيبين خليعى العذار يرتعون فى مراتع البهيمية والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم أهل الحق قدلعب الشيطان بهم فاتخذوا الههم هواهم ﴿ ولاوصيلة ﴾ وهم الذين يبيحون المحرمات ويستحلون الحرمات ويتصلون بالاجانب من طريق الاخوة والابوة كالاباحية والزنادقة فيغتر به ويظن انه بلغ مقام الوحدة وانه محمى عن النقصان بكل حال ولايضره مخالفات الشريعة اذهو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهو اجس النفس ماامر الله بشئ من ذلك ولا رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها لايعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة فانهم اهل الطبيعة وارباب الخديعة ولقد شاعت فى الآفاق فتنهم وكملت فيهم غرتهم ومالهم من دافع ولا مانع ولا وازع على ان الخرق قد اتسع على الراقع

ارى الف بان لايقوم بهادم * فكيف بيان خلفه الف هادم

﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ﴾ اى الزموا اصلاح انفسكم وحفظها مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة ﴿ لايضركم ﴾ ضلال ﴿ من ضل ﴾ بالفارسى [زيانى نرساند شمارا بى راهئ آنكس كه كمراه شد] ﴿ اذا اهتديتم ﴾ اذا كنتم مهتدين . والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وفيهم من الضلال بحيث لايكادون يرعوون عنه بالامر والنهى ﴿ الى الله ﴾ لا لاحد سواه ﴿ مرجعكم ﴾ رجوعكم يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ الضلال والمهتدى ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من اعمال الهداية والضلال اى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعيد للفريقين المهتدين والضالين وتنبيه على ان احدا لايؤاخذ بعمل غيره ولايتوهمن ان فى الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسب الطاقة

اكر بينى كه نابينا وچاهست * اكر خاموش بنشينى كناهست

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) وقد روى ان الصديق قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ماهى وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب) فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله تعالى ﴿ يا ايها الذين ﴾ الآية فيقول احدكم علىّ نفسى والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن خياركم فلا يستجاب لهم * ولوقيل لرجل لم لا تأمر بالمعروف قال [مراچه كارست] اوقيل لرجل [فلانرا امر معروف كن] فقال [مرا اوچه كرده است] اوقال [من عافيت كزيده ام] اوقال [مرا با اين فضولى چه كار] يخاف عليه الكفر فى هذه الصور : قال المولوى قدس سره

توز كفتار تعالوا كم مكن * كيميائى بس شكرفست اين سخن
كرمسى كردد ز كفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض لايسقط الا عند العجز عن ذلك وكان السلف معذورين فى بعض الازمان فى ترك الانكار باليد واللسان

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

والحاصل ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات فعلى المحب ان لايتجاوز عن الحد ويراعى حكم الوقت فان لكل زمان دولة ورجالا ❀ والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب كما قال تعالى (الا من طلبنى وجدنى) ﴿ عليكم انفسكم ﴾ فاشتغلوا بتزكيتها فانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فلا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بارادة الخلق وبقولهم وحسن ظنهم فيكم وتقربهم اليكم فانها للطالب سم الساعة وان مثل السالك المحتاج الى المسلك والذى يدعى ارادته ويتمسك به كمثل غريق فى البحر محتاج الى سابح كامل فى صنعته لينجيه من الغرق فيتشبث به

در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كردانيد رسول صلى الله عليه وسلم جوان مذبل را الخ

غريق آخر في البحر وهو يأخذ بيده لينجيه فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب المحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة في هذا الشأن مسلك كامل ويستسلم للاحكام ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على الله الا هالك (لا يضركم) ايها الطالبون (من ضل) من المتفرقين (اذا اهتديتم) الى الحق به (الى الله مرجعكم جميعا) ايها الطالبون بجذبات العناية على طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان (فينبئكم بما كنتم تعملون) اى فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم او الم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس للطالب ان يلتفت في اثناء سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان يقبله ليربيه ويغتربانه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيخه ان له رتبة الشيخوخة فيثبته باشارة التحقق في مقام التربية ودعوة الخلق فحينئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى (ولكل قوم هاد) فاما في زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال والضلال من جهالته وضلالته حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم والبناء الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه كلما مات واحد منهم كانوا يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسون منه الخرق ويتبركون به وينزلونه منازل المشايخ فهذه مصيبة قد عمت ولعل هذه طريقة قد تمت فاندرست آثارها والله اعلم باخبارها الى ههنا من الاشارة من التأويلات النجمية ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ تصديره بحرف النداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه ـ روى ـ ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدما الى الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه اسماء جميع مامعه وطرحه في درج الثياب ولم يخبرهما بذلك واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه فوجدا فيه اناء من فضة وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه ودفعا المتاع الى اهله فاصابوا فيه الكتاب فقالوا لهما هل باع صاحبكما شيأ من متاعه قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق شيأ على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث ان مات قالوا فانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها اناء منقوش مموه بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال قالا ماندرى انما اوصى الينا بشئ وامرنا ان ندفعه اليكم ففعلنا وما لنا بالاناء من علم فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت (يا ايها الذين آمنوا) فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما لم يخونا شيأ مما دفع ولا كتما فحلفا على ذلك فخلى صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم انه وجد الاناء في مكة فقال من بيده اشتريته من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة اظهراه فبلغ ذلك بنى سهل اولياء بديل فطلبوه منهما فقالا كنا اشتريناه من بديل فقالوا الم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيأ فقلتما لا قالا ما كان لنا بينة فكرهنا ان نقربه فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى (فان عثر) الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر انهما كذبا وخانا فدفع الاناء اليهما * واتفق العلماء على ان

هذه الآية اشكل مافى القرآن اعرابا ونظما وحكما ﴿ شهادة بينكم ﴾ اى شهادة الخصومات الجارية بينكم فبين ظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع فى الظروف بان يجعل الظرف كأنه مفعول للفعل الواقع فيه فيضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو ياسارق الليلة اى ياسارق فى الليلة وارتفاع الشهادة على انها مبتدأ ﴿ اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى شارفه وظهرت علائمه ظرف للشهادة ﴿ حين الوصية ﴾ بدل من الظرف وفى ابداله منه تنبيه على ان الوصية من المهمات المقررة التى لاينبغى ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها ﴿ اثنان ﴾ خبر للمبتدأ بتقدير المضاف لئلا يلزم حمل العين على المعنى اى شهادة بينكم حينئذ شهادة اثنين اوفاعل شهادة بينكم على ان خبرها محذوف اى فيما نزل عليكم ان يشهد بينكم اثنان * واختلفوا فى هذين الاثنين . فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى . وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين الايصاء وان صح الى واحد الا انه ورد فى الآية الايصاء الى اثنين احتياطا واعتضادا لاحدهما بالآخر . فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت والشهيد الذى حضرته الوفاة فى الغزو حتى لومضى عليه وقت صلاة وهو حى لايسمى شهيدا لان الوفاة لم تحضره فى الغزو ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ هما صفتان للاثنان اى صاحبا امانة وعقل من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت وانصح له واقرب الى تحرى ماهو اصلح له اومن اهل دينكم يامعشر المؤمنين وهذه جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية فى الحضر والسفر ﴿ او آخران من غيركم ﴾ عطف على اثنان اوشهادة عدلين آخرين من غيركم اى من الاجانب اومن غير اهل دينكم اى من اهل الذمة وقد كان ذلك فى بدء الاسلام لعزة وجود المسلمين لاسيما فى السفر ثم نسخ بقوله تعالى ﴿ واشهدوا ذوى عدل منكم ﴾ فلا يقبل شهادة الذمى على المسلم لعدم ولايته عليه والشهادة من باب الولاية وتقبل شهادة الذمى على الذمى لان اهل الذمة بعضهم اولياء بعض ﴿ ان انتم ضربتم فى الارض ﴾ اى سرتم وسافرتم فيها ﴿ فاصابتكم مصيبة الموت ﴾ عطف على الشرط وجوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من الاقارب اومن اهل الاسلام من يتولى لامر الشهادة كما هو الغالب المعتاد فى الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين اوفانه يشهد آخران فقوله تعالى ﴿ ان انتم ضربتم ﴾ تقييد لقوله ﴿ او آخران من غيركم ﴾ ﴿ تحبسونهما ﴾ استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نصنع ان ارتبنا بالشاهدين فقيل تحبسونهما اى تقفونهما وتصبرونهما للتحليف ﴿ من بعد الصلوة ﴾ من صلة واللام للعهد الخارجى اى بعد صلاة العصر لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جمع اهل الايمان يعظمون ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقد روى ان النبى عليه السلام وقتئذ حلف من حلف * قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر بمكة بين الركن والمقام وفى المدينة عند المنبر وفى بيت المقدس عند الصخرة

وفى سائر البلدان فى اشرف المساجد وقال ابوحنيفة لايختص الحلف بزمان ولامكان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على تحبسونهما ﴿ ان ارتبتم ﴾ شرطية محذوفة الجواب لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه سيقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتياب اى ان ارتاب فيما الوارث منكم بخيانة واخذشئ من التركة فاحبسوهما وحلفوهما بالله ﴿ لانشترى به ثمنا ﴾ جواب القسم اى مقسم عليه فان قوله فيقسمان يتضمن قسما مضمرا فيه. والاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم استعير لاخذشئ بازالة ماعنده عينا كان اومعنى على وجه الرغبة فى المأخوذ والاعراض عن الزائل كماهو المعتبر فى المستعار منه والضمير فى به لله . والمعنى لانأخذ لانفسنا بدلا من الله اى من حرمته عرضا من الدنيا بان نهتكها وتزيلها بالحلف الكاذب اى لانحلف بالله كاذبين لاجل المال وطمع الدنيا ﴿ ولوكان ﴾ اى المقسم له المدلول عليه بفحوى الكلام وهوالميت ﴿ ذاقربى ﴾ اى قريبا منا فى الرحم تأكيد لتبرئهم من الحلف كاذبا ومبالغة فى التنزه كأنهما قالا لانأخذ لانفسنا بدلا من حرمة اسمه تعالى مالا ولوانضم اليه رعاية جانب الاقرباء فقد انضم اليها ماهو اقوى منها وادعى الى الحلف كاذبا وهى صيانة حظ انفسهما فلايتحقق ماقصداه من المبالغة فى التنزه عنه والتبرى منه. قلت صيانة انفسهما وان كانت اهم من رعاية الاقرباء لكنها ليست ضميمة للمال بل راجعة اليه ﴿ ولانكتم شهادة الله ﴾ معطوف على لانشترى به داخل معه فى حكم القسم وشهادة الله منصوب على انها مفعول بها اضيفت اليه تعالى لانه هوالآمر بها وبحفظها وعدم كتمانها وتضييعها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذ كتمناها ﴿ لمن الآثمين ﴾ اى العاصين ﴿ فان عثر ﴾ اى اطلع بعد التحليف ﴿ على انهما استحقا اثما ﴾ اى فعلا مايوجب اثما من تحريف وكتم بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه ﴿ فآخران ﴾ اى رجلان آخران وهو مبتدأ خبره ﴿ يقومان مقامهما ﴾ اى مقام اللذين عثر على خيانتهما وليس المراد بمقامهما مقام اداء الشهادة التى تولياها ولم يؤدياها كماهى بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق ﴿ من الذين ﴾ حال من فاعل يقومان اى من اهل الميت الذين ﴿ استحق عليهم الاوليان ﴾ من بينهم اى الاقربان الى الميت الوارثان له الاحقان بالشهادة اى باليمين ومفعول استحق محذوف اى استحق عليهم ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهما فى الحقيقة الآخران القائمان مقام الاولين على وضع المظهر مقام المضمر فاستحق مبنى للفاعل والاوليان فاعله وهو تثنية الاولى بالفتح بمعنى الاقرب. وقرئ على البناء للمفعول وهو الاظهر اى من الذين استحق عليهم الاثم اى جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على انه خبر لمحذوف كأنه قيل ومن هم فقيل الاوليان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على يقومان ﴿ لشهادتنا ﴾ المراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى ﴿ فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ﴾ اى ليميننا على انهما كاذبان فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة فى نفسها ﴿ احق ﴾ بالقبول ﴿ من شهادتهما ﴾ اى من يمينهما مع كونها كاذبة فى نفسها لما انه قد ظهر للناس استحقاقهما للاثم ويميننا منزهة عن الريب والريبة فصيغة التفضيل مع انه لاحقيقة

فى يمينهما رأسا انماهى لامكان قبولها فى الجملة باعتبار احتمال صدقهما فى ادعاء تملكهما لماظهر فى ايديهما ﴿ وماعتدينا ﴾ عطف على جواب القسم اى ماتجاوزنا فيهاشهادة الحق وماعتدينا عليهما بابطال حقهما ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اعتدينا فى يمينا ﴿ لمن الظالمين ﴾ انفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى اولمن الواضعين الحق فى غير موضعه ومعنى النظم الكريم ان المحتضر ينبغى ان يشهد على وصيته عدلين من ذوى نسبه اودينه فان لم يجدهما بان كان فى سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتياب بهما اقسما على انهما ماكتما من الشهادة ولامن التركة شيأ بالتغليظ فى الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بايمانهم وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيأ من مال الميت وقال انه اوصى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وتحليف المنكر ليس بمنسوخ ﴿ ذلك ﴾ اى الحكم الذى تقدم تفصيله ﴿ ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ اى اقرب الى ان تؤدى الشهود الشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولاخيانة خوفا من العذاب الاخروى هذا كما ترى حكمة شرعية التحليف بالتغليظ المذكور ﴿ اويخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ﴾ بيان لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ينبئ عنه المقام كأنه قيل ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة اويخافوا الافتضاح على رؤس الاشهاد بابطال ايمانهم والعمل بايمان الورثة فينزجروا عن الخيانة المؤدية اليه فأى الخوفين وقع حصل المقصود الذى هو الاتيان بالشهادة على وجهها ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شهادتكم فلاتحرفوها وفى ايمانكم فلاتحلفوا ايمانا كاذبة وفى اماناتكم فلاتخونوها وفيما بينه الله من الاحكام فلاتخالفوا حكمه ﴿ واسمعوا ﴾ ماتوعظون به كائنا ماكان سمع طاعة وقبول ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لايهدى القوم الفاسقين اى الى طريق الجنة او الى مافيه نفعهم * واعلم ان الشهادة فى الشرع الاخبار عن امر حضره الشهود وشاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل والزنى اوسماعا كالعقود والاقرارات فلايجوزله ان يشهد الابما حضره وعلمه وسمعه ولهذا لايجوزله اداء الشهادة حتى تذكر الحادثة وفى الحديث (اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع) وفى الشهادة احياء حقوق الناس وصون العقود عن التجاحد وحفظ الاموال على اربابها وفى الحديث (اكرموا شهودكم فان الله يستخرج بهم الحقوق) ومن تعين للتحمل لايسعه ان يمتنع اذا طلب لما فيه من تضييع الحقوق الا ان يقوم الحق بغيره بان يكون فى الصك سواه ممن يقوم الحق به فيجوزله الامتناع لان الحق لايضيع بامتناعه وهو مخير فى الحدود بين الشهادة والستر لان اقامة الحدود حسبة والستر على المسلم حسبة والستر افضل وفى الحديث (من ستر على مسلم ستره الله عليه فى الدنيا والآخرة) * ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع فينبغى لطالب الآخرة ان يجتنب عن الكذب لطمع الدنيا وان يختار الصدق فى كل قول وفعل : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب تا زادكى چو سروچمن

والامانة من الاوصاف الجميلة والله تعالى يأمر باداء الامانات وان قل اصحابها فى هذا الزمان ولله در القائل

امين مجوى ومكوبا كسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد

وعاقبة الخيانة الافتضاح : كما قال الصائب

خيانتهاى پنهان ميكشد آخر برسوايى * كه دزد خانكى را شحنه دربازار ميكردد

فلابد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لايهدى الى حضرته القوم الفاسقين يعنى الذين كانوا خارجين عند رشاش النور واصابته كما قال عليه السلام (فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) عصمنا الله واياكم من مخالفة امره ولايجعلنا ممن ضاع انفاس عمره انه هو الموفق والمرشد والوهاب ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ اى اذكروا يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة والمراد جمعهم وجمع امهم وانما لم يذكر الامم لانهم اتباع لهم ﴿ فيقول ﴾ اى الله تعالى للرسل ﴿ ماذا اجبتم ﴾ اى أى اجابة اجبتم من جهة الامم حين دعوتموهم الى توحيدى وطاعتى أ اجابة اقرار وتصديق ام اجابة انكار وتكذيب فماذا فى محل النصب على انه مفعول مطلق للفعل المذكور بعده. وفيه اشارة الى خروجهم من عهدة الرسالة كما ينبغى والا لصدر الخطاب بان يقال هل بلغتم رسالتى ولم يقل ماذا اجابوا بناء على كمال تحقير شأنهم وشدة الغيظ والسخط عليهم * فان قلت ماوجه السؤال مع انه تعالى لايخفى عليه شئ * قلت توبيخ القوم كما ان قوله تعالى ﴿ واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت ﴾ المقصود منه توبيخ من فعل ذلك الفعل بها ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا يقول الرسل هنالك فقيل يقولون ﴿ لاعلم لنا ﴾ بما كنت انت تعلم ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ تعليل لذلك اى لانك تعلم ما اضمروه وما اظهروه ونحن لانعلم الا ما اظهروه فعلمنا فى علمك كالمعدوم وهذا الجواب يتضمن التشكى من الامم كأنه قيل علمك محيط بجميع المعلومات فتعلم بما ابتلينا من قبلهم وكابدنا من سوء اجابتهم فلتجئ اليك فى الانتقام منهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذا الجواب انما يكون فى بعض مواطن القيامة وذلك عند زفرة جهنم وجثو الامم على الركب لايبقى ملك مقرب ولانبى مرسل الا قال نفسى نفسى فعند ذلك تطير القلوب من اماكنها فيقول الرسل من شدة هول المسألة وهول الموطن (لاعلم لنا انك انت علام الغيوب) وترجع اليهم عقولهم فيشهدون على قومهم انهم بلغوهم الرسالة وان قومهم كيف ردوا عليهم فان قيل كيف يصح ذهول العقل مع قوله تعالى (لايحزنهم الفزع الاكبر) * قيل ان الفزع الاكبر دخول جهنم : قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوالعزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبياء * تو غذر كنه را چه دارى بيا
برادر زكار بدان شرمدار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون

وقيل قولهم (لاعلم لنا) ليس المقصود منه نفى العلم بجوابهم حال التبليغ ولاوقت حياة الانبياء بل المقصود نفى علمهم بما كان من الامم بعد وفاة الانبياء فى العاقبة وآخر الامر الذى به

الاعتبار لان الثواب والعقاب انما يدوران على الخاتمة وذلك غير معلوم لهم فلهذا المعنى قالوا ﴿لاعلم لنا﴾ وفى الحديث (انى على الحوض انظر من يرد علىّ منكم والله ليقطعن دونى رجال فلأقولن اى ربى منى ومن امتى فيقول انك لاتدرى ما احدثوا بعدك مازالوا يرجعون على اعقابهم) وهو عبارة عن ارتدادهم اعم من ان يكون من الاعمال الصالحة الى السيئة اومن الاسلام الى الكفر وفى الحديث (يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ) فذلك قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ انما شهد محمد وامة بذلك مع انهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن ان الانبياء كلهم قد بلغوا امتهم ما ارسلوا به وقد جاء فى الرواية (ثم يؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم) فذلك قوله تعالى ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الحق وينتصح بنصيحة الناصح الصدق

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يادب روان ناصح ما ازتو شادباد

* واعلم ان القيامة يوم تجلى الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾* قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدى يدفع بوحدته الكثرة وبقهره الآثار فيضمحل الكل فلايبقى سواه تعالى وقيامة العارفين دائمة لانهم يكاشفون الامور ويشاهدون الاحوال فى كل موطن على ماهى عليه وهى القيامة الكبرى وحشر الخواص بل الاخص اللهم اجعلنا ممن مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ﴿اذقال الله ياعيسى ابن مريم﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت قول الله تعالى لعيسى ابن مريم وهو يوم القيامة ﴿اذكر نعمتى﴾ اى انعامى ﴿عليك وعلى والدتك﴾ وليس المراد بامره عليه السلام يومئذ بذكر النعم تكليف الشكر اذ قد مضى وقته فى الدنيا بل ليكون حجة على من كفر حيث اظهر الله على يده معجزات كثيرة فكذبته طائفة وسموه ساحرا وغلا آخرون فاتخذوه الها فيكون ذلك حسرة وندامة عليهم يوم القيامة والفائدة فى ذكر امه أن الناس تكلموا فيها ماتكلموا ثم عدالله تعالى عليه نعمة نعمة فقال ﴿اذ ايدتك﴾ ظرف لنعمتى اى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك ﴿بروح القدس﴾ اى بجبريل الطاهر على ان القدس الطهور واضيف اليه الروح مدحاله بكمال اختصاصه بالطهر كما فى رجل صدق ومعنى تأييده به ان جبريل عليه السلام يجعل حجته ثابتة مقررة ﴿تكلم الناس فى المهد وكهلا﴾ استئناف مبين لتأييده عليه السلام والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء اى من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه طفلا وبين كلامه كهلا فى كونه صادرا عن كمال العقل وموافقا لكمال الانبياء والحكماء فانه تكلم حال كونه فى المهد اى فى حجر الام او الذى يربى فيه الطفل بقوله (انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا) وتكلم كهلا بالوحى والنبوة فتكلمه فى تينك الحالتين على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت معجزة عظيمة حصلت له ﴿وماحصلت

لاحد من الانبياء قبله ولا بعده وكل معجزة ظهرت منه كما انها نعمة فى حقه فكذلك هى نعمة فى حق امه لانها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها اليه واتهموها به وحمل مريم ما كان من الرجال كسائر النساء وانما كان بروح منه كما قال تعالى ﴿ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾ فهذه نعمة خاصة بمريم وكذلك ولادة عيسى وخلقته ما كانت من نطف الرجال وانما كانت كلمته ألقاها الى مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى. والكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشيب اى خالطه وقيل المراد بتكلمه كهلا ان يكلم الناس بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان بناء على انه رفع قبل ان اكهل فيكون قوله تعالى ﴿وكهلا﴾ دليلا على نزوله - وروى - ان الله تعالى ارسله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكهل ﴿واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل﴾ اى اذكر نعمتى عليكما وقت تعليمى لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما فى الجنس اظهارا لشرفهما والمراد بالحكمة العلم والفهم لمعانى الكتب المنزلة واسرارها وقيل هى استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمقتضاها ﴿واذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾ اى تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير ﴿باذنى﴾ ان بتسهيلى وتيسيرى ﴿فتنفخ فيها﴾ اى فى الهيئة المصورة ﴿فتكون﴾ اى تلك الهيئة ﴿طيرا باذنى﴾ فالخلق حقيقة لله تعالى ظاهر على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب كما ان النفخ فى مريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا فى مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ﴿وتبرئ الاكمه والابرص باذنى﴾ الاكمه الذى ولد اعمى والابرص هو الذى به برص اى بياض فى الجلد ولو كان بحيث اذا غرز بابرة لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج ولذا خصا بالذكر وكلاهما مما اعيى الاطباء: وفى المثنوى

صومعهٔ عیسی است خوان اهل دل * هان وهان ای مبتلا این درمهل [۱]
جمع کشتندی ز هر اطراف خلق * از ضریر وشل ولنك واهل دلق
او چو فارغ گشتی از اوراد خویش * چاکشتکه بیرون شدی آن خوب کیش
پس دعا کردی وگفتی از خدا * حاجت ومقصود جمله شد روا
خوش روان وشادمانه سوی خان * از دعای او شدندی یاروان
آز مودی تو بسی آفات خویش * یافتی صحت ازین شاهان کیش

[۱] در اوائل دفتر سوم مابین جمع آمدن اهل آفت در صومعهٔ عیسی علیه السلام الخ

چند آن لكيء تورهوار شد * چند جانت بي‌غم و آزار شد

﴿ واذ تخرج الموتى باذنى ﴾ اى تحيي الموتى وتخرجهم من قبورهم احياء قيل اخرج سام ابن نوح ورجلين وجارية كما سبق تفصيله فى سورة آل عمران * قال الكلبى كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بياحى وياقيوم وهو الاسم الاعظم عند العلماء المحققين ﴿ واذ كففت بنى اسرائيل عنك ﴾ اى منعت اليهود الذى اراذوا لك السوء عن التعرض لك ﴿ اذ جئتهم بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة ظرف لكففت ﴿ فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ﴾ اى ماهذا الذى جئت به الا سحر ظاهر ردا وانكارا فبقوا على مرض الكفر ولم يعالجوا بعلاج الايمان على يد الحكيم الالهى الحاذق ـ حكى ـ عن الشبلى انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء ليداويه فما انجحت مداواته قال الطبيب للشبلى والله لوعلمت ان مداواتك فى قطعة لحم من جسدى ماعسر على ذلك قال الشبلى دوائى فيما دون ذلك قال الطبيب وما هو قال بقطعك الزنار فقال الطبيب اشهد ان لااله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفدنا طبيبا الى مريض وماعلمنا انا نفدنا مريضا الى طبيب * قال اليافعى هذا هو الطبيب الحاذق وحكمته من الحكمة التى بها العلل تزول وفيه اقول

اذاماطبيب القلب اصبح جسمه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب
فقل هم اولوا علم لدنى وحكمة * الهية يشفى بذاك قلوب

وكل مرشد كامل فهوعيسى وقته * فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عينى رجل فى برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا * قلت انما دعا ابراهيم على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم على الذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لايتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الظالم فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للظالم فجاءه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ وقد كان الانبياء يدعون مطلقا بحسب الاحوال والمصالح وكل ذلك باذن الله تعالى فهم فى دعائهم فانون عن انانيات وجودهم لايصدر من لسانهم الا حق مطابق للواقع والحكمة والاولياء تلولهم فى ذلك ولكن الناس لايعلمون : وفى المثنوى

چون بباطن بنكرى دعوى كجاست * اوو دعوى پيش آن سلطان فناست
مات زيد زيد اكر فاعل بود * ليك فاعل نيست كوعاطل بود
اوزروى لفظ نحوى فاعلست * ورنه او مفعول وموتش قاتلست

﴿ واذ اوحيت الى الحواريين ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخالصته من الحور وهو البياض الخالص سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وكان بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين اذكر يا محمد وقت ان امرتهم على ألسنة رسلى اوالهمت اياهم والقيت فى قلوبهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لما فى الايحاء من معنى

در اواخر دفتر سوم در بيان مسئلهٔ فنا و بقاى درويش كامل

القول ﴿ آمنوا بى ﴾ اى بوحدانيتى فى الربوبية والالوهية ﴿ وبرسولى ﴾ اى وبرسالة رسولى ولاتزيلوه عن حيزه حطا ولارفعا ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا حين اوحى اليهم ذلك فقيل قالوا ﴿ آمنا واشهد بانا مسلمون ﴾ اى مخلصون فى ايماننا من اسلم وجهه لله اى اخلص ﴿ اذقال الحواريون ﴾ منصوب باذكر ﴿ ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ هذا السؤال كان فى ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك اساؤا الادب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يارسول الله اويا روح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للادب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك فى استطاعته وكمال قدرته على مايشاء كيف يشاء ثم اظهروا دناءة همتهم وخساسة نهمتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية ومارغبوا فى فائدة دينية باقية ولو رغبوا فى الفائدة الدينية لنالوا المائدة الدنيوية ايضا قال الله تعالى ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب﴾ والمائدة الخوان الذى عليه الطعام من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة * قال فى الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى على الارض والاكل على الخوان فعل الملوك اى آداب الجبارين لئلا يتطأطأوا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل فارس من المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر للسفر ثم سمى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال ﴿ اتقوا الله ﴾ اى من امثال هذا السؤال ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى بكمال قدرته تعالى اوبصحة نبوتى ﴿ قالوا نريد ان نأكل منها ﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال لانريد بالسؤال ازالة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها او فى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد ان نأكل منها اى اكل تبرك يتشفى بسببها مرضانا ويتقوى بها اصحاؤنا ويستغنى بها فقراؤنا وقيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك فى زمن المجاعة والقحط ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ لكمال قدرته تعالى بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال ﴿ ونعلم ﴾ علما يقينا ﴿ ان ﴾ مخففة اى انه ﴿ قد صدقتنا ﴾ فى دعوى النبوة وان الله يجب دعوتنا وان كنا عالمين بذلك من قبل ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر ﴿ قال عيسى ابن مريم ﴾ لما رأى عليه السلام ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لايقلعون عنه ازمع على استدعائها واستنزالها وارد ان يلزمهم الحجة بكمالها ﴿ اللهم ﴾ اى ياالله والميم عوض عن حرف النداء وهى كلمة عظيمة من قالها فقد ذكر الله تعالى بجميع اسمائه وفى الميم سبعون اسما من اسمائه تعالى قد اندرجت فيها ﴿ ربنا ﴾ ناداه سبحانه مرتين اظهارا لغاية التضرع ومبالغة فى الاستدعاء

﴿ انزل علينا مائدة من السماء ﴾ متعلق بأنزل ﴿ تكون لنا عيدا ﴾ صفة لمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وانما اسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا — روى — انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا ﴿ وآية ﴾ كائنة ﴿ منك ﴾ دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى ﴿ وارزقنا ﴾ اى المائدة والشكر عليها ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ تذييل جار مجرى التعليل اى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ﴿ قال الله انه منزلها عليكم ﴾ اجابة الى سؤالكم ﴿ فمن يكفر بعد ﴾ اى بعد تنزيلها ﴿ منكم ﴾ حال من فاعل يكفر ﴿ فانى اعذبه ﴾ بسبب كفره بعد معاينة هذه الآية الباهرة ﴿ عذابا ﴾ اسم مصدر بمعنى التعذيب اى تعذيبا ﴿ لااعذبه ﴾ صفة لعذابا والضمير له اى اعذبه تعذيبا لااعذب ذلك التعذيب اى مثل ذلك التعذيب ﴿ احدا من العالمين ﴾ اى من عالمى زمانهم او من العالمين جميعا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم — روى — ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولاتجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولاشوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ماخلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين ياروح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ماسألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال ياسمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبث المائدة يوما واحدا فأكل من اكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا اى تنزل يوما ولاتنزل يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء الاصحاء فاضطرب الناس بذلك اى تعاظم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس فى شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة فمسخ منهم من مسخ فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا

وكذلك كل ممسوخ * والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية وألبسهم الصور من حقائق صفاتهم فمسخوا خنازير ليعتبر الخلق ويتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام (يموت الناس على ماعاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه) يعنى يحشرون على صورة صفاتهم التى ماتوا عليها : وفى المثنوى

هر خيالى كوكند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [١]
زانكه حشر حاسدان روز كزند * بى كمان بر صورت كركان كنند [٢]
حشر بر حرص وخس ومردارخوار * صورت خوكى بود روز شمار
زانيانرا كنده اندام نهان * خمر خوارانرا همه كنده دهان
سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

* قال القاضى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فيها فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ماهو اعلى من مقامه لعله لايتحمله ولايستقر له فيضل به ضلالا بعيدا انتهى كلام القاضى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا نعصى فى كل وقت مع ان نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التى نزلت عليهم من مرتبة الصفة والنعم الفائضة علينا مرتبة الذات وما هو من الذات لايتغير ولايتبدل وانما التغير فى الصفة وقد بقى هناشئ وهو ان الاعياد اربعة لاربعة اقوام. احدها عيد قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيدهم. والعيد الثانى عيد قوم موسى واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه ﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾. والعيد الثالث عيد قوم عيسى واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ربنا انزل علينا مائدة﴾ الآية. والعيد الرابع عيد امة محمد عليه السلام وهو ثلاثة عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان يأتيان فى كل عام مرة من غير تكرر فى السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمال الصلوات المكتوبات لان الله فرض على المؤمنين فى اليوم والليلة خمس صلوات وان الدنيا تدور على سبعة ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم شرع لهم فى يوم استكمالهم يوم الجمعة وهو اليوم الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وادخل الجنة واخرج منها وفيه ينتهى امر الدنيا فتزول وتقوم الساعة فيه وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظه وصلاة الجمعة وجعل ذلك لهم عيدا ولذلك نهى عن افراده بالصوم وفى شهود الجمعة شبه من الحج ويروى انها حج المساكين * وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة أحب الى من حجة نافلة والتكبير فيها يقوم مقام الهدى على قدر السبق والشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم مابين الجمعتين

[١] دراواسط دفتر دوم دربيان آنكه دوستان بيكديكر برخشن زوالبون [٢] دراواسط دفتر دوم دربيان آنكه رحمة الله الخ

من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة الى الحجة الاخرى * وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام . واما العيدان اللذان يتكرران فى كل عام انما يأتى كل واحد منهما مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال الصيام وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ماتقدم من الذنوب وآخره عتق من النار والعيد الثانى عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مترتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجتهم غفر لهم وانما يكمل الحج يوم عرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم - وروى - انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر والاضحى واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بلا نكير منكر فهذه اعياد الدنيا تذكر اعياد الآخرة وقد قيل كل يوم كان للمسلمين عيدا فى الدنيا فهو عيد لهم فى الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه فيوم الجمعة فى الجنة . يدعى يوم المزيد ويوم الفطر والاضحى يجتمع اهل الجمعة فيهما للزيارة هذا لعوام اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا والخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت ايامهم فى الآخرة كلها اعيادا . واما اخص الخواص فكل نفس عيد لهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ اى مائدة الاسرار والحقائق التى تنزلها من سماء العناية عليها اطعمة الهداية ﴿ تكون لنا ﴾ يعنى لاهل الحق وارباب الصدق ﴿ عيدا ﴾ نفرح بها ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ اى لاول انفاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانفاس اولها وآخرها لتصعد مع الله وتهوى مع الله ففى صعود النفس مع الله يكون عيدا لهم وفى هويه مع الله عيدا لهم : كما قال بالفارسية [صوفيان دردمى دوعيد كنند] ﴿ واذ قال الله ياعيسى ابن مريم ﴾ اى اذكر يامحمد للناس وقت قول الله تعالى لعيسى عليه السلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته تعالى ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ﴾ مفعول ثان للاتخاذ ﴿ من دون الله ﴾ حال من فاعل اتخذونى كأنه قيل صيرونى وامى الهين اى معبودين متجاوزين عن الوهية الله تعالى ومعبوديته والمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما به سبحانه كما فى قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾ لان احدا منهم لم يذهب الى القول بآلهية عيسى ومريم مع القول بنفى آلهية الله تعالى ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به ولى حرف الاستفهام المبتدأ ولم يقل كذا لانه يفيد انكار نفس القول * قال المولى ابو السعود رحمه الله ليس مدار اصل الكلام ان القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشى وعليه قوله تعالى ﴿ ءانت فعلت هذا بآلهتنا ﴾ ونظائره بل على ان المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين انه بامره عليه السلام او من تلقاء انفسهم كما فى قوله تعالى ﴿ ءانتم اضللتم

عبادى هؤلاء امهم ضلوا السبيل ﴾ انتهى ﴿ قال فى التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفى كما ان النفى بعد الاستفهام اثبات كقوله ﴿ ألست بربكم ﴾ اى انا ربكم ونظير النفى فى الاثبات قوله تعالى ﴿ ءاله مع الله ﴾ اى ليس مع الله آلهة فمعناه ما قلت انت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا فى تعظيمك حتى اطروك وجاوزوا حدك فى المدح ولهذا قال النبى عليه السلام (لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) انتهى * فان قيل ماوجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقله * قيل ذلك لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة * قال ابوروق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سنة الله ان لايكلم الكفار يوم القيامة ولا ينظر اليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول ﴿ سبحانك ﴾ علم للتسبيح اى انزهك تنزيها لأعقابك من ان اقول ذلك او من ان يقال فى حقك ذلك ﴿ مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق ﴾ اى مايشتقيم وما ينبغى لى ان اقول قولا لايحق لى ان اقوله ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول ﴿ فقد علمته ﴾ لانى لااقدر على هذا القول الا بان توجده فىّ وتكونه بقولك كن فصدوره عنى مستلزم لعلمك به قطعا فحيث انتفى العلم انتفى الصدور حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم ﴿ تعلم ما فى نفسى ﴾ اى ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه ﴿ ولا اعلم ما فى نفسك ﴾ اى ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما فى نفسك للمشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله تعلم ما فى نفسى فان معلومات الانسان مختفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لاتنقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ ما كان ومايكون ﴿ ما قلت لهم الا ما امرتنى به ﴾ تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم مايدل عليه اى ما امرتهم الا ما امرتنى به وانما قيل ماقلت لهم نزولا على قضية حسن الادب ومراعاة لماورد فى الاستفهام ﴿ ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ تفسير للضمير فى به وفى امرت معنى القول وليس تفسيرا لما فى قوله ما امرتنى لانه مفعول لصريح القول والتقدير الا ما امرتنى به بلفظ هو قولك ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴿ وكنت عليهم شهيدا ﴾ رقيبا اراعى احوالهم واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم عن المخالفة او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان ﴿ مادمت فيهم ﴾ اى مدة دوامى فيما بينهم ﴿ فلما توفيتنى ﴾ اى قبضتنى اليك من بينهم ورفعتنى الى السماء ﴿ كنت انت الرقيب عليهم ﴾ اى انت لاغيرك كنت الحافظ لاعمالهم والمراقب لها فمنعت من اردت عصمته عن المخالفة بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ماقالوا ﴿ وأنت على كل شئ شهيد ﴾ مطلع عليه مراقب له فعلى متعلقة بشهيد والتقديم لمراعاة الفاصلة ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ اى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه . وفيه

(تنبيه)

تنبيه على انهم استحقوا التعذيب حيث عبدوا غيره تعالى ﴿ وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم ﴾ اى فلا عجز ولا استقباح فانك القادر والقوى على الثواب والعقاب الذى لايثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت فتفضل * فان قلت مغفرة المشرك قطعية الانتفاء بحسب الوجود وتعذيبه قطعى الوجود فما معنى ان المستعمل فيما كان كل واحد من جانبى وجوده وعدمه جائزا محتمل الوقوع * قلت كون غفران المشرك قطعى الانتفاء بحسب الوجود لاينافى كونه جائز الوجود بحسب العقل فصح استعمال كلمة ان فيهما لانه يكفى فى صحة استعمالها مجرد الامكان الذاتى والجواز وقيل الترديد بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذبهم اى من كفر منهم وان تغفرلهم اى من آمن منهم ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية احيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ليلته وكان بها يقوم وبها يقعد وبها يسجد ثم قال (امتى امتى يارب) فبكى فنزل جبرائيل عليه السلام فقال الله يقرئك السلام ويقول لك انا سنرضيك فى امتك ولانسوءك ﴿ قال الله ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه فى ضمن بيان حال الصادقين الذين هو فى زمرتهم ﴿ هذا ﴾ اى يوم القيامة وهو مبتدأ وخبره مابعده ﴿ يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ المراد الصدق فى الدنيا فان النافع ماكان حال التكليف فالجانى المعترف يوم القيامة بجنايته لاينفعه اعترافه وصدقه وكذا الجانى المعترف فى الدنيا بجنايته لاينفعه يومئذ اعترافه وصدقه فانه ليس المراد كل من صدق فى أى شئ كان بل فى الامور الدينية التى معظمها التوحيد الذى نحن بصدده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل الناطقون بالصدق الداعون الى ذلك والامم المصدقون لهم المعتقدون بهم عقدا وعملا ﴿ لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ كأنه قيل مالهم من النفع فقيل لهم نعيم دائم وثواب خالد وهوالفوز الكبير. قوله ابدا اى الى الابد تأكيد للخلود يعنى بالفارسية [زمان بود ايشان نهايت ندارد] ﴿ رضى الله عنهم ﴾ بالطاعة ﴿ ورضوا عنه ﴾ بنيل الكرامة والرضوان فيض زائد على الجنات لاغاية وراءه ولذلك قال تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى نيل الرضوان ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة وحقيقة الفوز نيل المراد وانما عظم الفوز لعظم شأن المطلوب الذى تعلق به الفوز وهو الرضى الذى لامطلب وراءه اصلا ﴿ لله ملك السموات والارض وما فيهن ﴾ تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وامه اى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واحياء وامرا ونهيا من غير ان يكون لشئ من الاشياء مدخل فى ذلك ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ بالغ فى القدرة منزه عن العجز والضعف ومقدس تبارك وتعالى وتقدس

نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كندجز هالكى
واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جزاو سالارنى

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلاينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه اصلا

در اواخر دفتر جهارم در بيان عجايبات موسى كه صاحب عقل بود الخ

دلا دلالت خيرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباهات وزهد هم مفروش

فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الصدق فان الصدق بعد الايمان يجر الى الاحسان وقبل الايمان الى الايمان ـ كما حكى ـ عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه فى مسجد اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافيا القادسية قال لى ياحامد الى اين قلت ياسيدى خرجت بخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى يوما وليلة معنا لا يسجد لله تعالى سجدة فقربت من ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال ياغلام مالك لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ما محل صلاة قلت ألست بمسلم قال لا قلت فأى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل سائرا معنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال ياعبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ والذى اردت ان تكشف من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح وجوه الناس حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم فقبل رأسه فقال له ماوراءك ياعبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى أقبلت قافلة الحجاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت فاغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال ياحامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمه الله سبحانه وتعالى

سلام على السادات من كل صادق * سلام على ذى الوجد من كل عاشق
سلام على ذى الصحو من سكر غفلة * سلام على الناجين من كل كلفة
سلام على من مات من قبل موته * سلام على من فات من قبل فوته

اللهم اجعلنا من الناجين فاننا من زمرة المحتاجين آمين يامعين

تمت سورة المائدة مع مافيها من الفائدة والحمد لله على نعمه المتوافرة والصلاة على رسوله وآله صلاة متكاثرة وذلك فى اليوم الثالث من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك سنة الف ومائة ويتلوها سورة الانعام ان شاء الله تعالى

١١٠٠

— تمت الجلد الثانى من تفسير روح البيان —

الجلد الثاني

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

﴿ فهرست الجلد الثانى من تفسير روح البيان ﴾

﴿ تفسير سورة آل عمران ﴾

٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾

- روى - عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور) الخ - روى - ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا الخ

٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذوانتقام ﴾

٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما) الحديث والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات الخ

٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم ﴾

واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل . والاول هو النص كقوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ . والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه اومدلولاته متساوية الخ

٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن) الحديث

٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك هم وقود النار * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب * قل للذين كفروا ستغلبون ﴾

٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴾

وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر الخ فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد الخ

٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾

واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة الخ قيل لبعضهم بم تخلص العبد من نفسه قال بربه الخ وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة الخ

١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴾

١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ﴾

ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع وجميع اجناس الصبر ثلاثة الخ والصدق يجرى فى القول الخ والاستغفار سؤال المغفرة من الله الخ قال لقمان لابنه يابنى لا تكونن اعجز من هذا الديك الخ

١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * ان الدين عند الله الاسلام ﴾

قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق الخ

١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾

وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله الخ وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش الخ

١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان الله سريع الحساب * فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والامين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد * ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم * اولئك ﴾

١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾

- روى - ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله الخ

١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة انما بين طرفى جهنم اربعون سنة الخ

- روى - انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار الخ

١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴾

قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث الخ

١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير * تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ﴾

١٨ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا الخ عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو) الحديث

١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ ﴾

وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يارب انت في السماء ونحن في الارض] الخ قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتي زمان لامتي يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع) الحديث

٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير * قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير ﴾

فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالي المؤمنين ويعادي الكافرين الخ

٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴾

ـ حكي ـ ان حاتما وشقيقا خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق الخ

٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾

واعلم انما يعامله الانسان او يقوله ينتقش في صحائف النفوس السماوية الخ فعلى العاقل ان يزكي نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية الخ

٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴾

قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الخ وقال القاشاني محبة النبي عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة الخ

٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾

ـ روى ـ ان محمود الغازي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي قدس سره الخ

٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾

واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته الخ

٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني ﴾

ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية في التناسل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكدورة الخ

٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انك انت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ﴾

٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴾

ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم الخ قال التهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه الخ قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ يولج المعصية في لطاعة الخ

٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك . قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان الخ وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه الخ

٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله ﴾

- وحكى - عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى ايانا على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش الخ قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم أشعرت بحبلى الخ

٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين * قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار ﴾

قال الامام فى قوله تعالى ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا الخ

٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين * يا مريم اقنتى لربك ﴾

واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى الخ قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب الخ قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى الخ وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء الخ قيل اذا تمكن الذكر من القلب الخ قال بعضهم وصفنى ذاكر فى اجمة فاتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة الخ

٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) الخ

٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ﴾

ويناسب هذا ماحكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيى العشر الاخيرة من رمضان الخ

٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾

والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس الخ

٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه الخ - وروى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك الخ

٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص ﴾

قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الحق من فعل الله الخ فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لايبرأ بالعلاج الخ

٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾

٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون * ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما احس عيسى ﴾

وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار الخ وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير الخ واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر الخ

٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾

- روى - ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة الخ

٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ﴾

وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل الخ قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير الخ

٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لايحب الظالمين * ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾

٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾

- روى - ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم الخ

٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

- روى - انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ماترى الخ

٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ﴾

واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به الخ

٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾

قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم الخ

٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ﴾

والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ﴾ الخ فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه الخ

٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون * ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين * ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين * ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ﴾

اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة الخ قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه الخ

٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون * يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون * وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾

٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان الخ

٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * بلى من اوفى بعهده ﴾

٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقى فان الله يحب المتقين * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ﴾

قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها الخ ـ حكى ـ ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا الخ

٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم * وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

والاشارة فى الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد الخ

٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين ﴾

قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة الخ

٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾

واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله الخ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين الخ

٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ﴾

٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ﴾

قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة الخ قيل لابراهيم بن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ الخ ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله الخ وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة الخ

٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين * كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾

٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لايهدى القوم الظالمين * اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون * الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾

- يحكى - عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى الخ

٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ﴾

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) الخ

٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولئك هم الضالون * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين ﴾

قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر الخ

الجزء الرابع من الاجزاء الثلاثين

٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾

قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة الخ قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيرى الخ

٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ﴾

- يحكى - ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر الخ

٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل الطعام حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه ﴾

قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه الخ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ فان الله به عليم ﴾ فبقدر ما تكونون له يكون لكم اخ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر الخ - روى - ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم الخ

٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون * قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف الخ

٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة ﴾

قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم الخ

٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ﴾

- روى - ان الله وضع تحت العرض بيتا وهو بيت المعمور الخ - روى - ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام الخ

٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾

واعلم انه لايؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار الخ

٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة الخ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الخ

٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون * يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين * وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ﴾

٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾

قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الخشية معه الخ وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء الخ

٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾

والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احداهما اهل الغيرة الخ واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة الخ

٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾

وهذا معنى قول الشيخ النصربادى علامة المتقى اربعة الخ قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على رفق الامر الخ قال ابومدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور الخ

٧٤ وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محبا فى جيرانه محمودا عند اخوانه الخ وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليغير ثلاث مرات الخ

٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾

والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال الخ

٧٦ قال عليه السلام (من فارق الجماعة قدر شبر لم يرم بجوحة الجنة) الخ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) الخ

٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين * ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور ﴾

٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾

والاشارة ان الذين ابيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية الخ

٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون * لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك ﴾

٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾

فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرع الخ قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤس العارفين الخ قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين الخ * قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف ما الاربعة الخ

٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾

٨٢ قال ابوبكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم أر احسن منه الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعث يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال) الحديث

٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴾

واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة الخ

٨٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه) الحديث قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى الخ

٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون * ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور * ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة ﴾

قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين الخ

٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ان الله بما يعملون محيط ﴾

وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل الخ

٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾

قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها الخ

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل الخ - روى - ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبدالله بن ابى بن سلول الخ

٨٨ ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك

٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله سميع عليم * اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال سهل بن عبدالله التسترى جملة العلوم ادنى باب من التعبد الخ وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا فى التوكل وكان لايفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض الخ قال ابو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينما انا امشى فى الطريق الخ قال بعضهم من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد الخ ولما زج بابراهيم عليه السلام فى المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا الخ

٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾

٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عندالله العزيز الحكيم * ليقطع طرفا من الذين كفروا اويكبتهم فينقلبوا خائبين * ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون * ولله ما فى السموات ومافى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴾

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين] الخ

٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

- روى - ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور الخ قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة الخ

٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقوا النار التى اعدت للكافرين * واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾

قال القاشانى ولايخفى على الفطن ما فيه من المبالغة فى التهديد على الربا الخ واعلم ان الربا يؤدى الى الحرص على طلب الدنيا الخ

٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾

وروى ابو بكر الوراق عن ابى حنيفة رحمه الله اكثر مايتزع الايمان لاجل الذنوب من العبد الخ واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه اوبدفع الضرر عنه الخ

٩٥ - روى - انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلايقوم الا من عفا الخ قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة الخ - حكى - ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنهما وهو مع اضيافه فى المائدة الخ والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض الخ

٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون * اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ﴾

٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض ﴾

قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لايذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة الخ واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد الخ

٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾

واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها الخ - روى - انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة الخ

٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾

والاشارة فى الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان الخ قال بعض العلماء يا مغرور امسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك الخ

١٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾
قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج ما فى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل الخ قال نجم الدين الكبرى ﴿ ولا تهنوا ﴾ ياسائرين الى الله فى السير اليه الخ

١٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾
- حكى - ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه - يعبدالله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته الخ

١٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلم الصابرين * ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ﴾
واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة - الصادق حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى الخ قال الفشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى - بقاساة الشدائد الخ وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق الخ

١٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما محمد الا رسول ﴾
حكى - عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرمانى تركى بوهق فاقبلنى عن فرسى الخ
- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل الخ

١٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين ﴾
ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد الخ

١٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين ﴾
قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتباره له الخ

١٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكأين من نبى ﴾
قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر الخ - حكى - عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان الخ - حكى - عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير الخراسانى مسلما عليه الخ

١٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾
والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو الخ

١٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله مولكم وهو خير الناصرين * سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا ﴾
قال الامام فى قوله تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا الخ
- حكى - ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فاتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الخ

١٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾
والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد الخ
قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة الخ - حكى - عن الاصمعى
انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفر له وقع فى فلاة من الارض الخ

١١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين *
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم ﴾

١١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم
ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ﴾
واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم
لامداد النصر والظفر الخ قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد ان الله تعالى
لو ادخله النار الخ - حكى - عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه الخ اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم
انت خليلى وانا خليلك الخ

١١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر
من شئ قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم ﴾

١١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور * ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حليم ﴾
وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه الخ قال
حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء - حكى - ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة الخ

١١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير * ولئن قتلتم فى
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون * ولئن متم او قتلتم ﴾

١١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لالى الله تحشرون * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب ﴾
واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى ﴿ لمغفرة من الله ﴾ الخ
- حكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال الخ قال الامام فى تفسيره
الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا الخ

١١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾

١١٦ قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه الخ واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظا الخ قال الامام في تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله الخ واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق الخ

١١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل اين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض الخ وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم الخ وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت الخ قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك الخ

١١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * أفمن اتبع رضوان الله ﴾

- وروى - انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتي ببعيره رغاء وببقره خوار) الحديث

١١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير * هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴾

واعلم ان الغلول من الكبائر الخ قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الخ

١٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾

واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بولده الاصنام الخ

١٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريبا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بالفي عام الخ

- حكى - ان مريدا مدعيا قال ان شيخي يعرف مقامي في هذه الطريقة الخ

١٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير * وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اوادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ﴾

١٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ﴾

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم الخ - روى - انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يا دانيال قف ساعة تر عجبا الخ

١٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ﴾

قال القاشاني الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب في (ولا تحسبن) لكل احد الخ قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم الخ واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولون الخ

١٤٣ ـ روى ـ انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة الخ واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين الخ قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك الخ

١٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ﴾

قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به الخ قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين الخ

١٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾

ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن الخ وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيدالله بن عمر على عائشة رضى الله عنها الخ

١٤٦ وفيه اشارة الى عظم ذكر الله واشارة الى ثلاثة مراتب الخ وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب الخ

١٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾

واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم الخ والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص الخ

١٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما للظالمين من انصار * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ﴾

وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه الخ قال ابو عامر الواعظ بينما ان جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام واعطانى رقعة الخ

١٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ﴾

ـ روى ـ ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها الخ

١٥٠ وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة الخ ـ حكى ـ ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة الخ

١٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ﴾

قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف الخ

١٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾

فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم الخ قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لاقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل الخ قال بعض العلماء من اراده ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

١٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد * متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد * لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى ﴾

قال القاشانى فى تأويلاته ﴿ انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر ﴾ القلب من الاعمال الخ

١٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ﴾

وما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة الخ

١٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾

- روى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لو اعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار الخ

١٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما انزل اليكم وانزل اليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴾

والاشارة فى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات الخ وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى الخ

١٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى الخ

١٥٨ - روى - ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة الخ وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى الخ قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا الخ وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات الخ

تفسير سورة النساء

١٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ﴾

١٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾

واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى - حكى - انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك الخ والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها فى الآخرة الخ ومن هذا القبيل ما حكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء الخ قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك الخ

١٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ان كان حوبا كبيرا ﴾

وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره الخ - روى - ان رجلا من بنى عطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية الخ

١٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى ﴾

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة الخ - روى - ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم كم اضربه قال (مما تضرب ولدك) الخ واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها الخ

١٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه ﴾

١٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾
وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس الخ

١٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ﴾
وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه الخ قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة الخ

١٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا ﴾
والاشارة ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم الخ واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ الخ اشارة اخرى الخ

١٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾
قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فان لم يجعل ذلك الرجل فى حل لا يغفر له الخ وعن فضيل ابن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الى الخ

١٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا * واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ﴾
وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام الخ واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام الخ - روى - ان اوس صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة الخ

١٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾
حكى - ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرنى من عدوى اجارك الله ففتح لها رداءه الخ واعلم ان الرجال فى الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم فى الطلب الخ

١٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا * ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾
- روى - ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره الخ - روى - ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم الخ

١٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ﴾
قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف الخ وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا الخ

١٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ﴾
واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله الخ وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين الخ - روى - ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى الخ

١٧٣ قال بعضهم كل ما لا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين الخ وفى فتاوى قاضيخان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا الخ واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كاسماء الانبياء الخ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين بمثابة الآباء الخ

١٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها اودين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ﴾

١٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم * تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾
قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة مولاك الخ

١٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفيهن الموت ﴾
ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب الخ - حكى - ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى الخ وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل توبة عليه وعلى اهله واولاده الخ

١٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا * واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ﴾

١٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هى النفوس الامارة بالسوء الخ

١٧٩ قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار . قال القرطبى فى تذكرته هذا يقوله فى زمانه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد الخ قال احمد بن عبدالله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله الخ واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا الخ

١٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾
قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاض فأثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ الخ

١٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف ﴾
قال ابو بكر الواسطي قدس سره التأني في كل شيء حسن الا في ثلاث خصال الخ

١٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾
اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لايخالف رضي الله تعالى الخ - روي - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام الخ ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لأنهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا الخ

١٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾
قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى الخ

١٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا ﴾
اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج الخ واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالات في المهر لان قوله تعالى ﴿ وآتيتم احديهن قنطارا ﴾ لايدل على جواز ايتاء القنطار الخ

١٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وساء سبيلا ﴾
قيل مراتب القبح ثلاث الخ والاشارة في الآية ان الآباء هي العلويات والامهات هي السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما الخ قال ابو علي الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته الخ قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا في مبادي امرنا الخ قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لايعرف عيبه الخ

١٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم ﴾
واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان الخ وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة الخ واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان الخ

١٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما ﴾

الجزء الخامس من الاجزاء الثلاثين

١٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن ﴾
قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضانة الخ

١٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ﴾

اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب او مصاهرة او رضاع ولو بوطء حرام الخ . ويختص المحرم النسيب باحكام . منها عتقه على قريبه الخ وتختص الاصول باحكام . منها لايجوز له قتل اصله الحربي الا دفعا عن نفسه الخ

١٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ﴾

واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال الخ ﴿ فائدة ﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة الخ

١٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولامتخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب ذلك خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴾

اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الخ

١٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾

قال في الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا الخ ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك الخ ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ﴿ والله غفور رحيم ﴾ الخ

١٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما * يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ﴾

قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء الخ والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين الخ

١٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾

قال جنيد البغدادي قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة الخ ثم في قوله تعالى ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ اشارة الى ان الانسان لايصبر الخ واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته الخ

١٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما * ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

١٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾

قال العلماء حرمت مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الخ - حكى - ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال حلالا الخ قال في حياة الحيوان يحل اكل الارنب عند العلماء كافة الا ماحكى الخ . والحاصل ان لابد من الاهتمام في طلب الحلال الخ قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة الخ واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد اوصرح بالوعيد فيه الخ

١٩٧ وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى الخ وثانيها حب الدنيا الخ وثالثها رؤية الغير الخ

١٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ﴾
واعلم ان مراتب السعادات امانفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير الخ

١٩٩ - حكى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لقضائى وصبر على بلائى) الحديث قال الشيخ كمال الدين القاشانى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية الخ

٢٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾

٢٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾
- روى - ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لايقال لى ماليس فى فاوحى الله اليه مافعلت ذلك لنفسى الخ قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ يعنى الدين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة الخ

٢٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ﴾
- روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لا ترد يد لامس قال (طلقها) قال احبها قال (امسكها) الخ

٢٠٣ وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع الخ

٢٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ﴾
وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) الخ

٢٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين ﴾
والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل ﴿ فابعثوا ﴾ متواسطين الخ والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة الخ

٢٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا ﴾
واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولاتعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى الخ

٢٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ﴾
وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه الخ

٢٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ له قرينا فساء قرينا * وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴾

قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات الرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى الخ قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلي بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا الخ

٢٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾

قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلي ذلك فقال ما [illegible] ذه الصدقة الخ - روى - انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ﴾

ورد في الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول للملائكته حين دخل اهل الجنة الجنة) الحديث قال ابو يزيد البسطامي حلاوة المعرفة الآية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ

٢١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾

وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعدما يحكم الله تعالى بين البهائم الخ واعلم انه يعرض على النبي عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم الخ - روى - ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين الخ قال القاشاني في قوله تعالى (فكيف اذا جئنا) الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة الخ

٢١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى ﴾

- روى - ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضي الله عنهم الخ قال في التيسير ثم النهي ليس عن عين الصلاة الخ قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة) ليس فيه النهي عن الصلاة الخ

٢١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ﴾

والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلي هو الذي يناجي ربه الخ

٢١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل * والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾

٢١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ﴾

والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصا على الدنيا الخ - روى - عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره الخ

٢١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله تعالى) الحديث قال الشيخ الشاذلي العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله الخ

٢١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ﴾

اعلم ان المسخ قد وقع في هذه الامة ايضا الخ

٢١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾

ـ روى ـ ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار الخ قال الامام في تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس الخ

٢١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾

ـ روى ـ ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم الخ واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلي والخفي والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة الخ

٢٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ﴾

قال السري قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى الخ

٢٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ .

والاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم الخ ـ روى ـ ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهودين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود الخ

٢٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا * اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا * ام لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون الناس نقيرا * ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴾

واعلم ان الله تعالى وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد الخ والحسد هو ان يتمنى ان لا يعطي الله غيره شيأ من النعم الخ

٢٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾

وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم في حرصه على الجمع ووخامة عاقبته الخ وقيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ ثم ان الملك على ثلاثة اقسام الخ

٢٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ﴾

ـ روى ـ ان اصحاب الكبائر من موحدي الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منهم الخ وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس تقولين قول الزاهدين الخ

٢٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾

وذكر عن يزيد بن هرثد انه كان لا تنقطع دموع عينيه ساعة الخ فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل الخ

٢٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾

قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

٢٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ﴾

فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولابد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام الثلاثة الخ واما القسم الثانى وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق الخ واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه الخ

٢٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير ﴾

قال عليه السلام (من ذل سلطانا على الجور كان معه امان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) الحديث وعمى اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد والقياس لايجوز الخ

٢٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحسن تأويلا ﴾

ودلت آية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) الخ - روى - ان كتاب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والحبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه الخ - وروى - ان انوشروان كان عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربع ويستأذنه فى الزيادة على الرسوم الخ فاعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا الخ ثم اعلم بان المراد بولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية الخ

٢٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا * فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا * اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم ﴾

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى عليه السلام لانه كان يقضى بالحق الخ

٢٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قولا بليغا * وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

وفى هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به)

٢٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا * واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾

- روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا الحديث

٢٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾

واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار الخ وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محب له ونفسى له خادم الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكونن احدكم كالعبد السوء) الحديث ـ روى ـ ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه الخ

٢٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾

ـ روى ـ عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى) الحديث

٢٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات اوانفروا جميعا * وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا * ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما * فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾

وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا فى فرض يؤديه او فضل يعمل فيه الخ

٢٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجئ فتن كقطع الليل المظلم) الحديث واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه تخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى الخ

٢٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾

٢٣٨ قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا . والشيطان . والنفس . والهوى الخ واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين الخ ـ روى ـ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته الخ ـ وروى ـ عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك الخ

٢٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل ﴾

٢٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ﴾

اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة الخ ـ روى ـ ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم] اما بعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا الخ قال الفشيرى رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ الخ قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين الخ

٢٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾
قال ابراهيم ابن ادهم لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه السيوف الخ وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف الخ قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير الخ

٢٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾
والاشارة فى الآية ان يا اهل البطاله فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى الخ واعلم ان للاعمال اربعة مراتب الخ قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب اح

٢٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا * من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى الناس الذين قد نسوا الله الخ وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى - روى - ان ابابكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر الخ

٢٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾
وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض . قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم الخ وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره الخ قال الغزالى فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات الخ

٢٤٥ قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه الخ والاشارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله الخ

٢٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾
وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة او الحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال الخ

٢٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا * فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾
وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر الخ

٢٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾
روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾ المعنى جاهد فى طلب الحق نفسك الخ

٢٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾

ومن بلاغات الزمخشري شيآن شينان في الاسلام الشفاعة في الحدود والرشوة في الاحكام الخ وافصح الحديث عن ان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخروية الخ

٢٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتا ﴾

ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم الخ والاشارة في الآية (من يشفع شفاعة حسنة) لايصال نوع من الخيرات الى الغير الخ

٢٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾

وفي السلام مزية على تحية العرب وهي حياك الله الخ - روى - عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشرت حسنات) الحديث

٢٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا ﴾

- روى - ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليكم السلام ورحمة الله) الحديث فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي الخ قال ابن الشيخ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم الخ وقال بعضهم لايسع القاضي والوالي والامير ترك السلام الخ

٢٥٣ قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع الخ وقال الطيبي المختار ان المبتدع لايبدأ بالسلام الخ قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو الخ - وحكي - ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه الجواب الخ فاذا بلغ المقابر وضر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا الخ

٢٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الله لا اله الا هو ﴾

قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور الخ قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه الخ والاشارة في الآية (واذا حييتم بتحية) من الخير والشر (فحيوا باحسن منها) اما الخير فبخير احسن منه الخ

٢٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴾

وفي الحديث (كذبني ابن آدم) اي نسبني الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعني لم يكن التكذيب لائقا به الخ واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى الخ والوسطى الخ والكبرى الخ قال الشيخ ابو يزيد البسطامي ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله - وحكي - ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة في بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن الخ والاشارة في الآية (الله لا اله الا هو) يعني كان الله في الازل لا اله اي لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو الخ

٢٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا * ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾

وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه الخ

٢٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا * الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اوجاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا * ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾

والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء الخ قال الحدادى فى تفسيره لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية الخ

٢٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾

والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين الخ واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لافعل للعبد اصلا ولا اختيار الخ

٢٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ﴾

- روى - ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله الخ واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس الخ

٢٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ﴾

والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ ان تربية النفس وتزكيتها الخ

- حكى - ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لايرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولده ولده قيل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه الخ

٢٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ﴾

- روى - ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار الخ واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب الخ

٢٦٢ وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى الخ ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا الخ

٢٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾

والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة الخ

٢٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ الخ ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان مغتفرا الخ عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا الخ

٢٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ﴾
والاشارة فى الآية الى ان البالغين الواصلين بالسير الى الله ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب الخ عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة الخ

٢٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾

٢٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياؤه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات الخ ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب الخ

٢٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا ﴾
وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان الخ واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب الخ قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم الخ

٢٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وسائت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾

٢٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾
قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ دليل انه لا عذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال الخ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله تعالى ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العام ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الخاص ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ وهو خاص الخاص الخ

٢٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال الجندب بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لايستطيع ان يركب الراحلة احملونى الخ وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او جهاد الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيء اليه الخ اقول واما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا الخ

٢٧٢ قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت الخ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحيانه الحيوانية واستهواء الشيطان الخ

٢٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾
وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام الخ قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر الخ

٢٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا * واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴾
قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به الخ

٢٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ﴾

قال الامام الواحدى فى قوله تعالى ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ رخصة للخائف فى الصلاة لان يجمل بعض فكره فى غير الصلاة الخ

٢٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا * فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾

قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى مافى العباد من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل الخ

٢٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ يعنى واجبا فى جميع الاوقات الخ

٢٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾

قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تحدر ذنوبه الخ وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر ببالى كثرة العدد الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب الخ والاشارة فى الآية ﴿ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى طلب النفس وصفاتها والجهاد معها الخ

٢٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ولاتكن للخائنين خصيما * واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما * ولاتجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لايحب من كان خوانا اثيما * يستخفون من الناس ولايستخفون من الله ﴾

٢٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا * ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا ﴾

وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لاتملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله الخ فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك مافرط من تقصيره فى فرائض الله الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها) الحديث

٢٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما * ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴾

٢٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ومايضلون الا انفسهم ومايضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾

واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية الخ ـ حكى ـ ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطنية فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى ليعقد عقد النكاح الخ

٢٨٣ قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق اونفيه الخ واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه الخ - حكى - ان الله تعالى ايبس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه الخ - وحكى - ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة الخ . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل الخ ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه الخ - حكى - عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير الخ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء الخ

٢٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقه او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما * ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ﴾

٢٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا * ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

والاشارة انه ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى الخ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الخ

٢٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطان مريدا * لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ﴾

قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق (يقول الله تعالى) اى فى يوم الموقف (يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك) الحديث

٢٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾ واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم الخ

٢٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾

ويندرج فيه امور . منها فقء عين الحامى الخ . ومنها حضاء العبيد الخ قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب الخ . ومنها الوشم الخ قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته الخ . ومنها الوشر الخ . ومنها التمص الخ ومنها اللواطة لمافيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات الخ. ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب الخ

٢٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا * اولئك مأويهم جهنم ولايجدون عنها محيصا ﴾

واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا الخ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء الخ

٢٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا * ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب ﴾

واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه الخ وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل الخ قال بعضهم الرجاء ماقارنه عمل الخ

٢٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يعمل سوأ يجزبه ولايجدله من دون الله وليا ولانصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر اواثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا ﴾

قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد الخ وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ

٢٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن احسن دنيا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم ﴾

واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان الخ والاشارة ﴿ليس بامانيكم﴾ يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون الخ

٢٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا * ولله مافى السموات والارض وكان الله بكل شئ محيطا ﴾

- روى - ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه الخ وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة الخ قيل لمجنون بنى عامر ماسمك قال ليلى . قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللائحات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا الخ

٢٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ماكتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا ﴾

واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولوكنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا) الخ

٢٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لليتامى بالقسط وماتفعلوا من خير فان الله كان به عليما * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا اواعراضا ﴾

- حكى - ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب الخ واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق الخ فيا ايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك الخ

٢٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلاجناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال الخ وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا الخ والقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته الخ

٢٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولوحرصتم فلاتميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما * وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ﴾

قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض وكان الله غنيا حميدا ﴾

قال الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ لله مافى السموات ﴾ من الدرجات العلى وجنات العلى وجنات المأوى الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه الخ

٢٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض وكفى بالله وكيلا * ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ﴾

والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة الخ قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية الخ

٣٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا * ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾

قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين الخ قال بعضهم دخلت على سهل بن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية الخ ـ حكاية ـ [آورده اند كه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهند كه اورا بشناسند] الخ

٣٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) الحديث قال فى الاشباه أى شاهد جاز له الكتمان الخ قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها الخ

٣٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ﴾

ـ يحكى ـ ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم الخ

٣٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

قالوا اول مايجب على المرء معرفة مولاه الخ ومرتبة الخواص فى الايمان هو ايمان عيانى الخ ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع حجب الانانية الخ

٣٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا * بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله ﴾

قال المفسرون ان مشركى مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهزئون به فى مجالسهم الخ

٣٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذن مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾

ـ روت ـ عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة الخ فى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس الخ قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض او سنة الخ وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم الخ

تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ الخ

وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات الخ

٣٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا * مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴾

قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان لله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار الخ

٣٠٨ والاشارة ﴿ ان المنافقين ﴾ انما ﴿ يخادعون الله ﴾ فى الدنيا لان الله تعالى ﴿ وهو خادعهم ﴾ فى الازل الخ يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن الخ

٣٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا * ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * الا الذين تابوا ﴾

وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه الخ قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم الخ

٣١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾

واعلم ان الكافر وان افسد بين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى دين كفره دين النفاق الخ

٣١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾

قال الجرجانى فى قوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾ اى لئن شكرتم القرب لازيدنكم الانس الخ

ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ما خلقت النار بخلا منى] الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة الخ

الجزء السادس من الاجزاء الثلاثين

٣١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما * ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ﴾

٣١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ﴾

واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم الخ والاشارة فى الآية ﴿ ان الله يحب الجهر بالسوء من القول ﴾ من العوام ولا التحدث مع النفس من الخواص الخ

٣١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا * اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ﴾

حكى ـ انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتنعم والتلذذ الخ

٣١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾

واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول الخ قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقالوا ارنا الله جهرة ﴾ وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم الخ

٣١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا * فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم الخ

٣١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾

واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق الخ - روى - ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحره والفاعل ابن الفاعلة الخ

٣١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه ﴾

وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا الخ

٣١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾

قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة الخ واجمع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء الخ واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض الخ ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى الخ

٣٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا * فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾

- روى - عن النبى عليه السلام انه قال (انا اولى الناس بعيسى) الحديث وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم ﴿ حرمنا عليهم طيبات ﴾ وقال لنا ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ الخ

٣٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا * واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما * لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾

قال فى التأويلات النجمية كان عبد الله بن السلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبى الخ ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها الخ

٣٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾

قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد ضرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم الخ

٣٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتينا داود زبورا * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾

قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام الخ وعن ابي عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولامزمارا ولاعودا احسن من صوت ابي موسى الخ

٣٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ الخ ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة الخ

٣٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما * لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا * ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله مافي السموات والارض وكان الله عليما حكيما ﴾

قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة اصناف الخ واتفق المشايخ على ان ألقى زمامه في يد كاب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ﴾

واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم في مقام ألست رددت الى اسفل السافلين الخ واعلم ان الغلو والمبالغة في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي الخ

٣٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه ﴾

- روى - انه كان لهارون الرشيد طبيب نصراني وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب الخ

٣٢٩ وعن ابي بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم الخ وفي التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن الخ واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله الخ

٣٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له مافي السموات وما في الارض ﴾

ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سريه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ قال ابن الشيخ في حواشيه انه تعالى في كل موضع نزه نفسه عن الولد الخ

٣٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفى بالله وكيلا * لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه ﴾

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لايعادله نعيم - حكي - ان وليا يقال له سكرى بابا يكون له في بعض الاوقات استغراق اياما الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي الملكوت ليس في الفوق الخ

٣٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا * فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولايجدون لهم من دون الله وليا ولانصيرا ﴾

٣٣٢ واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام الخ قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ ما ذكرهم للفضيلة على عيسى الخ واعلم ان اعظم الاستكاف عن عبادة الله تعالى الشرك الخ

٣٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا * فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ﴾

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوما فقال نحن نعرفه ما تعرفه الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا الخ

٣٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين الخ وقد قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له الخ وفى الحديث (ليس على اهل لا اله الا الله وحشة) فى الحديث

٣٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى الخ

﴿ تفسير سورة المائدة ﴾

٣٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾

٣٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد ﴾

والاشارة فى الآية ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ التى جرت بيننا يوم الميثاق الخ

٣٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ﴾

نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم الخ وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الخ

٣٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾

واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة الخ وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان الخ

٣٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾ قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى الخ

٣٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم ﴾

٣٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾

٣٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ﴾

قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء) الخ - روى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) الخ

٣٤٤ والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله الخ

٣٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح ﴾

٣٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ﴾

قال صاحب الكشاف قوله تعالى (تعلمونهن مما علمكم الله) فيه تنبيه على ان كل ما يأخذ علما الخ وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقي من الكلب الخ قال في الاشباه الصيد مباح الا للتلهي او حرفة الخ

٣٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾

- يحكى - عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابي من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذ هتف بي هاتف الخ قال في الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة الخ والاشارة في الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك (يسألونك ماذا احل لهم) او حرم عليهم من الدنيا والآخرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾

وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله الخ قال الحدادي واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية الخ قال الشعبي الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان الخ قال الحدادي فقد بطل ثواب عمله وهو في الآخرة من المغبونين الخ

٣٤٩ واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن الخ قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم الخ قال في نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج الخ والاشارة في الآية (احل لكم) يا ارباب الحقيقة في اليوم الذي قدر كمالية الدين الخ

٣٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم ﴾

في الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بافاده افادى انكشف لي وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية الخ

٣٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾

فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس الخ قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة الخ قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل عن المسح الخ وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام (ماحبسك يا جبريل) الخ ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذى جعل الماء طهورا] الخ

٣٥٢ وعند المضمضة [اللهم اسقنى] الخ وعند الاستنشاق [اللهم لاتحرمنى] الخ وعند غسل الوجه [اللهم بيض وجهى] الخ وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى] الخ وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعرى] الخ وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى] الخ وعند غسل الرجلين اليمنى [اللهم ثبت قدمى] الخ وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى] الخ والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء الخ وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية الخ وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس الخ

٣٥٣ وما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها الخ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا خطاب ألست بربكم الخ

٣٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾

ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن. وسنته غسل يديه الخ والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الخ وليس على المرأة نقض ضفيرتها الخ وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه الخ

٣٥٥ قال الشيخ النيسابورى فى كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر الخ قال الثعلبى فى تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود الخ قال فى بدائع الصنائع فى احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المنى الخ واما غسل الميت فشريعة ماضية الخ

٣٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم مرضى اوعلى سفر او جاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾

والفرق بين غسل الميت والحى الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالالتفات الى غيرنا ﴿ فاطهروا ﴾ بالنفوس عن المعاصى الخ

٣٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون * واذكروا نعمة الله عليكم ﴾

واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر الخارج الخ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بمرض حب الدنيا ﴿ او على سفر ﴾ فى متابعة الهوى الخ

٣٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر ﴾

واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين أخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاسجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة الخ

٣٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴾

واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين بالعدل وبين انه بمكان من التقوى الخ وفى ترجمة وصيا الفتوحات لمحمد بن واسع [باز اكابر دين است روزى بر بلال بن برده كه والى وقت بود] الخ وفى عين المعانى العالم لايدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء الخ - وحكى - ان نوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ

٣٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله ﴾

قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر الخ وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف الخ

٣٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾

واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور الخ ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة الخ ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده الخ وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فاتاه ابليس الخ

٣٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيآتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل ﴾

قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو الغوم الخ وفى الحديث (العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار) الخ

٣٦٣ ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام الخ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر الخ

٣٦٤ قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب الخ وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز الخ ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود الخ ثم تحقيق قوله تعالى (لئن اقمتم الصلوة) ان اقامة الصلاة فى ادامتها الخ

٣٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ﴾

واعلم ان العلماء عاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس الخ

٣٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾

وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى كافران مهمان پيغمبر شدند . وقت شام ايشان بمسجد آمدند الخ

٣٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾

قيل الذى القى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى قتال الخ

٣٦٨ فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) وان يشتغل بنفسه عن غيره الخ

٣٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق الخ

٣٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾

واعلم ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى) الحديث

٣٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما والله على كل شئ قدير ﴾

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) الحديث وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام) الخ

٣٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ﴾

٣٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ﴾

والله تعالى لايحب من خالف شيأ من شريعة النبى عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها الخ - وحكى - ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رصاصا فدهنه فقال الصائغ الخ واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم الخ ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى لملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب الخ

٣٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ﴾

واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته فى الدنيا وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن الخ

٣٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين * ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾

فعلى المؤمن ان يقتنى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر فى الوعد والوعيد الخ

٣٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا ﴾

٣٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاعدون * قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

٣٧٧ - روى - انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم الخ - روى - ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة الخ

٣٧٨ واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه الخ وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط احسن منه الخ

٣٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك ﴾

٣٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال انما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين * انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ﴾

٣٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاصبح من الخاسرين * فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه قال يا ويلتا أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين ﴾

- روى - انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام الخ

٣٨٢ - روى - عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) الخ وفى التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون فى الجبال الخ

٣٨٣ والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس الخ والاشارة فى قوله ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ اى نفس قابيل النفس الخ

٣٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من احل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾

٣٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى الارض لمسرفون * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا ﴾

وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو فى الحقيقة رسول من الله اليك الخ

٣٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾

والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشركين تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها الخ واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه الخ وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه الخ اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت الخ

٣٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾

والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا) الحديث وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة الخ قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة واما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن الخ

٣٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون * ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض ﴾

٣٨٨ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحبى قد آوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقمنا فيها الخ وصحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى ـ وحكى ـ ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا الخ

٣٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ماتقبل منهم ولهم عذاب اليم * يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾

ـ روى ـ ان هذين القولين يكرنان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار الخ

٣٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ﴾

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كأنى واقف على قناطر جهنم الخ وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا) الخ قال الحدادى لاتقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم الخ

٣٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة الخ قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كتمر فاحائط لاحارس له الخ

٣٩٢ وفى الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) الخ وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها الخ ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قيل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية الخ

٣٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾

قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الغنى الخ ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات الخ

٣٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾

ـ روى ـ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين الخ

٣٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين * وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ﴾

وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل الخ ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه الخ

٣٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا ﴾

وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب والقاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم ان يهدى الخ قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير الخ قال ابن كيسان سمعت الحسن اذا كان لك على رجل دين الخ

٣٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن ﴾

٣٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون * وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين * وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾

٣٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾

وفي الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة الخ - حكى - ان بني اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة الخ

٤٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾

- روى - ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخ

٤٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾

فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع الخ

٤٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾

قال الحكيم : بكودكى بازى . بجوان مستى . به پيرى سستى . الخ قال المولى ابو السعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم الخ

٤٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾

٤٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى الخ قال محمد كل شيء امنع من المسلم الخ قال عليه السلام (لا خصاء في الاسلام ولا كنيسة) الخ - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٠٥ والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب الخ والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد الخ قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة الخ وقال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء الخ

٤٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين * يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾

قال عليه السلام (الايمان والحكمة يمانية) الخ واعلم ان من السالكين من يقطع العقاب ويحرق الحجب في سبعين سنة الخ - وحكي - ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا الخ

٤٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾

وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها الخ قال في التأويلات النجمية فموالاة الله في معاداة ماسوى الله الخ واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى الخ - روى - ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات . الاولى اني لم اكلفهم الخ

٤٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكي نفسه الخ

٤٠٩ قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية الخ ورد في التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذني الكعبة الخ

٤١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾

واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه الخ وقال النووي مستحبة الخ والآذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة الخ

٤١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ﴾

واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه الخ

٤١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون * وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي لا تزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية الخ قال بعضهم القلوب ثلاثة الخ نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان الخ

٤١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾

قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة الخ واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون الخ - وحكي - ان زاهدا من التابعين كسر ملاهي مروان بن الحكم الخ

٤١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم ﴾

٤١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لايحب المفسدين ﴾

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لايزيدهم الحسد الا الطغيان الخ قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل الخ - وحكى - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى الخ

٤١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولادخلناهم جنات النعيم * ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون ﴾

قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر الخ

٤١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾

واعلم ان قوله تعالى ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اشارة الى مايحصل بالوهب الرحمانى الخ

٤١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين * قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم ﴾

وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق الخ - حكى - ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر الخ وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل مع قومه فى واد الخ

٤١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك فلا تأس على القوم الكافرين * ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴾

وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة الخ - حكى - ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس الخ

٤٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله الخ واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فمن عصمه الله ومن علم فهو كامل فى نفسه الخ

٤٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون * وحسبوا ان لاتكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ﴾

٤٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار ﴾

واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله الخ ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان الخ

٤٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم * أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم * قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾

٤٢٤ قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم العمل الخ ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية الخ قال الامام الغزالى فى قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها الخ

٤٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ﴾

قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك الخ

٤٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون * لتجدن اشد الناس ﴾

وفى الآيات امور . الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق الخ والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا الخ والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد الخ

٤٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾

اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذى هو معدن الاخلاق الذميمة الخ قال البغوى لم يرد به جميع النصارى لانهم فى عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم الخ وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم الخ فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشى وبطارقته ليردوهم اليهم الخ

٤٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ﴾

ثم قال عليه السلام (لا ادرى انا بفتح خيبر اسرام بقدوم جعفر) وبعث النجاشى بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر فى ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا الخ

الجزء السابع من الاجزاء الثلاثين

٤٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب ﴾

٤٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الجحيم * يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ﴾

- حكى - ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار الخ واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق فجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى الخ

٤٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾

قال الامام قوله تعالى ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ يدل على انه تعالى قد يكفل برزق كل احد الخ قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار الخ

٤٣٢ - وروى - ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان نفسى تحدثنى الخ وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد الخ والحاصل ان الافراط فى الرهبانية والاحتراز التام عن اللذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ الخ

٤٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة ﴾

وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل الخ

٤٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾

والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين الخ

٤٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾

اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شغلية من اقباله ووصاله الخ قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك الخ

٤٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم ﴾

واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا الخ اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما

٤٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾

والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم الخ واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الدمية الخ واما الانصاب فهى تعبد من دون الله الخ واما الازلام فما يلتفت اليه عبد توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات الخ

٤٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ﴾

و ورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه) الحديث - حكى - انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك الخ

٤٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للاولياء كاللهب للذهب فقال (يا ايها الذين آمنوا) ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا الخ قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام الخ

٤٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾

فينبغى للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات الخ - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا الخ وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الخ

٤٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الا من الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم) انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الخ

٤٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احل لكم صيد البحر ﴾

قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس الخ

٤٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾

والاشارة فى الآية (احل لكم ايها المستغرقون فى بحر الحقائق الخ

٤٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾

وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض الخ واما سر كونه مثلث المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام الخ يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية قديمة الخ

٤٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قياما للناس والشهر الحرام والهدى ﴾

وقد جاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى (ائتنا طوعا وكرها قالتا اتينا طائعين) انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرام الخ قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان الخ

٤٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم * اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم * ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به الخ

٤٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ﴾

٤٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولى الالباب لعلكم تفلحون ﴾

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب حجابا فما ظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله الخ ومن وصايا حضرة المولوى قبيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام] الخ

٤٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم * قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴾

- روى - انه لما نزلت (ولله على الناس حج البيت) قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا ولو قلت نعم لوجبت) الحديث قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها الخ وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة الخ

٤٥٠ والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال الخ

٤٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾

٤٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾

قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ما ورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجالة وظهورها بين الامة الخ والاشارة ان الشيطان كلما سلط على قوم اعراهم على التصرف فى انعام اجسامهم الخ

٤٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) الخ والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب الخ

٤٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

- روى - ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما الخ

٤٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة ﴾

قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق الخ

٤٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين * فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾

٤٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين * ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾

واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن امر حضرة الشهود وشاهدوه الخ ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع الخ

٤٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ﴾

فلابد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى حضرته القوم الفاسقين الخ

٤٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ﴾

وفي الحديث (اني على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دوني رجال) الحديث واعلم ان القيامة يوم تجلي الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق الخ

٤٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني ﴾

٤٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين * واذ اوحيت الى الحواريين ان ﴾

- حكى - عن الشبلي انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك الخ فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عيني رجل في برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون * اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين * قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا ﴾

قال في الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على السفرة الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين * قال الله انه منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون الخ

٤٦٤ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية والبسهم الصور من حقائق صفاتهم فسخوا خنازير الخ قال القاضي في تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة الخ وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة احب الي من حجة نافلة الخ

٤٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ﴾

وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام الخ - روى انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما الخ قال في التأويلات النجمية ﴿ ربنا انزل علينا مائدة من السماء ﴾ اي مائدة الاسرار والحقائق الخ

٤٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد * ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ قال في التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفي كما ان النفي بعد الاستفهام اثبات كقوله ﴿ ألست بربكم ﴾ الخ

٤٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم * قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم * لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه الخ

٤٦٨ - كما حكي - عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا بذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي الخ

تمت الفهرست الجلد الثاني من تفسير روح البيان